تفضيل السيدة الزهراء عليها السلام على الملائكة والرسل والأنبياء

بحث تمت صياغته في شكل قصة قصيرة ولكنه لم يخل
من المنهجية العلمية والأدلة الرصينة في الاستدلال والاحتجاج

تأليف

الشيخ وسام برهان البلداوي

١٣٦

بسم الله الرحمن الرحیم

تفضيل السيده الزهراء عليها السلام على الملائكه والرسل والانبياء

كاتب:

وسام البلداوى

نشرت فى الطباعة:

العتبه الحسينيه المقدسه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
تفضيل السيده الزهراء عليها السلام على الملائكه والرسل والانبياء ----- ۱۲
اشاره ----- ۱۲
اشاره ----- ۱۲
مقدمه الكتاب ----- ۱۶
نهايه الموسم الدراسى ----- ۱۸
القرار الحاسم ----- ۲۱
انبهار زائف ----- ۲۳
لقاء مع خالد ----- ۳۰
حوار ساخن ----- ۳۵
انكشاف الحقيقه ----- ۴۰
سخريه وإصرار ----- ۵۵
الثوره والثأر ----- ۶۲
ضيف فى بيت خالد ----- ۶۸
محاوله أسامه الانضمام إلى النقاش ----- ۷۳
أول جلسات الحوار ----- ۷۸
خلق نور فاطمه قبل خلق السماوات والأرض ----- ۸۳
اشاره ----- ۸۳
۱: وثاقه محمد بن موسى بن المتوكل ----- ۸۷
۲: وثاقه عبد الله بن جعفر الحميرى ----- ۸۸
۳: وثاقه يعقوب بن يزيد الأنبارى ----- ۸۹
۴: وثاقه الحسن بن فضاله ----- ۹۰
۵: وثاقه عبد الرحمن بن الحجاج ----- ۹۱
۶: وثاقه سدير الصيرفى ----- ۹۲

الدليل الأول على أفضليه السيده الزهراء عليها السلام ---- ۹۴
اشاره ---- ۹۴
هل السبق الزمانی فی الخلق یدل علی الأفضلیه؟ ---- ۹۵
هل الزهراء أفضل من النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) ومن الإمام علی (صلوات الله و سلامه علیه)؟ ---- ۹۶
هل النور المذکور فی الروایه مادی؟ ---- ۹۷
النور ظاهر بنفسه ومظهر لغیره وکذلک السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) ---- ۹۸
للنور خاصیه الهدایه والدلاله والحجیه وکذلک السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) ---- ۱۰۳
للنور خاصیه الصفاء واللطافه والنقاء وکذلک السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) ---- ۱۰۶
لا بقاء للکون من دون نور کما لا بقاء له من دون فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها) ---- ۱۰۷
النور أکبر مصدر من مصادر الطاقه وکذلک السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) ---- ۱۰۸
کیف تکون السیده الزهراء بشراً وفی الوقت نفسه نوراً؟ ---- ۱۰۹
الدلیل الثانی من أدله تفضیلها علیها السلام ---- ۱۱۴
السیده الزهراء حوراء إنسیه ---- ۱۱۴
معنی کون السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) حوراء إنسیه ---- ۱۱۵
ألیس من الأفضل تسمیتها بغیر الحوراء؟ ---- ۱۱۶
کیف یمکن أن تکون السیده الزهراء أسوه وقدوه وهی حوریه؟ ---- ۱۱۷
الدلیل الثالث من أدله تفضیلها علیها السلام ---- ۱۲۱
الدلیل الرابع من أدله تفضیلها علیها السلام ---- ۱۲۳
اشاره ---- ۱۲۳
خلق فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها) من ثمار الجنه ---- ۱۲۶
إثبات صحه سند الروایه ---- ۱۲۶
اشاره ---- ۱۲۶
۱: أحمد بن زیاد بن جعفر الهمدانی أو الهمذانی ---- ۱۲۷
۲: علی بن إبراهیم ---- ۱۲۷
۳: إبراهیم بن هاشم ---- ۱۲۸
۴: عبد السلام بن صالح الهروی ---- ۱۲۹

الدلیل الخامس من أدله تفضیلها علیها السلام ----- ۱۳۱
الدلیل السادس من أدله تفضیلها علیها السلام ----- ۱۳۲
اشاره ----- ۱۳۲
متی ولدت السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) قبل البعثه أم بعدها؟ ----- ۱۳۳
أثر الطعام علی تکوین النطفه وصلاحها أو فسادها ----- ۱۳۶
لماذا رزق الله سبحانه نبیه (صلی الله علیه و آله و سلم) بنتا ولیس ولدا ذکرا؟ ----- ۱۴۳
هل الجنه والنار مخلوقتان أم لا؟ ----- ۱۴۶
ذکر فاطمه علیها السلام وشم ریحها عباده ----- ۱۴۷
أخلقت السیده الزهراء من تفاحه أم من رطب أو من شیء آخر؟ ----- ۱۵۲
عقبه فی طریق الحوار ----- ۱۵۴
محاوله واقتراح ----- ۱۵۹
معجزه فی بیت خالد ----- ۱۶۳
بیت السیده فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها) من البیوت التی أذن الله أن ترفع ویذکر فیها اسمه ----- ۱۶۸
الدلیل السابع من أدله تفضیلها علیها السلام ----- ۱۷۱
اشاره ----- ۱۷۱
هل اتفق المسلمون علی ان الآیه نزلت فی المساجد؟ ----- ۱۷۵
لیس من حق المخالفین الاعتراض علی تخصیص الآیه ببیت فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها) ----- ۱۷۷
أأذن الله بأن ترفع أحجار بیوتهم وسقوفها أم یرفع أصحابها؟ ----- ۱۷۹
الأئمه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) یطلقون علی أنفسهم لفظ البیت والمسجد ----- ۱۸۰
لعل المراد بالبیت فی الآیه بیت النسب ----- ۱۸۲
القرائن علی أن المراد بالرجال فی الآیه هم أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) ----- ۱۸۴
اشاره ----- ۱۸۴
القرینه الأولی ----- ۱۸۴
القرینه الثانیه ----- ۱۸۸
القرینه الثالثه ----- ۱۸۹
القرینه الرابعه ----- ۱۸۹

القرينه الخامسه ---------- ۱۹۱
القرينه السادسه ---------- ۱۹۱
الآیه جاءت بصیغه التذکیر فکیف صح إدخال السیده الزهراء فیها ---------- ۱۹۴
ألفاظ الآیه عامه فکیف جاز تخصیصها بأهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)؟ ---------- ۱۹۵
الآیه تتحدث عن رجال تجار وأهل البیت لم یکونوا کذلک ---------- ۱۹۶
استنتاجات مهمه من هذه الآیات المبارکه ---------- ۱۹۹
اشاره ---------- ۱۹۹
۱: اتصاف المذکورین فی الآیه بالعصمه والکمال ---------- ۱۹۹
۲: ان مراقدهم أفضل شرفاً وعظمه من المساجد ---------- ۲۰۱
اشاره ---------- ۲۰۱
الأمر الأول: هو هل یمکن أن یسمی القبر بیتا أم لا؟ ---------- ۲۰۱
والأمر الثانی: ان أحکام المساجد تنطبق علی قبور ومشاهد المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) ---------- ۲۰۲
والأمر الثالث: أمحل دفنهم ومکان أضرحتهم أفضل من المسجد أم لا؟ ---------- ۲۰۳
۳: لا یتم إیمان المؤمن حتی ینقاد لأهل هذا البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) ---------- ۲۰۸
تغییر فی أسلوب الحوار وطریقته ---------- ۲۱۰
تجدد اللقاء واستئناف البحث ---------- ۲۱۳
بعض فضائلها علیها السلام السببیه والنسبیه ---------- ۲۱۴
الدلیل الثامن من أدله تفضیلها علیها السلام؛ لیس لأحد من البشر أب کأبیها وزوج کزوجها صلوات الله وسلامه علیهما ---------- ۲۱۷
الدلیل التاسع من أدله تفضیلها علیهاالسلام؛ لیس لأحد من البشر ولدان هما سیدا شباب أهل الجنه سواها وسوی علیها السلام ---------- ۲۲۵
الدلیل العاشر من أدله تفضیلها علیها السلام؛ أنها وأمها سیدتا نساء أهل الجنه ---------- ۲۳۰
الدلیل الحادی عشر: انحصار ذریه النبی صلی الله علیه وآله منها ومن بعلها علیهما السلام ---------- ۲۳۲
الدلیل الثانی عشر: إن الأئمه علیهم السلام من ذریتها ---------- ۲۳۶
الدلیل الثالث عشر: إنها زوجه سید الأئمه وأم الأئمه علیهم السلام ---------- ۲۳۷
الدلیل الرابع عشر: إن المهدی علیه السلام من ذریتها ---------- ۲۳۸
اشاره ---------- ۲۳۸
بعض فضائلها (صلوات الله و سلامه علیها) المستفاده بشکل غیر مباشر ---------- ۲۴۰

الدليل الخامس عشر: الأئمه أفضل من الأنبياء والزهراء أفضل منهم فالزهراء أفضل من الأنبياء ----- ۲۴۱

الدليل السادس عشر: النبی الأعظم صلى الله عليه وآله أفضل الخلق وفاطمه بضعه منه فتكون أفضل من جميع الخلق أيضا ----- ۲۴۶

الدليل السابع عشر: ان الأئمه عليهم السلام حجه على الأنبياء وبقيه البشر والسيده الزهراء حجه عليهم فتكون حجه على الجميع فهی أفضل من الجميع ----- ۲۵۲

اشاره ----- ۲۵۲

كيف يكونون حجه وكل واحد عاش فی زمان غير زمان صاحبه؟ ----- ۲۵۲

هل هذا مجرد فرض لا واقع له؟ ----- ۲۵۴

كيف يكلف الأنبياء إتباع نبينا وأئمتنا وهم أموات والميت لا تكليف عليه؟ ----- ۲۵۵

ما الدليل على ان السيده الزهراء حجه على الأئمه؟ ----- ۲۵۶

الدليل الثامن عشر: إنها عليها السلام مثل القرآن فی الحجيه والرشاد والعصمه ----- ۲۶۰

الدليل التاسع عشر: إنها عليها السلام من أهل الذكر الذين أمر الله سبحانه بسؤالهم ----- ۲۶۲

اشاره ----- ۲۶۲

فاطمه حجه الله وأعداؤها أعداء الله وأولياؤها أولياء الله ----- ۲۶۴

مصحف فاطمه وما يرتبط فيه من المباحث ----- ۲۶۷

رد شبهه أن للشيعه قراناً اسمه مصحف فاطمه ----- ۲۶۸

معنی المصحف فی اللغه ----- ۲۶۹

لماذا يغضون الطرف عن مصحف عائشه وحفصه وعمر ويشنعون على مصحف فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها)؟ ----- ۲۶۹

أمحتوی هذه المصاحف تفسير أم تحريف؟ ----- ۲۷۱

أمثله لبعض التحريفات فی هذه المصاحف، مصحف حفصه أنموذجاً ----- ۲۷۲

اعتراف أصحاب هذه المصاحف بضياع آيات القرآن وسوره ----- ۲۷۳

إذا كان بيتک من زجاج فلا ترمِ الناس بالحجاره ----- ۲۷۴

على ماذا يحتوی مصحف فاطمه؟ ----- ۲۷۴

رد إشكال رؤيه السيده الزهراء لجبرائيل والحديث معه ----- ۲۷۸

هل كانت السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) لا تعرف النبی (صلى الله عليه و آله و سلم) كی تحتاج إلی جبرائيل ليعلمها؟ ----- ۲۸۲

الدليل العشرون: وجه الاستدلال بمصحف فاطمه على أفضليتها عليها السلام ----- ۲۸۴

اشاره ----- ۲۸۴

هل نزل مصحف فاطمه من السماء؟ ----- ۲۸۹

أمصحف فاطمه من إملاء النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) أم جبرائیل؟ ---- ۲۹۷
من أدله الإمام وجود مصحف فاطمه عنده ---- ۲۹۸
قرنت السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) بالأنبیاء الذین ورث الأئمه منهم العلم ---- ۳۰۰
کانت السیده الزهراء مرجعا للنساء فی حیاه النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) ---- ۳۰۳
هل کانت عائشه أعلم من السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)؟ ---- ۳۰۹
تواتر أحادیث حضور المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) حال الاحتضار ---- ۳۱۶
الرد علی من حاول تضعیف أحادیث حضور المعصومین عند المحتضر ---- ۳۱۷
الدلیل الحادی والعشرون: وجه الاستدلال بهذه الأحادیث علی أفضلیه السیده الزهراء علیها السلام ---- ۳۱۹
اشاره ---- ۳۱۹
إمکان رؤیه الأحیاء للأموات، والمحتضر أولی بذلک ---- ۳۲۱
کیف یحضر النبی والأئمه والسیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) فی أماکن شتی وفی وقت واحد؟ ---- ۳۲۳
أحضورهم حضور حقیقی أم مجازی؟ ---- ۳۲۵
اشاره ---- ۳۲۵
أولا: إن تأویلهما لا شاهد علیه من القرآن والسنه النبویه ---- ۳۲۸
ثانیا: انهما انفردا فی تأویل هذه الأخبار خلافا لعامه علماء المذهب ---- ۳۳۱
ثالثا: ألفاظ الأحادیث صریحه بالحضور الحقیقی دون المجازی ---- ۳۳۴
اشاره ---- ۳۳۴
الشاهد الأول ---- ۳۳۴
الشاهد الثانی ---- ۳۳۵
الشاهد الثالث ---- ۳۳۶
الشاهد الرابع ---- ۳۳۷
الشاهد الخامس ---- ۳۳۸
رابعا: الروایات الأخری تؤید الحضور العینی ولا مؤید لتأویل الشیخ المفید ---- ۳۳۹
خامسا: نؤمن بالحضور العینی ولکن لا نقطع بالکیفیه ---- ۳۴۰
ما هی فوائد حضورهم (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) عند المحتضر؟ ---- ۳۴۱
ألیس فی هذه الأحادیث تشجیع للإنسان علی عدم العمل؟ ---- ۳۴۵

الحارس على باب المنزل ----- ۳۴۸
الدلیل الثانی والعشرون: استشهادها علیها السلام فی سبیل الله سبحانه ----- ۳۵۹
اشاره ----- ۳۵۹
وجه الاستدلال باستشهادها علی أفضلیتها علی الأنبیاء والرسل وباقی العالمین ----- ۳۶۷
دموع الفرح ----- ۳۶۹
الدلیل الثالث والعشرون: شفاعتها لمحبیها ونصرتها لأولیائها یوم القیامه ----- ۳۷۲
اشاره ----- ۳۷۲
شفاعتها (صلوات الله و سلامه علیها) أعظم من شفاعه الأنبیاء والرسل باستثناء نبینا (صلی الله علیه و آله و سلم) ----- ۳۷۴
اختلاف الشفاعه بحسب منزله الإنسان وشأنه الکمالی ----- ۳۷۴
أدله روائیه وعقلیه علی اختلاف الشفاعه بحسب کمال الشفیع وشأنیته ----- ۳۷۵
شفاعه السیده الزهراء متکافئه ومساویه لشفاعه الإمام أمیر المؤمنین (صلوات الله و سلامه علیه) ----- ۳۷۶
تساوی شفاعتها (صلوات الله و سلامه علیها) مع شفاعه النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) ----- ۳۷۷
فاطمه بضعه النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) فلابد أن تکون لها نفس مرتبته فی الشفاعه ----- ۳۷۸
عدم وجود ما یخصص هذه الأدله ----- ۳۷۹
روایات تؤید سعه شفاعتها (صلوات الله و سلامه علیها) ----- ۳۸۱
ما هی فائده الشفاعه؟ ----- ۳۸۳
الشفاعه للمحسن والمسیء أم هی للمسیئین خاصه؟ ----- ۳۸۶
العدل یقضی بأن تکون الشفاعه عامه للعاصین والمطیعین علی حد سواء ----- ۳۸۷
معنی الشفاعه ومفهومها یدل علی شمولها للعاصی والمطیع ----- ۳۸۸
هل الشفاعه تؤدی إلی اتکال الناس علیها وترک الطاعات وارتکاب المعاصی؟ ----- ۳۸۹
الخاتمه ----- ۳۹۶
المحتویات ----- ۳۹۹
تعریف مرکز ----- ۴۳۳

تفضيل السيده الزهراء عليها السلام على الملائكه والرسل والانبياء

اشاره

الرقم الدولی ISBN: ۹۷۸۹۹۳۳۴۸۹۸۱۶

البلداوی، وسام، ۱۹۷۴ - م.

تفضیل السیده الزهراء علیها السلام علی الملائکه والرسل والأنبیاء: بحث تمت صیاغته علی شکل قصه... / تألیف وسام برهان البلداوی. — الطبعه الأولی . - کربلاء: العتبه الحسینیه المقدسه. قسم الشؤون الفکریه والثقافیه، ۱۴۳۵ق. = ۲۰۱۴م.

ص ۴۰۰. — (قسم الشؤون الفکریه والثقافیه؛ ۱۳۱).

المصادر فی الحاشیه.

۱ . فاطمه الزهراء (س)، ۸ ؟ ق. ه - ۱۱ ه . — فضائل — حوارات. ۲. فاطمه الزهراء (س)، ۸؟ ق. ه. — ۱۱ه. — تفضیلها علی الرسل والأنبیاء. ۳. فاطمه الزهراء (س)، ۸؟ ق. ه. — ۱۱ه. تفضیلها علی الملائکه . ۴. فاطمه الزهراء (س)، ۸؟ ق. ه. — ۱۱ه. فضائل — من الناحیه القرآنیه. ۵. فاطمه الزهراء (س)، ۸؟ ق. ه. — ۱۱ه. — تعقیب وإیذاء — أحادیث . ألف. العنوان.

BP ۸۰. F۳۸۹ B۳۵۹ ۲۰۱۴

BP ۲۷.۲ .B۳۵۹ ۲۰۱۴

تمت الفهرسه فی مکتبه العتبه الحسینیه المقدسه قبل النشر

ص: ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحیم

تفضيل السيده الزهراء عليها السلام على الملائكه والرسل والأنبياء

بحث تمت صياغته على شكل قصه قصيره، ولكنه لم يغفل

عن الجنبه العلميه والأدله الرصينه فى الاستدلال والاحتجاج

تأليف

الشَّيخ وسَام بُرهَان البَلْدَاوِى

إصدار

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه

فى العتبه الحسينيه المقدسه

الطبعه الأولى

۱۴۳۵ه ۲۰۱۴م

العراق: كربلاء المقدسه العتبه الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه هاتف: ۳۲۶۴۹۹

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

مقدمه الكتاب

كانت القصه ولا تزال من أفضل وأهم الطرق لإيصال الحقائق، ولا نكاد نحتاج الى دليل على هـذا الامر بعد ان اسـتخدمها القران الكريم فى مواضع كثيره جـدا، تـاره للعبره والعظه، وتـاره أخرى لتوضـيح وتبيـان عواقب الأفعال وأسـباب النجاح أو الفشل على الصـعيدين الفردى والأممى، وكذلك استخدمها النبى الاعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) والأئمه الأطهار (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) فى إرشاد الناس وتوعيتهم وتعليمهم، وما هذا التأكيد على اسلوب القصه إلا لأنها تمتلك من التفاعل والتأثير فى نفس السامع والقارئ ما لا يمتلكه اسـلوب آخر، لما تحويه من مقومات لا تتوفر فى الشـعر أو النثر أو الخطابه وغيرها من أساليب التعبير، وهذا الامر واضح لذوى الاختصاص والخبره لا يحتاج الى مزيد من البيان.

ومع الالتفات الى ما ذكرناه انفا يتضح للقارى الكريم سـبب اختيارى لاسـلوب القصه فى صياغه مفردات هذا البحث المهم، فمع ان المتعارف عنـد المؤلفين والباحثين تناول مثل هـذه البحوث على وفق النمط التقليـدى المتعارف لكتابه مثل هـذه البحوث، اى بتقسـيم الكتاب الى فصول وتقسـيم الفصول الى دليل اول وثانى وثالث وهكذا، ثم يتم استعراض الاشكالات المتعلقه بكل دليل ويجاب عليها.

الا انی رأیت بان هذا الاسلوب یعتبر جافا وغیر مرن بالنسبه لطبقه کبیره من القراء الکرام، فاستخرت الله سبحانه علی أن أنهج فی هذا البحث منهج القصه، مع الاحتفاظ بالدقه العلمیه للمطالب والادله المستعرضه قدر الامکان، فخرجت الاستخاره بحمد الله جیده، فشرعت بالعمل وقد لمست صدق الاستخاره وبرکاتها اثناء عملی فی خضم البحث والاستدلال، لان القصه وفرت لی أرضیه مرنه وحره لم تکن لتتوفر من خلال النمط التقلیدی فی البحث والکتابه.

فأرجو من الله انی قد وفقت وأحسنت اختیار الموضوع والأسلوب والأدله، کما واتوسل للسیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) ان تعفو عن قله جهلی ومحدودیه باعی وقله اطلاعی وما سطرته یمینی من ادله تحکی عظیم منزلتها وسمو مقامها، لان محتوی الکتاب ومتانه الادله هی خاضعه لمستوی الکاتب لا لمستواها (صلوات الله و سلامه علیها)، والا فان حقیقه السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) وعظمتها وکمالها لا یصل إلی مکنونها عاجز مثلی، بل ولا أعلم علماء البشر، وکیف یحیط بها عالم وهی التی دارت علی معرفتها دارت القرون الأولی.

کما وأرجو من القراء الکرام التغاضی عن القصور أو التقصیر الذی سترصده أذهانهم الوقاده فی طیات البحث الذی بین أیدیهم، فالکمال المطلق لله سبحانه ومن بعده للمعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین).

الشیخ وسام برهان لبلداوی

۲۳ / ۱۱ / ۲۰۱۳

نهایه الموسم الدراسی

کان الیوم هو الیوم الأخیر من امتحانات نهایه السنه، خرج أسامه من قاعه الامتحان قبل أن ینتهی الوقت، وبعد أن بذل کل ما لدیه من حول وقوه للإجابه علی أسئله ذلک الیوم التی کانت صعبه للغایه، ولم تکن بحسبانه.

خرج أسامه یتخالجه شعور الخوف والفرح فی آن واحد، خوفه من نتیجه الامتحان المجهوله التی سیتحدد علی أساسها مستقبله الأکادیمی، وفرحه بقدوم العطله الصیفیه التی سیحاول الاستفاده من کل لحظه فیها للترفیه عن نفسه ونسیان ساعات التوتر الدراسی وضغط الامتحانات.

جلس أسامه مسنداً ظهره إلی حائط المدرسه منتظرا أصدقاءَهُ الذین لم یکملوا امتحانهم بعد، لیعود وإیاهم إلی البیت، وبینما هو کذلک إذ سرح بفکره، محاولاً التخطیط لأیام وساعات الفراغ التی سیقضیها، وبأی طریقه سیقضیها، فکر أن یتفق مع أصدقائه بالذهاب صباحاً إلی المسبح القریب من بیتهم لیسبحوا فیه ویلعبوا کره القدم إلی وقت الظهر، وفی وقت العصر یخرج وإیاهم إلی السوق ثم یعود مساءً لیشاهد ما قد حرمته أیام الدراسه من مشاهده التلفاز.

ثم ردد أسامه فى نفسه: (ولماذا أقضى العطله فى البيت أصلا؟ ولماذا أقضى هذه الأيام القليله فى مثل هذا الجو الروتينى؟ أليس من الأفضل أن أذهب إلى بيت خالى فى الريف، الله الريف! وما أدراك ما الريف؟! حيث البساتين وصيد الطيور والسباحه فى النهر ورؤيه أصناف الحيوانات وأكل أصناف الطعام، وفوق كل ذلك الاحترام والتقدير العالى الذى ألقاه من بيت خالى وجيرانهم لأنهم ينظرون إلى نظره ابن المدينه المثقف المطلع على كثير من الأمور التى لم يطلعوا عليها ولا سمعوا بها من قبل).

وبينما هو سارح فى خياله وإذا بيد توضع على كتفه بقوه وتهزه، فزع أسامه، وإذا بصوت صديقه محمد يصرخ بإذنه: (قم لنذهب فالأصدقاء فى الانتظار).

قام أسامه من مكانه ومشى نحو أصدقائه وما أن وصل حتى انهالت عليه الأسئله: (أين كنت يا رجل؟ فمنذ متى ونحن نناديك ولا تجيبنا؟ أين كنت تسرح؟ لعلك عاشق ولا نعلم؟!) وبدأ الجميع بالضحك.

قال أسامه: (بل كنت أخيّر نفسى بين أن أقضى العطله معكم وأتحمل سماجتكم ومزاحكم البارد وبين أن أذهب إلى بيت خالى فى الريف).

فصاح الجميع: (إياك أن تتركنا فكلنا قد قررنا أن نقضى العطله معا).

فقال لهم أسامه: (لا أريد أن أقضى هذه الأيام بشىء تافه وفوضوى، أريد شيئا جديدا، تجربه جديده، فإن منحتمونى هذا الأمر وإلا فسأذهب إلى بيت خالى، حيث المتعه والصيد والبساتين وكل ما هو جديد).

أخذ كل واحد من أصدقائه يستعرض مشروع قضاء العطله الصيفيه من

وجهه نظره، عسى ولعل يستهوى أسامه ويبقيه بينهم، إلى أن وصل الدور إلى محمد قال: (ان والدى يلح على كثيرا لحضور الدروس التى تقام فى العطله الصيفيه فى المسجد الذى بقربنا، ما رأيكم أن نحضر معاً؟).

فصاح به الجميع: (اسكت تبا لك، اليوم أكملنا المدرسه، أتريدنا أن ندرس ونحن فى العطله؟! يا لها من فكره مجنونه!).

وصل أسامه إلى البيت فودع الأصدقاء على أمل أن يلتقوا عصراً ليكملوا نقاشهم، دخل أسامه البيت فوجد الطعام حاضراً، غسل يديه وجلس على المائده من دون أن يستبدل ثيابه لفرط جوعه، وما أن وضع اللقمه الأولى فى فمه حتى رجعت إليه فكره صديقه محمد، ومهما حاول أن يشغل تفكيره بشىء آخر رجعت إليه ثانيه وثالثه، وفى كل مره يحاول طردها وإقناع نفسه بأن من العبث أن ينهى الإنسان درسه فى المدرسه ويبدأ بدروس أخرى فى المسجد، فاقنع نفسه بهذا العذر وأكمل طعامه، واستأذن من بقيه أفراد العائله بالذهاب للاستلقاء على فراشه للراحه.

القرار الحاسم

دخل أسامه غرفته وتمدّد على فراشه، وما إن أغمض عينيه حتى هجمت على مخيلته فكره محمد وحضور الدروس فى المسجد، فحاول التملص منها وإبعادها لكن من دون جدوى، فقال فى نفسه: (إن أحسن طريقه لإبعادها هو مناقشتها بهدوء).

قام أسامه من فراشه وتوجه نحو حقيبته وأخرج ورقةً وقلماً وقرر أن يرسم جدولاً، يضع فى صف محاسن هذه الفكره ويضع فى الصف الآخر من الجدول المساوئ. فكتب فى جدول المحاسن: إن فكره محمد تمثل تجربه جديده لم أمارسها من قبل، وأنا كنت أريد أن أقضى هذه العطله بتجربه جديده، ووضع أيضا ان فى حضور الدروس زياده فى العلم، والإنسان الذى يزيد من علمه يحترمه المجتمع وتعظم هيبته بين الناس، وكتب أيضا ان طلب العلم والتفقه فى الدين فيه ثواب أخروى عظيم، فقد قرأ قبل يومين: إن طالب العلم يشيعه سبعون ألف ملك(١)، وان المؤمن العالم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازى فى سبيل الله(٢)، وان دواب الأرض لتصلى على طالب العلم حتى الحيتان فى الماء(٣)، وان

١- راجع بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص٢٤ باب ثواب العالم والمتعلم.

٢- المصدر السابق ص٢٥.

٣- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص٢٥.

الـذى يتعلم ويعلم علمه للنـاس يـأتى يوم القيـامه وله من الحسـنات كالجبال الرواسـى فيقول: (يا رب أنى لى هـذا ولم أعملها؟) فيقول: (هذا علمك الذى علمته الناس يعمل به من بعدك)(١).

وجاء دور جـدول المساوئ، ففكر كثيراً فى شـىء يكتبه فلم يجد، ومع ذلك كتب: إن هذه الدروس سـتفوت على مباريات كره القدم، ولكنه قال لنفسه يمكن الجمع بين الأمرين أحضـر الدرس صـباحا وألعب كره القدم عصراً أو العكس، وكتب ان الذهاب إلى الدروس سـيحول بينى وبين مشاهده التلفاز الذى قررت أن أقضـى أمامه ساعات كثيره من نهارى، ولكنه وجد ان هذا العذر غير مقبول أيضـا، لأنـه يمكن أن يفعل ذلك فى الليل، أو فى وقت الظهيره، ومهما حاول ان يجـد مبرراً للرفض لم يسـتطع، فقرر أن يذهب للدرس لما فيه من الفوائد ولعدم وجود ما يضر ويمنع.

وبعد أخذ أسامه لقراره الحاسم هدأ فكره وارتاح باله واستطاع أن ينام ثلاث ساعات من الظهيره من دون قلق ولا اضطراب، ولما جاء وقت العصـر خرج إلى أصـحابه فرحاً مستبشـراً، فأخبرهم الخبر فانصـعقوا من المفاجأه، وعابوا عليه قراره، وسخروا منه بأنواع الكلمات ومختلف الطرق، لكنه ما إن أخرج لهم الجدول الذى صـنعه وأفهمهم انقلبت أوضاعهم وانقلب ضـحكهم إلى سكوت وتأمـل، فبعضـهم قـد وافـق أسـامه فى رأيه وقرر الالتحـاق معه إلى الـدرس، وبعضـهم بقى مصـراً على اسـتهجانه للفكره ورفض الحضور.

١- المصدر السابق ص٢٦.

انبهار زائف

فی صباح یوم الاثنین ذهب أسامه إلی المسجد لحضور دروس الدوره الصیفیه، وقف أمام الجامع منتظرا صدیقه محمداً لیدخلا إلی الدرس معاً، تأخر محمد، وحضر المدرس والطلبه، فقرر أسامه أن یدخل القاعه وحده، استقر أسامه فی زاویه من زوایا القاعه واضعا أمامه الدفتر الذی اشتراه لیثبت به الملاحظات التی سیسمعها من أستاذه، وأخذ یتأمل فی وجوه الحاضرین عسی أن یجد من یعرفه منهم، عرف بعضهم وأنکر بعضهم الآخر، لکنه قال فی نفسه: (من یحضر لیس مهما والمهم هو ما سیقال).

جاء المدرس وبعد إلقائه للسلام علی الحاضرین جلس خلف طاوله أعدت له مسبقا، لم یکن یلبس لباساً حوزویاً ولیست له لحیه طویله کما کان یتوقع أسامه، وبعد ابتسامه خفیفه أدار رأسه وجال بنظره حول الحاضرین وقال: (أخوتی الأعزاء ستکون هذه الدوره مقسمه إلی ثلاثه دروس، درس فی العقائد ودرس فی التفسیر ودرس فی التاریخ، وسنقتصر علی درس واحد یومیاً، وسیکون درس هذا الیوم فی العقیده).

أخرج أسامه قلمه وفتح دفتره فى محاوله منه لضبط وكتابه كل كلمه يقولها أستاذه، وبعد أن افتتح درسه بحمد الله والصلاه على النبى وآله قال: (بما ان هذه الأيام تتزامن مع ذكرى رحيل السيده فاطمه فسيكون حديثنا مخصصا فى هذا اليوم لهذه المناسبه، وسنتحدث بعجاله على عده محاور مهمه تخص شخصيتها، فسنتحدث عن محاولات البعض لتفضيلها على مريم أو خديجه، وسنتحدث عن محاولات البعض لإضفاء صفه الغيب على شخصيه السيده فاطمه، وأشياء أخرى ستتبين فى أثناء الدرس).

كان أسامه يحاول كتابه كل صغيره وكبيره تخرج من فم أستاذه، ولكنه ومع ذلك لم يستطع أن يكتب كثيرا من الكلمات التى كانت تفلت منه بسبب انشغاله بالكتابه، إلا أنه خرج بمجموعه من الجمل التى قرر أن يحفظها عن ظهر قلب لاعتقاده بأنها جمل جميله وعصريه وتتناسب مع الواقع.

فكتب قول أستاذه: (إن فكره تفضيل نبى على نبى آخر، أو تفضيل إمام على نبى أو تفضيل فاطمه الزهراء عليها السلام على مريم، هذا الحديث لا يجنى الخائض منه أيه فائده على مستوى الدين أو الدنيا سوى إتعاب الفكر وإرضاء الزهو الذاتى(١)).

١- ويمكن الإجابه عن هذا الإشكال، بأن تفضيل نبى على نبى أو إمام على نبى أو تفضيل السيده الزهراء على مريم لا يدخل فى باب إرضاء الزهو الذاتى، أو مما ليس فيه فائده على مستوى الدين والدنيا، لأن القرآن الكريم فضل بعض الناس على البعض الآخر، فقد فضل الأنبياء بعضهم على بعض فقال سبحانه فى سوره البقره الآيه ٢٥٣: «تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ»، وقال سبحانه فى سوره الإسراء الآيه ٥٥: «وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا»، وكذلك فضل الله سبحانه المجاهدين على القاعدين كما قال فى سوره النساء الآيه رقم ٩٥: «فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا»، بل يمكن لنا القول بأن الكون قائم بكله على مبدأ التفضيل كما قال سبحانه فى سوره الإسراء الآيه رقم ٢١: «انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أكبر دَرَجَاتٍ وَأكبر تَفْضِيلًا». أما الروايات الشريفه الصادره عن النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) وبقيه المعصومين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) فهى مشحونه بما لا يحصى من الأحاديث والأقوال فى تفضيل نبينا الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) وبقيه المعصومين على غيرهم من افراد الأمه بل وبقيه الأنبياء والمرسلين من آدم فما دون، وعليه فليس من المعقول ولا المقبول ان ينشغل القرآن الكريم وبقيه المعصومين بمسأله التفضيل من باب مسأله إرضاء الزهو الذاتى أو الانشغال بما ليس فيه فائده على مستوى الدين والدنيا والعياذ بالله، ولولا وجود الفائده العظيمه فى مسأله التفضيل لما انشغل به القرآن الكريم فى آيات عديده ولما تعرض له أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) فى أحاديث كثيره.

وکتب أسامه أیضا: (ان الخوض فی تفضیل إمام علی نبی أو السیده فاطمه علی مریم خوض فی علم لا ینتفع فیه فلا ینفع من علمه ولا یضر من جهله، وهو نوع من أنواع الترف الفکری السخیف، فإن هنالک أناساً بلا عمل ولیس لهم شغل إلا الکلام فی هذا الأمر(۱)).

وکتب أسامه عن قول أستاذه أیضا: (إن التاریخ یفیض فیما لا حاجه لنا فیه

۱- هذا الإشکال علم جوابه من الهامش السابق، ثم ان فی هذا القول تجرؤاً عظیماً علی آیات القرآن الکریم وروایات المعصومین وأشخاصهم (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)، لان القرآن وکذلک المعصومین قد تعرضوا لمسأله التفضیل لنبی علی نبی أو إمام علی نبی او السیده الزهراء علی مریم أفیعنی حدیثهم عن هذه المسائل انهم أصحاب ترف فکری سخیف والعیاذ بالله، ام ان القائل هو من ینبغی ان یوصف بسخافه الفکر وسطحیه التحلیل؟!

كمـا فى مسأله زواج الزهراء عليها السـلام، والجوانب الغيبيه فى ذلك الزواج، فيما تحتفل به السـماء، وغير ذلك مما يتعلق بهـذا الأـمر... ومـاذا ينفع أو يضـر أن نعرف أو نجهـل، أن الزهراء عليها السـلام نور أو ليست نورا؟ فإن هـذا علم لا ينفع من علمه، ولا يضر من جهله)(۱).

وحينما وصل أستاذ أسامه إلى محل الكلام عن وفاه السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) وكيفيه ذلك، تهيأ أسامه واستعد للبكاء، لأنه كان معتادا على أن الخطيب فى مجالس العزاء وحينما يصل إلى مصـيبه استشـهادها (صلوات الله و سلامه عليها) فانه يقرأ أبياتا حزينه للرثاء تتكلم عن مآسيها وضربها وكسر ضلعها وإسقاط جنينها فيبكى الحاضرون ثم يختتم بعد ذلك المجلس.

لكن الوضع كان مختلفا هذا اليوم فما إن وصل أستاذ أسامه إلى الحديث عن أيام السيده الزهراء الأخيره وكيفيه وفاتها حتى علا صوته وتشـنجت عضـلات وجهه وأخذ يكيل التهم على كل من يقول بتعرضها للهضم والضرب وكسر الضلع وغير ذلك، فصعق أسامه لهـذا الأمر ورأى ان الأمر يسـتحق الاهتمام فحاول كتابه كل كلمه تخرج من فم أسـتاذه ليتأمل بها بعد خروجه وذهابه إلى البيت ولينقلها إلى أصحابه الذين سيسألونه عن أول يوم من عطلته الصيفيه.

۱- هـذه الجمـل والتى قبلهـا ليست من وحى الخيال أو من أقوالى حاشا السـيده الزهراء من ذلك، ولكنها أقوال بعض المنتسبين للمذهب ممن علم شأنهم وانتشـرت أقوالهم، وقد ذكر السـيد جعفر مرتضى العاملى فى كتابه مأساه الزهراء وكتابه الآخر خلفيات كتاب مأساه الزهراء أقوال هذا البعض وناقشها بالتفصيل.

فکتب قول أستاذه: (أنا لا أتفاعل مع کثیر من الأحادیث التی تقول بأن القوم کسروا ضلعها، أو ضربوها علی وجهها، أو ما إلی ذلک. إننی أتحفظ فی کثیر من هذه الروایات...(۱)).

وکتب أیضا: (کیف یمکن أن یضرب المهاجمون الزهراء، وقد کان ضرب المرأه عیبا عند العرب...(۲)).

۱- هذه هی بعض أقاویل السید محمد حسین فضل الله نقلت عنه ووثقت ونوقشت من قبل عده علماء ومفکرین، وقد أثبتوا بالدلیل أن مسأله الاعتداء علی السیده الزهراء هی لیست مسأله ذوق شخصی او تفاعل وعدم تفاعل من قبل شخص مع بعض الأحادیث، بل انها مسأله مبدأ بذل لأجلها الأئمه وأصحابهم وعلماء المذهب الغالی والنفیس فی سبیل تثبیتها وحفظها وترسیخها ونشرها لأنها أکبر ضربه یمکن ان یوجهها الحق للباطل فالاعتداء علی السیده الزهراء لم یکن اعتداء من شخص علی شخص بل کان اعتداء علی مقدسات الإسلام ومبادئه وأفکاره؛ لأن السیده الزهراء کانت الممثل والمجسد لهذه المقدسات والقیم والمبادئ وان الاعتداء علیها اعتداء علی تلک الثوابت التی سعی النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) طوال مده رسالته الی تثبیت قدسیتها وارتباطها بالسماء، وانها المرآه التی تعکس رضا الله وسخطه فی أهل الأرض، وانها المعصومه التی لا یأتیها الباطل من بین یدیها ولا من خلفها کما نصت علی ذلک آیه التطهیر، اذن فقضیه الاعتداء علی السیده الزهراء علیها السلام أکبر من مجرد تفاعل او ذوق شخصی لهذا الإنسان او ذاک.

۲- یقول السید جعفر مرتضی العاملی فی کتابه خلفیات مأساه الزهراء علیها السلام: (إن کون ضرب المرأه عیباً لا یعنی عدم ارتکابهم لهذا العیب إذا وجدوا أن أمراً خطیراً جداً سوف یخسرونه کما هو الحال هنا. قد جلدت السیده زینب بالسیاط کما ذکر هذا البعض نفسه وکذا سائر السبایا. وکان المشرکون یعذبون النساء فی مکه، حتی ماتت سمیه أم عمار بن یاسر تحت التعذیب، وقد اعترف عمر نفسه بأنه کان یعذب جاریه بنی مؤمل. ولما مات عثمان بن مظعون بکت النساء فجعل عمر یضربهن. وأهدر النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) دم هبار بن الأسود، لأجل ما کان منه فی حق زینب. وضرب عمر النساء ومنهن أم فروه أخت أبی بکر لأنها بکت أخاها؟ ... إلی غیر ذلک مما لا مجال لاستقصائه).

وكتب أسامه على لسان أستاذه قوله: (لم يكن لبيوت المدينه المنوره فى عهد رسول الله أو بعده، أبواب ذات مصاريع خشبيه، بل كـان هنـاك سـتائر فقـط توضع على الأبواب، فكيف عصرت الزهراء إذن بين الباب والحائط؟ وكيف اشـتعلت النار فى خشـب الباب؟(١)).

هذا هو مجمل ما قاله أستاذ أسامه فى درسه الأول وبهذه الكلمات أنهى درسه وودع طلبته على أمل اللقاء بهم غدا.

خرج أسامه من قاعه الـدرس، يتنازعه شـعوران، شـعور بالبهجه لأنه تعلم أشـياء لم يكن يعرفها، وانفتحت عينه على حقائق كانت غـائبه عن نظره، وشـعور بـالخوف، لأن هـذه الأشـياء التى تعلمهـا اليوم تخـالف كل ما قـد تعلمه وسـمعه من قبل من أبويه ومن المحاضـرات التى كـان يحضـرها فى أيام محرم وشـهر رمضان وغيرهما من أيام السـنه، فاحتار أى الأمرين يصـدق وبأى القولين يأخذ.

وبينما هو يسير نحو داره بخطوات متثاقله، أخذ يسترجع كلمات أستاذه بينه وبين نفسه، ويحللها بعقله قائلا: (لو ان امرأه تأتى الآن وتعتدى على، هل أقوم

١- لقد جمع السـيد جعفر مرتضـى العاملى فى كتابه مأساه الزهراء فى أواخر الجزء الثانى عشـرات بل مئات النصوص الداله على وجود أبواب ومصاريع خشبيه لبيوت المـدينه وان هذه الأبواب قد كان لها مفاتيح وأقفال ورتاج وان خشـبها قد يكون من عرعر او ساج او جريد وغير ذلك من خصوصيات فراجع.

بضربها؟). فأجاب على الفور: (كلا لا أضربها حتى ولو كانت هى المعتديه، إذن فكيف رضى المسلمون أن يعتدوا على السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) ويضربوها، لا لا فهذا غير معقول إطلاقا، فالعرب كما قال الأستاذ كانت لا تقبل أن تضرب المرأه فكيف قبلت أن تضرب سيده نساء العالمين؟!!، أمر لا يصدق).

(ثم ان الأبواب وكما يقول الأستاذ لم تكن موجوده فكيف عصروها إذن وراء الباب؟ أمر عجيب! ثم أليست الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) بشراً مثلنا فكيف تكون نورا؟! ثم حتى لو كانت نورا فما ضروره الكلام بهذه الأمور الآن ونحن فى عصر التكنولوجيا والفضاء والتقدم العلمى؟ أليست هذه الأمور تضحك الذين يخالفونا فى الدين؟! ثم إذا كانت السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) قد رضيت عن أبى بكر وعمر فلماذا نصر نحن على اتهامهم والتحريض عليهم؟!).

وهكذا بدأ أسامه يقنع نفسه بعدم صحه مثل هذه الأمور، وبعدم أهميتها وان الخوض فيها خوض فيما لا فائده منه، وان الله سبحانه يوم القيامه سوف لن يسألنا عن أمور جرت فى غير عصرنا ولا نعلم تفاصيلها، وليست هنالك أهميه عباديه من ورائها، بل سيسألنا عن صلاتنا وصيامنا وما ابتلينا به فى عصرنا هذا، فالأحرى أن نلتفت إلى ما يضرنا وينفعنا فى الآخره بدلا من تضييع الوقت على أمر لا يضر من جهله على حسب تعبير أستاذه.

لقاء مع خالد

وصل أسامه إلى البيت، تمدد قليلا في غرفته ليريح نفسه من شمس ذلك اليوم المحرقه، شم أسامه رائحه الطعام الذى كانت تعده أمه في المطبخ، فأمه كانت مشهوره عند جميع الأقارب والجيران بطيب طعامها ونكهته التى تبقى في ذهن كل من يأكل منه، وما إن شم أسامه روائح البهارات والزعفران تنبعث من الطعام حتى أحس بالجوع فجلس من فراشه واتجه مباشره إلى المطبخ حيث كانت أمه واقفه.

أحضر أسامه صحنا وطلب أن تسكب له فيه الطعام، حاولت الأم تصبيره إلى أن يحضر جميع أفراد العائله ليأكلوا معا، لكنه ولفرط جوعه أصر على الأكل قبل الجميع فلم تجد أمه بداً من الاستجابه لإلحاحه.

صعد أسامه في غرفته، وضع الصحن أمامه، التهم محتواه وكأنه لم يأكل منذ شهر، بعدها أحس بالنعاس يهجم على عينيه، فلم يجد بداً من أخذ غفوه قبل حلول وقت لعب كره القدم مع الأصدقاء.

أحس أسامه من نومه أثر هجوم الحر عليه، وبعد انقطاع التيار الكهربائى، بدا وكأنه لم ينم إلا لحظات، نظر إلى الساعه الجداريه التى أمامه فصعق! فالساعه

الخامسه عصراً، وموعده مع أصدقائه هو فى الرابعه، قفز من سريره لبس ملابسه ونزل بسرعه إلى الشارع مهرولاً عسى أن يجدهم فى انتظاره.

وصل إلى الملعب فوجدهم قد بدأوا ومضى ثلثى الشوط الأول، أشاروا له بأيديهم أين كنت؟ فأشار لهم بأنى كنت نائما، بعضهم ضحك عليه، وبعضهم هز بيده معاتبا، وبعضهم رمقه بنظرات الغضب، بينما أشار رئيس الفريق بيديه ليلبس ملابسه ويستعد للنزول إلى أرض الملعب، ولكن أسامه أحس بوجود خطأ آخر، فقد نسى ملابسه الرياضيه فى الغرفه حينما نزل مستعجلا، فصاح أسامه فى أعماقه: (يا ويلى! ماذا سأقول لهم حينما يطلبون منى النزول إلى الملعب؟).

فأحس بإحراج شديد لما ستكون عليه رده فعلهم، فسيضحك منه أكثرهم، وسيغضب عليه الآخرون، فقرر فى نفسه أن ينسحب من بين الجمهور رويدا رويدا، ومن ثم يذهب إلى البيت، ومن ثم يعتذر لهم بحصول أمر طارئ اضطره إلى الرجوع، وبينما كان فريقه منشغلا بهجمات خصمه، انسحب أسامه من بين الجموع المحتشده، وخرج من دون أن ينتبه إليه أحد من أصحابه.

اتجه أسامه إلى البيت عائدا أدراجه يمشى بخطوات سريعه، وبينما هو يمشى رفع رأسه من دون تعمد فرأى أمامه بنايه المكتبه العامه وهى مشرعه الأبواب، وحارس البنايه يرش الأرض بالماء استعدادا لتنظيفها، وبعض الداخلين يتحاشون قطرات الماء المنهمره من يد الحارس فيلوذون جانباً، بينما البعض الآخر يمر عليها غير مكترث لسقوطها على ملابسه، فبينما هو ينظر الى بنايه المكتبه تذكر كلام أستاذه اليوم، وبدأت كلماته تقرع فكره، وبدأ إحساس الحيره والتردد

من مقولاته يـدب إلى قلبه من جديـد، فأحس بإلحاح شديد لإيجاد أجوبه مقنعه على حيرته وتردده، فقال فى نفسه: (وأى مكان أفضل من المكتبه لإيجاد حلول مقنعه لهـذه الحيره التى أعيشـها؟) فقرر أن يدخل المكتبه ويتجول بين كتبها عسـى أن تقع عيناه على ما يعينه وينفعه.

غير أسـامه اتجـاه مسـيره، وانحرف بمشـيته يمينـا نحو بوابه المكتبه، كـان الحارس قـد انتهى من رش الماء، وذهب إلى مكنسـته ليسـتعين بها على إزاله الأتربه وأوراق الشـجر المتساقطه من حديقه المكتبه، صـعد أسامه سـلم المكتبه المؤلف من أربع درجات مصـنوعه من الحجر الصـلد، فتـح البـاب الخشبى فمر على وجهه تيار من الهواء البارد الخارج من مكيفات الهواء والممزوج بعطر طيب أنساه حراره الشمس فى الخارج.

ولمـا اسـتقرت قـدما أسامه فى ساحه المكتبه جعل يلتفت يمينا وشـمالا مسـتطلعا المكان ومسـتأنسا بأهله، فوقعت عيناه على أمينه المكتبه وهى جـالسه على طـاوله، وأمامهـا جهاز كمبيوتر تكتب فيه تاره وتاره أخرى ترمق بنظرها الـداخل والخارج من المكتبه، نظرت إليه، ابتسمت وهزت رأسها هزه ترحيب، وسألته: (هل ترغب بالمساعده؟).

فأجابها: (كلا شكراً، أريد أن آخذ جوله بين الكتب).

فقـالت له: (على الرحب والسـعه تفضـل، وإذا احتجت إلى المساعـده فلا تتردد بطلبها) قالت هـذه الكلمات وأدارت رأسـها نحو الكمبيوتر عائده إلى عملها السابق.

اتجه أسامه إلى رفوف الكتب مسروراً مبتهجاً، يقرأ العناوين وهو يتحدث مع نفسه: (ماذا لو كنت أحفظ كل هذه الكتب؟ كنت لأصبح أعلم أهل الدنيا، ولاستطعت التكلم مع أى شخص وبأى موضوع كان، فى الطب وفى الهندسه وفى الزراعه والصناعه والدين والعقيده وبأى شىء فى الدنيا).

وما ان أكمل كلامه حتى تراجع عن فكرته قائلا: (أو ربما سأصاب بالجنون، لان فى الكتب أفكاراً متضاربه وآراء مختلفه، أو ربما سأصبح منبوذا من قبل الآخرين، لأن كثره العلم والقراءه توقع الإنسان فى المشاكل، وتجعله دائم النقد والانتقاد للآخرين وسينبذ من المجتمع، كلا لا أريد فهذه ليست بالفكره الصائبه).

أكمل أسامه هذه الجمل وضحك فى داخله وقال: (الأفضل أن أكون كباقى الناس اقرأ وأتعلم وأحاول أن أكون مثقفا بالمقدار الطبيعى).

اتجه أسامه إلى جهه الكتب الدينيه محاولا الوصول إلى كتب العقائد أو التاريخ عله يجد مبتغاه فى عناوينها، قرأ مئات العناوين حتى تعب نظره وأصابه الدوار، فوقف يريح نظره بعيدا عن عناوين الكتب متطلعا إلى الحاضرين، وإذا به يلمح من بعيد شاباً ملامحه ليست غريبه عن مخيلته، ساقه فضوله أكثر فتقرب منه للتأكد أكثر والتأمل عن قريب، قال فى نفسه: (انه خالد، نعم هو بعينه! ولكنه تغير كثيرا).

وصل أسامه أمام الطاوله التى كان جالسا عليها ذلك الشاب، وقف أمامه همس بصوت هادئ (خالد، هل أنت خالد؟).

رفع الشاب رأسه وأجاب بصوت فيه رقه ولطف: (نعم أنا خالد).

نظر الاثنان فى وجه بعضهما وعلت على وجهيهما ابتسامه متبادله، وقام خالد من مكانه متسائلا: (هل هذا الذى يقف أمامى هو أسامه؟).

ضحك أسامه وأجابه: (نعم أنا هو).

مد كل من أسامه وخالد أيديهما وتصافحا ثم قبّل أحدهما الآخر قبلات عده ثم احتضن أحدهما الآخر، فهمس خالد فى أذن أسامه: (تعال لنخرج إلى حديقه المكتبه لنستطيع التكلم بحريه أكبر).

فأجابه أسامه على الفور: (تفضل، وتقدم أنت أولا لأنى لا أعرف الطريق إليها).

تقدم خالد ومشى أسامه خلفه واتجها نحو الباب الخشبى الموجود فى نهايه قاعه المكتبه، وبينما كان أسامه يمشى حاول التأمل أكثر فى وجه وملامح صديقه خالد وهو يقول فى نفسه: (سبحان الله لم تتغير ملامح خالد على رغم تلك السنين وكأنه لم يكبر، فما زال رشيقا سريع الخطوات، وهو على ما فيه من نحافه الجسم فقد جمع قوه البدن وجمال الصوره، وما زال الرائى له يلمح فى وجهه الأُنس والصدق والوداعه، وما زالت الشامه التى علَتْ جهه شفته اليسرى واضحه تجلب نحوها النظر، غير أن شارباً خفيفاً نبت تحتها زادها جمالاً، أما هندامه فهو كالسابق نظيف وبسيط، ولا أنسى عزه نفسه، ونقاء فطرته، وبديهيته التى تلفت انتباه كل من يحاوره ويعاشره).

حوار ساخن

وصـل خالـد إلى البـاب الخشبى فتحه وخرج منه أولاً، ثم خرج بعـده أسامه، أمسك خالـد بكف أسامه، وقاده إلى ساحه كبيره مزروعه بحشـائش الثيـل، وقـد وزعت فيهـا بعض أشـجار الكـالبتوس بشـكل انتقـائى جميل، جعل منها تغطى بفيئها أغلب أجزاء الحـديقه، وقـد وزعت فى أرجـاء تلـك الحـديقه بعض الطاولات لمن يرغب بـالقراءه فى الهـواء الطلق، أو لمن يرغب بـالقراءه بصوت عالٍ، أو يتشارک مع أصدقائه القراءه والنقاش.

جلس أسامه وخالد تحت ظل إحدى الشجرات بعد أن نفضا الكرسى من بعض ورقات الكالبتوس، نظر أحدهما وجه الآخر نظره مشتاق، وبادر خالد بالقول: (إيه أسامه أتذکر آخر مره التقينا بها؟).

فأجـابه أسـامه على الفور: (نعم كان ذلك اليوم هو اليوم الأخير من امتحانات الصف الثالث المتوسط، وبعـدها لم أرک، إلا أنى سمعت بأنـک وأهلـک قـد انتقلتم إلى مـدينه النجف الأشـرف، وسـمعت أيضا بأنک بـدأت بحضور دروس الحوزه فى النجف إضافه إلى دراستک الأکاديميه).

قال خالد: (صحيح ما تقول، ولكم تمنيت أن أراك وأرى بعض الأصدقاء الذين كانوا معنا فى الصف قبل أن أعود إلى بيتنا، وها أنا بحمد الله أحقق أمنيتى) قال خالد هذه الكلمات وسكت وصرف بوجهه إلى الأرض وعلامات الحزن قد بدت على محياه وكأنه تذكر أمراً هيج عليه إحساس الكآبه.

أحس أسامه بوقوع أمر مهم لصديقه خالد فخاطبه بالقول: (عفوا قد يكون سؤالى تدخلا فيما لا يعنينى، ولكنى لا أجد بداً عن سؤالك، هل من أمر مهم نزل بك؟ لأنى أرى حالك قد تغير فجأه).

تنهد خالد ورفع رأسه عن الأرض وقال: (أنت تعرف ان أختى تسكن هاهنا مع زوجها وأربعه من أطفالها، وكل علمنا بهم انهم يعيشون عيشه مستوره بسيطه لكنها سعيده، ولم نكن نحمل همهم كثيراً لان زوجها رجل متدين وهو قائم بجميع شؤونهم الحياتيه، كان هذا تصورنا عنهم، إلى أن دق جرس الهاتف ذات ليله، فرفعت أمى سماعه الهاتف، وعرفنا من كلماتها ان المتصله هى أختى، وبعد كلمات الترحيب والشوق والسؤال عن الحال بدأت أمى تسكت طويلا وهى تستمع إلى كلام أختى، وبدأ مع طول سكوتها لون وجهها يتغير، ولم تعد تقوى على الكلام أكثر من قول: لا، غير معقول!!

ثم تسكت طويلا وتقول: ومتى حدث هذا؟.

ثم تسكت وتقول: ولماذا لم تخبرينا كل هذه المده؟.

ثم بدأت أمى تبكى، فهرعنا إليها مستفسرين عن الخبر، وعن سبب البكاء فسمعنا ان أختى تبكى أيضا وبصوت عالٍ، أخذت سماعه الهاتف وناديتها:

أخبريني ما الخبر؟ ولماذا هذا البكاء؟ هل حدث لكم مكروه؟.

فأجابتني بثلاث كلمات فقط: زوجي مصاب بالسرطان.

إنصعقت، ذهلت، لم أستطع بعدها النظر إلى ما حولي، ولا التفكير بشكل واضح، صحت: لا، لا غير معقول!! هل ذهبتم إلى الطبيب؟ هل تأكدتم؟.

فردت علي بصوت متقطع نعم ذهبنا والأمر ليس بالجديد فمنذ سنه وهو يعاني من هذا المرض، لكنني لم أخبركم كي لا تتأذى أمي، وقد أخبرتكم الآن لان صحته قد تدهورت هذه الأيام بشكل كبير وهو الآن طريح الفراش.

أقفلت الهاتف بعد أن أخبرتها بأني سآتي إلى بيتهم غدا بصحبه أمي وأبي لنرى ما يمكننا أن نفعل، ومنذ ثلاثه أيام ونحن هنا، وزوج أختي لا هو ميت فينعي ولا هو حي فيرجى).

قال خالد هذه الكلمات وقطرات الدمع بدأت تسيل على خده فبادر مسرعا إلى مسحها بمنديل أخرجه من جيبه، لم يتمكن أسامه من فعل شيء سوى قيامه من كرسيه واحتضان خالد وتصبيره بكلمات العزاء والمواساه.

جلس خالد وأسامه من جديد، فبادر خالد بالكلام: (هذه أخباري فما أخبارك؟ وما الذي جاء بك إلينا اليوم؟ فإني لم أعهدك من قبل ترتاد المكتبه).

ابتسم أسامه وقال: (جاء بي إلى هنا نفس السبب الذي جاء بك).

خالد: (عفوا، لم أفهم قصدك).

أسامه: (الخوف يا صديق هو الذي جاء بنا جميعا، فأنت في بلدتنا بسبب

خوفك على أختك وزوجها، وأنا هنا بسبب خوفى على نفسى).

تبسم خالد وقال: (مالك يا صديقى؟ أراك تتكلم بالألغاز، أفصح أكثر عسى أن أعينك أو أساعد على تبديد مخاوفك).

قص أسامه على خالد حضوره لدروس الدوره الصيفيه فى المسجد، وعن أقوال أستاذه فى درسه الأول، وعن تأييده له فى كل ما قاله، وعن تردده بعد ذلك، ومن ثم حضوره إلى المكتبه ليجد إجابه على تساؤلاته وحيرته.

فما ان انتهى أسامه من سرد محنته قال له خالد: (أنت قد سمعت من أستاذك رأياً واحداً، فهلا سألت نفسك عن وجود رأى آخر فى المسأله؟إذ لعل ذهاب همك وانجلاء حيرتك تكمن فى معرفتك للرأى الآخر، لاسيما إذا كان هذا الرأى الآخر أقوى وأمتن من رأى أستاذك، فأستاذك يا أسامه تكلم من وجهه نظر شاذه عن رأى بقيه علماء مذهبنا، ومن زاويه مخالفه لما هو ثابت فى التاريخ).

أسامه: (ولكن أقواله كانت مقبوله وواقعيه فما قيمه أن تكون السيده الزهراء أفضل من مريم أو تكون مريم أفضل منها؟ وما أثر هذا الأمر فى حياتنا؟ ثم لماذا يجب أن نخوض فى صراع أكل عليه الدهر وشرب؟ وقد وقع فى زمن لم نكن فيه، وقد تصالحت أطراف النزاع فيما بينها، فإذا كان المتنازعون قد رضى بعضهم على البعض الآخر، فلماذا ننزعج نحن ونطلب بثارات قد تنازل عنها أصحابها؟ ثم إنى أميل إلى القول بأن القضيه بجميع تفاصيلها مفبركه، وهى أشبه بالخيالات، ومن أوضح الأدله على كونها مفبركه هى مسأله وجود الأبواب، فالأبواب اخترعت حديثا، وكذلك المسامير والأقفال وغير ذلك، وإذا لم يكن

هنالك باب أصلا، فكيف يقولون بأن السيده الزهراء قد عصروها بين الحائط والباب؟! فهذه القصه شبيهه بالذى يأتى ويقول ان بلالاً الحبشى مثلاً قد توفى لأن سياره دهسته، أو سقطت طائرته عندما كان مسافراً من مطار مكه إلى مطار دمشق).

ضحك أسامه ضحكه عاليه، ونظر إلى صديقه خالد ظنا منه بأنه سيشاركه الضحك، ولكنه فوجئ بأن خالدا كان منكسا رأسه إلى الأرض وهو يهز برأسه متأسفا متحسرا، فأحس أسامه بالحرج والخجل فسكت من ضحكه.

نظر خالد إلى ساعه فى يده ثم نظر إلى أسامه وقال: (وقت صلاه المغرب قد اقترب، وأنا مضطر للذهاب إلى البيت، لكن إذا أردت معرفه الجزء الآخر من الحقيقه، فيمكنك المجىء غداً إلى هذا المكان، لأوضح لك بعض ما خفى عنك، أو بعض ما تعمد أستاذك إخفاؤه عنك).

قام خالد من مجلسه ومد يده مودعا، فتصافحا وتمنى أحدهما للآخر يوما سعيداً وتوفيقا مستمراً.

انكشاف الحقيقه

انطلق أسامه إلى بيته بعد أذان المغرب، ووجد سياره الأجره التى يعمل عليها أبوه مركونه فى مكانها المعتاد، دخل البيت فوجد أباه واقفاً على سجادته يصلى، ووجد أمه تعد سفره العشاء، وما ان وقعت عيناها عليه قالت له: (هل صليت؟).

فأجابها: (لا، لم أصلِّ بعد).

فقالت: (هيا لا تضيع الوقت، صلِّ كى نتعشى، فأبوك جائع وما زال من دون غداء).

هرول أسامه إلى غرفته توضأ وصلى ثم نزل فوجد السفره قد مدت ووزعت عليها أطباق الأكل وأكواب العصير، أكل أسامه ثم قام ومدد أمام التلفاز، تاره يشاهد، وتاره يمازح الحاضرين، وتاره يفكر بلقائه مع خالد، وهو يقول فى نفسه: (أترى كان لقائى بخالد اليوم مجرد صدفه؟ أم إن الحكمه هى التى ساقتنى وساقته إلى قاعه المكتبه ثم إلى حديقتها؟ ويلاى يا لها من حيره! ألم يكن من الأفضل أن أذهب إلى لعب كره القدم مع الأصحاب؟ فلو لم أذهب إلى درس المسجد لما حلت بى هذه الحيره).

حينها شعر أسامه برغبه شديده فى ترك الذهاب مجددا إلى درس الغد فى المسجد، بل وترك الذهاب إلى المكتبه ورؤيه صديقه خالد مره أخرى، وترك التفكير فى ما عاشه من حيره والذهاب إلى كره القدم ونسيان الأمر بالكليه، ولكنه رجع وقال فى نفسه: (ما هذه الانهزاميه يا أسامه؟! فهل الشجاعه تكمن فى الهرب من المشكله أم فى مواجهتها؟ إذا أردت أن لا تذهب إلى دروس المسجد فلا تذهب، لكن على أقل تقدير اذهب إلى صديقك خالد لتعرف الجزء الآخر من الحقيقه، فإن أعجبك الكلام فبها، وإن لم يعجبك الكلام فجد لصديقك خالد عذراً تتملص به منه ومن حواره).

فكان قرار أسامه الأخير هو أن لا يحضر دروس المسجد حتى يلتقى بصديقه خالد، فإن أثبت له بأن أستاذه الذى فى المسجد قد أخفى الحقيقه وزورها فإنه سيترك دروسه إلى الأبد، وأما إن لم يثبت له ذلك فسيترك صديقه خالداً ويعود إلى درس المسجد.

انقضت ساعات الليل سريعاً، وجاءت ساعات النهار، وصارت الساعه الخامسه عصراً، اتجه أسامه إلى بنايه المكتبه العامه، وجد حارس البنايه جالساً على كرسيه فى الباب وهو يلف سيجاره وينفض من على ثوبه بقايا التبغ المتساقط، وصل أمامه سلم عليه أسامه فرد الحارس من دون أن يرفع بصره إليه، واستمر فى إشعال سيجارته واستنشاق أكبر قدر من الدخان ليعيد إخراجه من جديد على شكل سحابه بيضاء تنتشر وتتبدد فى الهواء.

كان هذا المنظر يريح الحارس ويشعره بالقوه، ويخيل إليه بأنه بركان يرمى

بشره بكل اتجاه، لكن هذا الأمر كان يزعج المارين من قربه، ويحدوهم إلى حبس النفس فى أثناء مرورهم من قربه.

دخل أسامه قاعه المكتبه، أجال بنظره يميناً وشمالاً، فلما لم يجد صديقه خالداً بين الحاضرين اتجه مباشرةً إلى الباب المؤديه إلى حديقه المكتبه، خرج منها، أجال بنظره، فوجد صديقه خالداً جالساً على مقعد بعيد فى نهايه الحديقه، وأمامه مجموعه كبيره من الكتب، بعضها مفتوح وبعضها مغلق، وخالد منهمك فى تسجيل أشياء فى ورقه كانت أمامه.

انتبه خالد إلى وقع أقدام أسامه فلوح له بيده ليأتى إليه، وصل أسامه إلى الطاوله، فقام خالد وصافحه وقبل أحدهما الآخر، ثم قال: (تفضل اجلس يا صديقى).

جلس أسامه، وتبادلا كلمات الترحيب والاشتياق، فسأل خالد: (كيف هى والدتك يا أسامه؟).

أسامه: (بخير والحمد لله، وقد أخبرتها البارحه بقدومك فحملتنى السلام لك ولوالدتك وقد وعدت بزياره بيت أختكم لرؤيه والدتك وأختك، ولتطمئن على أحوال مريضكم).

خالد: (أتعلم ان والدتك امرأه عظيمه، وهى أفضل من كثير من النساء اللاتى جاورناهن فى الماضى والآن، فنعم المرأه الصالحه)، شعر أسامه بالارتياح والفخر لانتمائه إلى هذه المرأه الصالحه.

قال خالد وهو ينظم الكتب التى أمامه: (أخبرنى: بأى سؤال تريدنا أن نبدأ أولا؟).

أسامه: (الأمر لک، فکلها مهمه بالنسبه إلی).

خالد: (ما رأیک لو بدأنا بأهمیه القول بتفضیل السیده الزهراء علیها السلام علی مریم أو غیرها من الصحابه والصحابیات؟ وهل ان لهذا الأمر أثراً فی دنیانا وآخرتنا؟).

أسامه: (لا بأس بذلک).

خالد: (ألیس أستاذک یقول: إن فکره تفضیل نبی علی نبی آخر، أو تفضیل إمام علی نبی، أو تفضیل السیده فاطمه الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) علی مریم، لا یجنی الخائض فیه أیه فائده علی مستوی الدین أو الدنیا سوی إتعاب الفکر وإرضاء الزهو الذاتی؟). أسامه: (نعم).

خالد: (هل تعلم یا أخی العزیز بأن الله سبحانه أول من فضل الأنبیاء بعضهم علی بعض حیث قال: «تِلْکَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَی بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ کَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ»(۱) فالقرآن کما تری قد خاض فی مسأله التفضیل، فهل یعنی ذلک أن القرآن یتکلم عن أشیاء لیس من ورائها فائده؟).

أسامه: (حاشا لله فالقرآن لا یقول شیئا من غیر فائده، ولکن ربما یکون هذا التفضیل قد جاء ذکره فی القرآن بشکل عرضی فی هذه الآیه فقط).

خالد: (بل جاء ذکر التفضیل والتفاضل بین الأنبیاء فی أکثر من آیه کقوله تعالی:« وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِیِّینَ عَلَی بَعْضٍ»(۲)، وقوله تعالی: «وَإِسْمَاعِیلَ وَالْیَسَعَ

۱- سوره البقره الآیه رقم ۲۵۳.

۲- سوره الإسراء الآیه رقم ۵۵.

وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ»(١)، وكقوله سبحانه: «وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ»(٢)، فهذه أربع آيات ورد فيها لفظ التفضيل صراحه، وأربع آيات يعنى أنها بعدد آيات سوره التوحيد، وأكثر من عدد آيات سوره النصر، لأن آيات سوره النصر ثلاث آيات).

أسامه: (آمنت بأن التفضيل منهج قرآني، ولكن ما فائدته في وقتنا الحاضر؟ فالبشريه تخطوا خطوات واسعه فى التكنولوجيا والتطور الصناعى، فهل من المعقول أن نأتى ونجلس فى بيوتنا ونفكر فى من هو الأفضل مريم أم فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها)، فهل هذا الأمر سيشارك فى تقدمنا العلمى؟).

خالد: (لا ربط بين مسأله التقدم العلمى وبين القول بأفضليه السيده فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها) على السيده مريم عليها السلام، والقول بأفضليه السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) لا يعنى ان نوقف العقل عن التفكير والإبداع، ألا ترى ان الغرب يؤمن بأفضليه نبى الله عيسى بن مريم (صلوات الله و سلامه عليه) على نبينا (صلى الله عليه و آله و سلم) وعلى جميع الأنبياء (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، بل ويعدّونه إلها يعبد، ولكنهم مع ذلك ينتجون ويتطورون ويبدعون فى مجال الصناعه والتكنولوجيا، واليابان يعتقدون بأفضليه إلههم بوذا على جميع الآلهه مع انه صنم من حجاره منحوته، ولكنهم مع ذلك ينتجون ويتقدمون ويبدعون، فالقول بأفضليه موجود على موجود آخر لا يمنع

١- سوره الأنعام الآيه رقم ٨٦.

٢- سوره النمل الآيه رقم ١٥.

الإنسان من التقدم والرقی، ولکن مشکلتنا نحن - المسلمین - أن نعلق فشلنا وتقاعسنا علی قضایانا الدینیه).

أسامه: (هل تستطیع أن تعطینی بعض الفوائد التی یمکن أن أجنیها من القول بأفضلیه السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) علی مریم أو علی عائشه بنت أبی بکر أو علی غیرها من الصحابیات؟).

خالد: (بعض منافع القول بتفضیل السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) علی مریم أو عائشه أو باقی الصحابیات وحتی نساء عصرنا هی منافع دنیویه، وبعضها الآخر منافع أخرویه، وقبل أن أتکلم فی المنافع، هل لی أن أسألک سؤالا؟).

أسامه: (نعم تفضل).

خالد: (هل لک أن تخبرنی ما کان شعورک حینما أخبرتک بأن والدتک امرأه جلیله القدر وأنها أفضل من کثیر من النساء؟).

أسامه: (شعرت بالفخر لانتمائی إلی امرأه هی أفضل من کثیر من النساء، وأحسست بأنی أفضل من کثیر من الشباب الذین لم یحظوا بأم مثل أمی).

خالد: (أوَتعدّ کون والدتک أفضل من کثیر من النساء منفعه أم مضره؟).

أسامه: (بالطبع منفعه، بل لو کانت دون النساء لأحسست بالضرر البالغ والخجل).

خالد: (قولک هذا نفسه یمکن أن نطبقه علی مسأله تفضیل السیده الزهراء

(صلوات الله و سلامه علیها)، فانتماؤنا وانتماء عقائدنا وأفكارنا وانتسابنا إلى سيده هی الأفضل من جميع نساء العالمين هو بذاته فخر وسمو، يشعرنا بأفضليتنا وأفضليه مذهبنا وأفضليه عقائدنا على جميع مذاهب المسلمين الأخرى وعقائدهم، لأن العقيده الفاضله والمذهب الأفضل والفكر الأفضل هو الذى يجمع أكبر عدد من الأشخاص العظماء.

ومذهبنا له هذه الخاصيه، فأئمتنا أفضل البشر باعتراف القاصى والدانى، فمنهم الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه) سيد الوصيين، ومنهم الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) سيده نساء العالمين، ومنهم الحسن والحسين (صلوات الله و سلامه عليهما) سيّدا شباب أهل الجنه، ومنهم المهدى (صلوات الله و سلامه عليه)، فمذهب يقوم على هؤلاء الأطهار أحق أن يتبع، وعقيده تؤخذ من سيد الأوصياء وسيده النساء وسيدى شباب أهل الجنه لهى مضمونه الصحه يشهد لها ظاهرها على باطنها.

بل لو كان لنا قاده وأئمه غير هؤلاء الأطهار لأحسسنا بالضرر والخجل، كالذين جعلوا من معاويه بن أبى سفيان أو يزيد بن معاويه أو الحجاج أئمه لهم).

أسامه: (صدقت وأحسنت، فلو كنت من أتباع هند آكله الأكباد، أو التى خالفت أمر النبى وخرجت تجر الناس وتقتل المسلمين، أو الذى قتل ريحانه النبى الهادى لشعرت بالحرج والخجل الشديدين، فالحمد لله على نعمه الانتماء لسيده النساء وبقيه المعصومين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)).

خالد: (والقول بأفضليه السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) على بقيه نساء العالمين؛ ينتج عنه ازدياد لمعرفه المؤمن بربه وبأئمته، والازدياد فى المعرفه فضيله عظيمه،

حیث ورد فی عـدد من الروایـات الشـریفه أن الإیمان عشـر درجات، وکلما ترقی الإنسان فی المعرفه بالله وبأولیائه ترقت درجته، کما وروی عن النبی الأعظم (صـلی الله علیه و آله و سـلم) قوله: «أفضلکم إیمانا أفضلکم معرفه»(۱)، کما وروی عن الإمام أمیر المـؤمنین (صـلوات الله و سـلامه علیه): «إن القلوب أوعیه فخیرهـا أوعاهـا»(۲)، کمـا وروی عنهـم (صـلوات الله و سـلامه علیهم اجمعین) انهم قالوا: «بَعضُـکُم أَکثَرُ صَـلاهً مِن بَعض، وبَعضُـکُم أَکثَرُ حَجًّا مِن بَعض، وبَعضُـکُم أَکثَرُ صَدَقَهً مِن بَعض، وبَعضُـکُم أَکثَرُ صِیامًا مِن بَعض، وأفضلکُم أفضلکُم مَعرِفَهً»(۳)، فجمیع هذه الأحادیث وغیرها تؤکد علی ان مستوی الإیمان والفضل یعتمد علی مسـتوی معرفتنـا بالله سـبحانه وبالنبی الأعظم (صـلی الله علیه و آله و سـلم) وبباقی المعصومین (صـلوات الله و سـلامه علیهم اجمعین) ومنهم السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)).

توقف خالد عن الکلام ریثما یشرب جرعه من الماء، ولیعطی أسامه فرصه لاستیعاب الحوار، ولکی یسأل إذا کان عنده أی سؤال أو استفسار، ثم قال: (هل تعبت؟ أنتوقف أم نکمل؟).

أسامه: (بل نکمل، لأنی مشتاق لمعرفه المزید، فهل یوجد شیء إضافی لم تخبرنی به؟).

خالـد: (أتعلم یـا أخی أن معرفه الله حق معرفته متوقفه علی معرفه النبی الأـعظم (صـلی الله علیه و آله و سـلم) والأئمه والصـدیقه الزهراء (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) حق معرفتهم؟).

۱- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج۳ ص۱۴ باب ۱ ثواب الموحدین والعارفین، حدیث رقم ۳۷.

۲- الإرشاد للشیخ المفید ج۱ ص۲۲۷.

۳- صفات الشیعه للشیخ الصدوق ص۱۵.

أسامه: (وكيف يكون هذا وما دليله؟!).

خالد: (دليله ما ورد في عده من الروايات الشريفه وأقوال علماء المذهب قدس الله أرواحهم، فمن الروايات قول الإمام الباقر (صلوات الله و سلامه عليه): «إنما يعرف الله عز وجل ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت ومن لا يعرف الله عز وجل و [لا] يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالا»(١).

ومنها قول الإمام الصادق (صلوات الله و سلامه عليه): «نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا إلا بمعرفتنا»(٢)، فهاتان الروايتان تصرحان بما لا يقبل الشك بأن معرفه المعصومين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) مقدمه لمعرفه الله سبحانه، وان معرفتهم باب لقبول الأعمال).

أسامه: (لحظه من فضلك، أنا أرى ان هذه الأحاديث خاصه بالأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) ولا دخل للسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) فيها، لأنها تتكلم عن معرفه الإمام وليس عن معرفه السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)).

خالد: (يوجد جوابان على سؤالك، الأول: هو ان الإمام هنا بمعنى الحجه وليس بمعنى الشخص المكون من لحم ودم، فالإمام بصفته حجه الله تكون معرفته مقدمه لمعرفه الله سبحانه، والسيده الزهراء داخله في هذه الروايات لكونها حجه من حجج الله سبحانه فتكون معرفتها أيضا مقدمه لمعرفه الله سبحانه.

١- الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ١٨١.

٢- المصدر السابق ص ١٤٣ ١٤٤.

والجواب الثانی: هو ان بعض الروایات قد صرحت بأن السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) کانت حجه علی الأئمه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) فتکون حجه علی بقیه المکلفین من باب أولی، فما ثبت لهم بعنوان کونهم حجه وإماماً یثبت لها (صلوات الله و سلامه علیها) بطریق أولی).

أکمل خالد کلامه ثم جعل ینظر فی الورقه التی أمامه وقال: (وهنالک فائده أخری من فوائد معرفه السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)، فمعرفتها (صلوات الله و سلامه علیها) سبب من أسباب تضاعف الحسنات وقبولها، وهی شرط من شروط دخول الجنه، وکلما عظمت معرفه الإنسان بها وبغیرها من المعصومین عظمت درجته فی الجنه).

أسامه: (لا أظنک تتکلم من وحی الخیال أو من استنتاجاتک، فهل لهذا الکلام دلیل؟).

خالد: (بالطبع یوجد دلیل روائی علی هذه الحقیقه، فعن أبی بصیر عن أبی عبد الله الصادق (صلوات الله و سلامه علیه) قال: «سألته عن قوله وعلی الأعراف رجال یعرفون کلا بسیماهم قال نحن أصحاب الأعراف فمن عرفناه کان منا ومن کان منا کان فی الجنه ومن أنکرناه فی النار»(١).

وعن الإمام أمیر المؤمنین (صلوات الله و سلامه علیه) انه قال: «وإِنَّمَا الأَئِمَّةُ قُوَّامُ اللَّه عَلَى خَلْقِه وعُرَفَاؤُه عَلَى عِبَادِه ولا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاّ مَنْ عَرَفَهُمْ وعَرَفُوه ولا يَدْخُلُ النَّارَ إِلاّ مَنْ أَنْكَرَهُمْ وأَنْكَرُوه»(٢)).

١- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ٥١٩.

٢- نهج البلاغه خطبه رقم ١٥١ تحقیق صبحی الصالح.

أسامه: (ولكن هذه الأحاديث تتكلم عن أشخاص الأئمه عليهم السلام، فأصحاب الأعراف هم الأئمه فقط، وخطبه الإمام على (صلوات الله و سلامه عليه) تتحدث أيضا عن الأئمه فمن عرفهم وعرفوه دخل الجنه ولا وجود للسيده الزهراء فى هذين الحديثين، وعليه فلا يمكنك الاستفاده من الحديثين لبيان فائده معرفه السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)).

خالد: (بل توجد أحاديث صرحت بأن السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) من ضمن أصحاب الأعراف الذين يعرفون كلا بسيماهم، فقد ورد عن الإمام الحسن العسكرى (صلوات الله و سلامه عليها) قوله: «... ليكونن على الأعراف بين الجنه محمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام والطيبون من آلهم...»(١).

وأما خطبه الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه) فهى وان تحدثت عن الإمام لكن السيده الزهراء تكون داخله فيها إما لأنها حجه أو لأنها حجه على الأئمه، فيكون كل ما لهم من حق وفضل واجب لها من باب الأولويه، كما أوضحنا ذلك قبل قليل).

أسامه: (آيه الأعراف تصرح بأن الذين على الأعراف هم رجال، ومعنى أنهم رجال أى ليس فيهم نساء، فكيف أن القرآن يقول رجال والحديث يقول رجال ونساء؟).

خالد: (الآيه القرآنيه لا تريد بذكر لفظ «رجال» الحصر والتعيين، بل ان لفظ الرجال قد ورد فيها للتغليب، فلأن أغلب الواقفين على الأعراف هم رجال

١- بحار الأنوار للمجلسى ج٨ ص٤۴.

جاء اللفظ مناسبا لهـذه الأغلبيه، وتوجد أمثله كثيره فى القرآن الكريم جاء فيها الخطاب بصـيغه التذكير مع ان المخاطب فيها هو النساء والرجال معا).

أسامه: (إلى الآن عرفت أن معرفه المعصومين ومنهم السـيده الزهراء (صـلوات الله و سـلامه عليها) شرط من شروط دخول الجنه، فما هو الدليل على كون معرفتهم (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) سبباً من أسباب تضاعف الحسنات وقبولها، وسبباً لارتفاع درجه المؤمن فى الجنه؟).

خالد: (أما كون معرفه المعصومين (صـلوات الله و سـلامه عليهم اجمعين) سبباً لزياده وتضاعف الحسنات فدليله ما ورد فى ثواب زياره الإمام الحسـين (صـلوات الله و سـلامه عليه) فعن أبى عبد الله الصادق * قال: «قلت له: ما لمن أتى قبر الحسين عليه السلام زائراً عارفاً بحقه غير مسـتكبر ولا مسـتنكف، قال: يكتب له ألف حجه وألف عمره مبروره، وإن كان شـقيا كتب سـعيدا ولم يزل يخوض فى رحمه الله عز وجل»(۱).

وتوجد روايات أخرى كثيره بهذا المضـمون حول من زار الإمام أمير المؤمنين (صـلوات الله و سـلامه عليه) عارفا بحقه، ومن زار الإمـام الرضـا عارفـا بحقه، بـل ومن زار السـيده فـاطمه المعصومه بنت الإمام موسـى بن جعفر عارفا بحقها فله الجنه(۲)، والسيده الزهراء حقهـا أعظم من حق فـاطمه بنت موسى بن جعفر (صـلوات الله و سـلامه عليها)، فيكون معرفه حقها أولى بالثواب وأولى بمضاعفه الحسنات).

۱- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ۳۰۷ الباب ۶۷ فى ان زياره الحسين عليه السلام تعدل عتق الرقاب.

۲- (عن سـعد، عن على بن موسـى الرضا (عليهما السـلام)، قال: قال:. يا سـعد عنـدكم لنا قبر، قلت له: جعلت فـداك، قبر فاطمه بنت موسى (عليهما السلام)؟ قال: نعم، من زارها عارفا بحقها فله الجنه).

أسامه: (أنا أرى ان هـذا الأمر خاص بالزياره لهؤلاء الأطهار (صـلوات الله و سـلامه عليهم اجمعين)، ولا يمكن سـحبه على جميع عبادات الإنسان، وبمعنى آخر، هل تؤثر معرفتهم فى مضاعفه أجر الصلاه والصيام وغير ذلك من العبادات؟).

خالـد: (بالطبع تؤثر معرفتهم فى كل فعل من أفعال الإنسان العباديه وغير العباديه حتى النظر والسـمع والمشـى والكلام، فقـد ورد فى الحديث عن الإمام الصادق (صـلوات الله و سلامه عليه): «من نظر إلى الكعبه بمعرفه فعرف من حقنا وحرمتنا مثل الذى عرف من حقها وحرمتها غفر الله له ذنوبه وكفاه هَمَّ الدنيا والآخره »(۱).

وعن الإمـام الصادق (صـلوات الله و سـلامه عليه) قال: «... اعرف واعمل ما شـئت من الخير، فإنه لا يقبل منك ذلك بغير معرفه، فإذا عرفت فاعمل لنفسك ما شئت من الطاعه قلّ أو كثر فإنه مقبول منك»(۲).

وجـاء فى نهـج البلاـغه قوله (صـلوات الله و سـلامه عليه): «فـإنه من مـات منكم على فراشه وهو على معرفه حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيداً ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله. وقامت النيه مقام إصلاته لسيفه»(۳).

فالعارف بحقهم (صـلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) يكون نومه عباده ونظره عباده وموته على فراشه شهاده، ومن جلستنا هذه يتبين بأن الخوض فى تفضيل السيده الزهراء على غيرها من النساء علم ينتفع من علمه ويضر من جهله وأنه ليس نوعاً من أنواع

۱- الكافى للشيخ الكلينى ج۴ ص۲۴۱.
۲- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج۱ ص۲۵۰.
۳- نهج البلاغه الخطبه رقم ۱۹۰.

الترف الفكرى).

نظر خالد إلى الأفق فرأى أن الشمس على وشك المغيب، فرتب أوراقه والكتب التى أمامه، وبينما هو يجمع ما تناثر منها قال: (لا استطيع غدا المجىء إلى هنا، فسأذهب مع زوج أختى إلى المستشفى لعمل الفحوصات اللازمه، وستكون غداً أنت المعلم وأنت التلميذ فى الوقت نفسه).

ابتسم أسامه ونظر له نظره متعجب وقال: (وكيف سأكون أنا المعلم وأنا التلميذ فى الوقت نفسه؟!).

خالد: (الأمر بسيط، ستأتى غدا إلى المكتبه، وتقرأ الكتب وتحاول أن تجد الحقيقه بنفسك).

أسامه: (وكيف سأجد الحقيقه وأنا لا أعرف محتوى الكتب ولا أين أجد ضالتى؟).

خالد: (الأمر بسيط، فحينما تأتى غداً اذهب إلى فهرست المكتبه، وستجدها مرتبه إلى قسمين، قسم للكتب الدينيه وقسم للكتب الأكاديميه، اذهب إلى الدينيه وسترى أنها مرتبه ضمن أقسام فقسم للتفسير وقسم للحديث وقسم لسيره أهل البيت عليهم السلام، ثم ان قسم أهل البيت مقسم إلى أقسام، وستجد أن هنالك قسماً خاصاً بالسيده فاطمه الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)، فاقرأ وسجل وحينما أحضر سنتناقش).

أسامه: (وكيف سأستطيع إيجاد المطلوب فى كتب أنا لم أقرأها بل لم أرها فى حياتى؟).

خالـد: (الأمر بسـيط للغايه، خـذ الكتاب واذهب إلى آخره، فهنالك يوجـد شـيء اسـمه الفهرست، والـذى يحتوى على مواضـيع الكتـاب كله، قلب فى عناوين الفهرست واختر ما يتناسب مع نوع سؤالك، وإذا لم يفلـح بحثك فى كتاب معين فجرب غيره من الكتب).

أسامه: (أف، انها مهمه صعبه، أليس من الأفضل أن أنتظرك ريثما تعود؟).

خالـد: (لاـ تكن كسولاـ فالأمر ليس صـعبا ولا هم يحزنون، وعنـدما سـتجربه سـتجده سـهلا للغايه، كما انه سـيعلمك أن تبحث بنفسك وأن لا تكون إنسانا اتكالياً يأخذ العلم بالمجان من دون تعب).

أسامه: (حسـنا سأحاول، ولكنى لا أعدك بالنجاح). ضـحك خالد ونهض الاثنان وودع كل واحد منهما صاحبه وانطلقا كل إلى منزله.

سخريه وإصرار

وضع أسامه رأسه على الوساده بعد ان نام الجميع، وأخذ يفكر فى أحداث النهار، واسترجع فقرات حواره مع خالد كى لا ينساها، وكم تندم لعدم أخذه دفتره وقلمه معه كى يقيد الحوار الذى دار، فهو لم يتوقع أن يكون الحوار بهذا الشكل من الاستشهاد بالآيات والروايات، فهو قد توقع أن يكون حواره مع خالد شبيه بدرس الأستاذ الذى حضر عنده فى المسجد، لأن أستاذ المسجد لم يقدم فى درسه آيه ولا روايه، واكتفى بالتشكيك تاره وبالنفى تاره أخرى، فقرر ان لا ينسى فى لقائه الآخر مع خالد أخذ دفتره وقلمه، ولماذا الدفتر والقلم؟، أليس من الأفضل أخذ جهاز تسجيل؟، لأن الكتابه تضيع عليه فرصه استيعاب جميع فقرات الحوار، وتجعله منصرف الفكر إلى الكتابه فقط دون الفهم الدقيق للكلام.

ولكن تبقى هنالك مشكله أساسيه وهى ان مدرس المسجد ما زال إلى الآن يبث أفكاره فى المسجد، وما زال جمع غفير من الشباب يذهبون إليه، ويأخذون من فكره، ويتأثرون بكلامه، وليس للجميع معرفه بأن أقوال أستاذهم ما هى إلا أفكار شخصيه ليس لها رصيد من الحقيقه ولا البرهان.

ففكر فى طريقه لتنبيه الحاضرين عنده بخطر حضورهم عنده، واستماعهم إليه، وفكر أن يحضر عنده مره أخرى ثم يناقشه داخل درسه ويثبت للحاضرين عدم صدق أقواله وتحريفه للحقائق، ولكنه تردد بسبب أنه ما زال إلى الآن لا يمتلك رصيداً كافياً من المعلومات التى تؤهله للقيام بهذه المهمه، بعكس أستاذ المسجد الذى له قدره وقابليه على التلاعب بالألفاظ والقفز من موضوع إلى موضوع آخر، وعليه فستكون نتيجه المواجهه فاشله، وسينتج عنه رده فعل عكسيه لدى الحاضرين ستزيد من انبهارهم به أكثر، فتراجع عن فكرته هذه.

وجالت فى عقله فكره ثانيه، وهى أن يأخذ بنصيحه صديقه خالد، فيذهب إلى المكتبه غداً، ويبحث عن أجوبه لباقى الأسئله، ويجمع الأدله على كذب وتدليس أستاذ المسجد، فإذا استطاع أن يفعل ذلك، فانه سيتمكن حينئذ من الحضور فى المسجد، وفضح أستاذه أمام جميع الحاضرين، وسيحاول أن يستعين بصديقه خالد كى يحضر معه فى المواجهه، نعم فهو الأقدر على الكلام والاستدلال وسنكون أنا وهو جبهه قويه نستطيع من خلالها وضع حد لهذا المشكك.

استسلم أسامه إلى النعاس وغط فى نوم عميق، وما هى إلا ساعات حتى قام إلى صلاه الصبح، فصلى ونام مره أخرى ليستيقظ فى الساعه التاسعه على صوت أمه وهى تناديه: (أسامه، أسامه، استيقظ، فأصحابک فى الباب ينتظرون).

خرج أسامه إلى أصحابه وقد تهيأ لعشرات الأسئله والتهكمات التى ستواجهه ما إن يفتح الباب، وصل إلى الباب وجد أصحابه قد وقفوا فى ظل

الشجره التی أمام المنزل، وما إن وقعت أعينهم علیه حتی أشاروا إلیه أن تعال إلینا لأننا لا نستطیع الکلام قرب الباب، ذهب إلیهم بخطوات متثاقله، وصل إلیهم ومد یده لیصافحهم فقال له أحدهم: (أما تستحی من نفسک، تترکنا البارحه وتذهب إلی المکتبه؟!).

وقال له الآخر: (المکتبه، ها ها ها، ألم تجد مکانا آخر یا رجل؟!).

وقال ثالث: (هل جننت تذهب لتقرأ الکتب ونحن الآن فی عطله؟!، ألا تعلم بأن القراءه فی العطله عیب؟!).

أخذ أصحاب أسامه بیده وجروه قائلین: (تعال لنذهب إلی المتنزه، وبعدها نذهب إلی المسبح).

اتجه الجمیع إلی متنزه الحی، وصلوا فجلسوا تحت ظل شجره کبیره، فقال أحدهم: (أرید أن أحکی لکم نکته مضحکه، کان هنالک أب یذهب دوما إلی المکتبه لیقرأ مثل بعض الناس الذین تعرفونهم، وحینما رجع یوما من الأیام من المکتبه سأله ابنه: بابا أین یقع برج إیفل؟ فقال له الأب: لا أدری، فقال له الابن: بابا وما هو السیرامیک؟ فقال الأب: لا أدری، فقال له الابن: بابا ما هو الإیمیل؟ فقال الأب: لا أدری، فقال له الابن وما هی العولمه؟ فقال لا أدری، فصاحت الأم من بعید: لا تزعج أباک أیها الولد فأبوک تعبان من القراءه، فصاح الأب: لا خلی الولد یستفید).

نظر الجمیع إلی أسامه وضحکوا ضحکا عالیا، فصاح آخر اسمعوا هذه النکته المضحکه: (یوجد شخص یذهب إلی المکتبه مثل صاحبنا الذی تعرفونه،

وفی یوم من الأیام رجع إلی بیته وقال لزوجته الیوم قرأت قصه عجیبه غریبه، ومن کثر ما هی غریبه لن تصدقینی حینما سأقصها علیک، وستقولین بأنی کذاب، لکن أنا لست کذابا، أنتِ الکاذبه، وعائلتک أیضا کذابون، أیتها الجاهله القبیحه أذهبی فأنتِ طالق طالق طالق).

نظر الجمیع إلی أسامه أیضا وضحکوا حتی وقع بعضهم علی ظهره من فرط الضحک، وقال ثالث اسمعوا: (یوجد شخص مثل صاحبنا الذی لا نرید أن نقول اسمه یذهب دوما إلی المکتبه ولا یقرأ إلا کتب الکیمیاء، ومن شده حبه لکتب الکیمیاء والمواد الکیمیائیه حینما ولد له ولد سماه أسامه أکسید الکاربون).

أشار إلیه الحاضرون أثناء ضحکهم، وقال له احدهم: (لا تنسَ أن تسمی ابنک سامی کلورید الصودیوم، کی یسموک أبو سامی کلورید الصودیوم).

کان أسامه یضحک تاره، ویقطب حاجبیه وینزعج تاره ثانیه، ویرمیهم بعباره (أیها الجهله، یا أعداء الکتب والمکتبات) تاره ثالثه، ثم قام من مکانه وقال: (إما أن تنتهوا أو أرجع إلی بیتی وأشاهد التلفاز فقد مللت مزاحکم البارد).

نهض الآخرون وقالوا: (لا تذهب ولا تنزعج ودعنا نذهب إلی المسبح) ذهب الجمیع ومضت ساعات الصباح بالضحک والمرح واللهو، ومع ان أجواء اللقاء کانت ملیئه بالسخریه من أسامه لارتیاده المکتبه إلا أن هذا لم یزده إلا إصرارا علی مواصله البحث بسبب ما أحس به من لذه العلم ولأنه علم بأن من وراء عالم اللعب والصبیانیه عالماً آخر من المعرفه مودعاً فی بنایه المکتبه یستحق من الإنسان التجربه.

عاد أسامه إلى البيت متلهفا لشيئين الأول: طعام والدته، فقد صرف اليوم طاقه جعلته يستطيع أن يأكل جملا مشويا، والثانى: لسريره كى يأخذ غفوه ويرتاح ريثما يصير وقت العصر لينطلق إلى المكتبه من جديد.

وفى تمام الساعه الخامسه عصرا كان أسامه أمام باب المكتبه، لكنه لم يرَ الحارس أمامه كما تعود كل مره، دخل إلى قاعه المكتبه، نظر إلى أمينه المكتبه وعلى وجهه آثار الحيره، ابتسمت إليه وقالت: (هل تحتاج إلى مساعده؟).

مشى نحوها بخطوات خجوله وقال: (أين أجد الكتب التى تتحدث عن السيده الزهراء؟).

فقالت له: (وعليك السلام، تجدها حينما تتجه بشكل مستقيم فى هذا الممر ثم تنعطف يمينا، فستجد رفوفا مكتوبا عليها عباره: أهل البيت السيده فاطمه الزهراء)، تذكر أسامه بأنه تكلم من دون أن يسلم فأحرج أكثر، فوجه لها عباره شكر، واتجه إلى حيث دلته.

تأمل أسامه فى عناوين الكتب الموضوعه فى رفوف هذا القسم، فوجد مئات العناوين المختلفه، ووجد صعوبه فى انتقاء ما يبتغيه، ثم وفجأه تذكر كلام صديقه خالد حينما نصحه بأن يطالع فهرست الكتب، فطالع فهارس عشرات الكتب وانتخب مجموعه منها ثم حملها ليخرج بها إلى حديقه المكتبه حيث اعتاد على الأجواء هناك.

خرج إلى الحديقه فوجد أمامه حارس المكتبه واقفاً أمام شجره كبيره حاملاً بيده مقصاً حديدياً كبيراً يقطع به أغصان تلك الشجره، وهو يتمتم بين نفسه

بکلام کأنه یخاطب شخصا أمامه، فلما وصل أسامه بالقرب منه سمعه وهو یقول: (هل تذکر یا حمید وهو اسم الحارس حینما زرعت هذه الشجره قبل عشر سنوات، إیه إیه کأنها البارحه، وأنت الیوم تقص أطرافها، والله یعلم هل أنت موجود السنه القادمه أم سیأتی غیرک فیقص لها فروعها ویزینها؟).

سلم علیه أسامه فرد کعادته وهو غیر مکترث، فجلس أسامه غیر بعیدٍ عنه کی لا یزاحم نقاشه مع الشجره، وضع الکتب أمامه وأخرج دفتره وقلمه وبدأ باختیار أول کتاب، ثم الثانی والثالث والرابع، کان یقرأ ویسجل کل ما یعتقد بأنه مهم، إلی أن تعب، نظر إلی ساعته فلاحظ ان الوقت قد مر بسرعه کبیره، فها هی ساعتان قد انقضتا، نظر من حوله فوجد شخصین جالسین علی مقعد یقع فی رکن الحدیقه وهما یتکلمان بهمس، ورأی ان حارس المکتبه قد أکمل نقاشه مع الشجره، وها هو نائم علی الکرسی، مسندا رأسه إلی الشجره التی کان یکلمها، ونظر إلی السماء فوجد أن الشمس قد شارفت علی الغروب، فلملم أوراقه وأغلق کتبه وعاد بها ووضعها فی رفوف المکتبه واتجه راجعا إلی بیته.

کانت الحقائق التی اکتشفها فی أثناء مطالعته الأخیره تأخذ بمجامع تفکیره، فتمالکه شعوران شعور بالفرح والفخر لأنه تعلم أشیاء کثیره لم یکن یعلمها، ووجد أجوبه لأکثر أسئلته، وقد جمع من الأدله ما یمکنه من الوقوف بوجه أستاذ الدوره الصیفیه المقامه فی المسجد، وشعور بالحزن والخجل لما تفوه به سابقا فی حق السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)، ومن تردیده لکلمات أستاذه فی المسجد من دون تثبت أو وعی، ومن تشجیعه وتأییده لأستاذه فی نکران مصائب سیده النساء

(صلوات الله و سلامه علیها)، فجعل یحدث نفسه ویلومها بقوله: (ویلای مما جنته یدای! ونطق به لسانی، لیت ان لسانی قد شل ولم أتفوه بما تفوهت به، فالعلماء وجمیع أفراد الشیعه یتقربون إلی الله بذکر مصیبتها وتخلید مأساتها وأنا أنکرت مصیبتها من دون تمحیص ولا بحث، فمن یشفع لک یا أسامه یوم یفر المرء من أمه وأبیه وصاحبته وبنیه، ویل لمن شفعاؤه خصماؤه).

أحس أسامه بأن نفسه قد ضاق وان الدنیا قد اسودّت فی عینیه، وأصبحت قدماه لا تحملانه، وأحس برغبه شدیده بالجلوس، اتجه مبتعدا عن الطریق، جلس مسندا ظهره إلی جدار بیت ما زال لم یکتمل بناؤه، وهو یردد قول: (ویل لمن شفعاؤه خصماؤه) بدأت دموعه تخرج وتسیل علی خده، أحرقت الدموع عینیه وخدیه، نشج وعض علی شفتیه نادماً أسِفاً، فأحس بصوت فی ضمیره ینادیه: (لا توبه لک یا أسامه إن لم تفعل کما فعل الحر بن یزید الریاحی فی یوم عاشوراء، فمثلما شککت بمصائب السیده الزهراء فعلیک ان تدافع عنها، ومثلما نشرت تشکیک أستاذک فعلیک أن تردعه وتقف بوجهه وتنبه الحاضرین علی تدلیسه، عسی أن یغفر لک الله سبحانه، وترضی عنک السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)).

نهض أسامه من علی الأرض اتجه إلی بیته وکان الظلام قد حل، دخل البیت سلم علی أهله، نادته أمه للعشاء، فاعتذر بعدم الجوع، وبأنه سیرتاح فی غرفته ثم ینام کی لا تقلق، صعد أسامه مسرعا إلی غرفته قبل أن تقع عینا أمه فی عینیه اللتین أصبحتا مثل قطعه الدم من کثره البکاء، رمی أسامه بنفسه علی الفراش، لم یتمالک نفسه عن النوم من التعب ومن امر سیکشفه لنا الصباح.

الثوره والثأر

استيقظ أسامه فزعا على صوت المؤذن وهو يصيح: (حى على الصلاه، حى على الفلاح، حى على خير العمل) قام والعرق يتصبب منه، وجميع أعضائه ترتجف، قام وصلى ثم سجد وأطال البكاء فيها وهو ينادى: أحمدك يا الهى على هذه الرؤيا الحسنه، أحمدك يا الهى إذ جعلتنى أهلا للمشاركه فى المعركه!!).

بقى أسامه مستيقظا لم تغمض أجفانه بعد صلاه الصبح، كان يدور فى غرفته متفكراً، يجلس مره ويقوم أخرى، ينظر من الشرفه إلى السماء ينتظر شروق شمس ذلك اليوم، فما أن صارت الساعه السابعه حتى انطلق إلى بيت خالد، دق الباب وهو يعلم ان الوقت مبكر، دق الباب مره ثانيه، ناداه صوت متعب من بعيد: (من الطارق؟)..

أجابه أسامه: (عفوا هل خالد موجود؟).

فأجابه الصوت: (لحظه من فضلك).

انتظر أسامه، وبعد برهه فتحت الباب وخرج منها خالد وعلى وجهه آثار التعب والنعاس، نظر إلى وجه أسامه مستغربا وقال: (ما الخبر؟ هل حصل شىء لا سمح الله؟).

أمسك أسامه بيد خالد وشده قائلا: (تعال لنجلس هناك وأحكى لك فقد رأيت حلما).

رمقه خالد بنظره استهجان واستغراب وقال له: (حلم أى حلم، ألا يستطيع حلمك أن يصبر إلى الساعه العاشره فقد كنت نائما، لأنى رجعت من المستشفى فى وقت متأخر من الليل، ولم أنم غير سويعات).

كان خالد يتكلم وأسامه يسحبه كأنه لا يسمع كلامه، وصلا إلى دكه دكان لم يفتح أبوابه بعد، جلس أسامه وبقى خالد واقفاً، شد أسامه يد خالد حتى أجلسه، قال أسامه: (أنا أعلم بان الأمر غريب بالنسبه لك، لكنى رأيتك فى الحلم فعلمت ان الأمر يخصك أيضا).

ازداد استغراب خالد وقال: (إذن قص على حلمك الذى أثر فيك كل هذا الأثر).

فقال أسامه: (رأيت قبل الفجر أنى وسط أرض كبيره، فيها خيام كثيره، خيام قديمه كأنها من زمن آخر، ومن حولها خيول وجمال مربوطه، وفى هذه الأرض الكبيره حشود من الناس على أشكال مختلفه وجنسيات شتى، فمنهم الأسود ومنهم الأبيض، ومنهم العربى ومنهم الصينى ومنهم الأوربى، وهم يلبسون لباس الحرب ويعدون العده للمسير إلى مكان ما، وكان قسم منهم يحمل السيوف ليضعها فى صناديق خاصه، وقسم آخر يحمل الرماح ليضعها فى صناديق ثانيه أكبر، وهنالك رجل جالس فى خيمه أمامه طابور من الرجال وأمامه سجل يقلب أوراقه كلما تقدم إليه رجل من الواقفين.

فلما انتهى من تسجيلهم تقدمت إليه وسلمت عليه وقلت له: هل لک أن تخبرنی ما هذا السجل الذی أمامک؟ ومن هؤلاء القوم المجتمعون؟ والى أين يريدون أن يسيروا؟ ومَن سيقاتلون؟.

فرفع رأسه وقال: هذا الجيش سيذهب لقتال القاسطين، معاويه وجيشه، وسيتحرک عن قريب بقياده الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام.

فقلت له: أوليست الحرب بين الإمام على عليه السلام وبين معاويه قد انتهت؟.

فأجابنى وهو يهز برأسه: کلا لم تنتهِ.

فقلت له: وما هذا السجل الذی بين يديک؟

فقال: هذا السجل فيه أسماء الأفراد الذين سيخرجون فی هذا الجيش، فمن وجد اسمه هنا خرج معنا، ومن لم يوجد اسمه أرجعناه.

ثم فتح السجل وأخرج آخر ورقه فيه وقال: بقى شخصان فقط لم يأتيا، فقلت له: هل لی أن أرى هذين الاسمين؟ قال: نعم، فنظرت فی السجل فإذا هو مكتوب أسامه وخالد، فصعقت وصحت أنا أسامه أنا أسامه، وخالد هو صديقی.

فقال لی ذلک الرجل: وهل تريد ان تذهب لحرب القاسطين؟

فأجبته ومن دون تردد: نعم أريد.

فقال: اذهب إذن إلى ذلک التل ليتم اختبارک.

خرجت من الخيمه، واتجهت صوب التل، صعدت إلى أعلاه وإذا برجل لا

أذكر ملامحه الآن جالس وأمامه مجموعه من الأسلحه، وحينما رآنى قال لى: ما هو اسمك؟

فقلت: أسامه.

فقال: وهل تجيد القتال؟

فخفت أنى إن قلت له لا أجيد القتال فإنه يرجعنى حينئذ، فقلت له: أعتقد ذلك.

فرفع هـذا الرجل رمحا من على الأرض، وقال لى: ارمه لأرى مـدى قوه رميتك، وحاول التصويب على تلك الصـخره، وكسـرها فى ضـربه واحـده، فوضع الرمـح بيدى فمالت يدى نحو الأسـفل من ثقل الرمح، وعرفت بأنه مصـنوع من الحديد، وان وزنه يزيد على العشره كيلو غرامات، فتكلفت فى حمله ورفعه، ثم قمت بتصويبه نحو الصخره التى كانت تبعد عشره أمتار تقريبا، واستطعت أن أوصله إلى الصخره لكنه لم يؤثر فيها سوى شدخ صغير على سطحها.

نظر إلى ذلك الرجل وقال: سأقبل برميتك وعليك أن تعدنى بأنك ستتدرب فى المستقبل كى تصبح مقاتلا قويا.

فرحت بـذلك وقلت له: نعم أعدك بذلك، فقال لى: الآن اذهب واسـتعد للمعركه، وبمجرد أن قال لى ذلك، فزعت من نومى، واستيقظت من حلمى).

نظر أسامه إلى وجه خالد فرأى عينيه مفتوحتين وآثار النعاس قد طارت منهما، فقال: (فعلا حلم عجيب، ما تظن تفسيره؟).

أسامه: (أنا اعلم تفسيره لان لهذا الحلم مقدمات سبقته).

خالد: (وما تفسيره وما هى المقدمات التى تتحدث عنها)، فأخبره أسامه عن الأشياء التى اكتشفها نتيجه مطالعته البارحه، وعن ندمه وبكائه وعزمه على مواجهه ذلك الأستاذ المشكك عسى أن تكون مواجهته كفاره لذنبه، كما وأخبره عن نيته باصطحابه معه فى هذه المعركه، وان الحلم الذى رآه يشير إلى هذه الأشياء التى وقعت أمس.

أبدى خالد استعداده للوقوف مع صديقه أسامه فى مواجهته لذلك الأستاذ المشكك واتفقا أن يرجعا إلى البيت ويكون موعدهما أمام باب المسجد الساعه التاسعه صباحا، وان يحضر كل منهما ما يمكنه من الأدله والوثائق ليكون ردهما علمياً ومنطقياً يقنع الجميع ويفوت الفرصه على كل محاوله للتهرب والتلاعب بمشاعر وعقول الحاضرين.

دخل أسامه وخالد درس المسجد، وبدأ الحوار، واحتدم النقاش، وكانت الغلبه للحق والدليل، وأبلى أسامه وخالد بلاءً حسناً، واستطاعا ان يثبتا للشبان المنبهرين بهذا الأستاذ ان أقواله وتشكيكاته لا تنسجم مع إجماع علماء الشيعه ولا تصمد أمام الحوار(۱)، وقد جاءت ثورتهما ضد هذا المشكك بثمارها فها هو اليوم

۱- لم أحب الإطاله فى الرد على أقوال وتشكيك أستاذ المسجد، لأنها مبحوثه ومردود عليها فى عده كتب ألفت لهذا الغرض، وبإمكان القارئ العزيز أن يرجع إلى كتابى (مأساه الزهراء) و (خلفيات كتاب مأساه الزهراء) للسيد جعفر مرتضى العاملى، وكذلك كتاب (حوار مع فضل الله حول الزهراء) للسيد هاشم الهاشمى، وكتاب (الحوزه العلميه تدين الانحراف) لمؤلفه محمد على الهاشمى المشهدى، ففيها أجوبه تفصيليه عن هذه الشبهات الواهيه.

درسه وقد انفض عنه أكثر من كان يحضره، ولم يبق معه إلا شرذمه من البسطاء الذين يميلون مع كل ريح، وحتى هؤلاء البسطاء لم يحظوا بفرصه كبيره، فقد حضروا ذات يوم درس أستاذهم كالمعتاد، لكنهم اكتشفوا بأن أستاذهم قد رحل عن حيهم إلى مكان غير معلوم، ولم يخبر أحداً لا ـ عن مكانه ولا ـ عن أسباب رحيله، لكن البعض يقول ان أسامه وخالد هما سبب رحيله، والبعض الآخر يقول انه رحل كى يجد له مكانا آخر ينشر فيه سمومه.

ضيف في بيت خالد

بقى خالد بعد حادثه المسجد أياما لا يخرج من بيته، لان حال زوج أخته الصحيه كانت فى تدهور مستمر، فكان يخطو كل يوم نحو الموت خطوه، مما استدعى وجود خالد إلى قربه باستمرار للقيام برعايته ومداراته، ولاستقبال الضيوف الذين لم ينقطعوا عن زيارتهم ليلا ولا نهارا، ولكن ضيف ليله الجمعه كان مميزا.

كانت الساعه التاسعه ليلا، دقت باب بيت خالد، فتحت الباب، دخلت إلى البيت عائله أم فاطمه، وأم فاطمه هى الأخت الثانيه لخالد، والتى كانت تسكن فى محافظه أخرى بحكم عمل زوجها أبى فاطمه، والذى كان يعمل مهندسا فى حقول النفط.

استقر الجميع فى غرفه استقبال الضيوف، نظرت أم فاطمه إلى زوج أختها المريض وهو ممدد لا يعى شيئا ولا يتحرك، نشجت وبكت وبكى معها أغلب الحاضرين، ثم أخذوها خارج الغرفه لتهدئتها، وخرج معها زوجها، نظر خالد إلى ابنه أخته فاطمه وقال: (هيا لنذهب نحن أيضا إلى الحديقه ونترك المريض ليرتاح).

خرج الاثنان إلى الحديقه وجلسوا على الأرجوحه الموجوده وسط الحديقه، وبدأ خالد يدفع برجله الأرض وبدأت الأرجوحه تتحرك، ونظر إلى ابنه أخته وقال: (ما شاء الله أصبحتِ أكبر بكثير من تلك المره التى رأيتكِ فيها!!).

فاطمه: (بالطبع أكبر، لأنك لم ترنى منذ ثلاث سنوات تقريبا).

خالد: (لم يكن الذنب ذنبى فقد أتيتكم مرتين فلم أجدكِ فى البيت).

فاطمه: (أتيتنا يا خالى مرتين ولكن كل مره كنت تجلس عندنا ساعتين أو ثلاثاً ثم ترجع، وقد صادفت هاتين المرتين مع وقت ذهابى إلى الدرس).

خالد: (وأين وصلتِ فى المدرسه؟).

فاطمه: (لا تقل مدرسه يا خالى، بل قل كليه، فانا الآن ادرس فى كليه الفقه، قسم علوم القرآن والحديث الشريف).

خالد: (عظيم، نعم الاختيار ونعم القسم، أسأل الله أن يوفقكِ).

فاطمه: (ليس هذا فحسب، فانا الآن فى سنتى الأخيره).

قالت فاطمه هذه الجمله فسكتت قليلا ثم أكملت: (ولكن توجد عندى مشكله).

خالد: (وما المشكله؟ فقد بدأ الخوف يدب إلى قلبى، هل عندكِ مشكله مع الأساتذه أو الطلبه؟ هل من أحد يضايقكِ؟ أخبرينى هيا).

فاطمه: (اطمئن يا خالى، فليس الموضوع كما تتصور، فأنا بحمد الله لا مشكله لى مع أى إنسان، لا داخل الكليه ولا خارجها، وإنما مشكلتى فى بحث

التخرج الذی سأقدمه).

خالد: (وعن أی شیء یتکلم بحثکِ؟).

فاطمه: (إنه یتکلم عن أفضلیه السیده فاطمه الزهراء علی الصحابه والملائکه والأنبیاء).

نظر إلیها خالد وقال: (فکره ممتازه، وبحث جمیل، فانی لم أرَ بحثا مستقلا فی هذا الموضوع، فأین الصعوبه فی الأمر؟).

فاطمه: (صعوبته تکمن فی أمرین: الأمر الأول ما تفضلت به من ان مصادره قلیله، والکتب المؤلفه فی هذا الأمر تکاد تکون معدومه، أو هی معدومه بالفعل، وهذا یصعب عملیه البحث، لان البحث الناجح عندنا هو البحث الذی تتوفر فیه مصادر کثیره.

والأمر الثانی: إنی لا أرید مجرد ذکر روایات أو آیات، بل أرید أن أقف علی کل دلیل روائی أو قرآنی وأمحصه بحثا ومناقشه، ولکنی قلیله الخبره فی هذا المجال).

خالد: (أنا أختلف معکِ فی هذین الأمرین، لأنی أعتقد بأن البحث الناجح هو البحث الذی لا یکون مبحوثا سابقا ونادر الوجود، لان البحث إذا تکرر طرحه أصبح فاقداً للأهمیه وأصبحت المعلومات المثاره فیه مکرره وممله.

وأما ما یخص تمحیص الروایات ومناقشتها فبإمکاننا التعاون معا لإنجاح هذه المهمه).

وما إن أكمل خالد جملته هذه حتى تفاجأ بيدى فاطمه تلتف حول عنقه وبالقبلات تنهال عليه من كل جهه، وفاطمه تناديه: (خالى الحبيب، أرجعت لى الأمل، فدتك نفسى، يا لك من خال عظيم! هل صحيح انك ستساعدنى على مناقشه الأدله والروايات، صحيح، قل لى صحيح)؟!!.

ضحك خالد وقال لها: (نعم صحيح، ولكن كيف، فأنتِ فى بلده وأنا فى أخرى؟).

فاطمه: (سآتى إلى النجف وأبقى عندكم إلى أن أكمل بحثى).

خالد: (ولكنى هنا منذ مدّه ولا أعلم متى سأرجع، وأعتقد بأنى سأبقى إلى أن يتحسن زوج خالتك، وقد أتأخر عليكِ فيضر هذا التأخير ببحثكِ).

فاطمه: (إذن سأبقى هنا معك، وسنعمل على إنجاز البحث فى المكتبه، أليس توجد هاهنا مكتبه؟).

خالد: (نعم توجد مكتبه، وهى عامره بالكتب، ولكن من يقول بأن أباك سيرضى بأن تبقى هنا؟!).

فاطمه: (لا أعتقد بأنه سيمانع ذلك، ومع هذا سأذهب وأسأله، وسأعود إليك حالاً، انتظرنى).

رفع خالد برأسه إلى السماء متأملا نجومها مستغيثا بخالقها أن يخلص زوج أخته من مرضه دمعت عيناه وسالت على خده، وقال: (يا رب العالمين أنت القادر على أن تحيى العظام وهى رميم ارحم هذا المسجى على فراشه، وارحم قلوب أطفاله، وقلب زوجته التى بدأت تتهاوى كلما رأت زوجها يتهاوى، فليس لهم من

الدنیا إلا هو، فارحم عبراتهم، ونحیبهم، وتعلقهم به، یا من هو أشفق علی الإنسان من أمه وأبیه، بل ومن نفسه).

ما هی إلا دقائق حتی عادت فاطمه تجری والفرحه بادیه علی محیاها، وهی تنادی: (خالی، خالی، لقد وافق أبی علی بقائی).

ابتسم خالد وقال لها: (الحمد لله، ولکن یجب ان تعدینی بأنکِ ستبذلین أقصی جهدکِ فی البحث کی تعودی إلی بیتکم سریعا).

فأجابته فاطمه: (أعدک یا أحلی خال فی الدنیا).

محاوله أسامه الانضمام إلى النقاش

دقت باب بيت خالد فی الساعه العاشره صباحاً، خرج خالد إلی الباب، وجد صدیقه أسامه یقف أمامه مبتسماً، دعا خالد أسامه للدخول إلی البیت، لکن أسامه اعتذر کی لا یسبب للعائله ومریضهم أی حرج أو إزعاج.

أسامه: (إذا لم یکن عندک عمل مهم تعال لنتمشی أو لنجلس فی حدیقه المتنزه).

خالد: (أرجو ان تمهلنی لحظه ریثما أخبر الأهل ولأتهندم وآتی إلیک).

خرج الاثنان یمشیان ویتحادثان، وفی أثناء الحدیث قال خالد: (لم تخبرنی أین تقضی وقتک الآن؟).

أسامه وهو یضحک: (صرت مدمنا).

التفت إلیه خالد التفاته مدهوش وقال: (مدمن؟ أستغفر الله، ما هذا الکلام)؟!

اشتد ضحک أسامه وقال: (ولماذا تستغفر الله؟ وأنا ما تعلمت الإدمان إلا علی یدیک).

خالد: (ما لك يا رجل؟ هل أنت على ما يرام؟! ما هذا الكلام؟ وأى إدمان علمتك إياه، وأنا لم أرك الا منذ أيام).

استمر أسامه بالضحك وقال: (أنا مدمن على القراءه، وليس على الأشياء التى فى بالك).

هدأ خالد وقال وهو يضحك: (أرعبتنى يا رجل قل هذا منذ البدايه).

وصل خالد وأسامه إلى ظل شجره كبيره فجلسا تحتها، وقال خالد: (أخبرنى يا أسامه على أى صنف مدمن أنت الآن؟).

ضحك أسامه وقال: (أنا الآن أنفذ وعدى الذى وعدته لذلك الرجل الذى رأيته فى الحلم).

فقال خالد: (لا أتذكر، أى رجل؟).

فقال أسامه: (أتذكر أنى رأيت حلما قبل ان نواجه ذلك الأستاذ فى المسجد؟).

قال خالد: (نعم أذكر).

فقال أسامه: (أتذكر أنى قد صعدت إلى التل ليختبرنى رجل كان موجودا هناك، وطلب منى توجيه الرمح إلى صخره، وحينها ضربت الصخره ولكنى لم أحدث فيها إلا شدخا سطحيا، فقال لى ذلك الرجل سأقبل منك هذه الضربه ولكن يجب أن تعدنى بأن تتدرب أكثر وتتقوى لتصبح مقاتلا قويا، أتذكر هذا؟).

قال خالد: (نعم أذكر).

فقال أسامه: (فها أنا الآن أتقوى لأصبح مقاتلاً قوياً).

فقال خالد: (أحسنت، نعم العمل، ونعم النيه).

استلقى أسامه على العشب وقال: (ها قد علمتَ أخبارى فما هى أخبارك؟).

خالد: (لم أخرج من البيت إلا اليوم، ولعلى سأذهب إلى المكتبه اليوم أو غداً عصراً.

أسامه: (إذن سأنتظرك هناك).

خالد: (لا تنتظر، فانا سأكون برفقه فاطمه).

انتفض أسامه من نومته وقال: (فاطمه! ومن هى فاطمه؟ ها، الآن عرفت سبب عدم مجيئك إلى المكتبه وبقائك فى البيت، فالظاهر أنك استفدت من بقائك وحيداً استفاده جيده).

ابتسم خالد وقال: (ليس الأمر كما تظن ففاطمه هى بنت أختى).

رجع أسامه مره أخرى واستلقى على العشب وهو يقول: (وما الذى يجعلك تأتى بطفله إلى المكتبه، ألا تخاف أن تضيع منك، أو أن تبكى على أمها فتلهيك عن القراءه، أو لعلها تكسر شيئا أو تمزق كتابا فتغضب منك أمينه المكتبه، أو لعلها تقطف ورده فينتقم منك حارس المكتبه أشد الانتقام).

ضحك أسامه وهو يجيل بنظره نحو غصون الشجره التى تظلهم وتابع وهو يقول: (يعجبنى كثيراً أن أرى الحارس وهو يصرخ بوجهك بينما دخان سيجارته يخرج مع صرخاته، لأنه يعدّ الأشجار والأوراد مثل بناته أو مثل أخواته، ويا له من

منظر رائع حينما تقطع فاطمه ورده من الحديقه فيسمعك ما لذ وطاب من الكلام!).

خالد: (لا تسبح فى خيالك كثيراً ففاطمه ليست طفله، بل هى فتاه كبيره، وهى تدرس فى الكليه، وفى سنتها الأخيره).

رفع أسامه كفه وضرب به على جبهته وقال: (يا لى من أحمق! تصورت بأنها طفله، ولكن ماذا ستفعل معها فى المكتبه؟ ولماذا لا تذهب هى وحدها وتأتى أنت معى؟).

خالد: (حضورى معها ضرورى، لأنها تعد بحثا لنيل شهاده البكالوريوس، وتحتاج إلى مساعدتى، فهى تكتب بحثا حول أفضليه السيده فاطمه الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) على الصحابه والملائكه والأنبياء، وتحتاج إلى مساعده فى تمحيص أسانيد الروايات ومناقشه مضامينها).

انتصب أسامه جالسا وهو يقول: (بحث جديد لم أسمع به من قبل، وهل صحيح ان السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) أفضل من الملائكه ومن الأنبياء؟ فانا مؤمن بأفضليتها على الصحابه نساء ورجالا، وحتى على مريم العذراء، ولكن على الملائكه أو الأنبياء فهذا ما لم أفكر فيه ولم أقرأه).

خالد: (أفضليتها (صلوات الله و سلامه عليها) على الملائكه والأنبياء ثابته بأدله كثيره، وبعض تلك الأدله ذكرها العلماء الأعلام ولكنها متناثره فى كتبهم وتحتاج إلى جمع، وبعض هذه الأدله جديده لم تطرح من قبل وأنوى أن أضعها فى بحث ابنه أختى فاطمه).

سکت أسامه برهه من الزمن ثم نظر إلی عینی خالد وقال: (أرید أن اطلب منک طلبا وارجو أن لا تردنی فیه).

ابتسم خالد وقال: (تفضل أطلب ما شئت، وأنا سأکون طوع أمرک بشرط أن أقدر علی تلبیه طلبک).

أسامه: (أرید أن أطلب الحضور معکما فی جلسات حوارکما وتحضیرکما لهذا الموضوع).

سکت خالد ثم قال: (الأمر لیس بیدی ولست أنا صاحب الرساله، وعلی أن أسأل فاطمه عن إمکان حضورک، فربما کان حضورک یسبب لها إحراجا).

أسامه: (حسنا أخبرها، ولکن کن فی صفّی، ودافع عنی، وبین لها حسن نیتی وشوقی للمشارکه فی مثل هذا المشروع، والذی أعتقد بأن رضا السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) سیکون فیه، ورضا فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها) یعنی رضا الله سبحانه).

خالد وهو یضحک: (حسنا سأحاول، وسأخبرها بأن أحد المدمنین یرید الحضور معنا فی جلسات الحوار وإعداد الرساله).

غضب أسامه وقال: (بالله علیک کیف تریدها أن تقبل، وأحد المدمنین سیحضر معها؟!

ضحک خالد ونهض من مکانه وهو یقول: (قم لنذهب إلی البیت فقد تأخرت کثیراً، وسأتصل بک إذا استجد شیء معین).

أول جلسات الحوار

اتصل خالد فی مساء ذلک الیوم لیخبر أسامه بموافقه ابنه أخته فاطمه علی حضوره جلسات الحوار والمناقشه، فابتهج أسامه أشد الابتهاج، وعدّ هذا الأمر عنایه خاصه من السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)، وأعد دفتراً جدیداً وعده أقلام بألوان مختلفه، کیما یسجل کل صغیره وکبیره، ثم فکر بأن یأخذ معه جهاز التسجیل، لکنه تردد خوف أن لا تقبل فاطمه بتسجیل صوتها أو حوارها، فقرر أخیراً أن یأخذ دفتره وقلمه وکذلک جهاز تسجیله، فان وافق خالد وفاطمه علی استعمال جهاز التسجیل فبها، وإلا فسیستعمل دفتره وأقلامه.

مر النهار ببطء علی أسامه، حتی خیل إلیه بأن الساعه لاـ تتحرک، إلی أن جاءت الساعه الرابعه عصراً، لبس أسامه ملابس الخروج وحمل معه حقیبته التی کان فیها دفتره وأقلامه وجهاز التسجیل، خرج من غرفته ووضع رجله علی أول درجه لینزل فسمع صوت جرس الباب یرن، وبینما هو ینزل سمع صوت أمه وهی تقول: (نعم، نعم، أسامه موجود، انتظر لحظه)، قال أسامه فی نفسه: (ویلای، لعلهم أصحابی وبسببهم سأتأخر عن الموعد).

خرج أسامه إلى الباب فرأى صديقه محمداً واقفاً ينتظر، سلم عليه وتبادلا القبلات، وبعد السؤال عن الحال والأحوال قال محمد: (أتيت اليوم إليك لنذهب معا إلى المكتبه، فمنذ أن تركت درس أستاذ المسجد وأنا أشعر بحاجه إلى القراءه، وبصراحه فقد سئمت من الخروج مع الأصدقاء، فليس عندهم إلا المزاح المستمر، وتبديد الوقت على أشياء لا قيمه لها، وغالبا ما ينتهى مزاحنا بالعراك والخصومه، وقد بدأت أتيقن بأن طريقتك فى تمضيه الوقت وقضاء العطله بين الكتب هى الطريقه الأنجع، فأتيت إليك اليوم لنذهب معاً فهل أنت مستعد؟).

كان محمد يتكلم وأسامه يندب حظه ويقول: (وهل هذا وقت مناسب للتوبه يا محمد؟! تركت كل الأيام وأحسست بالندم اليوم، ماذا سأصنع يا ربى؟ هل أعتذر إليه وأدخل البيت ثم أذهب بعدما يذهب هو، أو آخذه إلى هناك وأجلسه فى مكان وأذهب أنا إلى خالد، يا لها من حيره!).

انتبه أسامه إلى نفسه وقال: (ما لك أيها الأنانى، الرجل يستعين بك وقد قطع المسافه إلى بيتك طالبا العون، فلعل الله سبحانه يعينك إن أعنته، خذه معك وصارحه بالحقيقه وأخبره ان عندك موعداً مع خالد ثم أجلسه فى زاويه يقرأ شأنه شأن الآخرين واذهب أنت إلى موعدك مع خالد).

جالت هذه الكلمات فى عقل أسامه بأقل من لحظه، ثم قال لمحمد: (هيا لنذهب وتوكل على الله سبحانه).

وصل أسامه ومحمد إلى بنايه المكتبه، فسمع صوتا عالياً يرتفع من وراء جدار المكتبه، فما ان دخلا إلى الباب الخارجى حتى شاهدا الحارس وهو ممسك

بعصا صغيره بيده اليمنى، وبيده اليسرى ورده، وبفمه السيجاره كعادته، وهو يصيح بوجه شاب فى مقتبل عمره قائلا له: (ألا تستحى تقطع هذه الورده؟! فهذه الحديقه ليست حديقه أبيك حتى تقطع منها ما شئت، اذهب إلى حديقه بيتكم واقطف منها ما تريد، هل تعلم كم تعبت وسقيت ووقفت فى الشمس إلى أن خرجت هذه الزهره، وتأتى أنت وتقطعها، اذهب، هيا اذهب قبل أن أقطع أذنك وأزرعها فى الحديقه).

فر الشاب مولياً مذعوراً، فقال أسامه لمحمد: (إذا أردت أن تسلم على أذنيك أو رأسك فإياك أن تقطف ورده أو تهين شجره فى هذه المكتبه، لأن هذا الحارس لديه شيئان مقدسان فى هذه الحياه سيجارته التى يحاول بكل ما أوتى من قوه أن لا تطفأ، فما إن يكمل واحده حتى يسرع بإشعال الأخرى، والشىء الآخر أشجار وأوراد الحديقه، فلو انك تقطع قميصه أهون عليه من أن تقطع ورده أو تنظر إلى شجراته نظره غير مؤدبه).

ضحك الاثنان ودخلا إلى بنايه المكتبه، واتجه أسامه وصديقه إلى الحديقه، نظر أسامه فلم يجد صديقه خالداً قد حضر بعد، فجلس هو ومحمد وأخبره بأنه فى موعد مع صديقه خالد، وأخبره عن مشروع فاطمه، واعتذر إليه من عدم تمكنه من مواصله الجلوس معه ومشاركته القراءه، وان عليه أن يبحث بنفسه عن كتاب يفيده، ثم يجلس ليقرأه.

أحس أسامه بأن محمداً قد تضايق من كلامه، وبدت علامات عدم الارتياح واضحه على ملامح وجهه، فقال له أسامه: (لا تغضب لأنى قد اتفقت معهم فى

وقت سابق، وأنت لم تخبرنى بنيتك فى المجىء إلى المكتبه معى، ولم أخبرك بهـذا عنـد باب البيت أو فى الطريق خوفاً من أن تظن بأنى لا أرغب بمجيئك معى إلى المكتبه).

محمد: (إذن دعنى احضر معكم جلساتكم).

فرد عليه أسامه وبسرعه: (الأمر ليس بيدى، فلست أنا إلا ضيفاً، وضيفاً ثقيلًا أيضا، فبالتوسل استطعت أن ألصق نفسى بهم، فكيف لى أن أقول لهم بشأنك؟! لا أعذرنى).

فقـال محمـد: (صـدقنى سوف لن أتكلم بـأى كلمه، وسأسـمع فقـط، وليعـدّونى غير موجود بينهم، بـل فليعـدّونى مثل الطاوله أو الكرسى أو هذه الشجره التى خلفنا، لا أصدر أى صوت، ولا أشتت كلامكم بأى حرف، أرجوك، أرجوك).

وبينما كان محمـد يسترسل بكلمات رجائه دخل خالـد إلى الحـديقه ومعه فتاه ترتدى عباءه، وهى بكامل حجابها، تمشـى خلف خالـد لا ترفع نظرها من على الأرض، وتحمل بيـدها اليمنى حقيبه جلـديه سوداء، أشار خالـد بيده إلى طاوله فى طرف الحديقه، فذهبت فاطمه هنالك وجاء خالد نحوهما، وقف فوقفا، ومدوا أيديهم فتصافحوا، فقال خالد لأسامه: (هيا تفضل لنبدأ).

بـدأت علامـات الحيره على وجه أسامه، وبـدأ يتلعثم فى كلامه، فقال له خالـد: (ما لك؟ هل أنت بخير؟ هل كل شـىء على ما يرام؟).

بقى أسامه ساكتا لبرهه ثم قال لخالد: (تعال أريدك فى أمر).

مشيا خطوات ووقفا فقال أسامه: (أنا محرج منك كثيراً ولكنى وقعت فى

موقف محرج) وقص أسامه له قصه صديقه محمد وطلبه الحضور معهم على شرط أن يستمع فقط ولا يتكلم.

خالد: (دعنى أتكلم مع فاطمه وإذا أشرت لك من بعيد فتعال أنت وصديقك محمد).

ذهب خالد وتكلم مع فاطمه، فأشار إلى أسامه أن تعالا، ذهبا إلى الطاوله سلما وجلسا، فبدأ خالد بالكلام قائلا: (بحسب اطلاعى القاصر فانه توجد روايات كثيره جدا لإثبات أفضليه السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) على الصحابه والملائكه والأنبياء، وهذه الروايات منها الصحيح ومنها الضعيف، وسنقتصر فى بحثنا على الروايات الصحيحه فقط، لأن جمع الغث والسمين لا يقطع القال والقيل، ولا يلقم الخصم الحجر، وتصير الروايات الضعيفه سببا للطعن فى باقى الروايات الثابته الصحيحه، وبما أنكم جميعا تريدون المشاركه فسيكون العمل جماعيا، وسنبدأ البحث على وفق المراحل الزمنيه لحياه الصديقه الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)، قبل خلقها، ثم بعد ولادتها وتسميتها، ثم زواجها وأسرتها، وهكذا إلى القيامه والمحشر والجنه، هذه هى خطه البحث، فاستعدوا وأخرجوا أوراقكم وأقلامكم لنبحث حول أول روايه).

خلق نور فاطمه قبل خلق السماوات والأرض

اشاره

أخرج الجميع أوراقهم وأقلامهم وتهيأوا، فقال خالد: (قال الشيخ الصدوق (قدس الله روحه) فی كتابه معانی الأخبار: «حدثنا محمد بن موسی بن المتوكل رضی الله عنه قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحمیری، عن یعقوب بن یزید، قال: حدثنا الحسن بن علی بن فضال، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن سدیر الصیرفی، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبیه، عن جده علیهم السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله: خلق نور فاطمه علیها السلام قبل أن تخلق الأرض والسماء. فقال بعض الناس: یا نبی الله فلیست هی إنسیه؟ فقال صلی الله علیه وآله: فاطمه حوراء إنسیه قال: یا نبی الله وكیف هی حوراء إنسیه؟ قال: خلقها الله عز وجل من نوره قبل أن یخلق آدم إذ كانت الأرواح فلما خلق الله عز وجل آدم عرضت علی آدم. قیل: یا نبی الله وأین كانت فاطمه؟ قال: كانت فی حقه تحت ساق العرش، قالوا: یا نبی الله فما كان طعامها؟ قال: التسبیح، والتهلیل، والتحمید. فلما خلق الله عز وجل آدم وأخرجنی من صلبه أحب الله عز وجل أن یخرجها من صلبی جعلها

تفاحه فی الجنه وأتانی بها جبرئیل علیه السلام فقال لی: السلام علیک ورحمه الله وبرکاته یا محمد، قلت: وعلیک السلام ورحمه الله حبیبی جبرئیل. فقال: یا محمد إن ربک یقرئک السلام. قلت: منه السلام وإلیه یعود السلام. قال: یا محمد إن هذه تفاحه أهداها الله عز وجل إلیک من الجنه فأخذتها وضممتها إلی صدری. قال: یا محمد یقول الله جل جلاله: کلها. ففلقتها فرأیت نورا ساطعا ففزعت منه فقال: یا محمد مالک لا تأکل؟ کلها ولا تخف، فإن ذلک النور المنصوره فی السماء وهی فی الأرض فاطمه، قلت: حبیبی جبرئیل، ولم سمیت فی السماء المنصوره وفی الأرض فاطمه؟ قال: سمیت فی الأرض فاطمه لأنها فطمت شیعتها من النار وفطم أعداؤها عن حبها، وهی فی السماء " المنصوره " وذلک قول الله عز وجل: «وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ» یعنی نصر فاطمه لمحبیها)(۱).

کتب الجمیع الروایه، فقال لهم خالد: (الیوم سندرس إسناد هذه الروایه، وستأخذون الروایه معکم اللیله فتقرأونها جیداً وتتأملون فیها وتستخرجون أکبر قدر ممکن من الملاحظات لنقوم بنقاشها غدا إن شاء الله).

التفت أسامه إلی خالد وقال: (هل یمکن أن توضح معنی «الإسناد» أو «السند» فکثیراً ما أسمع به ولا أعرف معناه؟

خالد: (سأترک الجواب لفاطمه لأنها تدرس علم الحدیث والروایه ولأن الموضوع موضوعها).

فاطمه: (الإسناد والسند هم سلسله الرواه الذین نقلوا الحدیث عن مصدره

۱- معانی الأخبار للشیخ الصدوق ص۳۹۶.

الأول أی عن رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) أو عن أحد الأئمه المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)، وسند الروایه التی نحن بصدد نقاشها هو «محمد بن موسی بن المتوکل رضی الله عنه قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحمیری، عن یعقوب بن یزید، قال: حدثنا الحسن بن علی بن فضال، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن سدیر الصیرفی عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبیه، عن جده علیهم السلام » فهذه السلسله من الرواه هم الذین نقلوا الحدیث عن مصدره الأول وهو الرسول الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم)، وهم الذین نسمیهم بالإسناد).

خالد: (أحسنتِ التوضیح یا فاطمه).

أسامه: (وما أهمیه أن نعرف بأن الحدیث قد نقله فلان عن فلان عن فلان، فأنا قد اعتدت أن أقفز أسماء الرجال الذین نقلوا الحدیث حینما أقرأ روایه فیها حدثنی فلان وروی فلان وعن فلان وما شاکل).

خالد: (أهمیه الإسناد نابعه من أهمیه ثمرته، وأهم ثماره هی معرفه الروایه الصحیحه من غیرها، لأن الرواه الذین نقلوا الحدیث هم بشر کسائر البشر، فیهم الصادق، وفیهم الکاذب، وفیهم الأمین، وفیهم الخائن، وفیهم من کذب علی النبی فی حیاته وبعد وفاته، ومنهم من کذب علی أهل البیت ونسب إلیهم ما لم یقولوه(۱)، فلا یمکن معرفه صدق الحدیث وکذبه، إلا بمعرفه الرجال الذین نقلوا

۱- روی الشیخ الطوسی (قدس الله روحه) فی (اختیار معرفه الرجال ج۲ ص۴۸۹) (...هشام بن الحکم أنه سمع أبا عبد الله علیه السلام یقول: لا تقبلوا علینا حدیثا الا ما وافق القرآن والسنه، أو تجدون معه شاهدا من أحادیثنا المتقدمه، فان المغیره بن سعید لعنه الله دس فی کتب أصحاب أبی أحادیث لم یحدث بها أبی، فاتقوا الله ولا تقبلوا علینا ما خالف قول ربنا تعالی وسنه نبینا صلی الله علیه وآله فانا إذا حدثنا، قلنا قال الله عز وجل، وقال رسول الله صلی الله علیه وآله). وروی الشیخ (قدس الله روحه) فی نفس المصدر (ج۲ ص۴۹۱) (قال یونس: وافیت العراق فوجدت بها قطعه من أصحاب أبی جعفر علیه السلام ووجدت أصحاب أبی عبد الله علیه السلام متوافرین، فسمعت منهم وأخذت کتبهم، فعرضتها من بعد علی أبی الحسن الرضا علیه السلام فأنکر منها أحادیث کثیره أن یکون من أحادیث أبی عبد الله علیه السلام. وقال لی: ان أبا الخطاب کذب علی أبی عبد الله علیه السلام لعن الله أبا الخطاب، وکذلک أصحاب أبی الخطاب یدسون هذه الأحادیث إلی یومنا هذا فی کتب أصحاب أبی عبد الله علیه السلام، فلا تقبلوا علینا خلاف القرآن فانا ان تحدثنا حدثنا بموافقه القرآن وموافقه السنه، انا عن الله وعن رسوله نحدث، ولا نقول قال فلان وفلان، فیتناقض کلامنا، ان کلام آخرنا مثل کلام أولنا، وکلام أولنا مصادق لکلام آخرنا، فإذا أتاکم من یحدثکم بخلاف ذلک فردوه علیه وقولوا أنت اعلم وما جئت به، فان مع کل قول منا حقیقه وعلیه نورا، فما لا حقیقه معه ولا نور علیه فذلک من قول الشیطان).

لنا الحديث والروايه، فان ثبت صدقهم وورعهم وصحه عقيدتهم أطمأن القلب إليهم ووثقنا بما ينقلونه، وإن ثبت كذبهم وعدم عدالتهم تخوفنا وتوقفنا عن الأخذ بروايتهم، فهذه ثمره من ثمرات وفوائد معرفه رجال السند، وهنالك ثمرات أخرى مذكوره فی كتب علماء الرجال والمحدثين).

انتهى خالد من حديثه ومد يده إلى قنينه الماء وشرب منها جرعات ثم حمد الله وشكره وذكر عطش الإمام الحسين ولعن قاتله ثم قال: (والآن لنقسم العمل، وليأخذ كل واحد منا رجلين من رجال السند، ومن ثم نذهب إلى كتب الرجال ونستخرج أقوال أئمه الجرح والتعديل بحقهم، ولنرَ ما سنخرج به من نتيجه، فخذی أنتِ يا فاطمه «محمد بن موسى بن المتوكل وعبد الله بن جعفر

الحميری»، وخذ أنت يا أسامه «يعقوب بن يزيد والحسن بن علی بن فضال»، وسنأخذ أنا ومحمد «عبد الرحمن بن الحجاج وسدير الصيرفی» ثم نعود بعد البحث لنری ما توصلتم إليه).

ذهب الجميع إلی الكتب التی اهتمت بتوثيق الرجال وجرحهم، وبمعونه وإرشاد من خالد أخرج كل واحد منهم ما يمكن أن يجده من معلومات حول رجال السند وبعد ساعه رجع الجميع إلی الطاوله، فقال لهم خالد: (الآن لنبدأ بعرض ما جمعناه ولتبدأ فاطمه بالكلام).

۱: وثاقه محمد بن موسی بن المتوكل

بدأت فاطمه ترتب الأوراق التی أمامها ثم قالت: (محمد بن موسی بن المتوكل رضی الله عنه هو شيخ الصدوق (قدس الله روحه) وقد أكثر الروايه عنه فی كتبه، وترضی وترحم عليه كلما مر علی ذكر اسمه فی أسانيده، وقد صرح العلامه الحلی بوثاقته فی كتابه «خلاصه الأقوال» بقوله: «محمد بن موسی بن المتوكل، ثقه»(۱).

وقال السيد الخوئی فی «معجم رجال الحديث»: (قد أكثر الصدوق الروايه عنه، وذكره فی المشيخه فی طرقه إلی الكتب فی ثمانيه وأربعين موردا... وقد وثقه العلامه... وابن داود... وادعی ابن طاوس فی فلاح السائل... الاتفاق علی وثاقته... فالنتيجه أن الرجل لا ينبغی التوقف فی وثاقته»(۲)).

۱- خلاصه الأقوال للعلامه الحلی ص ۲۵۱.

۲- معجم رجال الحديث للسيد الخوئی ج ۱۸ ص ۳۰۰.

۲: وثاقه عبد اللّه بن جعفر الحميری

ثم أخرجت ورقه أخری وبـدأت تقرأ منهـا: (وأما عبـد الله بن جعفر الحميری فقـد وقع فی إسـناد جمله من أسانيـد كتاب «كامل الزيارات» وكتاب «تفسير القمی» لمؤلفه علی بن إبراهيم القمی، وفضـلا عن هذا فقد ورد توثيق صـريح فی حقه، فقد قال الشيخ الطوسی فی رجاله: «عبد الله بن جعفر الحميری، قمی، ثقه»(۱).

وقال العلامه الحلی فی «خلاصه الأقوال»: «شـيخ القميين ووجههم، قدم الكوفه سـنه نيف وتسـعين ومائتين، ثقه من أصـحاب أبی محمد العسـكری عليه السلام»(۲)). أراد خالـد أن يتكلم فقـاطعه أسـامه قائلا: (لحظه لو سـمحت، فعنـدی سؤال، فالأخت فاطمه قالت بأن عبـد الله بن جعفر الحميری قـد وقع فی إسـناد كتاب «كامل الزيارات» وكتاب «تفسـير القمی» فما ربط هذا الأمر بتوثيق الرجال وهل كل من وقع اسمه فی أسانيد كتابی كامل الزيارات وتفسير القمی يعدّ ثقه؟).

فأجـابته فـاطمه بقولها: (ان ابن قولويه صاحب كتاب «كامل الزيارات» وعلی ابن إبراهيم القمی صاحب كتاب «تفسـير القمی» قد شهـدا بوثـاقه كـل من يقع فی أسانيـد كتابيهمـا، لـذلك فقـد ذهب جمع من العلمـاء إلی وثـاقه كـل من وقع فی أسانيـد هـذين الكتـابين، وبعضـهم خـالف هـذا الرأی، وبعضـهم قـد فصـل وقـال بوثـاقه شـيوخ ابن قولويه وعلی بن إبراهيم فقـط دون غيرهـم، والموضوع فيه بحث طويل ومفصل ولكل فئه أدله يستدلون بها).

۱- رجال الطوسی ص ۴۰۰.

۲- خلاصه الأقوال للعلامه الحلی ص ۱۹۳ ۱۹۴.

أسـامه: (إذا لم تكن مسأله توثيق كل من فى أسانيـد ابن قولويه والقمى مسأله اتفاقيه فلماذا تستشـهدون بها وتعـدّونها دليلاً على وثاقه عبد الله بن جعفر الحميرى؟).

فاطمه: (أنا إنما جئت بهذا الأمر كمؤيد وليس دليلاً مستقلاً، وقد قدمت دليلاً آخر على وثاقته ولم اكتف بمجرد وجود الحميرى فى أسانيد كتابى ابن قولويه والقمى، وهذا أمر معمول به كثيرا فى كتب العلماء والباحثين).

فهز خالد رأسه مؤيدا لكلام فاطمه وقال: (صحيح ما تقولينه).

ثم التفت خالد إلى أسامه وقال: (هيا أيها المعترض أخبرنا ماذا وجدت عن الرجلين اللذين أوصيناك بهما؟).

۳: وثاقه يعقوب بن يزيد الأنبارى

فتـح أسامه ورقه من بين أوراق دفتره وقال: (قـد راجعت الكتب التى دللتنى عليها فوجدت ان الشـيخ النجاشـى (قدس الله روحه) قد وثق يعقوب بن يزيد بقوله: « يعقوب بن يزيد بن حماد الأنبارى السـلمى، أبو يوسف، من كتاب المنتصر، روى عن أبى جعفر الثانى عليه السلام، وانتقل إلى بغداد، وكان ثقه صدوقا»(۱).

ووجدت ان الشـيخ الطوسى (قدس الله روحه) قد وثقه أيضا فى كتابه «الفهرست» بقوله: «يعقوب بن يزيد الكاتب الأنبارى، كثير الروايه، ثقه. له كتب...»(۲).

وأما العلامه الحلى فقد قال عنه فى كتابه «خلاصه الأقوال»: «وكان يعقوب

۱- رجال النجاشى ص ۴۵۰.

۲- الفهرست للشيخ الطوسى ص ۲۶۴.

من أصحاب الرضا علیه السلام، وروی یعقوب عن أبی جعفر الثانی علیه السلام وانتقل إلی بغداد، وکان ثقه صدوقا»(۱)).

۴: وثاقه الحسن بن فضاله

ثم أخرج أسامه ورقه ثانیه من بین أوراق دفتره وقال: (وأما الحسن بن فضال فهو ثقه أیضا، وقد قال عنه الشیخ الطوسی (قدس الله روحه) کلاماً عظیماً، ففی کتابه «الفهرست» انقله لکم مع حذف الزائد: « الحسن بن علی بن فضال... روی عن الرضا علیه السلام وکان خصیصا به، کان جلیل القدر، عظیم المنزله، زاهدا ورعا، ثقه فی الحدیث وفی روایاته»(۲).

وأما العلامه الحلی (قدس الله روحه) فقد قال عنه فی کتابه «خلاصه الأقوال»: «روی عن الرضا علیه السلام، وکان خصیصا به، وکان جلیل القدر عظیم المنزله، زاهدا ورعا، ثقه فی روایاته»(۳).

وقال عنه ابن داود الحلی (قدس الله روحه): «الحسن بن علی بن فضال... ممدوح معظم... کان خصیصا بالرضا علیه السلام جلیل القدر عظیم المنزله زاهدا ورعا»(۴)، هذا ما استطعت أن أجده وأعتقد بأنه یفی بالغرض ألیس کذلک؟).

خالد: (بلی یفی بالغرض سلمت یمینک، وأحب أن أضیف إلی قولک بأن

۱- خلاصه الأقوال للعلامه الحلی ص ۲۹۸.

۲- الفهرست للشیخ الطوسی ص ۹۷ ۹۸.

۳- خلاصه الأقوال للعلامه الحلی ص ۹۸.

۴- رجال ابن داود لابن داود الحلی ص ۷۶.

كلّاً من يعقوب بن يزيد والحسن بن فضال قد ورد ذكرهما فى كتابى «كامل الزيارات» و«تفسير القمى» فيعد هذا تأييداً لوثاقتهما رضوان الله تعالى عليهما).

٥: وثاقه عبد الرحمن بن الحجاج

نظر خالد إلى محمد وقال له: (اخرج يا محمد ورقتك التى كتبناها معاً وقل لهما ماذا وجدنا بخصوص «عبد الرحمن بن الحجاج»).

أخرج محمد ورقته وقال: (فى البدء أريد أن أشكر خالدا الذى علمنى ودربنى فى هذه الساعه التى قضيتها معه على كيفيه البحث والتوثيق لعبد الرحمن ابن الحجاج، كما وأرجو منه أن لا يتركنى فى المستقبل، وان يأخذ بيدى لأتقوى أكثر فأكثر).

ابتسم خالد وقال: (أنا فى خدمتك وخدمه الباقين وإنى لأعترف بأنك بذلت اليوم جهداً جباراً للحصول على المعلومه الصحيحه فى المكان الصحيح، والآن أخبرنا ماذا كتب فى ورقتك).

قرأ محمد ما هو مكتوب في ورقته: (عبد الرحمن بن الحجاج ورد ذكره فى أسانيد تفسير القمى، وفى كتاب كامل الزيارات، وقد وثقه الشيخ النجاشى فى رجاله بقوله: «عبد الرحمن بن الحجاج. البجلى... وكان ثقه ثقه، ثبتا، وجها»(١).

وقد نقل الشيخ الطوسى فى كتابه «اختيار معرفه الرجال» ان الإمام الكاظم عليه السلام شهد له بالجنه وأورد فيه مدحا عن الصادق عليه السلام فقال نقلا عن أبى قاسم نصر بن الصباح: «عبد الرحمن بن الحجاج شهد له أبو الحسن عليه

١- رجال النجاشى ص ٢٣٧ ٢٣٨.

السلام بالجنه، وكان أبو عبد الله عليه السلام يقول لعبد الرحمن: يا عبد الرحمن كلم أهل المدينه فإنى أحب أن يرى فى رجال الشيعه مثلك»(۱).

وكما وثقه ابن أبى داود فى رجاله بقوله: «عبد الرحمن بن الحجاج البجلى مولاهم كوفى بياع السابرى... وكان ثقه ثقه، شهد له الصادق عليه السلام بالجنه»((۲)).

۶: وثاقه سدير الصيرفى

فلما أكمل محمد قراءه ورقته أخرج خالد على الفور ورقه وقال: (لم يبق لدينا إلا «سدير الصيرفى» وسأبين لكم حاله، فقد ورد اسمه فى أسانيد كتاب «كامل الزيارات» وكتاب «تفسير القمى».

كما وقد صرح ابن داود (قدس الله روحه) فى رجاله بأنه كان ممدوحا إذ قال: «سدير بن حكيم، بالفتح، أبو الفضل ممدوح»(۳).

أما السيد الخوئى (قدس الله روحه) وبعد أن استعرض عده روايات فى مدح وقدح سدير الصيرفى قال: «فتحصل مما مر أنه لا يمكن الاستدلال بشىء من الروايات على مدح سدير ولا على قدحه، لكنه مع ذلك يحكم بأنه ثقه من جهه شهاده على ابن إبراهيم فى تفسيره بوثاقته»(۴).

ولكن السيد على بن أحمد العقيقى قد اتهم سديراً بأنه كان مخلطا، وهذا

۱- اختيار معرفه الرجال للشيخ الطوسى ج ۲ ص ۷۴۱.

۲- رجال ابن داود الحلى ص ۱۲۸.

۳- رجال ابن داود ص ۱۰۱.

۴- معجم رجال الحديث للسيد الخوئى ج ۹ ص ۳۹.

الوصف قد يقلل من وثاقه الراوى، إلا أن جمله من علمائنا قاموا برد وتفنيد قول العقيقى هذا وأثبتوا براءه سدير من التخليط، وأثبتوا ضعف وتخليط العقيقى، وسأختار قول السيد الخوئى (قدس الله روحه) فى هذا الشأن حيث قال: «ولا يعارض ذلك بما رواه العلامه من قوله: وقال السيد على بن أحمد العقيقى: سدير الصيرفى وكان اسمه سلمه كان مخلطا... فإن العقيقى لم تثبت وثاقته، على أن التخليط بمعنى روايه المعروف والمنكر، وهذا لا ينافى وثاقه الراوى. ثم إن ما نقله العلامه عن العقيقى من أن اسم سدير سلمه لا محصل له، فإن سديرا من الأسماء ولا معنى لان يقال اسمه سلمه، ولعل فى العباره تحريفا»(۱).

فخلاصه الكلام ان سديرا الصيرفى ممدوح بشهاده ابن داود (قدس الله روحه)، وثقه بشهاده السيد الخوئى (قدس الله روحه)، وبذلك تثبت وثاقه جميع أفراد سند الروايه، وتكون الروايه معتبره، ويصح الاعتقاد بصدورها عن أئمه أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)).

انتهى خالد من كلامه هذا ونظر إلى السماء فوجد ان وقت الغروب قد حل، فقال: (سنكتفى اليوم بهذا القدر من البحث وسنكمل غداً إن شاء الله فى نفس الموعد، ولا تنسوا أن تتأملوا هذه الليله فى فقرات الروايه جيدا وتكتبوا كل ما يخطر على بالكم من ملاحظات أو أسئله ترونها ضروريه).

نهض الجميع وودع بعضهم بعضا متمنين لبعضهم قضاء أمسيه جميله، وانصرف كل منهم إلى منزله، على أمل اللقاء غداً.

۱- المصدر السابق.

الدليل الأول على أفضليه السيده الزهراء عليها السلام

اشاره

مضت ساعات الليل سريعه، وجاء النهار، ثم حل وقت العصر، واجتمع الكل، وجلسوا جلستهم المعتاده، وبدأ خالد بالكلام وقال: (هل قرأتم الروايه جيدا؟ وهل تأملتم فيها؟).

اكتفى بعض الحاضرين بالإشاره برأسه، وأجاب البعض الآخر بنعم، فقال خالد: (حسنا، سيلقى كل واحد منا ملاحظه واحده، فنجيبه عليها، ثم ينتقل الدور إلى الشخص الآخر، ثم نرجع من جديد إلى الشخص الأول وهكذا، وليبدأ محمد أولا وليقل ما عنده، هيا تفضل).

نظر محمد فى وجوه الحاضرين وقال: (قد عرفنا البارحه ان السند هو الرجال الذين نقلوا لنا الحديث عن قائله الأصلى وهو النبى (صلوات الله و سلامه عليها)، فلماذا بحثنا بالأمس عن سته من الرواه ولم نبحث عن الإمام الصادق وأبيه وجده، مع أنهم من ضمن السند؟).

خالد: (نحن نبحث عن الرواه الذين يوصلوننا إلى الإمام المعصوم عليه السلام، فإذا وصلنا إليه اكتفينا، لأن غرضنا من الروايه هو الوصول إلى رأى المعصوم وقوله، ولا يهم حينئذ أن يكون المعصوم عليه السلام هو القائل المباشر

لهذا الحديث، أو هو ناقلاً عن غيره من المعصومين).

أسامه: (أما أنا فقد وجدت بأن فقره: «خلق نور فاطمه عليها السلام قبل أن تخلق الأرض والسماء» والتی ورد ذكرها فی الروايه تدل دلاله واضحه على أفضليه السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) على الملائكه وعلى الأنبياء وعلى جميع البشر سواء كانوا صحابه أم لا، لسبق وجودها واصطفائها على كل هؤلاء).

هل السبق الزمانی فی الخلق يدل على الأفضليه؟

فاطمه: (ولكن ما الدليل على ان السبق فی الخلق يدل على الأفضليه؟ فقد خلق الله إبليس قبل آدم، ولكن مع هذا فآدم أفضل من إبليس؟!).

نظر أسامه إلى خالد مستنجداً، فقال خالد: (نحن لا نقول بأن مجرد السبق فی الخلق يدل على الأفضليه، وإنما نقول إن التقدم الزمنی فی الخلق إذا كانت معه عنايات إلهيه خاصه تميزه عن غيره فحينئذ يصبح أفضليه، أما إذا كان التقدم الزمنی فی الخلق فيه خذلان الهی فانه يدل حينئذ على النقص).

فاطمه: (هل يمكن ان توضح كلامک أكثر؟).

خالد: (لننظر إلى المثال الذی أتيتِ به، فإبليس وان كان أقدم من حيث الوجود الزمنی بالنسبه إلى آدم، ولكن لو رجعنا إلى كلمات القرآن التی قيلت فيه، فلسوف لن نجدها تتحدث عنه إلا ـ بشكل سلبی، فتاره يقول عنه: «أَبَی وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ».

وتاره أخری يطرده الله سبحانه من المنزله التی كان فيها قائلا له: «فَاهْبِطْ

مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ»، أو: «فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلى يَوْمِ الدِّينِ».

فمن هذا الخذلان واللعن والطرد والإبعاد علمنا أن إبليس لم ينفعه سبق وجوده وخلقه على آدم (صلوات الله و سلامه عليه)، وان آدم (صلوات الله و سلامه عليه) وان كان وجوده متأخرا إلا انه أفضل.

والآن نأتى إلى الروايه التى ذكرت خلق السيده الزهراء قبل السماوات والأرض، لنرى هل إن الروايه كانت تتحدث عنها بشكل إيجابى أم سلبى، فالنبى (صلى الله عليه و آله و سلم) كان فى صدد مدح ابنته (صلوات الله و سلامه عليها) على رؤوس الأشهاد وهذا أمر إيجابى، وإنها حوراء إنسيه وهو مدح ثانٍ، وان الله سبحانه قد خلقها من نوره وهذا مدح ثالث، وان الله سبحانه قد وضعها فى حقه وهى الخزنه الصغيره التى يوضع فيها النقود والجواهر، فشبهها بالجوهر الذى يوضع فى الخزنه خوفا عليه وتكريما له، وهو مدح رابع، وانها كانت تعيش فى ذلك العالم على التسبيح والتهليل والتكبير وهو طعامها وشرابها، وهذا مدح خامس، وهكذا بقيه فقرات الروايه، فلما وجدنا ان أسبقيتها (صلوات الله و سلامه عليها) قد حفت بهذه الكرامات والألطاف علمنا ان هذه الأسبقيه كانت لها كرامه وفضلًا، بعكس أسبقيه إبليس لعنه الله على آدم التى كانت له مذمه ونقصاً لأنها لم تزده إلا خسراناً مبيناً).

هل الزهراء أفضل من النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) ومن الإمام على (صلوات الله و سلامه عليه)؟

تنفس أسامه الصعداء وقال: (الحمد لله، فاستنتاجى صحيح إذن، ولكن عندى سؤال: فالروايه تقول: إن الله سبحانه قد خلق نورها قبل السماوات

والأرض، يعنى ان نورها أقدم مخلوق، وهذا يعنى انها قد خلقت قبل النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) وقبل الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه)، فهل هذا التقدم الزمنى فى الخلق يدل على أفضليتها (صلوات الله و سلامه عليها) عليهما؟).

خالد: (السيده فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها) لم تخلق قبل النبى (صلى الله عليه و آله و سلم)، ولا قبل أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه)، فقد صرحت روايات أخرى بأن الله سبحانه خلق نور النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) أولا، ثم خلق عليا من نوره، ثم خلق فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها) من نورهما، ثم خلق الحسن والحسين (صلوات الله و سلامه عليهما) من نور على وفاطمه (صلوات الله و سلامه عليهما)، فأصل نور فاطمه من نوريهما فيكونان أفضل منها، فضلًا عن إجماع الشيعه قديماً وحديثاً على أفضليه النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) وأمير المؤمنين على فاطمه وعلى سائر الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)).

هل النور المذكور فى الروايه مادى؟

فاطمه: (أليس النور موجوداً مادياً؟ وإذا كان مادياً فإنه يحتاج إلى زمان ومكان، فكيف خلق قبل السماوات والأرض اللتين يقاس بهما الزمان والمكان؟).

خالد: (الروايه تدل بشكل واضح على أن النور الذى خلقت منه فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها) هو ليس نوراً مادياً، وهو خارج عن إطار الزمان والمكان، بدليل خلقه قبل الزمان والمكان، وقبل الأرض والسماوات، فهو نوع من الوجود الذى لا يعلمه إلا الله سبحانه، ولسنا مكلفين بالبحث عن ذلك، والمهم أن نعرف ان السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) كانت مخلوقه قبل خلق هذا العالم، وان نوع وجودها فى تلك المرحله من الخلق لم يكن مادياً، لذلك كان طعامها التسبيح والتهليل والتكبير،

يعنى طعامها غير مادى بل هو معنوى، والمهم أيضا أن نعرف بأن خلقها فى تلك المرحله سببه أفضليتها ولمحبه الله سبحانه لها،أما كيف وأين وغير ذلك من الاستفهامات فهى مما حجب عنا فهمه ولم نكلف معرفته).

فاطمه: (لم تجبنى عن السؤال يا خالى، أليس النور موجوداً مادياً؟).

خالد: (النور المعروف عندنا فى هذا العالم مادى، لأنه محكوم بقوانين الماده وحدودها، أما فى الشرع فقد أطلق النور فى بعض الأحيان وأريد به ما فوق عالم الماده والطبيعه كقوله تعالى: «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» والله سبحانه ليس موجوداً مادياً ومع ذلك وصف نفسه بالنور، لأن للنور قابليه الهدايه، والله الهادى لأهل السماوات والأرض، ولو كان المقصود هو النور والضوء المادى لما أظلمت الأرض ليلاً ولا نهاراً، فيتبين لنا من هذا كله ان النور المقصود فى الروايه ليس نوراً مادياً، بل هو نوع من الوجود الخارج عن حد الماده بحدودها الزمانيه والمكانيه، وقد استعمل لفظ النور فى الروايه للدلاله عليه لمناسبه لعلها لا تخفى عليكم).

النور ظاهر بنفسه ومظهر لغيره وكذلك السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)

أسامه: (بل هى خافيه علينا، فهل يمكنك أخى خالد من تبيان المناسبه ما بين هذا النور المادى وما بين ذلك الوجود الذى خلقت منه السيده الزهراء؟).

فقال خالد: (كلنا يعرف ان من خواص النور هو إيضاحه وإظهاره للأشياء، فما يشع النور فى مكان حتى تتبدد الظلمات ويصبح كل ما كان مستتراً واضحاً

منیراً قابلا للرؤیه، فهو کما یقولون ظاهر بنفسه ومظهر لغیره، وکذلک هی السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)، فقد ورد فی عده روایات بأن الله سبحانه أظهر بعض أجزاء هذا العالم من برکات وجودها (صلوات الله و سلامه علیها)(۱).

أسامه: (ألیس هذا الکلام غریبا بعض الشیء؟ فکیف یعقل ذلک؟!).

خالد: (وما الغرابه فی هذا الشیء؟).

أسامه: (کیف یعقل ان تخلق السماوات والأرض من نورها؟ ألیس هذا غلوا؟).

خالد: (لا غلو فی هذا فالله سبحانه قادر علی أن یخلق ما یشاء مما یشاء، والأمر الذی لا نعقله أو لا تمیل إلیه نفوسنا لا یحق لنا أن نکذبه، ولا یوجد أی

۱- روی العلامه المجلسی فی (بحار الأنوار ج۱۵ ص۱۰) عن: (کنز جامع الفوائد وتأویل الآیات الظاهره: عن محمد بن الحسن الطوسی رحمه الله فی کتابه مصباح الأنوار بإسناده عن أنس عن النبی صلی الله علیه وآله قال: إن الله خلقنی وخلق علیا وفاطمه والحسن والحسین قبل أن یخلق آدم علیه السلام حین لا سماء مبنیه، ولا أرض مدحیه، ولا ظلمه ولا نور ولا شمس ولا قمر ولا جنه ولا نار، فقال العباس: فکیف کان بدء خلقکم یا رسول الله؟ فقال: یا عم لما أراد الله أن یخلقنا تکلم بکلمه خلق منها نورا "، ثم تکلم بکلمه أخری فخلق منها روحا "، ثم مزج النور بالروح، فخلقنی وخلق علیا " وفاطمه والحسن والحسین، فکنا نسبحه حین لا ـ تسبیح، ونقدسه حین لا ـ تقدیس، فلما أراد الله تعالی أن ینشئ خلقه فتق نوری فخلق منه العرش فالعرش من نوری، ونوری من نور الله، ونوری أفضل من العرش، ثم فتق نور أخی علی فخلق منه الملائکه، فالملائکه من نور علی، ونور علی من نور الله، وعلی أفضل من الملائکه، ثم فتق نور ابنتی فخلق منه السماوات والأرض فالسماوات والأرض من نور ابنتی فاطمه، ونور ابنتی فاطمه من نور الله، وابنتی فاطمه أفضل من السماوات والأرض...).

غلو فی الموضوع، أليس الله سبحانه قد صرح فی القرآن بأنه خلق السماوات من دخان(١)، وكذلك ذكر القرآن الكريم ان الله سبحانه قد خلق كل شیء يمشی علی الأرض من ماء(٢)، وانه سبحانه قد خلق هذا الإنسان الذی حير العقول بحسن تركيبه ونظامه من طين أو من منی أو ماء مهين(٣)، فكيف نصدق ان الله يخلق من الدخان هذه الكواكب والمجرات والشموس ولا نعدّه غلوا؟!!، أو ان الله يخلق هذا الإنسان بأعصابه وعقله ولحمه ودمه من طين أو من منی ولا نعدّه غلوا؟!!، ولكن حينما يقال لنا ان السماوات قد خلقت من نور فاطمه نستفظع ذلك ونعدّه غلوا، وهل هذا الا من قبيل الكيل بمكيالين، أو الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه الآخر؟!).

فاطمه: (السبب فی إنكار الناس واستثقالهم لخلق السماوات والأرض من نور فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها) هو ان القرآن الكريم قد صرح بخلق الإنسان من طين وبخلق السماوات من دخان فلذلك صدقوا، ولكن القرآن لم يذكر لنا ان الله سبحانه قد خلق السماوات من نور فاطمه ولو كان قد ذكر لما اعترض علی هذا

١- قال سبحانه فی سوره فصلت الآيه رقم ١١: (ثُمَّ اسْتَوَى إلى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ).

٢- قال سبحانه فی سوره النور الآيه ٤٥: (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

٣- قال سبحانه فی سوره السجده الآيه رقم ٧و٨: (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ).

الأمر أحد).

خالـد: (ان كان القرآن الكريم لم يـذكره فقـد ذكره النبی الأعظم (صـلی الله علیه و آله و سـلم) فی حدیث صـحیح، وقول النبی (صـلی الله علیه و آله و سلم) من حیث التشریع وبیان الحقائق الغیبیه بقوه قول القرآن الکریم وبیانه، فکلاهما له نفس الحجیه من هذه الجهه، وقد أکد القرآن الکریم علی حجیه جمیع أقوال النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) بقوله: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»، وقوله: «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى».

أضف إلی ذلک ان القرآن الکریم لم یبین لنا کل شـیء علی نحو التفصـیل، فمثلا لم یذکر لنا عدد رکعات الصلاه، ولا ذکر لنا مـا نقوله فی الصـلاه، وغیر ذلـک الکثیر الکثیر، وإنما أخـذنا کل ذلک عن النبی الأعظم (صـلی الله علیه و آله و سـلم) وصـدقنا قوله، فلماذا نصدق قول النبی (صـلی الله علیه و آله و سـلم) حینما یقول لنا ان صلاه الصبح رکعتان، ولا نصدق قوله حینما یقول لنا ان فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها) نور، أو ان الله سبحانه قد خلق من نورها السماوات أو الأرض، وهل هذا التصرف منا إلا شبیه بتصـرف أهـل الکتـاب من الکفـار الـذین وبخهم الله سـبحانه بقوله: «أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ»(۱)).

أسامه: (بقی عندی سؤال یحیرنی وهو:إذا کان الله سـبحانه قد خلق السماوات من نور السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) فلماذا یقول فی القرآن بأنه سبحانه

۱- سوره البقره الآیه رقم ۸۵.

قد خلقها من دخان؟).

فقـال خالـد: (إن القرآن الكريم اعتاد ذكر مراحل خلق الموجودات فی آیات متفرقات، ولم تجمع هـذه المراحل فی آیه واحـده بحسب الظاهر، فمراحل خلق الإنسان مثلا قد فرقت ووزعت فی آیات القرآن الکریم، ففی بعض الآیات یذکر سبحانه بأنه خلقه من تراب، وفی بعضـها الآخر انه سبحانه خلقه من طین، وفی آیات أخری یذکر بأنه خلقه من طین لازب، وفی آیات أخری ذکر بأن الإنسان مخلوق من نطفه، وفی بعضـها الآخر انه مخلوق من صـلصال من حمإ مسنون، وفی بعضها الآخر من علقه وهی الدم، وغیر ذلک، وعلیه فلو قلنا ان الإنسان مخلوق من طین لصح قولنا، ولو قلنا انه مخلوق من ماء لصح قولنا أیضا، ولو قلنا انه مخلوق من علقه أو منی لصح قولنا أیضا.

وکـذلک السـماوات فهی مخلوقه من دخان کما صـرح بـذلک القرآن الکریم، وهی مخلوقه من نور فاطمه الذی هو من نور الله سبحانه کما فی الحـدیث النبوی الصـحیح، ولا تناقض فی ذلک، وغایه ما فی ذلک ان القرآن الکریم ذکر لنا الدخان ولم یذکر النور، والنبی (صلی الله علیه و آله و سلم) قد ذکر لنا نور السیده الزهراء وکلاهما حجه، ویجب الإقرار بما یخبران به عن الغیب).

محمد: (وکیف یکون نورها وهو غیر مادی سبباً لظهور العالم المادی؟).

خالد: (إن مسأله الخلق مسأله معقده جداً لا یمکن لنا تعقلها أو فهمها، ولسـنا مطالبین بتفسـیرها ولله الحق وحده فی خلق ما یشاء کیفما یشاء، وخلق العالم المادی من شیء غیر مادی هو شبیه بخلق السماوات من دخان، أو الإنسان من

طين ميت لا ـ حياه فيه، فمثلما ان خلق الحى من الميت أمر لا يمكن للمخلوقين فهمه كـذلك خلق المادى من غير المادى أمر لا يمكن لمثلنا فهمه ولسنا مطالبين بذلك شرعاً وعقلاً).

سكت الجميع فقال خالـد: يظهر ان أسـئلتكم على هـذه النقطه قد اكتملت فإن كان ظنى صـحيحا فلننتقل إلى النقطه الثانيه)، فهز الجميع رأسه علامه على الموافقه.

للنور خاصيه الهدايه والدلاله والحجيه وكذلك السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)

خالـد: (وللنـور خصوصـيه أخرى هى الهـدايه والـدلاله والحجيه، فبـالنور يهتـدى الإنسـان لرؤيه طريقه، وبه يسـتدل على حقـائق الأشياء، لذلك كانوا يضعون مناره على الشاطئ ويضعون أعلاها نوراً، ليهتدى وليستدل به التائهون فى ظلمات البحر ومجاهيله.

ولهـذا السـبب أطلق وصف النور على القرآن فى آيـات عديـده(۱)، فكمـا أن النور يهـدى الإنسـان إلى طريقه فى ظلمـات الليل ونحوه، كذلك القرآن يهدى الإنسان إلى طريقه فى ظلمات الحياه.

ولهـذا السـبب أيضـا أطلق وصف النور على النبى الأعظم (صـلى الله عليه و آله و سـلم) وباقى الأئمه المعصومين (صـلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، فقد ورد فى الروايه: «نحن نور لمن تبعنا، ونور

۱- قال سـبحانه فى سوره النساء الآيه رقم ۱۷۴: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا»، وقال سـبحانه فى الأعراف الآيه رقم ۱۵۷: «فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِى أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ».

لمن اقتدى بنا»(١)، فالنبى (صلى الله علیه و آله و سلم) والأئمه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) من دلالات الله وآیاته التى یهتدى بها إلى التوحید ومصالح الدین وشرائع الإسلام والفرائض والسنن(٢)، فصح إطلاق النور علیهم.

وبناء على هذا التوضیح یصح إطلاق لفظ النور على السیده فاطمه الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) لان لها صفه الحجیه والدلاله والهدایه، فهى كباقى الأئمه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) من دلالات الله سبحانه وآیاته التى یهتدى بها إلى التوحید ومصالح الدین وشرائع الإسلام والفرائض والسنن، وهى حجه من حجج الله سبحانه على سائر أهل التوحید وهى حجه حتى على الأئمه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)(٣)).

فقالت فاطمه: (وهل توجد نصوص وروایات تدل على ان السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) هى كباقى الأئمه من دلالات الله سبحانه وآیاته التى یهتدى بها أهل التوحید؟).

فقال خالد: (نعم توجد، وهى كثیره، وسأختار لكم واحده من تلك الروایات الشریفه، فقد روى الشیخ الصدوق بأسانید متعدده عن جابر بن عبد الله الأنصارى، عن النبى (صلى الله علیه و آله و سلم) انه قال: «اقتدوا بالشمس، فإذا غابت الشمس

١- تفسیر القمى لعلى بن إبراهیم القمى ج٢ ص١٠۴.
٢- قال الشیخ الصدوق فى كتابه التوحید ص١۵٧: (عن الصادق علیه السلام أنه سئل عن قول الله عز وجل: (الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاه فیها مصباح) فقال: هو مثل ضربه الله لنا، فالنبى صلى الله علیه وآله والأئمه صلوات الله علیهم أجمعین من دلالات الله وآیاته التى یهتدى بها إلى التوحید ومصالح الدین وشرائع الإسلام والفرائض والسنن، ولا قوه إلا بالله العلى العظیم).
٣- كما سیأتى فى محله من هذا الكتاب ان شاء الله سبحانه.

فاقتـدوا بالقمر، فإذا غاب القمر فاقتدوا بالزهره، فإذا غابت الزهره فاقتدوا بالفرقدين، فقالوا: يا رسول الله فما الشـمس؟ وما القمر؟ وما الزهره؟ وما الفرقدان؟ فقال: أنا الشـمس، وعلى القمر، والزهره فاطمه، والفرقدان الحسن والحسـين»(۱)، فهذه الروايه صريحه فى جعل السـيده الزهراء (صـلوات الله و سـلامه عليها) من دلالات الله سـبحانه وآياته التى يهتدى بها فى ظلمات الحيره والجهل، فهى إذن نور لأنها تحمل صفات النور وخواصه).

أسامه: (قلت انها (صلوات الله و سلامه عليها) حجه على المؤمنين وحجه على الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) فكيف يكون ذلک؟).

خالد: (أما مسأله حجيتها على المؤمنين فأعتقد بأنها واضحه أليس كذلک؟).

أسامه: (ليس تماما، فأوضحوها تؤجرون).

خالـد: (كونهـا حجه على سـائر المـؤمنين مفروغ منه عنـد علمائنـا (رضـوان الله تعـالى عليهم)،ولهـم أدله كـثيره على ذلـک، منها حديث الثقلين(۲)، والسـيده الزهراء (صـلوات الله و سـلامه عليها) أحد أفراد العتره الهاديه التى أمر النبى (صـلى الله عليه و آله و سلم) بالتمسک بهم وأخبر بأنهم لن يفترقوا عن كتاب الله حتى يردا عليه الحوض، والتمسک يعنى الاقتـداء بكل ما يصـدر عنهم من قول أو فعل، وهذا يعنى ان أقوال وأفعال السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) حجه على جميع المسلمين.

۱- معانى الأخبار للشيخ الصدوق ص۱۱۵ وما بعدها.

۲- روى عن النبى الاعظم متواترا انه قال: (إنى تارک فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجل وعترتى أهل بيتى، ألا وهما الخليفتان من بعدى، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض).

ویدل علی کونها حجه علی المؤمنین أیضا ما رواه محمد بن جریر الطبری فی کتابه دلائل الإمامه بسنده عن الإمام الباقر علیه السلام انه قال: «ولقد کانت طاعتها مفروضه علی جمیع من خلق الله من الجن، والإنس، والطیر، والوحوش(۱)، والأنبیاء، والملائکه»(۲)، وفیها دلیل علی ان للسیده الزهراء حجیه وولایه علی جمیع الموجودات حتی الأنبیاء والملائکه والإنس والجان والحجر والمدر).

أسامه: (وهذه الروایه تدل أیضا علی حجیتها علی الأئمه لأنها تقول ان طاعتها مفروضه علی جمیع من خلق الله والأئمه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) ممن خلق الله سبحانه).

خالد: (أحسنت، وتوجد أدله أخری علی حجیتها (صلوات الله و سلامه علیها) علی سائر الأئمه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) ستأتی لاحقا إن شاء الله فلا تستعجلوا واترکوا هذا البحث لوقته المناسب).

للنور خاصیه الصفاء واللطافه والنقاء وکذلک السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)

خالد: (وللنور خاصیه أخری، فإذا قسناه بالظلام فان للنور نقاء وصفاء، وللظلام کدوره ودرن، وللنور لطافه وصفاء، وللظلمه عتمه واسوداداً، فإذا أردنا أن نصف شیئاً طاهراً صافیاً نقیاً من کل عیب ونقص شبهناه بالنور، وإذا أردنا أن نصف موجودا معتما لا خیر فیه مشتهراً بالجهل والخطیئه والدرن والرجس شبهناه بالظلمه.

۱- وفی بعض النسخ (والبهائم).

۲- دلائل الإمامه لمحمد بن جریر الطبری الشیعی ص۱۰۶.

ووصف السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) بالنور فی الروایه هو لتبیان صفائها ونقائها ولطافه ذاتها، وخلوها من کل جهل أو عیب أو نقص، ونزاهتها عن کل رجس وقبیح، ودلیل ذلک فی قوله تعالی: « إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرًا»(۱)، ولا خلاف بین المسلمین ان فاطمه أحد المشمولین بهذه الآیه المبارکه، وان الله سبحانه قد طهرها بجمیع مراتب ومعانی التطهیر، وأذهب عنها الرجس بجمیع مراتبه ومعانیه، وبسبب هذا الصفاء والخلوص والتنزه عن کل ظلمانیه صح إطلاق وصف النور علیها (صلوات الله و سلامه علیها)).

لا بقاء للکون من دون نور کما لا بقاء له من دون فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها)

وقال خالد: (والنور سبب لبقاء الحیاه، فلا یمکن لموجود حی أن یستمر فی الحیاه من دون أن یستفید من النور، وأعظم مصدر من مصادر النور هو الشمس، فلولاها ولولا نورها لعاش الکون کله فی وحشه قاتله، ولتحولت الدنیا إلی ظلام یمیت کل حی، وکذلک هی السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) فلولا وجودها النورانی المقدس لما وجدت سماء ولا أرض، لأنها حجه الله، وأم الحجج الأطهار (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)، ولولا وجودها الأقدس لما ولد الحسن والحسین ولما ولد الأئمه من ذریه الإمام الحسین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)، ولساخت الأرض بأهلها(۲)، فهی شمس هذا الوجود التی لولاها لعاش الکون کله فی ظلمه وتلاشی).

۱- سوره الأحزاب الآیه رقم ۳۳.

۲- روی الشیخ الکلینی فی الکافی ج۱ ص۱۷۹ عن أبی حمزه قال: (قلت لأبی عبد الله علیه السلام: أتبقی الأرض بغیر إمام؟ قال: لو بقیت الأرض بغیر إمام لساخت)، وفی نفس المصدر عن الإمام الباقر (صلوات الله و سلامه علیه) انه قال: (لو أن الإمام رفع من الأرض ساعه لماجت بأهلها، کما یموج البحر بأهله).

النور أكبر مصدر من مصادر الطاقه وكذلك السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)

خالد: (وللنور أهميه عظيمه في حياتنا، فهو من أعظم مصادر الطاقه قديما وحديثا، ففي السابق كان الإنسان يستفيد من النور استفاده محدوده بسبب جهله وقله خبرته، أما اليوم فتوجد مصانع ومحطات توليد الطاقه الكهربائيه ومحطات توليد المياه وغير ذلك، كلها تعمل على أشعه الشمس ونورها.

ومن يتابع الروايات الشريفه التي تحدثت عن السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) يجد بأن هذه السيده العظيمه من أعظم مصادر الطاقه الروحيه والشرعيه والعلميه التي تفضل الله سبحانه بها علينا، وقد بلغ عظيم نفعها وبركتها ان الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) كانوا يعدّونها مصدرا من مصادر التشريع(۱)، حيث كان لديهم كتاب خاص أطلقت عليه الروايات اسم «مصحف فاطمه»، كما ان الروايات قد صرحت أيضا بأن هذا الكتاب فيه كل ما يحتاج إليه الناس والى يوم القيامه(۲)، ونحن اليوم بأمس الحاجه إلى علم هذه السيده الجليله ونورها، مثلما نحن بحاجه

۱- مصادر التشريع عند الشيعه الإماميه أربعه كما هو معروف، القرآن والسنه والعقل والإجماع، والسنه التي هي المصدر الثاني من مصادر التشريع يقصد بها قول المعصوم وفعله وتقريره، والمعصوم يشمل النبي الأعظم (صلوات الله و سلامه عليه) والأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) والسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) لأنها تدخل في ضمن المعصومين، فهي مصدر من مصادر التشريع عندنا بقولها وفعلها وتقريرها.

۲- ففي بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار (ص۱۷۰) عن الحسين بن أبي العلاء قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول عندي الجفر الأبيض. قال: قلنا: وأي شيء فيه؟ قال: فقال لي: زبور داود وتوراه موسى وإنجيل عيسى وصحف إبراهيم والحلال والحرام ومصحف فاطمه ما أزعم ان فيه قرآنا وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد حتى أن فيه الجلده ونصف الجلده وثلث الجلده وربع الجلده وأرش الخدش...).

إلی نور الشـمس وضوئها، بل ان حاجتنا إليها أعظم وافتقارنا إلی طاقتها المعرفيه والروحيه أشد، والإنسانيه التی كانت تجهل قدر وأهميه ضوء ونور الشمس ما زالت إلی يومنا تجهل أهميه وقدر نور فاطمه وعلمها).

كيف تكون السيده الزهراء بشراً وفی الوقت نفسه نوراً؟

خالد: (هذه هی أهم الأسباب التی أدت إلی تشبيه السيده فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها) بالنور).

أسامه: (بقی عندی سؤال لو سـمحت، أليس القول بأن السـيده فاطمه (صـلوات الله و سـلامه عليها) كانت نوراً ينافی كونها بشراً، لان القرآن الكريم قد وصف النبی الأعظم (صلی الله عليه و آله و سلم) وباقی الأنبياء (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) بأنهم بشر مخلوقون من لحم ودم، فكيف نوفق بين كونها بشراً وبين كونها نوراً؟).

خالد: (قد أجبنا علی هذا السؤال فی ضـمن كلامنا السابق، لأنی قد أوضحت بأن لخلق الإنسان مراحل وتطورات، ففی مرحله من مراحـل خلقه كـان ترابـا، وفی مرحله أخری كـان نطفه، وفی مرحله أخری كان علقه وهی الـدم، وفی مرحله أخری كان مضـغه وهی القطعه الصـغيره من اللحم(۱) ثم يعود ترابـا فی القبر، فاختلاـف الشـكل أو المظهر المـادی لاـ يؤثر فی الجوهر الإنسانی أو البشری للشخص، فأسامه فی مرحله التراب هو نفسه أسامه النطفه، وأسامه النطفه هو نفسه

۱- قال تعالی فی سوره الحج الآيه رقم ۵: («يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِی رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَهٍ ثُمَّ مِنْ مُضْـغَهٍ مُخَلَّقَهٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَهٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِی الْأَرْحَـامِ مَا نَشَاءُ إِلی أَجَلٍ مُسَـمًّی ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُـدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّی وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلی أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا».

الجنین الـذی یتحول تـاره علقه وتـاره مضـغه، وهو نفسه فی مرحله الطفوله أو الشـباب أو الرجوله، وهو نفسه الـتراب بعـد موته، فیتبین من هـذا کله ان کون السـیده الزهراء (صـلوات الله و سـلامه علیهـا) نورا فی مرحله من مراحل خلقها لا یخرجها عن کونها بشرا، مثلما ان خلقنا من تراب أو دم لا یخرجنا عن کوننا بشرا).

أسامه: (ألا تعتقـدون بأن هـذا الحـدیث یوجب سـخریه المـذاهب الأخری منا؟ فمن یسـمعه منهم یعتقد بأننا نؤله أئمتنا والسـیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)، فیکون الحدیث هذا سبباً لتکفیرنا وقتلنا).

فقال خالد: (لا ینبغی لعاقل أن یکفر الشـیعه لمجرد قولهم بأن السـیده الزهراء (صـلوات الله و سلامه علیها) وباقی الأئمه (صلوات الله و سـلامه علیهم اجمعین) نور من نور الله سبحانه، وعلی من یکفر الشیعه لهذا السبب أن یکفر بقیه المسلمین لأنهم یقولون ان عیسی روح الله وکلمه الله(۱)، فمثلما ان وصف عیسـی بروح الله وکلمه الله لا یخرجه عن البشـریه ولا یصیره إلها کذلک وصف السـیده الزهراء علیها السـلام بأنها نور الله لا یخرجها عن البشریه ولا یصیرها إلها. ثم ان أهل السنه قد وصفوا بالنورانیه ما هو أقل من السـیده الزهراء (صـلوات الله و سـلامه علیها) فلماذا یسـتفظعون علینا وصـفها بـذلک وهی سـیده نساء الأولین والآخرین، فقد رووا عن النبی الأـعظم (صـلی الله علیه و آله و سـلم) انه قال: «لا تنتفوا الشـیب؛ فإنه نور یوم القیامه»(۲)، فکیف لا یستثقلون بأن الشیبه وهی الشعره البیضاء

۱- قال تعالی فی سوره النساء الآیه رقم ۱۷۱: (إِنَّمَا الْمَسِیحُ عِیسَی ابْنُ مَرْیَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَکَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إلی مَرْیَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ).

۲- صحیح ابن حبان ج۷ ص۲۵۳.

ستتحول من صورتها الدنيويه هذه إلى صوره أخرى نورانيه، بينما يستثقلون أن تكون السيده الزهراء وهى أعظم من الشعره البيضاء بإجماع المسلمين نورا قبل خلقها فى عالم الدنيا.

إضافه إلى كل هذا فأهل السنه قد رووا أحاديث مشابهه لما رويناه نحن فى حق الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)، فقد رووا عن النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) انه قال: «ان الله تعالى خلقنى من نوره، وخلق أبا بكر من نورى، وخلق عمر وعائشه من نور أبى بكر، وخلق المؤمنين من أُمّتى من الرجال من نور عمر، وخلق المؤمنات من أُمّتى من النساء من نور عائشه، فمَن لم يحبّنى ويحبّ أبا بكر وعمر وعائشه فما له من نور»(۱).

وأهل السنه لو كفروا الشيعه لأنهم قالوا بخلق الله السماوات من نور فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها) فعليهم أيضا أن يكفروا صاحب كتاب السيره الحلبيه لأنه يقول بخلق السماوات والأفلاك وحتى آدم أبو البشر من نور النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم)).

فقال أسامه: (عجيب! وهل لك أن تخبرنا ماذا قال الحلبى بالضبط؟!).

قال خالد: (قال الحلبى فى سيرته: «...وجاء: أول ما خلق الله نورى، وفى روايه أول ما خلق الله العقل، قال الشيخ على الخواص ومعناهما واحد، لأن حقيقته صلى الله عليه وسلم يعبر عنها بالعقل الأول وتاره بالنور، فأرواح الأنبياء والأولياء مستمده من روح محمد صلى الله عليه وسلم، هذا كلامه، وهذا هو المعنى بقول بعضهم: لما تعلقت إراده الحق بإيجاد خلقه، أبرز الحقيقه المحمديه من الأنوار الصمديه فى الحضره الأحديه، ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها... وحينئذ

۱- الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبى) للثعلبى ج۷ ص۱۱۱.

لا ـ يخالف ذلك ما جاء أن الله خلق آدم من طين العزه من نور محمد صلى الله عليه وسلم، فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالى لجميع الأجناس، والأب الأكبر لجميع الموجودات والناس...»).

أسامه: (يظهر ان هذا القول ليس قول الحلبى وحده لأنه ينقل عن جماعه من أهل السنه أليس كذلك؟).

فاطمه: (نعم أحسنتم فإنه يقول: «قال الشيخ على الخواص...» ويقول أيضا: «وهذا هو المعنى بقول بعضهم...» مما يدل على ان القائل بهذا القول جماعه من أهل السنه).

خالد: (أحسنتما الاستنتاج، وأزيدكم ان أهل السنه يقرون بأن النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) حينما ولد وفى أثناء المخاض رأت أمه بأنها قد خرج منها نور أضاءت له قصور الشام(١)، وفى نص آخر أضاءت له قصور بصرى(٢)، كما واعترفت مصادرهم الروائيه أن آدم عليه السلام وحينما رأى ذريته فى عالم الذر رأى الأنبياء عليهم السلام عليهم نورا(٣)، وللمناوى كلام مهم فى هذا المجال، لأنه يعتقد بأن ذات النبى الأعظم كلها نور ظاهرا وباطنا، بل ان باستطاعه النبى الأعظم

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص١٠٢ وما بعدها.

٢- الجامع الصغير لجلال الدين السيوطى ج١ ص٦٧ الرقم ٤٣٥٩.

٣- قال الوادعى فى (صحيح دلائل النبوه ص٣٨٣) نقلا عن ابى هريره عن النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم): (خلق الله آدم بيده , ونفخ فيه من روحه... وإذا آدم قد كتب له عمر ألف سنه , وإذا قوم عليهم النور فقال: يا رب من هؤلاء الذين عليهم النور؟ فقال: هؤلاء الأنبياء والرسل الذين أرسل إلى عبادى , وإذا فيهم رجل هو أضوؤهم نورا , ولم يكتب له من العمر إلا أربعون سنه...).

أن يمنح هـذا النور لمن يريد من الأشـخاص، فقد قال فی شـرحه لكتاب الجامع الصـغير ما نصه: «كانت ذاته الشـريفه كلها نورا ظاهرا وباطنا، حتی أنه كان يمنح لمن اسـتحقه من أصحابه، سأله الطفيل بن عمرو آيه لقومه وقال: اللهم نور له، فسطع له نور بين عينيه، فقـال: أخـاف أن يكون مثله، فتحول إلی طرف سوطه، وكـان يضـیء فی الليـل المظلم، فسـمی ذا النور، وأعطی قتـاده بن النعمـان لمـا صـلی معه العشـاء فی ليله مظلمه ممطره عرجونـا وقال: انطلق به فإنه سيضـیء له من بين يـديک عشـرا ومن خلفک عشـرا، فـإذ دخلت بيتک فستری سوادا فاضـربه ليخرج فإنه الشـيطان، فكان كـذلک، ومسـح وجه رجل فما زال علی وجهه نور، ومسـح وجه قتـاده بن ملحان فكان لوجهه بريق، حتی كان ينظر فی وجهه كما ينظر فی المرآه...»(۱)، وهذا يدل علی ان نورانيه النبی الأعظم (صـلی الله عليه و آله و سـلم) وأهل بيته (صـلوات الله و سـلامه عليهم اجمعين) قـد بقيت ملازمه لهم حتی فی هـذا العالم(۲)، بل وان لهم القدره علی منح هذه النورانيه لمن يشاءون ويرتضون).

ثم ختم خالد كلامه قائلا: (فلنؤجل الكلام إلی يوم الغد فالوقت قد أدركنا، وها هو وقت الصلاه قد حان).

قام الجميع وودع بعضـهم بعضاً، فخرج خالـد وفاطمه أولاً، ثم تبعهما أسامه ومحمـد، فمشـيا معاً عائدين كل إلی بيته فلما وصـلا إلی مفترق الطريق ودع كل منهما صاحبه وتفرقا علی أمل اللقاء غداً إن شاء الله.

۱- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوی ج۵ ص۹۳.

۲- روی ان السـيده الزهراء (صـلوات الله و سـلامه عليها) كانت تزهر وتشرق كلما وقفت علی محراب صلاتها، حتی يحس أهل المدينه بنور إشراقها وهو أحد أسباب تسميتها بالزهراء.

الدليل الثانى من أدله تفضيلها عليها السلام

السيده الزهراء حوراء إنسيه

اجتمع الأصحاب فى اليوم الثانى لإكمال ما بدأوه، وبعد إخراج الجميع أوراقهم وجهاز التسجيل الذى حرص أسامه على عدم نسيانه قال خالد: (قد وصل الدور إليكِ يا فاطمه لتبينى ما سجّلتِهِ لنا من ملاحظات على الروايه، فتفضلى وأسمعينا ما عندكِ).

فاطمه: (ان الروايه قد نصت على ان السيده الزهراء حوراء إنسيه، وهذه فضيله لها على سائر نساء العالمين من الأولين والآخرين، إذ لا توجد عندنا امرأه إلا وهى إنسيه، إلا السيده فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها)، والتى صارت تركيبتها فى الخلق عباره عن مزيج بين عالم الجنه وحورها وبين عالم الدنيا وإنسها، أو بعباره ثانيه أصبحت (صلوات الله و سلامه عليها) موجوداً سماوياً أرضياً فى الوقت نفسه(۱)، وهى من هذه الناحيه أفضل حتى من الرجال بما فيهم الأنبياء والأوصياء، بل وأفضل من الملائكه لأنهم لم يخلقوا بهذه الكيفيه).

۱- ويدل عليه قوله (صلى الله عليه و آله و سلم): (ان فاطمه خلقت حوريه فى صوره إنسيه)، راجع البحار ج۴۳ ص۷.

معنی کون السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) حوراء إنسیه

محمد: (أنا أستطیع أن أفهم معنی الإنسیه، ولکن هل لکم أن تخبرونی ما معنی الحور؟).

خالد: (الحور هن نساء الجنه واللاتی خلقن کما فی بعض الروایات من تربه الجنه النورانیه، واللاتی ذکرهن القرآن الکریم فی أکثر من آیه فی القرآن الکریم، کما فی قوله تعالی: «فِیهِنَّ خَیْرَاتٌ حِسَانٌ... حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِی الْخِیَامِ...لَمْ یَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ»(۱)، أو قوله تعالی: «وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِینٌ * کَأَنَّهُنَّ بَیْضٌ مَکْنُونٌ»(۲)).

فاطمه: (هذا الذی تفضل به خالی هو أحد الأقوال فی تفسیر معنی الحور، والتفسیر الآخر هو ان خلقها کان من ماده العالم السماوی، بینما بقیه نساء العالمین قد خلقوا من ماده العالم الأرضی، فمثلما ان نساء أهل الجنه قد خلقن من تراب الجنه فکذلک فاطمه قد خلقت من طینه مخزونه مکنونه من تحت العرش، کما فی بعض الروایات الصحیحه(۳)، وإلا فمن الظلم والإجحاف ان نشبه السیده

۱- سوره الرحمن الآیه رقم ۷۰ ۷۴.

۲- سوره الصافات الآیه رقم ۴۸ ۴۹.

۳- قال الشیخ محمد تقی المجلسی فی کتابه «روضه المتقین فی شرح من لا یحضره الفقیه ج۱ ص۲۲۲) (وفی القوی کالصحیح، عن محمد بن مروان عن أبی عبد الله علیه السلام قال: سمعته یقول: إن الله خلقنا من نور عظمته، ثمَّ صور خلقنا من طینه مخزونه مکنونه من تحت العرش، فأسکن ذلک النور فیه، فکنا نحن خلقا وبشرا نورانیین، لم یجعل لأحد فی مثل الذی خلقنا منه نصیبا...).

الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) بالحور العین، لأنها أفضل منهن قطعا).

أسامه: (إذا كان معنى حوراء هو ليس نفس معنى الحور العين فى الجنه فلماذا شبهت بهن السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)).

خالد: (لعل واحداً من أسباب تشبيهها (صلوات الله و سلامه عليها) بالحور العين هو لتقريب المعنى إلى السامعين، فالمسلمون قديماً وحديثاً يمكن لهم ان يتخيّلوا ويتصوروا الحور العين فى أذهانهم، فتشبيه السيده الزهراء بهن لتقريب وتشبيه المعقول بالمحسوس، إضافه إلى ان الحور العين فيهن خاصيه أخرى وهى مع كونها من عالم الجنه إلا انه يمكن لهن ان يتفاعلن ويتعايشن مع بقيه بنى آدم، فالحوريه مع كونها حوريه إلا انه يمكن للمؤمن من بنى آدم التعايش معها كالحديث معها والأكل معها والزواج بها شأنهن فى ذلك شأن الإنسيات، فلا يمنع كونهن حور عين وقد خلقن من عالم هو غير عالمنا من التفاعل والانفعال مع عالمنا، وكذلك هى السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)، فمع كونها مخلوقه من طينه خاصه إلا أنها كسائر الإنسيات تتفاعل وتنفعل مع محيطها، فتجوع وتشبع، وتفرح وتحزن، وتتزوج وتنجب، شأنها فى ذلك شأن جميع البشر، فلا يخرجها كونها حوريه عن حد البشريه).

أليس من الأفضل تسميتها بغير الحوراء؟

قالت فاطمه: (ألم يكن من الأفضل وصف السيده الزهراء بوصف غير وصف الحوراء ما دام ان المقصود منه هو ليس حور الجنه؟).

خالد: (لو عبر النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) بأی لفظ آخر لما أمکن للمسلمین فهمه وتصوره، فی ذلک العصر، لأنهم کانوا یعیشون البساطه فی التفکیر والتصورات، فلو قال لهم ان السیده الزهراء موجود سماوی، أو قال لهم انها موجود «میتافیزیقی»، أو انها موجود مجرد، لما فهم کلامه أحد منهم، وبما ان الأنبیاء وأوصیاءهم (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) أمروا أن یکلموا الناس علی قدر عقولهم، فکان یجب علیه (صلی الله علیه و آله و سلم) تشبیه هذه السیده الطاهره بموجود یعرفونه ویستطیعون هضمه وفهمه فلذلک شبهها بالحور).

کیف یمکن أن تکون السیده الزهراء أسوه وقدوه وهی حوریه؟

أسامه: (کیف یمکن أن تکون السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) أسوه وقدوه لنا وهی لیست من جنسنا ولیس لنا إمکاناتها الروحیه والنورانیه؟ فالقدوه لا یمکن أن یقتدی به ما لم یکن من عالمنا ویحمل نفس إمکانیاتنا البدنیه والروحیه).

خالد: (للجواب عن هذا الذی تفضلت به لابد من معرفه عده أمور، الأمر الأول هو اننا لا نقول: إن السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) لیست من جنسنا، فهی بشر مثلنا، تعیش کما نعیش، وتأکل کما نأکل، تفرح وتحزن، وتنشط وتتعب، وتموت وتحیا، فهی قدوه لأنها من جنسنا.

الأمر الثانی: من قال إن القدوه یجب أن یکون من مستوانا حتی یمکن الاقتداء به؟ فهذا النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) فوق مستوی جمیع البشر روحاً وعلماً واتصالاً بالله سبحانه ومع ذلک أمرنا القرآن بأن نتخذه قدوه وأسوه فی قوله سبحانه: « لَقَدْ کَانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ لِمَنْ کَانَ یَرْجُو اللَّهَ وَالْیَوْمَ

الآخر وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا»(۱)، فالاقتـداء يكون من جهه إمكانه لا مطلقا، فالواجب علينا كمكلفين هو أن نوقع أفعالنا العباديه الواجبه والمندوبه كما أوقعه (صـلى الله عليه و آله و سلم)(۲)، ونقول بقوله فی عقائـدنا ومبادئنا الشـرعيه، أما الأمور التی يختص بها فلا دليل شرعيّاً يوجب الاقتداء به فيها(۳)، وذلک لعدم استطاعتنا لذلک.

وبعباره أخرى: للأنبياء والأوصياء والسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) توجد جنبتان:

۱:جنبه بشـريه يتعـايشون بها مع الناس، فبها يأكلون ويشـربون ويتزوجون ويؤدون تكاليفهم العباديه الواجبه منها والمسـتحبه وغير ذلک من الأفعال المتعلقه بهذه الجنبه.

۲: وجنبه إلهيه يستطيعون من خلالها أن يتصلوا بالله سبحانه ويطلعوا على الغيب وتكشف لهم به الحجب.

والـذى أمرنـا بالاقتـداء به هو الجنبه البشـريه فيهم، وان نوقع أعمالنا وعباداتنا الواجبه منها والمسـتحبه على وفق ما أوقعوه هم، أما الجنبه الغيبيه والإلهيه فيهم فلا يوجد دليل يوجب علينا التأسی بهم فيها، فلا يوجد دليل مثلا يقول لنا يجب أن

۱- سوره الأحزاب الآيه رقم ۲۱.

۲- لقد جاء فی شـرح (إيضاح الفوائد) لابن العلامه ج۱ ص۷۸: (معنى التأسـی إيقاع الواجب كما أوقعه عليه السلام والندب إذا فعله فعله كفعله).

۳- قـال العلامه الحلی فی منتهی المطلب ج۶ ص۷: (إذا فعل رسول اللَّه صـلَّی اللَّه عليه وآله فعلا على جهه الوجوب وجب علينا اتّباعه، فيه إلّا أن يعلم تخصيصه به، لقوله تعالى: « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخر»).

یوحی لنا کما یوحی إلی النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم)، أو أن نعلم الغیب مثلما یعلم، لأن هذه من مختصاته التی لا طاقه للبشر علیها ولا سبیل لهم لاستحصالها.

وللسیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) أیضا جنبتان جنبه إنسیه یمکن التأسی بها واتخاذها قدوه، ففی عمل البیت وفی عبادتها وفی تعاملها فی البیت وداخل المجتمع وفی جهادها ودفاعها وغیر ذلک، کل هذه الأمور کانت تمارسها بعنوانها إنسیه، فهی إذن قدوه فیها، لأنها معصومه فی کل ممارساتها الإنسیه.

وأما بعنوان کونها حوریه نورانیه لها قابلیه الاتصال بالغیب ورؤیه الملائکه والتحدث إلیهم وغیر ذلک فلیس من الواجب ولا الضروری الاقتداء بها؛ لأن ذلک لیس فی طاقتنا ولا باستطاعتنا).

وقالت فاطمه: (أنا أری أن التأسی بها وهی حوراء إنسیه أبلغ مما لو کانت إنسیه فقط، لأن السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) وبالرغم من کونها خلقت من ثمار الجنه، وبالرغم من منزلتها الغیبیه واتصالها بالله سبحانه، وبالرغم من أن الوجود والملائکه مسخرون لها وفی خدمتها وطوع إشارتها إلا أننا لم نسمع یوماً ان السیده فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها) تکبرت أو أصابها العجب والغرور، فقد کانت قمه فی تواضعها وبساطتها، فقد کانت لها عباءه قدیمه قد خیطت اثنی عشر مکانا بسعف النخل(۱)، وطحنت الحبوب بالرحی حتی مجلت(۲) یداها، واستقت بالقربه حتی أثرت فی نحرها وصدرها، وکنست البیت حتی اغبرت ثیابها، وأوقدت تحت

۱- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج۸ ص۳۰۳.

۲- مجلت الید: أی تقرحت وتجمع فیها بین الجلد واللحم ماء بسبب العمل.

القـدر حتی دکنت ثیابها(۱)، فـإذا کـانت الزهراء (صـلوات الله و سـلامه علیها) تفعل کل هـذا وهی صاحبه المقام السامی العالی الـذی یتمنی جبرائیل أن یخدمها، فکیف حال من هو دونها فی الفضل والمنزله من سائر نساء المسـلمین؟! فان التواضع أحق بهن وأولی).

فأیدها الجمیع قائلین لها: (أحسنتِ، التفاته جیده).

۱- دکن الثوب: اتسخ فتغیر لونه إلی الغبره.

الدليل الثالث من أدله تفضيلها عليها السلام

سكت الجميع برهه من الزمن، فعلم خالد أن النقاش في هذه النقطه قد أخذ استحقاقه وان لا مزيد من الأسئله حولها، فقرر أن ينتقل إلى نقطه أخرى جديده فقال: (وفى الروايه دليل آخر لفضلها على سائر نساء ورجال العالمين حتى الأنبياء عليهم السلام والملائكه، فالروايه تقول ان الله سبحانه خلقها من نوره قبل ان يخلق آدم عليه السلام، وانه سبحانه أسكن نورها فى حقه وهو الصندوق الذى توضع فيه الجواهر والذهب وجعل طعامها التسبيح والتهليل والتحميد، وكل هذه الأمور مما انفردت به السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) ولم يشاركها فيها أحد من الأنبياء والملائكه والناس أجمعين، طبعا باستثناء النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) والإمام أمير المؤمنين والحسن والحسين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، لان أنوارهم كانت متقارنه فى الإيجاد والوجود).

أسامه: (كيف يضع الله سبحانه نورها فى حقه صندوق ونحن قلنا ان نورها قد خلق قبل عالم الماده والزمان والمكان، أوليس الصندوق مكانا ماديا؟).

فاطمه: (جواب هذا الإشكال قد تبين سابقا، لأننا قلنا سابقا ان النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) كان يكلم الناس على قدر عقولهم، وذكر الصندوق هنا هو لتقريب

المعنى إلى أذهان الناس، فالروايه تريد ان تقول ان السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) جوهره هذا العالم، ومثلما ان أحدنا يضع أشياءه الثمينه والغاليه فى صندوق لحمايتها وللحفاظ عليها كذلك وضعها الله سبحانه فى مكان يتناسب مع أهميتها وعظمتها، فالتعبير مجازى يراد منه تنبيه السامعين إلى القدر العظيم لهذه السيده العظيمه).

خالد: (صدقتِ يا فاطمه، فكثير من الصحابه الذين عاشوا مع النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) كانوا لا يملكون سعه الأفق والأنس بما هو غير مادى، ألا تراهم يفسرون كل جمله من كلام النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) بتفسير مادى بسيط وساذج، فالنبى (صلى الله عليه و آله و سلم) من أول الروايه يحاول إفهامهم بان وجود السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) فى تلك المرحله لم يكن وجودا ماديا، وانها قد خلقت قبل عالم الماده، ولكنهم مع ذلك يقولون له: «يا نبى الله فما كان طعامها؟» فهم وبسبب انشدادهم لعالم الماده لا- يستطيعون ان يتصوروا موجوداً لا يأكل ولا يشرب، أو موجوداً يستغنى عن المكان والزمان، ولذلك كان النبى الأعظم يجيبهم على قدر عقولهم، ويقرب لهم الفكره عن طريق التشبيه تاره والمجاز تاره أخرى).

الدليل الرابع من أدله تفضيلها عليها السلام

اشاره

خالد: (هل بقى شىء تريدون إضافته قبل أن ننهى الكلام عن هذه الروايه؟).

فاطمه: (نعم، فإن الروايه فيها دليل آخر على أفضليه السيده الزهراء على سائر الخلق أجمعين، لان الروايه تصرح بأن السيده الزهراء لم تستقر فى صلب إنسان آخر غير نبينا الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم)، حتى فى صلب آدم وغيره من الأنبياء (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، وان نطفتها المباركه قد خلقت من أقدس مكان قد خلقه الله سبحانه وهو الجنه، وانها نزلت من الجنه إلى صلب النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) مباشره، وهذه فضيله لا يشاركها فيها أحد من العالمين ولا حتى الأنبياء والمرسلون (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، فكلهم قد جرى فى صلب الآباء والأجداد إلا فاطمه فإنها لم تجر إلا فى صلب أعظم موجود عرفته البشريه).

خالد: (صدقت، وقد كان النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) كلما اشتاق إلى الجنه قبل فاطمه وشمها، وهذا يدل على ان رائحه الجنه ورائحه تفاح الجنه قد بقيت

ملازمه للسیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) حتی بعد ولادتها ونشوئها وبلوغها مبلغ النساء، وهذا یدل علی ان هذه الرائحه الطیبه التی یسـمیها النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) برائحه الجنه کانت من ذاتیات السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) ولیست رائحه عرضیه).

محمد: (قولنا بأن رائحه السـیده الزهراء (صـلوات الله و سلامه علیها) رائحه الجنه وانها من ذاتیاتها ألا یعدّ هذا غلوا ومبالغه؟ فهل یعقل أن یوجد إنسان یعطی رائحه طیبه بینما الناس جمیعهم یعطون روائح کریهه حینما تتعرق أجسامهم وتتسخ أبدانهم، ألیست السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) بشرا کسائر البشر؟).

فقال خالد: (لیس کل البشـر سواسیه فی هذه المسأله، وقد ثبت بالدلیل الروائی عند الشیعه ومخالفیهم ان النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سـلم) کانت رائحه بدنه الشـریف لا تشبه رائحه بقیه البشر، وکانت أطیب من رائحه المسک والعنبر(۱)، وأطیب من أجمل أنواع الطیب(۲)، وکان (صلی الله علیه و آله و سلم) إذا مر فی طریق من طرق المدینه وجدوا منه رائحه الطیب، وقالوا: مر رسول الله فی هذا الطریق(۳)، وکانت بعض النساء المقربات إلی النبی الأعظم یجمعن عرق بدنه الشریف فی زجاجه

۱- روی مسلم فی صحیحه (ج۷ ص۸۱) وغیره عن أنس بن مالک انه قال: (کان رسول الله صـلی الله علیه وسلم أزهر اللون کأن عرقه اللؤلؤ إذا مشی تکفأ ولا مسست دیباجه ولا حریره ألین من کف رسول الله صلی الله علیه وسلم ولا شممت مسکه ولا عنبره أطیب من رائحه رسول الله صلی الله علیه وسلم).

۲- إمتاع الأسماع للمقریزی ج۲ ص۱۵۱.

۳- البدایه والنهایه لابن کثیر ج۶ ص۳۰.

ليستخدمنه كطيب يعطرن به أبدانهن(۱) ويداوين به صبيانهن(۲)، والزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) بضعه من النبی الأعظم (صلی الله عليه و آله و سلم) وليس من العجيب ان يورثها صفاته، وتكون رائحتها وطيبها كطيب النبی ورائحته، هذا إذا تركنا الأمور بمجراها الطبيعی، وإلا فان الدليل قد دل علی ان للسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) طيباً خاصاً وعطراً مختلفاً تتميز به حتی عن أبيها (صلی الله عليه و آله و سلم) مما يدعوه إلی شم طيبها كلما اشتاق إلی رائحه الجنه).

سكت خالد ونظر إلی ساعته وقال: (يجب علی المغادره لشراء الدواء من الصيدليه، وسنلتقی غدا للشروع فی روايه جديده إن شاء الله سبحانه).

أسامه: (ولكن يوجد فی الروايه دليلان يمكن استخراجهما أحدهما يتعلق باسمها (صلوات الله و سلامه عليها) والآخر يتعلق بنصرتها لشيعتها يوم القيامه).

قال خالد: (نعم هذا صحيح، ولكننا سنؤجل ذكرهما إلی وقت آخر، لأننا

۱- روی مسلم فی صحيحه (ج۷ ص۸۱) عن أنس بن مالك انه قال: (عن أنس بن مالك قال دخل علينا النبی صلی الله عليه وسلم فقال عندنا فعرق وجاءت أمی بقاروره فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ النبی صلی الله عليه وسلم فقال يا أم سليم ما هذا الذی تصنعين قالت هذا عرقك نجعله فی طيبنا وهو من أطيب الطيب).
۲- وروی مسلم فی صحيحه أيضا (ج۷ ص۸۲) (عن أنس بن مالك قال كان النبی صلی الله عليه وسلم يدخل بيت أم سليم فينام علی فراشها وليست فيه قال فجاء ذات يوم فنام علی فراشها فأتت فقيل لها هذا النبی صلی الله عليه وسلم نام فی بيتك علی فراشك قال فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه علی قطعه أديم علی الفراش ففتحت عتيدتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره فی قواريرها ففزع النبی صلی الله عليه وسلم فقال ما تصنعين يا أم سليم؟ فقالت: يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا قال أصبت).

سنتناول أسماءها (صلوات الله و سلامه عليها) ومنزلتها يوم القيامه فی بحث خاص فلا تستعجل) قام الجميع وودع بعضهم بعضا على أمل اللقاء غداً.

خلق فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها) من ثمار الجنه

اجتمع الجميع وجلسوا جلستهم المعتاده وبعد البسمله وحمد الله سبحانه والصلاه على النبی الأعظم وآله ولعن أعدائهم قال خالد: (سنستعرض اليوم روايه ثانيه وسنحاول من خلالها إثبات أفضليه السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) على الصحابه والملائكه والأنبياء عليهم السلام، وهی مرويه فی كتاب الأمالی(۱) للشيخ الصدوق (قدس الله روحه)، والروايه كما رواها الشيخ الصدوق طويله نختار منها ما يتعلق ببحثنا: «حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانی رحمه الله، قال: حدثنا علی بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن عبد السلام بن صالح الهروی، قال: قلت لعلی بن موسى الرضا عليه السلام: ... وقال النبی (صلى الله عليه و آله و سلم): لما عرج بی إلى السماء أخذ بيدی جبرئيل عليه السلام فأدخلنی الجنه، فناولنی من رطبها فأكلته، فتحول ذلك نطفه فی صلبی، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجه فحملت بفاطمه، ففاطمه حوراء إنسيه، فكلما اشتقت إلى رائحه الجنه شممت رائحه ابنتی فاطمه»).

إثبات صحه سند الروايه

اشاره

التفت خالد إلى الجميع وقال: (لقد كلفت فاطمه فی البحث عن إسناد هذه الروايه تسهيلا عليكم واختصارا للوقت، وستتلو علينا ما توصلت إليه).

۱- الأمالی للشيخ الصدوق ص۵۴۵.

أخرجت فاطمه من حقيبتها مجموعه أوراق مكتوبه وجعلت ترتبها ثم قالت مبتسمه: (ينبغى الإشاره أولا إلى ان الروايه التى تلاها خالى هى من الروايات الصحيحه سندا، وقد تتبعت رجالها فوجدتهم كالآتى:

۱: أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانى أو الهمذانى

قال عنه العلامه الحلى فى كتابه «خلاصه الأقوال»:«أحمد بن زياد بن جعفر الهمذانى بالذال المعجمه كان رجلا ثقه دينا فاضلا رضى الله عنه»(۱).

وقد وثقه ابن داود أيضا فى رجاله(۲).

وقال عنه السيد الخوئى فى رجاله: «أحمد بن زياد الهمدانى من مشايخ الصدوق قدس سره روى عن على بن إبراهيم، وروى عنه الصدوق، وترضى عليه فى المشيخه فى عده موارد... وقال الصدوق: وكان رجلا، ثقه، دينا، فاضلا، رحمه الله عليه ورضوانه»(۳).

۲: على بن إبراهيم

وهو ثقه أيضا، قال عنه الشيخ النجاشى فى رجاله: «على بن إبراهيم بن هاشم أبو الحسن القمى، ثقه فى الحديث، ثبت، معتمد، صحيح المذهب، سمع فأكثر وصنف كتبا وأضر(۴) فى وسط عمره»(۵). وقد وثقه العلامه الحلى فى

۱- خلاصه الأقوال للعلامه الحلى ص ۷۰.

۲- رجال ابن داود الحلى ص۳۸.

۳- معجم رجال الحديث للسيد الخوئى ج۲ ص۱۲۸.

۴- اضر بمعنى أصبح ضريرا، أى فقد حاسه البصر فى أواسط عمره.

۵- رجال النجاشى ص ۲۶۰.

خلاصه الأقوال ونقل کلام النجاشی نفسه(۱)، وکذا فعل ابن داود الحلی فی رجاله(۲).

۳: إبراهیم بن هاشم

قال عنه الشیخ النجاشی: «إبراهیم بن هاشم أبو إسحاق القمی أصله کوفی، انتقل إلی قم... وأصحابنا یقولون: أول من نشر حدیث الکوفیین بقم هو»(۳)، وذکر الشیخ الطوسی فی کتابه «الفهرست» نفس کلام النجاشی تقریبا(۴).

وقال المحقق الداماد فی «الرواشح السماویه»: «الأشهر الذی علیه الأکثر عدُّ الحدیث من جِهه إبراهیم بن هاشم أبی إسحاق القمّی فی الطریق حسناً، ولکن فی أعلی درجات الحُسن، التالیه لدرجه الصحّه ؛ لعدم التنصیص علیه بالتوثیق.

والصحیح الصریح عندی أنّ الطریق من جِهته صحیح، فأمره أجلّ، وحاله أعظم من أن یَتعدّل ویتوثّق بمعدِّل وموثِّق غیره بل غیره یتعدّل ویتوثّق بتعدیله وتوثیقه إیّاه، کیف وأعاظم أشیاخنا الفِخام کرئیس المحدّثین والصدوق والمفید وشیخ الطائفه ونظرائهم، ومَن فی طبقتهم ودرجتهم ورتبتهم ومرتبتهم من الأقدمین والأحدثین شأنهم أجلّ وخَطْبهم أکبر من أن یُظنّ بأحد منهم أنّه قد حاج إلی تنصیصِ ناصٍّ وتوثیق موثّق، وهو شیخ الشیوخ، وقطب الأشیاخ، ووتد

۱- خلاصه الأقوال للعلامه الحلی ص۱۸۷.

۲- رجال ابن داود الحلی ص۱۳۵.

۳- رجال النجاشی ص۱۶.

۴- الفهرست للشیخ الطوسی ص۳۶.

الأوتاد، وسند الإسناد، فهو أحقّ وأجدر بأن يستغنی عن ذلک، ولا یَحوجَ إلی مثله، علی أنّ مدحهم إیّاه بأنّه أوّل من نشر حدیث الکوفیّین بقمّ، و هو تلمیذ یونس بن عبد الرحمن لفظه شامله، وکلمه جامعه، وکلّ الصید فی جوف الفَرا... وبالجمله: فمسلکی ومذهبی جعْل الطریق من جِهته صحیحاً»(۱).

وقد استدل السید الخوئی فی رجاله علی وثاقته بثلاثه أدله فقال: «لا ینبغی الشک فی وثاقه إبراهیم بن هاشم، ویدل علی ذلک عده أمور:

۱: أنه روی عنه ابنه علی فی تفسیره کثیراً، وقد التزم فی أول کتابه بأن ما یذکره فیه قد انتهی إلیه بواسطه الثقات....

۲: أن السید ابن طاوس ادعی الاتفاق علی وثاقته، حیث قال عند ذکره روایه عن أمالی الصدوق فی سندها إبراهیم بن هاشم: «وروات الحدیث ثقات بالاتفاق»(۲).

۴: عبد السلام بن صالح الهروی

قال الشیخ النجاشی فی رجاله: « عبد السلام بن صالح أبو الصلت الهروی روی عن الرضا علیه السلام، ثقه، صحیح الحدیث»(۳)، وکذا قال العلامه الحلی وغیره(۴).

۱- الرواشح السماویه للمحقق الداماد ص۸۲.

۲- فلاح السائل للسید ابن طاوس، الفصل التاسع عشر، ص۱۵۸.

۳- رجال النجاشی ص۲۴۵.

۴- خلاصه الأقوال للمحقق الحلی ص۲۰۹.

وقال السید الخوئی فی معجم رجاله: «...إن عبد السلام بن صالح أبا الصلت لا إشکال فی وثاقته، ولعلها من المتسالم علیه بین المؤالف والمخالف، ولم یضعفه إلا الشاذ من العامه کالجعفی والعقیلی...»(۱).

سکتت فاطمه، ثم لملمت أوراقها وقالت: (هذا کل ما عندی، ومنه یثبت ان الروایه صحیحه أو هی حسنه فی أعلی درجات الحسن).

۱- معجم رجال الحدیث للسید الخوئی ج۱۱ ص۱۹.

الدليل الخامس من أدله تفضيلها عليها السلام

التفت خالد إلى الجالسين وقال: (هل لكم أن تخبرونا عن دلاله هذه الروايه على أفضليه السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) على الصحابه وعلى الملائكه والأنبياء (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)؟).

فأجاب أسامه: (أعتقد بان الدليل واضح، فالروايه تصرح بأن النطفه التى خلقت منها السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) تكونت من ثمار الجنه، وهذه فضيله لا يشاركها فيها أحد من العالمين).

الدليل السادس من أدله تفضيلها عليها السلام

اشاره

خالد: (أحسنت، وهل توجد فضيله أخرى نستطيع أن نستنتجها من هذه الروايه؟).

فـاطمه: (ان رائحتها رائحه الجنه، وليس يشاركها أحـد فى هـذه الفضـيله، وأنا أرى ان الروايه دقيقه فى تعبيرها فهى تقول «فكلما اشـتقت إلى رائحه الجنه شـممت رائحه ابنتى فاطمه» ففيها إشاره إلى أن السـيده فاطمه (صـلوات الله و سلامه عليها) تجمع جميع روائـح الجنه وعطرها، لان فى الجنه روائـح متعدده ففيها المسک وفيها العنبر وفيها الورد وفيها ما لا يعلمه إلا الله سـبحانه، والنبى لم يقـل ان رائحه فـاطمه تـذكرنى برائحه مسـک الجنه أو عنبرهـا، وإنمـا قال برائحه الجنه، أى إنّ عطرها (صـلوات الله و سـلامه عليهـا) ورائحتهـا مزيـج من كـل روائـح الجنه وعطرهـا، وهو امتيـاز امتـازت به الزهراء على جميع الملائكه والأنبياء وحتى الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)).

قال خالد: (أحسنتم التفاته جميله).

وقال محمـد: (وأيضا يوجـد فى الروايه تأكيـد وتصديق لما ذكرناه سابقا من أدله ككونها حوراء إنسـيه وكونها نزلت فى صـلب النبى مباشره من دون أن تكون فى صلب أحد غيره آدم فما دون).

متی ولدت السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) قبل البعثه أم بعدها؟

خالـد: (لقـد احتوت هـذه الروایه الشـریفه علی عـده نقاط جـدیره بالبحث، منها ان الروایه تنص وبصـراحه علی ان مولد السـیده الزهراء (صـلوات الله و سـلامه علیها) قد کان بعد ان بعث الله سـبحانه نبیه (صـلی الله علیه و آله و سـلم) بالرساله، وبالتحدید بعد الإسراء والمعراج).

محمد: (وهل یوجد اختلاف فی زمان ولادتها؟).

خالد: (نعم، فقد اختلف الشیـعه والسـنه فی زمن ولادتها (صلوات الله و سلامه علیها)، فالشیعه قد اجتمعت کلمتهم علی ان ولاده السـیده الزهراء وقعت بعد البعثه، أما أهل السـنه فقد خالفوهـم، فمنهم من قال انها ولدت سنه إحدی وأربعین من مولد رسول الله (صـلی الله علیه و آله و سـلم)(١)، وبعضـهم قال انها (صـلوات الله و سـلامه علیها) ولـدت والنبی الأعظم (صـلی الله علیه و آله و سلم) ابن خمس وثلاثین سنه، وبعضهم قال بان ولادتها کانت قبل البعثه بقلیل نحو سنه أو أکثر(٢).

١- روی ذلک الحاکم النیسابوری (المسـتدرک ج٣ ص١٦٠) قال: (خبرنا أبو إسـحاق إبراهیم بن محمد بن یحیی المزکی وأبو الحسـین بن یعقوب الحافظ (قالا) ثنا محمد بن إسـحاق بن إبراهیم قال سـمعت عبد الله بن محمد بن سلیمان بن جعفر الهاشمی یذکر عن أبیه عن جده قال ولدت فاطمه رضی الله عنها سنه إحدی وأربعین من مولد رسول الله صلی الله علیه وآله).

٢- قـال ابن حجر فی الإصابه ج٨ ص٢٦٣: (واختلف فی سـنه مولـدها فروی الواقدی عن طریق أبی جعفر الباقر قال: قال العباس ولدت فاطمه والکعبه تبنی والنبی صلی الله علیه وسلم ابن خمس وثلاثین سنه وبهذا جزم المدائنی ونقل أبو عمر عن عبید الله بن محمد بن سـلیمان بن جعفر الهاشمی أنها ولدت سنه إحدی وأربعین من مولد النبی صلی الله علیه وسلم وکان مولدها قبل البعثه بقلیل نحو سنه أو أکثر وهی أسن من عائشه بنحو خمس سنین).

ولا اعتبار بآراء المخالفين وأقوالهم ما دامت كلمه أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم قد اتفقت على ان ولادتها كانت بعد البعثه، وما دامت هنالك روايات صحيحه صريحه ذكرت بأن ولادتها (صلوات الله و سلامه عليها) قد كانت بعد البعثه بخمس سنين(۱).

فقال أسامه: (وماذا يمكن أن يؤثر الاختلاف فى وقت ولادتها (صلوات الله و سلامه عليها)؟ فما الفرق بين أن تكون ولادتها بعد البعثه أو قبلها؟).

فقال خالد: (الفرق واضح يا أخى، فلو قلنا بأن السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) مولوده قبل البعثه فسوف نكذب جميع الأحاديث التى تقول بأنها خلقت من ثمر الجنه، وسنضرب عرض الحائط جميع الروايات التى تقول بأن النبى أكل عند معراجه من رطب الجنه أو تفاحها فخلقت نطفتها منها، لان المعراج وقع بعد البعثه، وأهل السنه حينما يقولون بولادتها (صلوات الله و سلامه عليها) قبل المبعث النبوى الشريف إنما يريدون ان يحققوا هذا الغرض).

فاطمه: (ولماذا لا يريد أهل السنه الاعتراف بأن السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) قد خلقت من ثمار الجنه؟ فما الضرر فى مثل هذا القول عليهم؟).

خالد: (ان لهذه المسأله جذوراً مذهبيه قديمه جدا، فقد احتدم النزاع قديما

۱- روى الشيخ الكلينى فى الكافى ج۱ ص۴۵۷ عن: (عبد الله بن جعفر وسعد بن عبد الله جميعا، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه على بن مهزيار، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستانى قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ولدت فاطمه بنت محمد صلى الله عليه وآله بعد مبعث رسول الله بخمس سنين وتوفيت ولها ثمان عشره سنه وخمسه وسبعون يوما).

وما زال إلی یومنا هـذا حول من هو أفضل الرجال بعـد النبی الأعظم (صـلی الله علیه و آله و سـلم)، ومن هی أفضل النساء بعـده (صلی الله علیه و آله و سلم).

فـاجتمعت کلمه أتباع أهل البیت علیهم السـلام علی أن أفضل الرجال بعـد النبی الأعظم (صـلی الله علیه و آله و سـلم) هو الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (صـلوات الله و سـلامه علیه)، وان أفضل النساء هی السیده الزهراء فاطمه بن محمد (صلوات الله و سلامه علیها).

أمـا أهـل السـنه فقـد اجتمعت کلمتهم تقریبـا علی ان أفضل الرجال هو أبو بکر، وذهب أکثرهم إلی ان زوجات النبی (صـلی الله علیه و آله و سـلم) هن أفضـل من جمیع نساء الأمه، وان عائشه هی أفضل نساء النبی (صـلی الله علیه و آله و سـلم)، واسـتثنوا من ذلک تفضـیل السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) وبقیه بنات النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) من حیث النسب، فقالوا انهن أفضل من جهه النسب، أما من جهه العلم واحتیاج الأمه إلیها فعائشه هی الأفضل بزعمهم(۱).

۱- قـال ابن القیم الجوزیه فی کتـابه (بـدائع الفوائـد ج۳ ص۶۸۲) (فائـده التفضـیل بین عائشه وفاطمه: الخلاف فی کون عائشـه أفضل من فاطمه أو فاطمه أفضل إذا حرر محل التفضـیل صار وفاقا فالتفضـیل بـدون التفصـیل لا یسـتقیم فإن أرید بالفضل کثره الثواب عنـد الله عز و جـل فـذلک أمر لا یطلع علیه إلا بالنص لأنه بحسب تفاضل أعمال القلوب لا بمجرد أعمال الجوارح وکم من عاملین أحدهما أکثر عملا بجوارحه والآخر أرفع درجه منه فی الجنه. وإن أرید بالتفضـیل التفضل بالعلم فلا ریب أن عائشـه أعلم وأنفع للأمه وأدت إلی الأمه من العلم ما لم یؤد غیرها واحتاج إلیها خاص الأمه وعامتها وإن أرید بالتفضـیل شـرف الأصل وجلاله النسب فلا ریب أن فاطمه أفضل فإنها بضعه من النبی وذلک اختصاص لم یشرکها فیه غیر). وقال المتعصب ابن کثیر فی کتابه (البدایه والنهایه ج ۳ ص ۱۵۹) (... فإنه لم یکن فی الأمم مثل عائشه فی حفظها وعلمها وفصاحتها وعقلها... وروت بعـده عنه علیه السلام علما جما کثیرا طیبا مبارکا فیه حتی قد ذکر کثیر من الناس الحدیث المشهور «خذوا شطر دینکم عن الحمیراء»). أقول: وقد جمعت فی کتابی (فضائل أهل البیت بین تحریف المدونین وتناقض مناهج المحدثین) الأقوال فی تفضیل عائشه علی السـیده خدیجه وفاطمه صـلوات الله وسـلامه علیهما ودحضـتها بالدلیل والبرهان فمن أحب التفصـیل فلیرجع الحدیث الثالث من الفصل الرابع من الکتاب.

وقد حاول علماء أهل السنه ومحدثوهم تكذيب أو تحريف كل ما من شأنه أن يشير إلى أفضليه السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) على عائشه، وتقويه كل ما من شانه أن يدل على أفضليه عائشه على غيرها من النساء وبالخصوص السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)، حتى وان كان الدليل واهيا سندا أو متنا كحديث (الثريد) المروى فى فضائلها، ولأجل هذه العله حاولوا تكذيب الأحاديث التى صرحت بأن السيده الزهراء قد خلقت من ثمار الجنه؛ لان فى إثبات هذه الفضيله دليلاً قاطعاً على أفضليتها (صلوات الله و سلامه عليها) على عائشه وعلى سائر نساء أهل الدنيا، وهذا ما لم تكن تستسيغه نفوسهم).

سكت خالد وتصفح وجوه البقيه، فابتسم وقال: (أرى اننا استوفينا الكلام حول هذه النقطه فهل توجد عندكم نقاط أخرى ترونها مناسبه للطرح والنقاش؟).

أثر الطعام على تكوين النطفه وصلاحها أو فسادها

أسامه: (الروايه تصرح بأن الرطب الذى أكله النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) تحول إلى نطفه فى صلبه، وان السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) صارت حوراء إنسيه نتيجه هذا التحول، وبعباره أخرى ان أحد أسباب عظمه السيده الزهراء هو تكون نطفتها من هذه الثمره المقدسه، وهذا يعنى ان الغذاء الطاهر المقدس يتحول إلى

نطفه طاهره ومقدسه، وبعكسه الغذاء الحرام أو غير الطاهر فانه يتحول إلى نطفه غير طاهره، فهل تؤيدون ما استنتجته من الروايه أم لا؟).

فاطمه: (أنا اتفق معكم فى هذا الرأى، فقد درسنا فى البحوث الأكاديميه أن النطفه هى فى حقيقتها خلاصه الغذاء الذى يأكله الإنسان، ومن الثابت أن لكل غذاء خاصيه وأثراً خاصاً به ؛ فتتشكل النطفه من تشكيل الغذاء وتأثيره عليها أشد من تأثير الطعام على الإنسان إذا بلغ إنساناً سوياً(۱)، ولهذا فإن قسطاً كبيراً من النجاح الباهر الذى أحرزه بعض العظماء فى العالم يرجع إلى طهاره المولد، واهم أسباب الطهاره هى طهاره الغذاء الذى خلق منه ذلك المولود، وكذلك الانتكاسات التى تحدث لبعض الأفراد فانها ترجع إلى انحرافات الدور الجنينى(۲)).

خالد: (الدين الإسلامى أشار إلى هذه الحقيقه قبل العلوم الأكاديميه، وتوجد عندنا نصوص روائيه كثيره تصرح بتأثير الطعام على النطفه وعلى الجنين، فقد ورد الاستحباب بإطعام المرأه الحامل السفرجل لأنه يؤثر على جمال المولود(۳).

۱- راجع كتاب عبقريه مبكره لأطفالنا للمؤلف توفيق بوخضر ص۲۸، الناشر مؤسسه الفكر الإسلامى هولندا، الطبعه الأولى ۱۴۲۳ ه ۲۰۰۲ م.

۲- راجع كتاب الطفل بين الوراثه والتربيه لمحمد تقى فلسفى ج۱ ص۹۰، بتصرف بسيط.

۳- روى الشيخ الكلينى فى الكافى ج۶ ص۲۲ عن: (محمد بن يحيى عن سلمه بن الخطاب عن عثمان بن عبد الرحمن، عن شرحبيل بن مسلم أنه قال فى المرأه الحامل تأكل السفرجل فإن الولد يكون أطيب ريحا وأصفى لونا). وعن محمد بن يحيى، عن على بن الحسن التيملى، عن الحسين بن هاشم، عن أبى أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام ونظر إلى غلام جميل: ينبغى أن يكون أبو هذا الغلام آكل السفرجل).

وکذلک ورد الاستحباب فی إطعام المرأه النفساء للرطب والتمر البرنی لأنه یجعل من المولود حلیما وذکیا(۱).

ولمن یرید ان یخرج ولده شجاعا شدید القلب شدید الذکاء فعلیه أن یطعم زوجته النفساء اللبان(۲).

۱- روی الشیخ الکلینی فی الکافی ج۶ ص۲۲ عن: (...زراره، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام: خیر تمورکم البرنی، فأطعموه نساءکم فی نفاسهن تخرج أولادکم زکیا حلیما). وعن (... علی بن أسباط، عن عمه یعقوب بن سالم رفعه إلی أمیر المؤمنین علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله: لیکن أول ما تأکل النفساء الرطب فإن الله تعالی قال لمریم: " وهزی إلیک بجذع النخله تساقط علیک رطبا جنیا " قیل: یا رسول الله فإن لم یکن أوان الرطب؟ قال: سبع تمرات من تمر المدینه، فإن لم یکن فسبع تمرات من تمر أمصارکم، فإن الله عز وجل یقول: وعزتی وجلالی وعظمتی وارتفاع مکانی لا تأکل نفساء یوم تلد الرطب فیکون غلاما إلا کان حلیما وإن کانت جاریه کانت حلیمه). وعن (... صالح بن عقبه قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: أطعموا البرنی نساءکم فی نفاسهن تحلم أولادکم).

۲- روی الشیخ الکلینی فی الکافی ج۶ ص۲۲: (... عن الحسن بن علی علیهما السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله: أطعموا حبالاکم اللبان فإن الصبی إذا غذی فی بطن أمه باللبان اشتد قلبه وزید فی عقله، فإن یک ذکرا کان شجاعا...). وعن (...محمد بن سنان، عن الرضا علیه السلام قال: أطعموا حبالاکم ذکر اللبان فإن یک فی بطنها غلام خرج ذکی القلب عالما شجاعا وإن تک جاریه حسن خلقها وخلقتها...).

ولیس الطعام وحده الذی یؤثر علی الطفل ومستقبله فقد ورد ان اسم المولود أیضا له الأثر علی صلاحه وشقائه، وقد ورد فی الروایات ان لاسم محمد وعلی وفاطمه والحسن والحسین تأثیرا علی المولود وعائلته، وان الدار التی فیها مولود باسم محمد تقدس کل یوم من قبل الملائکه(۱)، وان الفقر لا یدخل بیتا فیه اسم محمد أو علی أو الحسن أو الحسین أو فاطمه(۲)، وان الشیطان لیذوب کما یذوب الرصاص إذا سمع منادیا ینادی یا محمد أو یا علی، وان واحده من أسباب التحصن والاحتماء من کید الشیطان ووساوسه هو تسمیه الابن باسم محمد وعلی(۳).

۱- روی الشیخ الکلینی فی الکافی ج۶ ص۳۹: (عن أبی هارون مولی آل جعده قال: کنت جلیسا لأبی عبد الله علیه السلام بالمدینه ففقدنی أیاما ثم إنی جئت إلیه فقال لی: لم أرک منذ أیام یا أبا هارون، فقلت: ولد لی غلام، فقال: بارک الله فیه فما سمیته؟ قلت: سمیته محمدا قال: فأقبل بخده نحو الأرض وهو یقول: محمد محمد محمد حتی کاد یلصق خده بالأرض ثم قال: بنفسی وبولدی وبأهلی وبأبوی وبأهل الأرض کلهم جمیعا الفداء لرسول الله صلی الله علیه وآله، لا تسبه ولا تضربه ولا تسئ إلیه، واعلم أنه لیس فی الأرض دار فیها اسم محمد، إلا وهی تقدس کل یوم...).

۲- روی الشیخ الکلینی فی الکافی ج۶ ص۱۹: (عن سلیمان الجعفری قال: سمعت أبا الحسن علیه السلام یقول: لا یدخل الفقر بیتا فیه اسم محمد أو أحمد أو علی أو الحسن أو الحسین أو جعفر أو طالب أو عبد الله أو فاطمه من النساء).

۳- روی الشیخ الکلینی فی الکافی ج۶ ص۲۰ عن: (... جابر قال: أراد أبو جعفر علیه السلام الرکوب إلی بعض شیعته لیعوده، فقال: یا جابر إلحقنی فتبعته، فلما انتهی إلی باب الدار خرج علینا ابن له صغیر فقال له أبو جعفر علیه السلام: ما اسمک؟ قال: محمد قال: فبِمَ تکنی؟ قال: بعلی، فقال له أبو جعفر علیه السلام: لقد احتظرت من الشیطان احتظارا شدیدا إن الشیطان إذا سمع منادیا ینادی یا محمد یا علی ذاب کما یذوب الرصاص حتی إذا سمع منادیا ینادی باسم عدو من أعدائنا اهتز واختال).

هذا وقد غير النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) أسماء كثير من الصحابه بعد إسلامهم(١)).

محمد: (الذى أفهمه من كلامكم ان الوالدين يأكلان من الحلال ويحسنان تسميه أبنائهما فينتج عنهما ذريه صالحه لا يخاف عليها من الانحراف أو السقوط، فالأمر بسيط جداً).

خالد: (كلا يا محمد ليس الأمر كما تظن، فمجرد أكل الحلال وتسميه الولد بمحمد أو على أو فاطمه لا يجعل من الولد مستقيما حتماً، فهنالك عشرات الأمور الأخرى التى يجب مراعاتها فيما لو أردنا تحصين أولادنا من الانحراف، فهنالك التربيه، وصديق الخير، وغيرهما من المسائل التى لا غنى عنها والتى لها الأثر الكبير فى التحصين من الانحراف، وكما يقول الفلاسفه فكل واحد من هذه الأمور الأكل الحلال، التسميه، التربيه، الرفيق والصاحب... تسمى جزء عله لصلاح واستقامه الولد، ومجموعها يسمى عله تامه لذلك الصلاح والاستقامه).

فاطمه: (ولا تقتصر المحافظه على طهاره طعام الولد على مرحله النطفه أو الجنين، بل تتعدى ذلك، فالأم والأب لا يجوز لهما إعطاء طفلهما الطعام والشراب

١- قال النووى فى المجموع ج٨ ص٤٢٧: (السنه تغيير الاسم القبيح كما فى الحديث الصحيح ... قال أبو داود وغير النبى صلى الله عليه وآله وسلم اسم العاص وعزيز وعتله بإسكان التاء وفتحها وشيطان والحاكم وغراب وحباب وشهاب فسماه هاشما وسمى حربا سليما وسمى المضطجع المنبعث وأرضا يقال لها عقره سماها خضره وشعب الضلاله سماه شعب الهدى وبنو الدنيه سماهم بنى الرشد وسمى بنى مغويه ببنى رشده والله أعلم).

النجس أو المحرم(۱)، لترتب الآثار التکوینیه المعنویه علیه، کإذهاب المروءه والغیره، کما فی أکل لحم الخنزیر، حتی لو لم یبلغ الطفل سن التکلیف الشرعی(۲).

ومن مصادیق الأکل الحرام أکل هذه المنتجات التی تأتینا من الدّول غیر الإسلامیّه، والتی تکون بشکل جذّاب ومغرٍ، وخصوصًا الحلوی التی تستهوی قلوب الأطفال والتی تحتوی علی الجلاتین المستخرج من حیوان نجس العین مثل الخنزیر، أو من حیوان غیر مذکّی أی غیر مذبوح علی الطّریقه الإسلامیّه فتکون هذه المادّه حراماً أیضاً.

ومن مصادیق الأکل الحرام أیضا ما یسمی بخلاصه اللّحم، أو الدّجاج التی کثیرًا ما تستعمله النساء فی عمل الحساء وغیره، فهذا أیضا لا یجوز شرب حسائه

۱- ورد فی کتاب صراط النجاه للسید الخوئی: (سؤال ۱۰۷۱: الأطفال قبل البلوغ غیر مکلفین، فهل یجوز أن نعطیهم طعاما نجسا أو متنجسا کالحلیب أو لحم المیته بلا ضروره، أو عذر، مع أنه لا إثم علیهم لعدم تکلیفهم؟ فأجاب السید الخوئی: لا یجوز إعطاؤهم من لحوم المیته نجسه أو غیر نجسه ولا الخمر أو الخنزیر، ولا بأس ولا إثم بإعطائهم غیر ذلک مما لیس فیه ضرر علیهم). وقد سئل السید الکلبایکانی فی کتابه إرشاد السائل ص۱۳۱: (« س۴۹۴»: هل یجوز أن نطعم الأطفال المأکولات المتنجسه، أو التی فیها لحوم غیر مذکاه؟ فأجاب السید بسمه تعالی: لا یجوز ذلک، والله العالم).
۲- سئل السید الخوئی فی کتاب صراط النجاه ج۳ ص۲۷۶: (س۸۳۵ : إذا أکل المؤمن ما یحرم أکله، أو شرب ما یحرم شربه غفله، أو جهلا، فهل یترتب علی ذلک الآثار التکوینیه المعنویه، کإذهاب المروءه والغیره، کما فی أکل لحم الخنزیر، والتأثیر علی النطفه کما فی شرب الخمر، وما شاکل ذلک؟ فأجاب السید الخوئی: نعم یترتب علیه الآثار التکوینیه فی الجمله، والله العالم).

إذا كان مستوردا من بلد غير إسلامی، أو لم يحصل الاطمئنان بأنه ذبح علی الطريقه الإسلاميه، فأطفالنا أمانه فی أعناقنا والغذاء الحلال يفتح لهم الطريق نحو السعاده والتوفيق، بعكس الطعام الحرام فانه يفتح لهم أبواب الشقاء والانحراف).

خالد: (بقی هنالك نقطه مهمه يجب التنبيه عليها وهی ان اللقمه الحرام لا يقتصر تأثيرها علی الصغار فقط، بل يعم شرها الكبار أيضا، فقد ورد فی الروايات الشريفه ان أكل الحرام له تأثيرات ماديه ومعنويه، وهو من موانع قبول العمل(۱)، وهو أيضا من موانع قبول الدعاء واستجابته(۲)، بل ان لقمه الحرام تؤدی بآكلها إلی الوقوف بوجه الأنبياء وقتل الأوصياء، فقتله سيد شباب أهل الجنه الإمام الحسين بن علی (صلوات الله و سلامه عليهما) كانوا ممن ملئت بطونهم من أكل الحرام، وقد صرح الإمام الحسين (صلوات الله و سلامه عليه) بهذه الحقيقه فی إحدی خطبه يوم عاشوراء(۳)).

۱- روی ابن فهد الحلی (قدس الله روحه) فی كتابه (عده الداعی ونجاح الساعی ص۱۳۹ ۱۴۱) («وقال الصادق : ترك لقمه الحرام أحب إلی الله من صلاه ألفی ركعه تطوعا» ... «وقال صلی الله عليه وآله: ان لله ملكا ينادی علی بيت المقدس كل ليله من أكل حراما لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والصرف: النافله والعدل: الفريضه ... وعنه عليه السلام العباده مع أكل الحرام كالبناء علی الرمل، وقيل: علی الماء».

۲- روی الحسن بن محمد الديلمی فی كتابه (إرشاد القلوب ج۱ ص۷۰) (وقال النبی الأعظم عليه السلام: إن أحدكم ليرفع يديه إلی السماء فيقول يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام فأی دعاء يستجاب لهذا وأی عمل يقبل منه وهو ينفق من غير حل إن حج حج حراما وإن تصدق تصدق بحرام وإن تزوج تزوج بحرام وإن صام أفطر علی حرام فيا ويحه ما علم أن الله طيب لا يقبل إلا الطيب وقد قال فی كتابه «إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ»).

۳- روی الشيخ المجلسی فی بحار الأنوار ج۴۵ ص۸: (...وأحاطوا بالحسين من كل جانب حتی جعلوه فی مثل الحلقه، فخرج عليه السلام حتی أتی الناس فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا حتی قال لهم: ويلكم ما عليكم أن تنصتوا إلی فتسمعوا قولی، وإنما أدعوكم إلی سبيل الرشاد، فمن أطاعنی كان من المرشدين، ومن عصانی كان من المهلكين، وكلكم عاص لأمری غير مستمع قولی فقد ملئت بطونكم من الحرام، وطبع علی قلوبكم، ويلكم ألا تنصتون؟ ألا تسمعون؟...)

لماذا رزق الله سبحانه نبيه (صلى الله عليه و آله و سلم) بنتا وليس ولدا ذكرا؟

حينما سكت خالد من كلامه أدار محمد بعينيه فى وجوه الباقين وقال: (لدى سؤال وأخاف منكم أن تضحكوا عليه).

خالد: (إسأل ولا تخف).

محمد: (كنت أفكر فى أثناء كلامكم عن السبب الذى أعطى الله سبحانه نبيه (صلى الله عليه و آله و سلم) مولودا أنثى وليس ذكراً، أليس من الأفضل لو كان قد أعطاه ذكراً، فالرجل العظيم أشد حاجه للذكر، ليحمل اسمه، ويديم نسله، ويرثه ويرث عظمته؟).

ضحك أسامه وقال: (وهل هذا سؤال يا محمد؟! أتريد أن تعلم الله سبحانه ماذا يعطى وماذا لا يعطى) قال أسامه كلماته هذه وأكمل قهقهته وهو يهز برأسه.

خالد: (سؤال وجيه ومهم وهو يقودنا إلى عده أمور مهمه).

توقف أسامه عن ضحكه فجأه وقال: (ماذا؟ وهل تعدّ سؤالا مثل هذا مهماً؟!).

خالد: (نعم مهم، وهو يقودنا إلى حقائق عديده منها: أن البشريه لكى تتكامل فى ذلك الوقت والوقت الذى يليه لم تكن بحاجه إلى ذكر بل إلى أنثى.

لان الحكمه الإلهيه تعلقت ومنذ الأزل بوجود خلفاء للنبى (صلى الله عليه و آله و سلم) أولهم الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب وآخرهم المهدى (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، وكذلك تعلقت حكمه الله سبحانه بان لا يولد هؤلاء الحجج من أولاد على (صلوات الله و سلامه عليه) إلا من أطهر صلب ورحم.

وبما ان الإمام علياً (صلوات الله و سلامه عليه) كان موجودا فانه كان يحتاج إلى أطهر رحم عرفته الإنسانيه، كى ينجب اطهر نسل عرفته البشريه، ولم يكن لعلى آنذاك كفؤ من النساء، لذلك خلق الله سبحانه السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) لتكون له كفؤا ولتكون وإياه اطهر سببين لإيجاد اطهر سبطين، وليوجد هذان السبطان أطهر الأئمه وأفضل الخلفاء.

ومن هنا نستطيع القول بأن البشريه كلها ممتنه لوجود هذه الأنثى الطاهره، إذ لولاها لما كان لعلى كفؤ، ولولاها لما وجد الأئمه والخلفاء، ولولا ـ وجودها ووجودهم لساخت الأرض بأهلها، ولما كان هنالك أرض ولا فلك ولا سماء، وهو معنى الحديث المعروف: «لولاك يا محمد لما خلقت الأفلاك، ولولا على لما خلقتك، ولولا فاطمه لما خلقتكما»).

فاطمه: (وإعطاء الله سبحانه لنبيه أنثى بدل الذكر دليل على تكذيب ما هو معروف عند الناس من ان الذكر أفضل من الأنثى، إذ رب أنثى تعدل عند الله الأرض ومن عليها كالسيده الزهراء والسيده خديجه ومريم العذراء، ورب أنثى أفضل من مئه رجل، كطوعه التى آوت مسلم بن عقيل عليه السلام حينما خذلته آلاف الرجال، والأمثله على هذه الحقيقه كثيره جدا).

خالـد: (إضافه إلى أن فى إعطاء الأنثى للنبى بـدل الذكر ضـرباً لعادات الجاهليه وعصبيتها، لان العرب فى زمنه (صـلى الله عليه و آله و سـلم) كـانت تسـتحقر الأـنثى وتضـطهدها، وكـان قسم كبير منهم يقتلها ويئـدها حين ولادتها، فلما جاء الإسـلام حرم قتلها وأذاها، وجعلها نعمه يثاب عليها الأب(۱)، وكتب لمن أدخـل الفرحه على قلبها أن يفرح قلبه يوم القيامه(۲)، وان من أعال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات وجبت له الجنه، وكذلك من أعال اثنتين منهن أو واحده(۳)، وقد كرس الله سبحانه هذه المبادئ الشريفه عمليـا بإعطـاء النبى الأـعظم (صـلى الله عليه و آله و سـلم) الأـنثى بـدل الـذكر، وأخرج منها خيراً كثيراً، وجعلها أفضل من جميع الأنبياء والمرسـلين باسـتثناء أبيها (صـلى الله عليه و آله و سـلم)، فمولدها (صـلوات الله و سـلامه عليها) كان أعظم ضـربه لمبادئ الجاهليه وسننها، فما أعظمها من مولود! وما أعظمها من نعمه!).

۱- روى الشـيخ الصدوق فى (من لا يحضـره الفقيه ج۳ ص۴۸۱) عن: (أبان بن تغلب، عن أبى عبـد اللّٰه عليه السّـلام قال: البنات حسنات والبنون نعمه، فالحسنات يثاب عليها والنعمه يسأل عنها).

۲- روى الشـيخ الكلينى فى الكـافى ج۶ ص۶: (...عن سـليمان بن جعفر الجعفرى، عن أبى الحسن الرضـا عليه السـلام قـال: قال رسول الله صـلى الله عليه وآله: إن الله تبـارك وتعالى على الإناث أرأف منه على الـذكور، وما من رجل يـدخل فرحه على امرأه بينه وبينها حرمه إلا فرحه الله تعالى يوم القيامه).

۳- المصـدر السابق: (على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبى عمير، عن هشام بن الحكم، عن عمر بن يزيـد، عن أبى عبد الله عليه السـلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات وجبت له الجنه، فقيل: يا رسول الله واثنتين؟ فقال: واثنتين، فقيل: يا رسول الله وواحده؟ فقال: وواحده) .

هل الجنه والنار مخلوقتان أم لا؟

أسامه: (أنا عندى سؤال يحيرنى فمنذ أن قرأتم الروايه وأنا أفكر فيه، لان الروايه تقول: « لما عرج بى إلى السماء أخذ بيدى جبرئيل عليه السلام فأدخلنى الجنه، فناولنى من رطبها فأكلته...» وفى روايات ثانيه ان النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) اطلع على النار أيضا ورأى فيها رجالاً ونساء يتعذبون، وهذا يعنى ان الجنه والنار مخلوقتان منذ ذلك الزمن، فهل استنتاجى هذا صحيح؟).

فقال خالد: (نعم صحيح، وجميع فرق المسلمين تقر بخلقهما قبل أن يبعث النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم)، وقد عد الشيخ الصدوق (قدس الله روحه) فى كتابه الاعتقادات فى دين الإماميه القول بخلقهما من المسلمات عند الطائفه(۱)، وكذا فعل الشيخ المفيد (قدس الله روحه) فى كتابه أوائل المقالات(۲)، وقد سار أهل السنه على نفس الطريق وقالوا بخلق الجنه والنار وأنهما لا تفنيان ولا تبيدان(۳)، فالقول بخلقهما قول مجمع عليه عند كافه فرق المسلمين ومذاهبهم وإجماعهم حجه، ومن خالف

۱- قال قدس سره فى (الاعتقادات فى دين الإماميه ص۷۹) (واعتقادنا فى الجنه والنار أنهما مخلوقتان، وأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد دخل الجنه، ورأى النار حين عرج به).

۲- راجع أوائل المقالات للشيخ المفيد ص۱۲۴: (إن الجنه والنار فى هذا الوقت مخلوقتان، وبذلك جاءت الأخبار وعليه إجماع أهل الشرع والآثار، وقد خالف فى هذا القول المعتزله والخوارج وطائفه من الزيديه).

۳- قال ابن أبى العز الحنفى فى (شرح العقيده الطحاويه ص۱۳۷) (...والجنه والنار مخلوقتان لا تفنيان أبدا ولا تبيدان وهذا مذهب الجمهور كما تقدم ولا شك فى فساد قول من منع ذلك فى الماضى والمستقبل كما ذهب إليه الجهم وأتباعه وقال بفناء الجنه والنار).

هذا الإجماع لا يلتفت إليه ولا يساوى رأيه عند المسلمين شيئا).

وقالت: (ونفس الروايه التى نناقشها الآن تصرح بخلق الجنه والنار، لان عبد السلام الهروى راوى الروايه عن الإمام الرضا عليه السلام يسأل الإمام بقوله: «فقلت له يا بن رسول الله، فأخبرنى عن الجنه والنار، أهما اليوم مخلوقتان؟ فقال: نعم، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد دخل الجنه ورأى النار لما عرج به إلى السماء. قال: فقلت له: فإن قوما يقولون إنهما اليوم مقدرتان غير مخلوقين؟ فقال عليه السلام: ما أولئك منا ولا نحن منهم، من أنكر خلق الجنه والنار فقد كذب النبى صلى الله عليه وآله وكذبنا، وليس من ولايتنا على شىء، وخلد فى نار جهنم، قال الله عز وجل: «هَـٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ»، وقال النبى صلى الله عليه وآله: لما عرج بى إلى السماء أخذ بيدى جبرئيل عليه السلام فأدخلنى الجنه، فناولنى من رطبها فأكلته، فتحول ذلك نطفه فى صلبى، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجه فحملت بفاطمه، ففاطمه حوراء إنسيه، فكلما اشتقت إلى رائحه الجنه شممت رائحه ابنتى فاطمه»).

ذكر فاطمه عليها السلام وشم ريحها عباده

أسامه: (عندى سؤال آخر لو سمحتم، لماذا كان النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) دائم الشم لفاطمه (صلوات الله و سلامه عليها) ألأن رائحتها طيبه وتذكره بالجنه أم انه يريد أن يفهم المجتمع يومئذ ويفهمنا شيئا آخر، وما هو هذا الشىء؟).

خالد: (يجب أن نعلم أولا ـ ان النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) وبقيه الأئمه المعصومين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) لا يعملون إلا ما فيه حكمه ومصلحه، وكل أعمالهم

عباده، حتی المباحات، لأنها تقع وفق رضا الله سبحانه، فشربه للماء عباده، وأكله للطعام عباده، لأنه ينوی بهما التقوی علی العباده فيؤجر عليها، وشمه للسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) عباده أيضا، لأنها تذكره بالجنه، والجنه تذكره بالله سبحانه، وبهذا تصبح السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) سبباً من أسباب العباده، ولا تنحصر العباده فی شمها فقط، فذكرها والحديث عنها والكتابه عن فضائلها وأسرار شخصيتها فكل هذا وغيره عباده والمكلف يؤجر عليه، لان جميع تلك الأشياء تذكر الإنسان بالعفاف والطهر والعباده والرحمه والشفقه وغير ذلك من المعانی المرضيه عند الله سبحانه فتدخل بهذا فی روح العباده وجوهرها).

أسامه: (أظن بأن المخالفين لو سمعوا هذا الكلام منك لا تهموننا بالغلو والكفر).

فقال خالد: (ليس من حقهم اتهامنا بالغلو والكفر، لوجود مبدأ إسلامی متفق عليه عندهم وعندنا وهو ان كل ما يذكر بالله سبحانه يمكن أن يسمی عباده، وكذلك كل ما يستجلب خشيه الله وتذكر الآخره والخشوع والخوف من النار أو الشوق إلی الجنه فهو عباده، وقد رووا فی كتبهم عده أحاديث عن النبی أو عن الصحابه أو التابعين يؤيد هذا المبدأ، فاعترفوا بأن النظر إلی بئر زمزم عباده(۱)، والنظر إلی وجه الأم والأب عباده(۲)، والنظر إلی الكعبه

۱- البدايه والنهايه لابن كثير ج۹ ص۳۲۶. وراجع سبل الهدی والرشاد للصالحی الشامی ج۱ ص۱۸۴.

۲- روی المتقی الهندی فی كنز العمال ج۱۶ ص۴۷۸ عن عائشه: (النظر فی ثلاثه أشياء عباده: النظر فی وجه الأبوين وفی المصحف، وفی البحر).

عباده(١)، وهو عندهم أفضل من الصلاه والقيام والجهاد(٢)، وروى أن النظر إليها يعدل عباده سنه وأن من نظر إليها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه(٣)، والنظر إلى البحر عندهم عباده أيضا(۴)، والسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) عندنا وعندهم مؤمنه بل من ساده المؤمنين، والمؤمن أعظم حقا وحرمه من الكعبه(۵)، فتكون الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) أعظم حرمه وشأنا من الكعبه المشرفه، وأعظم من الأب والأم، ويكون النظر إليها (صلوات الله و سلامه عليها) أفضل من الصلاه والقيام والجهاد(۶)، وكذلك ذكرها وتقديسها والاستماع إلى مفاخرها وفضائلها

١- راجع المصنف لابن أبي شيبه الكوفي ج۴ ص۴۳۲ ۴۳۳، وقال المناوى فى فيض القدير شرح الجامع الصغير ج۶ ص۳۸۹: (قال الحكيم: ورد فى خبر أن النظر إلى البحر عباده والنظر إلى العالم عباده والنظر إلى الكعبه عباده والنظر إلى وجه الأبوين عباده، وإنما صار عباده لأنه عبد الله بتلك النظره فنظر إلى البحر بعين القدره وإلى سعته وعرضه وأمواجه فاعتبر، ونظر إلى وجه العالم وإلى ما ألبس من نور العلم فأجله وهابه ووقره، ونظر إلى الكعبه تلذذا بها شوقا إلى ربها، ونظر إلى أبويه فذل لهما ورق وشكر لله لتربيتهما إياه وتعظيما لحرمتهما).

٢- قال المناوى فى فيض القدير شرح الجامع الصغير ج۶ ص۳۸۹: («النظر إلى الكعبه عباده» أى من العباده المثاب عليها، قال المصنف فى الشاجعه: وهو أفضل من الصلاه والقيام والجهاد وروى أن النظر إليها يعدل عباده سنه وأن من نظر إليها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه).

٣- راجع المصدر السابق.

۴- راجع الهامش رقم ٢ من هذه الصفحه.

۵- روى الطبرانى فى المعجم الأوسط (ج۶ ص۳۶) (...عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم نظر إلى الكعبه فقال لقد شرفك الله وكرمك وعظمك والمؤمن أعظم حرمه منك).

۶- لان النظر إلى الأفضل أفضل، فإذا كان النظر إلى الكعبه المشرفه أفضل من صلاه النافله وأفضل من الجهاد غير الواجب والقيام، فان النظر إلى فاطمه أفضل من هذا الأفضل حتما.

کل ذلک عباده بل من أفضل العبادات والقربات).

أسامه: (وهل یختص هذا الأمر بالسیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)؟).

خالد: (هذا الأمر لا یختص بالسیده الزهراء(صلوات الله و سلامه علیها) ویشمل النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) والإمام أمیر المؤمنین علیه السلام وباقی الأئمه المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)، لنفس السبب المتقدم(۱) وقد ورد فی کتب أهل السنه إن النظر إلی علی عباده(۲)، وقد فسر المناوی هذا الحدیث بقوله: «أی رؤیته تحمل النطق بکلمه التوحید لما علاه من سیما العباده قال الزمخشری: عن ابن الأعرابی: إذا برز قال الناس لا إله إلا الله ما أشرف هذا الفتی ما أعلمه ما أکرمه ما أحلمه ما أشجعه فکانت رؤیته تحمل علی النطق بالعباده فیا لها من سعاده!»(۳).

۱- وهو ان کل ما یذکر بالله سبحانه وبنعمه وبجنته او ناره ویبعث فی القلب الخشوع أو الخوف من النار أو الشوق إلی الجنه فهو عباده.

۲- روی الحاکم النیسابوری فی المستدرک علی الصحیحین ج۳ ص۱۴۱: ((حدثنا) دعلج بن أحمد السجزی ثنا علی بن عبد العزیز بن معاویه ثنا إبراهیم بن إسحاق الجعفی ثنا عبد الله بن عبد ربه العجلی ثنا شعبه عن قتاده عن حمید بن عبد الرحمن عن أبی سعید الخدری عن عمر ان بن حصین قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله: النظر إلی علی عباده). ثم علق علی هذا الحدیث بقوله: (هذا حدیث صحیح الإسناد وشواهده عن عبد الله بن مسعود صحیحه). وقال الفتنی فی (تذکره الموضوعات ص۹۷) بعد ان ذکر قول النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) (النظر إلی علی عباده) (وهذا ورد من روایه أحد عشر صحابیا بعده طرق وتلک طرق عده التواتر فی رأیی). وقد حسن السیوطی هذا الحدیث فی کتابه تاریخ الخلفاء ص۶۶، وابن حجر الهیثمی فی الصواعق المحرقه ص۱۹۰ الفصل الثانی الحدیث الخامس.

۳- فیض القدیر شرح الجامع الصغیر للمناوی ج۶ ص۳۸۸.

ونحن الشیعه نعتقد بأن النظر إلی جمیع أئمه أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) عباده، لان رؤیتهم ومنطقهم وقراءه قصصهم ورولیاتهم والکتابه حولهم کل هذه الأمور تذکر الإنسان بالله وبثوابه فهی عباده بإجماع المسلمین).

محمـد: (هنیئـا لمن کـان یعیش عصـر النبی الأعظم (صـلی الله علیه و آله و سـلم) وبقیه أهل البیت (صـلوات الله و سـلامه علیهم اجمعین)، فقد کانوا یسـتطیعون النظر إلیهم وکسب الحسـنات بلا مشقه أو تعب، أما نحن فلا نستطیع ذلک، لعدم معاصرتنا لهم، ولغیبه إمام زماننا، فیا لها من حسره عظیمه!).

خالـد: (ان الله سـبحانه لم یغلق عنـا بـاب الرحمه هـذا کمـا تظن یـا أخی، فهـذا الباب مفتوح إلی الیوم وسـیبقی مفتوحا إلی یوم القیامه، وإذا کنا قـد فقـدنا أبدان الأئمه علیهم السـلام وأعیانهم الخارجیه، فإن مشاهدهم الشـریفه وحضـرتهم المقدسه ماثله بین أیـدینا، ومشاهـدهم ومحـل قبورهم الشـریفه تـذکر بالله وبنعیم الجنه وبکل قیم الخیر والصـلاح، وتسـتجلب للإنسان الزائر العبره والخشوع والموعظه، وکل هـذه عباده فی عباده، فیکون بـذلک النظر إلی مراقـدهم المقـدسه وقبورهم المشـرفه وزیارتها واللبث فیها وغیر ذلک کله عباده یثاب علیها شـیعه أهل البیت علیهم السـلام، ولیس لأحـد من المخالفین الاعتراض علینا لأنهم یذهبون أیضا إلی ان النظر إلی مقامات الأنبیاء کمقام إبراهیم (صـلوات الله و سـلامه علیه) وحجر إسـماعیل، ومواضع النسـک(۱) کجبل عرفات أو الصفا والمروه کل ذلک عباده).

۱- قال علی بن سـلیمان بن احمد المرداوی فی (الإنصاف ج۴ ص۵۰) (فوائد منها: یستحب أن یصلی بعد طواف الوداع رکعتین ویقبل الحجر ... ومنها: النظر إلی البیت عباده قاله الإمام أحمد وقال فی الفصول: وکذا رؤیته لمقام الأنبیاء، ومواضع الأنساک).

أخلقت السيده الزهراء من تفاحه أم من رطب أو من شیء آخر؟

نظر خالـد إلى سـاعته ثم قـال: (بقی عنـدنا وقت قليـل وقبل أن نختم هـذه الجلسه أود أن أنبه على أمر مهم، فإن بعض الروايات نصت على ان السيده الزهراء خلقت من رطب الجنه، وبعضـها أوضـحت بأنها (صلوات الله و سلامه عليها) قد خلقت من تفاح الجنه، وفى بعضها الآخر أنها (صلوات الله و سلامه عليها) خلقت من شجره طوبى، ويوجد اختلاف فى زمن أكل النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) لـذلك الرطب أو لتلك التفاحه، فبعض الروايات صرحت بأن زمن الأكل كان فى الجنه حينما عرج بالنبى الأعظم إلى السماء، وفى بعض الروايات الأخرى ان زمن أكله كان بعد رجوعه من المعراج، ولعل البعض يحسب ان هنالك تناقضاً أو تضارباً بين هذه الروايات الشريفه).

لم يكمل خالد كلامه حتى قاطعه أسامه بقوله: (صحيح، التناقض بيّن وواضح، وكلامك قد أوقعنا فى حيره).

خالد: (لو تركتنى أكمل لزالت عنك الحيره، والروايات لا تناقض بينها، وتوجد روايه ثالثه صحيحه السند توضح لنا الأمور كامله وتضع جميع النقاط على الحروف، فقد روى على بن إبراهيم(۱) قال: «حدثنى أبى(۲)، عن الحسن بن محبوب(۳)، عن على

۱- مر توثيق على بن إبراهيم فى ص۸۷ من هذا الكتاب فراجع.

۲- مر توثيق إبراهيم بن هاشم فى ص۸۸ من هذا الكتاب.

۳- وهو من أصحاب الإجماع الذين قال فيهم الشيخ الطوسی فى (اختيار معرفه الرجال ج۲ ص۸۳۰) (أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم وأقروا لهم بالفقه والعلم: وهم سته نفر آخر دون السته نفر الذين ذكرناهم فى أصحاب أبى عبد الله عليه السلام، منهم يونس بن عبد الرحمن، وصفوان بن يحيى بياع السابرى، ومحمد بن أبى عمير، وعبد الله بن المغيره، والحسن بن محبوب..).

ابن رئاب(۱)، عن أبی عبیده(۲)، عن أبی عبد الله علیه السلام قال:...کان رسول الله صلی الله علیه وآله یکثر تقبیل فاطمه علیها السلام، فأنکرت ذلک عائشه، فقال رسول الله صلی الله علیه وآله: یا عائشه، إنی لما أسری بی إلی السماء، دخلت الجنه، فأدنانی جبرئیل من شجره طوبی، وناولنی من ثمارها فأکلته، فحول الله تعالی ذلک ماء، فی ظهری، فلما هبطت إلی الأرض، واقعت خدیجه فحملت بفاطمه، فما قبلتها قط إلا وجدت رائحه شجره طوبی منها» وهذه الروایه توضح لنا بأن النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) قد وصل إلی شجره طوبی وأکل من ثمارها، وأشجار الجنه لها قابلیه أن تخرج عده أنواع من الثمار فی وقت واحد ومن شجره واحده، فالمؤمن یستطیع أن یأکل من شجره واحده الموز والبرتقال والرطب والرمان وما شاء من الأصناف الأخری، وعلیه فلیس من الغریب أن یأکل النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) التفاح والرطب من شجره طوبی التی هی أعظم أشجار الجنه وأکثرها برکه وکذلک الحال بالنسبه إلی وقت الأکل فنستطیع أن نجمع بین

۱- قال الشیخ الطوسی فی (الفهرست ص۱۵۱) (علی بن رئاب الکوفی، له أصل کبیر، وهو ثقه جلیل القدر. أخبرنا به جماعه، عن أحمد بن محمد بن الحسن بن الولید، عن أبیه، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد وعبد الله ابنی محمد بن عیسی، عن الحسن بن محبوب، عنه).

۲- وهو کما یقول النجاشی فی رجاله ص۱۷۱: (زیاد بن عیسی أبو عبیده الحذاء کوفی، ثقه ...وقال الحسن بن علی بن فضال: ومن أصحاب أبی جعفر أبو عبیده الحذاء واسمه زیاد، مات فی حیاه أبی عبد الله علیه السلام وقال سعد بن عبد الله الأشعری: ومن أصحاب أبی جعفر أبو عبیده وهو زیاد بن أبی رجاء، کوفی، ثقه، صحیح ...وقال العقیقی العلوی: أبو عبیده زیاد الحذاء [و] کان حسن المنزله عند آل محمد، وکان زامل أبا جعفر [علیه السلام] إلی مکه. له کتاب یرویه علی ابن رئاب).

الروایات ونقول إن النبی الأعظم أكل من ثمار الجنه فی أثناء معراجه إلی السماء، ثم إنه لما نزل إلی الأرض أتاه جبرائیل علیه السلام بثمار أخری فأكلها ومن مجموع هذه وتلك تكونت نطفه الصدیقه الطاهره فاطمه الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)).

أكمل خالد كلماته هذه وبدأ صوت المؤذن یملأ الأجواء، نهض الجمیع من أماكنهم وودع بعضهم بعضا علی أمل اللقاء غدا لیتناولوا روایه أخری جدیده.

عقبه فی طریق الحوار

عاد أسامه إلی بیته، دخل المطبخ مسرعا، فتح الثلاجه بقوه، تناول قدحا من الماء بسرعه، وصب قدحا ثانیا وثالثا، فلما ارتوی جلس علی كرسی كان خلفه وهو یتنفس بقوه، نظر یمینا بعدما ارتاح فرأی ان أمه كانت ترصد حركاته، فصاح علی استحیاء: (السلام علیكم أمی).

الأم: (وعلیك السلام، هل كنت فی الصحراء؟).

قام من مكانه وتوجه إلیها وهو یقول: (أی صحراء هذه یا أمی؟).

الأم: (رأیتك تشرب الماء كالمجنون من دون تسمیه ولا حمد ولا ذكر لعطش الإمام الحسین (صلوات الله و سلامه علیه) فظننت أنك قد أتیتنا من الصحراء).

أسامه: (عفوا یا أمی فقد كنت عطشانا جداً ونسیت كل شیء حتی اسمی).

الأم: (وأین كنت حتی عطشت كل هذا العطش؟).

أسامه: (فی المكتبه یا أمی).

الأم: (آه لو أعرف ماذا تفعل فی المكتبه، فمنذ مدّه وأنت دائم الذهاب

إليها، فمع من تذهب؟ هيا أخبرنى).

أسامه: (مع فاطمه...).

فصاحت الأم قبل أن يكمل أسامه حديثه: (ماذا!!! مع فاطمه!!! الآن قد فهمت سبب تركك لأصحابك وذهابك إلى المكتبه يوميا، أما تستحى؟! تعبت كل تلك السنين على تربيتك وفى الآخر تذهب مع بنات الناس إلى المكتبات!!).

كانت الأم تتكلم بعصبيه وأسامه يضحك، وكلما رأته يضحك ازداد غضبها وازداد هو ضحكا، إلى أن سكتت، فقال لها وهو لا يكاد يمسك نفسه من الضحك: (ليس الأمر كما تظنين، فأنتِ لم تتركينى أكمل كلامى، فأنا أذهب إلى المكتبه للمشاركه فى بحث عن السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)، وفاطمه تحضر مع خالها خالد، وأنت تعرفينه وتعرفين عائلتهم جيدا، وصديقى محمد يحضر معنا أيضا، وأنتِ تعرفينه أيضا، وفاطمه التى طلمتيها تجلس إلى جنب خالها بكل أدب واحترام وبكل حشمه وحجاب ووقار، ولا نتكلم إلا بما يخص البحث).

هدأت الأم بعد معرفتها بأن فاطمه تعود بالقرابه إلى عائله خالد، لأنها تعرف بأن هذه العائله من العوائل المحافظه التى لا يمكن أن يصدر عنهم شيء يخالف الأدب، فبدلت من لهجتها لتقول له بلطف: (اسمع يا ولدى، أنت تعرف بأنى أخاف عليك وأحبك أكثر من نفسى، وإنما قلت ما قلت خوفا عليك؛ لأن الدنيا تغيرت والناس تبدلت، وأصبح الإنسان المؤمن فى هذا الزمن عمله نادره).

سكتت الأم وقطرات الدمع تنهمر من عينيها، وقالت وهى تنشج: (إن كل ما أتمناه فى هذه الدنيا أن أراك متزوجاً وأطفالك يملؤون البيت بالصياح واللعب،

وإذا كنت ترى فى فاطمه مواصفات الصلاح والعفه والتقوى فإنى على استعداد لأذهب وأخطبها لك من أهلها، وأنا أعلم بأنهم لا يردون لى طلباً).

ضحك أسامه وقال: (مهلا يا أمى فوقت زواجى لم يحن إلى الآن، فما زلت أدرس ومستقبلى غير واضح إلى اليوم، وسأخبرك حالما أجهز، أطال الله فى عمرك) قال أسامه هذه الكلمات وانصرف بعدها خوفاً من أن يتطور الموضوع أكثر.

صعد أسامه إلى غرفته، تمدد على سريره، وعادت كلمات والدته إلى ذهنه، ضرب السرير بيده وهو يقول: (يا لى من أحمق! فقد وصلت الفرصه إلى يدى، فليتنى قلت لأمى نعم إذهبى واخطبى لى، ثم ما هذه الأعذار الطفوليه؟! ما زلت أدرس! ومستقبلى غير واضح! أليس الله الرزاق والمتكفل بعباده، ثم كم من شاب قد تزوج وأنجب الأطفال وهو ما زال يدرس، يا إلهى ماذا أصنع بحيائى الذى منعنى أن أقول لأمى نعم).

بينما كان أسامه يكلم نفسه وإذا بصوت أمه تناديه للحضور على سفره العشاء، نزل ورأى أن والده قد حضر أيضا، جلسوا جميعا وأكلوا، وبعدها مدد أسامه أمام التلفاز وهو يقشر بعض الفاكهه التى أحضرها والده معه، وبعد ساعه أحس بالملل لأن التلفاز لم يكن فيه ما يناسب الإنسان المتدين، فأينما يقلبه يجد فيه محذوراً شرعياً، فقنواته ما بين رقص وغناء ولقطات غير محتشمه، فقرر الذهاب إلى غرفته للقراءه أو النوم، فقام وأطفأ التلفاز؛ لأن والديه قد سبقاه بالقيام، صعد إلى غرفته، اتجه إلى مكتبته، سحب كتاباً اسمه «قبس من القرآن فى

صفات الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) لمؤلفه الشيخ عبد اللطيف البغدادی».

استلقى على سريره وفتح فهرست الكتاب ومن ثم اتجه للفصل الثالث منه، قرأ شيئاً لم يكن قد سمع به من قبل، وهو وجود اسم النبی الأعظم (صلوات الله و سلامه عليها) فی التوراه والإنجيل، وبشاره الأنبياء السابقين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) بنبينا الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) وأهل بيته (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، وتوسل نبی الله آدم (صلوات الله و سلامه عليه) بهم(۱)، وتوسل بقيه الأنبياء(۲) (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) بهم أيضا.

۱- قال الشيخ المفيد فی المسائل السروريه ص۴۰: (وقد روى أن أسماءهم كانت مكتوبه إذ ذاك على العرش، وأن آدم عليه السلام لما تاب إلى الله عز وجل وناجاه بقبول توبته سأله بحقهم عليه ومحلهم عنده فأجابه. وهذا غير منكر فی العقول ولا مضاد للشرع المعقول، وقد رواه الصالحون الثقات المأمونون، وسلم لروايته طائفه الحق، ولا طريق إلى إنكاره، والله ولی التوفيق).

۲- روى الشيخ الصدوق فی الأمالی ص۲۸۸: (عن معمر بن راشد، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام: يقول: أتى يهودی النبی صلى الله عليه وآله، فقام بين يديه يحد النظر إليه، فقال: يا يهودی، ما حاجتك؟ قال: أنت أفضل أم موسى بن عمران النبی الذی كلمه الله، وأنزل عليه التوراه والعصا، وفلق له البحر، وأظله بالغمام؟ فقال له النبی صلى الله عليه وآله: إنه يكره للعبد أن يزكی نفسه، ولكنی أقول: إن آدم عليه السلام لما أصاب الخطيئه كانت توبته أن قال: اللهم إنی أسألك بحق محمد وآل محمد، لما غفرت لی، فغفرها الله له، وإن نوحا عليه السلام لما ركب فی السفينه وخاف الغرق، قال: اللهم إنی أسألك بحق محمد وآل محمد، لما أنجيتنی من الغرق. فنجاه الله منه، وإن إبراهيم عليه السلام: لما ألقی فی النار قال: اللهم إنی أسألك بحق محمد وآل محمد، لما أنجيتنی منها: فجعلها الله عليه بردا وسلاما، وإن موسى عليه السلام لما ألقی عصاه وأوجس فی نفسه خيفه قال: اللهم إنی أسألك بحق محمد وآل محمد، لما أمنتنی منها . فقال الله جل جلاله: «لا تخف إنك أنت الأعلى». يا يهودی: إن موسى لو أدركنی ثم لم يؤمن بی وبنبوتی، ما نفعه إيمانه شيئا، ولا نفعته النبوه. يا يهودی، ومن ذريتی المهدی، إذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته، فقدمه وصلى خلفه).

والأـعجب من هـذا كله هو ذلـك الاكـتشاف الـذی قام به خبراء سوفيت لحطام سـفينه نبی الله نوح (صـلوات الله و سـلامه عليه)، ووجود لوح فی السـفينه مكتوب عليه اسم النبی الأعظم (صـلی الله عليه و آله و سـلم) واسم السيده فاطمه والإمام علی والإمامين الحسن والحسين(۱) (صـلوات الله و سـلامه عليهم اجمعين)، كما هو مذكور فی روايات الأئمه المعصومين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، فانتفض أسامه من سريره وأخرج هاتفه واتصل بخالد.

رفع خالـد السـماعه وأجـاب بصوت مثقـل وحزين، لكن أسـامه ومن فرط حماسه لم ينتبه إلی ان صوت خالـد كان يخفی وراءه حزناً عميقاً ومشكله كبيره، أخذ أسامه يحكی لخالد ما وجده فی الكتاب وما يحتويه من أحاديث وأخذ يتكلم له عن الاكتشاف السوفيتی لبقايـا سـفينه نوح، ولكن خالـد بقی ساكتـاً كأنه لا يسـمع ما يقوله أسامه، أحس أسامه بأن خالـداً لا يجيب علی كلامه فظن ان الاتصال قد انقطع بينهما، فقال: (ألو، ألو، هل تسمعنی يا خالد؟).

فأجابه خالد بصوت ثقيل: (نعم أسمعك).

۱- تجـد هـذا الاكتشـاف مـذكورا فی مصـادر عديـده منهـا: ألف: مجله روسـيه شـهريه تصـدر فی موسـكو بـاسم (تفادينزوب) ص۱۲۰ عددها تشرين الثانی سنه ۱۹۵۳. باء: مجله Weekly Mirror الأسبوعيه اللندنيه بعددها الصادر فی ۲۸ كانون الأول ۱۹۵۳. جيم: مجله Britania Star اللندنيه الصادره فی كانون الثانی ۱۹۵۴. دال: جريده Sunlight الصادره فی مانجستر ۲۳ كانون الثانی ۱۹۵۴. هاء: جريـده Weekly Mirror اللنـدنيه الصادره فی ۱ شباط ۱۹۴۵. واو: جريـده الهـدی القاهريه فی ۳ مارس ۱۹۵۴.

أسامه: (إذن فلماذا لا تجيبنى؟ أأنت مريض أم نعسان؟).

خالد: (لا هذا ولا ذاك، ولكن زوج أختى حالته سيئه جداً، والطبيب قد آيس منه وأوصانا أن نتهيأ فليس بينه وبين الموت إلا أيام، وغداً سوف لن نستطيع ان نكمل الحوار فى المكتبه لأن ظرفنا حرج للغايه؟!).

أسامه: (ما هذا الكلام يا رجل فالأعمار بيد الله سبحانه).

خالد: (صحيح ان الأعمار بيد الله سبحانه ولكن الواقع يؤيد قول الدكتور فزوج أختى أصبح جثه هامده بلا حراك ولا أكل ولا شرب، ووفق القوانين الطبيعيه فان مثل هذا الإنسان لا يدوم عمره أكثر من أيام قليله، فانا لله وإنا إليه راجعون).

أسامه: (ان الذى يسمعك تسترجع يقول ان الرجل قد مات، فهون على نفسك يا أخى، وسأدعك الآن ترتاح وسأمر إلى بيتكم غداً إن شاء الله لأطمئن على مريضكم وعليكم، فى أمان الله تعالى).

أغلق أسامه هاتفه متحسراً متألماً على حاله زوج أخت خالد من جهه، وعلى انقطاع البحث من جهه أخرى، فقرر الذهاب فى الصباح إلى بيت خالد عله يستطيع إقناعه بالاستمرار.

محاوله واقتراح

اتجه أسامه صباح اليوم الثانى إلى بيت خالد، قرع الباب، وخرج خالد وعليه آثار السهر والتعب، سلم أحدهما على الآخر، ودخلا إلى البيت واستقرا فى

حدیقه المنزل، کان الجو یخیم علیه السکوت إلا زقزقه بعض العصافیر المتنقله علی أغصان أشجار الحدیقه، فأراد أسامه أن یکسر طوق السکوت فقال: (کیف حال مریضکم الآن؟).

خالد: (ما زال کما هو).

أسامه: (وهل استخدمتم شیئا آخر غیر الأدویه؟).

خالد: (ماذا تقصد بغیر الأدویه؟).

أسامه: (یوجد عند والدتی مقدار من تراب قبر الإمام الحسین (صلوات الله و سلامه علیه) أعطاها إیاه قریب لنا یعمل فی کربلاء فی حرم الإمام الحسین (صلوات الله و سلامه علیه)، وقد أعطینا منه لمریضه مصابه بالسرطان فعافاها الله سبحانه، وقد سبق وان قرأت فی الروایات الشریفه ان لهذه التربه خصائص عجیبه وإنها نافعه لجمیع الأمراض والعلل(۱)، وأنا الیوم أردت أن آتی بها معی ولکنی خفت أن لا تقبلوا فأحببت أن

۱- روی جعفر بن محمد بن قولویه فی کامل الزیارات ص۴۶۲ عن: (محمد بن سلیمان البصری عن أبیه، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: (فی طین قبر الحسین علیه السلام الشفاء من کل داء، وهو الدواء الأکبر). وفی کتاب المزار للشیخ المفید (ص۱۴۴ ۱۴۵) عن أبی عبد الله الصادق (صلوات الله و سلامه علیه) أیضا انه قال: (طین قبر الحسین فیه شفاء وإن أخذ علی رأس میل). وفی مصباح المتهجد للشیخ الطوسی (ص۷۳۲) عن الإمام الصادق (صلوات الله و سلامه علیه) انه قال: (لو أن مریضا من المؤمنین یعرف حق أبی عبد الله الحسین علیه السلام وحرمته وولایته، أخذ له من طین قبر الحسین علیه السلام مثل رأس الأنمله کان له دواء). وفی کامل الزیارات لابن قولویه (ص۴۶۲) عن الإمام الصادق (صلوات الله و سلامه علیه) انه قال: (من أصابته عله فبدأ بطین قبر الحسین علیه السلام شفاه الله من تلک العله، إلا أن تکون عله السام).

استأذن منكم قبل أن أجلبها).

فأجابه خالد وهو ينتفض واقفاً: (عجيب أمرك يا أخى! وهل مثل هذا الأمر يحتاج إلى استئذان؟! قم الآن ولنأتِ بها ونعطيها لهذا المسكين لأنه فى حاله إغماء وفى بعض الأحيان يصحو لمده دقائق ثم يعود إلى حاله الإغماء، فقم بنا حتى نتمكن من إعطائه فى وقت إفاقته).

نهض أسامه من مكانه واتجه مع خالد إلى بيته، وفى الطريق قال خالد: (أحب أن اعتذر إليك عن عدم اهتمامى كثيراً بحديثك معى فى الهاتف، لأنى كنت تعباً فالأجواء فى بيتنا متوتره للغايه، والجميع خائف، وأختى دائمه البكاء على زوجها، وأطفاله يصرخون، فكلما شاهدوا أباهم يفيق من غيبوبته يفرحون ويعتقدون بأن أباهم سيقوم من رقدته ويتكلم معهم ويلعب، ولكنه سرعان ما يرجع إلى الغيبوبه ويرجع على أثر ذلك صراخهم وبكاؤهم، مساكين لا يعلمون بأن أباهم سيموت خلال أيام).

مشى الاثنان فى سكوت حتى وصلا إلى بيت أسامه، دخل أسامه مسرعاً، غاب بعض الوقت ومن ثم خرج حاملاً معه قطعه قماش أخضر أعطاها لخالد وقال له: (قد وضعت أمى تربه الإمام الحسين (صلوات الله و سلامه عليه) فى وسط هذه القطعه الخضراء، وسأوصلك للبيت لأتكلم معك قليلا ثم أرجع).

وبينما كانا يمشيان قال أسامه: (كنت أفكر فى ان قراءتى لكتاب «قبس من القرآن فى صفات الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) » فى مثل هذا الظرف لم يكن صدفه، فقد قرأت فيه نصوصاً كثيره كلها تحكى عن توسل الأنبياء (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)

بـالنبی وأهـل بیته والسیده الزهراء (صـلوات الله و سـلامه علیهم اجمعین)، وبعـدها اتصـلت بکم فأخبرتمونی بتـدهور حال زوج أختکم، وقلبی یحـدثنی بأن الله سـبحانه یریـد منکم أن تتوسـلوا بالصدیقه الزهراء (صـلوات الله و سـلامه علیها) وبقیه أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) لشفاء مریضکم، والله سبحانه قادر وهو علی کل شیء قدیر).

سکت خالـد لـبرهه من الزمن ثم قـال: (نعم، لم یبق لنـا إلاـ الله سـبحانه وأهـل البیت (صـلوات الله و سـلامه علیهم اجمعین)، فهو سبحانه الوحید القادر علی أن یمنح هذا المسکین معجزه یرحمه بها ویرحم أطفاله الصغار، وسنعطیه تربه الإمام الحسین (صلوات الله و سلامه علیه) ونصلی صلاه الاستغاثه بالسیده الزهراء(۱) (صلوات الله و سلامه علیها)، ونقرأ له دعاء التوسل، ونختم له زیاره عاشوراء أربعین یوما(۲) وعسی الله أن یرحمه ویرحمنا).

۱- صـلاه الاستغاثه بالسیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) هی وکما یرویها العلامه المجلسی فی بحار الأنوار ج۹۹ ص۲۵۴ عن: (المفضل بن عمر عن أبی عبد الله علیه السلام قال: إذا کانت لک حاجه إلی الله وضقت بها ذرعا، فصل رکعتین فإذا سلمت کبر الله ثلاثا، وسـبح تسبیح فاطمه علیها السـلام، ثم اسجد وقل مائه مره: یا مولاتی یا فاطمه أغیثینی، ثم ضع خدک الأیمن علی الأرض، وقل مثل ذلک، ثم عد إلی السجود وقل ذلک مائه مره وعشر مرات واذکر حاجتک فإن الله یقضیها).

۲- ان للرقم أربعین خصوصـیه عجیبه، وقـد ورد ذکره فی الأحـادیث الشـریفه کثیراً، کقول النبی الأعظم (صـلی الله علیه و آله و سلم) المروی فی بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج۱۰۰ ص۱۶: (من أکـل الحلاـل أربعین یوما نور الله قلبه). ومنها ما فی الکافی للشیخ الکلینی ج۶ ص۳۰۹: (عن الحسـین بن خالد قال: قلت لأبی الحسن الرضا علیه السـلام: إن الناس یقولون: إن من لم یأکل اللحم ثلاثه أیام ساء خلقه، فقال: کـذبوا ولکن من لم یأکل اللحم أربعین یوما تغیر خلقه وبـدنه وذلک لانتقال النطفه فی مقـدار أربعین یومـا). ومنها ما فی الکافی أیضا ج۲ ص۱۶: (عن أبی جعفر الباقر علیه السـلام قال: ما أخلص العبـد الإیمان بالله عز وجل أربعین یومـا أو قـال: مـا أجمل عبـد ذکر الله عز وجل أربعین یوما إلا زهـده الله عز وجل فی الـدنیا وبصـره داءها ودواءها فأثبت الحکمه فی قلبه وأنطق بهـا لسـانه). لـذلک ذهب جـل من الأعلاـم إلی ان قراءه زیـاره عاشوراء لمـده أربعین یوما مفیـده لقضاء الحوائج العظام والمهام الجسام بإذن الله الواحد العلام.

أسامه: (سندعو له أيضا، ولكن كلى أمل فى أن تعيد التفكير فى قرار إيقاف بحثنا الذى بدأناه حول السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)).

خالد: (على رغم كل ما أعانيه من متاعب ومشاكل إلا أنى سأحاول الاستمرار خلال الأيام القليله القادمه).

وصل خالد وأسامه إلى البيت فودعه أسامه وكر راجعاً إلى بيته.

معجزه فى بيت خالد

مضت أيام دون أن يتصل خالد بأسامه ليعلمه عن استئناف جلسات الحوار، فأمضى أسامه هذه الأيام ما بين أصدقائه تاره، وتاره فى المكتبه، وتاره فى البيت لا ـ يخرج منه، وفى عصر يوم الخميس وبينما كان أسامه يلعب الكره مع أصحابه، رأى بأن خالداً كان يجلس مع المتفرجين وهو يضحك ويلوح بيده إلى جهه أسامه، فاندهش أسامه من رؤيته، فلم ينتظر إلى ان ينهى مباراته، وطلب من أصدقائه ان يستأذن، فخرج من اللعبه بعد أن دخل شخص آخر بدله، وما ان وصل إلى خالد حتى قام خالد من مكانه واحتضن أسامه بقوه وهو يردد: (لقد قام على رجليه، لقد قام على رجليه).

سحب أسامه يد خالد وخرج وإياه من بين المتفرجين وجلسا على جذع

شجره كان مطروحا على الأرض، فقال أسامه: (أنا لم أفهم منك شيئاً، فمن هو الذى قام على رجليه؟).

خالد: (انه زوج أختى).

صاح أسامه: (متى وكيف؟).

خالد: (عندما رجعت منكم ذلك اليوم، انتظرنا زوج أختى ليصحو من غيبوبته، انتظرناه لساعات، فلما أفاق وضعت تربه الإمام الحسين (صلوات الله و سلامه عليه) فى فمه، فعلى رغم انه لم يكن يأكل ويشرب إلا أنى وضعتها فى فمه داعيا الله أن ينزلها فى جوفه، ولم تكن إلا لحظات حتى عاد مره أخرى إلى الغيبوبه، وكان الليل قد نزل، فقمنا أنا وزوجته وأمى وفاطمه فصلينا صلاه الاستغاثه بالسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) كل على انفراد، وبعد أن أتممناها، قلت لزوجته تعالى أنتِ والأطفال وبقيه من كان موجوداً لنقرأ دعاء التوسل عند رأسه، فعسى الله أن يرحم بكاء أطفاله، فقرأنا الدعاء وبعدها قمنا إلى فراشنا لننام قليلا قبل أن يؤذن أذان الصبح.

وما هى إلا ساعات حتى صاح المؤذن، فقمت للصلاه وأيقظت الباقين، وبينما أنا فى الركعه الأخيره سمعت أختى تصرخ صراخاً عالياً، فلم أشك ان زوجها قد مات، فأتممت صلاتى على عجل، وقمت إليها راكضاً أتعثر بالحاجيات، فوجدتها تبكى بقوه ولكنها تقطع بكاءها بضحكه قصيره ومن ثم تعاود البكاء، فقلت فى نفسى ان أختى قد أصابها مس من الجنون بسبب الصدمه، ومع ان أختى كانت تصرخ إلا إنى رأيت زوجها ما زال يتنفس، فحضرت أمى

واحتضـنتها وهـدأتها وسألتهـا أمى ما الخبر؟ فقالت: لقـد نادانى باسـمى وأراد ماءً، فبكت أمى لأنها كانت تظن بأن أختى تتخيل ذلك، فرقت لحالها وبكت، وصارت أختى تحلف بالله أنها قـد سـمعت صوته وهو يناديها وسـمعته أيضا وهو يطلب الماء، فقلت لهـا: ان زوجـك مـا زال على نومته التى تركنـاه عليهـا لم يتحرك حتى، ولعلـك لم تنامى جيـدا، فاذهبى يا أختى وارتاحى وأنا سأجلس عنده ريثما يطلع الفجر.

فـذهبت أختى إلى غرفتهـا وهى تبكى، وجلست عنـد رأسه اقرأ القرآن وبعـد كـل عـده آيات انظر إليه فأراه على نومته من دون حراك، فأردت ان أقفل القرآن لأنام قليلاً فقلت فى نفسـى لأقرأ سوره النصـر ومن ثم أذهب، فقرأتها إلى آخرها وبينما أنا أقفل القرآن نظرت إلى زوج أختى فرأيت عينيه مفتوحتين، فـارتعبت وظننت انه قـد مـات، وفجـأه سـمعته يقول بصوت لا ـ يكاد يبين: أريد ماءً، فانتفضت من مكانى راكضاً متحيراً هل أخبر أهلى أولا أو آتى له بالماء، فركضت إلى الثلاجه لآتى له بقدح ماء، وفى أثناء ركضى كنت أصرخ كالمجنون: لقد فاق، يريد ماءً، لقد فاق، تعالوا هيا.

جلس الجميع مرعوبين على صوتى وركضوا باتجـاه زوج أخـتى، وركضت أنـا بالمـاء إليه، احتضـناه وأجلسـناه وأعطينـاه المـاء، فارتشف عده جرعات ولم يسـتطع إكمال القدح، فأرجعناه لمكانه، وبقى مستيقظاً قليلاً وعيناه تجولان فى وجوه الحاضرين وهما تـدمعان بغزاره، وكلمـا خرجـت مـن عينه دمعه خرجت من عين زوجته وأمى وأطفـاله دمعـات، ثم عـاد مره أخرى إلى غيبـوبته، وازدادت

صرخات الحاضرين وبكاؤهم، فصبرتهم وقلت لهم: ان شربه للماء وصحوته وكلامه علامه خير فاصبروا وادعوا له.

ثم وبعد ساعه استيقظ مره أخرى وتكلم ببعض الكلمات وأعطيناه ماءً وعصيراً، وكلما مرت الساعات كلما طالت فترات استيقاظه وقلّت فترات غيبوبته، والبارحه بقى مستيقظاً من دون غيبوبه، واستطاع أن يأكل ويشرب ويتكلم ولكن بثقل، واستطعنا أيضا أن نوقفه على رجليه ومشى بعض الخطوات، لكنه سرعان ما كان يتعب، لان عضلات جسمه مصابه بالضمور، فيحتاج إلى وقت ليستعيد عافيته من جديد.

ولكن الخبر الذى صعقنا جميعا هو ان زوج أختى وبعد أن استطاع أن يتكلم سألنا: ما الدواء الذى أعطيتمونى إياه أخيرا؟

فقلنا: لم نعطك أى دواء.

فقال: بلى أعطيتمونى ولذلك تحسنت، فهى التى أخبرتنى بذلك.

فقلنا: ومن التى أخبرتك بذلك؟

فقال: حينما كنت فى الغيبوبه جاءتنى امرأه لا أعرفها وكانت تغطى وجهها وتلبس السواد، لكنها لم تكن تمشى بشكل مستقر، فقد كانت منحنيه الظهر، فوصلت لى وأنا نائم على فراشى هذا.

وقالت لى: قم.

فقلت لها: إلى أين؟

فقالت: ارجع إلى أهلك.

فقلت: لا أستطيع أن أقوم فأنا مريض.

فقالت: بل تستطيع، فالآن قد أعطوك الدواء.

فقلت: ومن أنتِ؟

فقالت: أنا السيده.

فقلت لها: ولماذا تمشين هكذا؟

فقالت: أما تعلم ان القوم قد كسروا ضلعي؟

قالت هذه الكلمات ثم مشت عني حتى توارت ولم أعد أراها، فأحسست بعطش شديد أجبرني على أن أفتح عيني، فلما فتحتها نظرت إلى زوجتي واقفه بقربي فصحت عليها وطلبت الماء، ثم لم أتمالك فتح عيني فرجعت إلى النوم مره أخرى، ثم بعد ذلك شعرت بعطش أشد ففتحت عيني وطلبت الماء فأتيتم وسقيتموني).

لم يكمل خالد كلامه حتى صاح أسامه دون أن يشعر: (هي والله، هي والله السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)) ولم يتمالك نفسه حتى انهمرت الدموع من عينيه، وكذلك فعل خالد.

قام الاثنان وهما يحمدان الله ويشكرانه، فتوجه خالد بوجهه نحو أسامه وقال: (أنا وعدتك قبل أيام بان حوارنا حول السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) سيستمر بمجرد أن أجد حلاً لمشكله زوج أختي وها هو الآن يتماثل للشفاء ببركه أهل

البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) ولم یعد هنالک عذر لقطع الحوار فتعال غداً فی نفس الموعد إلی المکتبه لنبدأ بروایه جدیده إن شاء الله).

بیت السیده فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها) من البیوت التی أذن الله أن ترفع ویذکر فیها اسمه

عاد أسامه إلی بیته مسروراً، رأته أمه وهو علی هذه الحاله فقالت: (أراک الیوم فرحانا؟ ما الخبر؟ فمنذ مدّه لم نرک تضحک هکذا؟).

أسامه: (اتفقت أنا وخالد بأن نعاود البحث فی المکتبه غدا، فأرید منک یا أمی العزیزه أن تجهزی لی شیئا آخذه معی کی نأکله خلال تواجدنا هناک وسأشتری أنا غدا عصیرا آخذه معی).

الأم: (وهل أنت ذاهب إلی نزهه أم إلی مکتبه؟ سبحان الله مکتبات آخر زمن! ثم لماذا لا تهیئ فاطمه شیئا لتأکلوه، فعلی اقل تقدیر ستتمکن بهذه الطریقه من تذوق طعامها قبل أن تخطبها).

أسامه: (یا أمی العزیزه قلت لکِ سابقا إن فاطمه مجرد فتاه تحضر معنا الحوار ولا أفکر بخطبتها ولا بخطبه أی واحده أخری فی الوقت الحاضر).

الأم: (الله أعلم بما فی القلوب، وعلی کل حال سأعمل لک قالباً صغیراً من الکیک واشتر أنت العصیر من البقال، وسلم لی علی فاطمه).

أنهت والده أسامه عبارتها واتبعتها بضحکه کتمت بعضها وفلت من شفتیها بعضها الآخر، أما أسامه فخرج من المطبخ خجلاً وصعد إلی غرفته بسرعه.

مرت الساعات وجاء موعد الانصراف إلی المکتبه، ونزل أسامه من علی

السـلم محاولاً أن لا يثير أى صوت، ووصل إلى قالب الكيك الـذى كان مهيأ وموضوعاً فى كيس فأخذه وانطلق نحو باب البيت وإذا بصوت من خلفه يناديه قائلا: (لا تنس أن تسلم لى على من أوصيتك أن تسلم عليه).

خرج أسـامه من البيت دون أن يلتفت وهو يقول فى نفسه: (آه يـا أمى لا يسـتطيع أحـد أن يفلت منك أبـداً! ثم وبـدلاً من هـذه المسامير إذهبى واطلبيها من أهلها لتريحى نفسك وتريحينى).

أخذ أسامه العصير من البقال وانطلق به نحو المكتبه، وحينما وصل وجد حارس المكتبه جالسا على كرسيه وكالمعتاد سيجارته لا تفارق فمه والـدخان يخرج من فمه وانفه كالقطار الـذى يعمل على البخار، وما إن وصل أسامه إلى الباب وأراد أن يـدخل صاح الحارس بوجهه: (انتظر، ما هذا الذى تحمله بين يديك؟).

أسامه: (هذا قالب من الكيك وبعض العصير).

الحارس مستهزئاً: (وأين تريد بهذا أيها الصغير؟).

أسامه: (سنتناوله فى أثناء حديثنا فى الحديقه).

الحارس: (ومن قال لك أيها العبقرى بأننا قلبنا المكتبه إلى مطعم أو سـينما، فاذهب وكُل هـذه الحلوى فى بيتكم، هيا اذهب وإلا منعتك من الدخول إلى المكتبه نهائياً حتى فى الأيام القادمه).

أسامه: (يا عمى العزيز، نحن لا نجلس فى داخل المكتبه حتى يكون أكلنا

منافياً لآداب المكتبات، وإنما نجلس فى الحديقه الخلفيه وهناك لا يوجد أحد...).

قاطعه الحارس قبل أن يكمل كلامه قائلا: (لا يوجد فرق عندى بين الحديقه والداخل والقانون يمنع من اصطحاب الطعام إلى داخل المكتبه هل فهمت؟ هيا انصرف ولا تثِرْ غضبى أكثر).

وبينما الحارس يتكلم بصوت عال خرجت أمينه المكتبه لترى الخبر، وبعد ان شرح لها أسامه الموقف ابتسمت قائله: (هيا ادخل واذهب إلى حيث تجلسون كل مره، وأعذر عمنا الحارس فإنه لا يعرف القانون جيداً، فنحن وضعنا الحديقه الخلفيه لمثل هذه الأسباب فمن يريد أن يتكلم أو يقرأ بصوت عالٍ أو يتحاور مع أصدقائه أو يأكل أو يشرب شيئا فى أثناء المطالعه فيمكنه أن يذهب إلى الحديقه الخلفيه ويتصرف فيها بحريه أكثر).

دخل أسامه، ودخلت خلفه أمينه المكتبه، وجلس الحارس وهو يقول: (مكتبات آخر زمن، يأكلون ويشربون ولم يبقَ إلاـ أن يناموا فيها).

الدليل السابع من أدله تفضيلها عليها السلام

اشاره

وصل أسامه إلى حيث يجلس أصدقاؤه فى كل مره فوجدهم جالسين، فسلم واعتذر عن التأخير، فابتدأ خالد جلسه الحوار بالبسمله والحمد والصلاه على النبى وآله (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) ولعن أعدائهم ثم قال: (سنتطرق اليوم إلى فضيله من فضائل السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) تدل وبصراحه على مساواتها بالأنبياء والرسل (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، وكذلك على أفضليتها على جميع أمه محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) نساءً ورجالاً منذ زمن الصحابه والى قيام الساعه، فقد ورد فى عده نصوص صحيحه ان الله سبحانه جعل السيده الزهراء وأباها وبعلها وبنيها (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) نوراً من نوره وجعلهم الشجره المباركه، وأذن لبيوتهم أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال، وأخبر بأنهم (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) رجال لا تلهيهم تجاره ولا بيع عن ذكر الله وإقامه الصلاه وإيتاء الزكاه وإتباع الشرع المقدس(۱)، وساوى بيتها

۱- هذا إشاره إلى قوله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاهٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَهٍ الزُّجَاجَهُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَهٍ مُبَارَكَهٍ زَيْتُونَهٍ لَا شَرْقِيَّهٍ وَلَا غَرْبِيَّهٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَهٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاهِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاهِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ) سوره النور: ۳۵ – ۳۷.

(صلوات الله و سلامه علیها) ببیوت الأنبیاء (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) فی بعض الروایات المرویه حتی من قبل المخالفین، بل وجعل بیتها أفضل من بیوت الأنبیاء (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) فی نصوص روائیه أخری(۱)، وعلی أی حال فالإجماع من قبل علماء الطائفه قائم علی

۱- اخرج الحاکم الحسکانی فی کتابه (شواهد التنزیل لقواعد التفضیل ج۱ ص۵۳۴ ۵۳۵) ثلاث روایات من طرق المخالفین تنص علی ان بیت السیده فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها) من بیوت الأنبیاء بل هو أفضل منها، فقد قال ما هذا نصه: (۵۶۶:حدثنی أبو بکر بن أبی الحسن الحافظ أن عمر بن الحسن ابن علی بن مالک أخبرهم قال: حدثنا أحمد بن الحسن الخزاز قال: حدثنا أبی قال: حدثنا حصین ابن مخارق، عن بحر المسلی، عن أبی داود: عن أبی برزه قال: قرأ رسول الله صلی الله علیه وآله: (فی بیوت أذن الله أن ترفع ویذکر) وقال: هی بیوت النبی صلی الله علیه وآله وسلم. قیل: یا رسول الله [أبیت] علی وفاطمه منها؟ قال: من أفضلها. ۵۶۷: حدثنی أبو عبد الله الدینوری قال: حدثنا أبو زرعه أحمد بن الحسین بن علی الرازی قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعید الهمدانی قال: حدثنا المنذر بن محمد القابوسی قال: حدثنا أبی قال: حدثنا عمی قال: حدثنا الحسین بن سعید، قال: حدثنی أبی، عن أبان بن تغلب، عن نفیع بن الحارث: عن أنس بن مالک وعن بریده قالا: قرأ رسول الله صلی الله علیه وآله هذه الآیه: (فی بیوت أذن الله أن ترفع... والأبصار *) فقام رجل فقال: أی بیوت هذه یا رسول الله ؟ فقال: بیوت الأنبیاء . فقام إلیه أبو بکر فقال: یا رسول الله هذا البیت منها ؟ لبیت علی وفاطمه قال: نعم من أفضلها. ۵۶۸: حدثنی أبو الحسن الصیدلانی وأبو القاسم بن أبی الوفاء العدنانی، قالا: حدثنا أبو محمد بن أبی حامد الشیبانی قال: أخبرنا أبو بکر بن أبی دارم بالکوفه قال: حدثنا المنذر بن محمد بن المنذر بن سعید بن أبی الجهم قال: حدثنا أبی قال: حدثنا عمی [عن] أبان بن تغلب، عن نفیع بن الحرث: عن أنس بن مالک، وعن بریده قالا: قرأ رسول الله صلی الله علیه وآله هذه الآیه: (* فی بیوت أذن الله... والأبصار *) فقام إلیه رجل فقال: یا رسول الله أی بیوت هذه ؟ قال: بیوت الأنبیاء . فقام إلیه أبو بکر فقال: یا رسول الله هذا البیت منها ؟ لبیت علی وفاطمه قال: نعم من أفاضلها . لفظ أبی القاسم ما أصلحت وکتبته من أصل سماعه بخط أبی حاتم) .

ان بیتها (صلوات الله و سلامه علیها) هو المقصود من قوله تعالی: (فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَیُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ یُسَبِّحُ لَهُ فِیهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) وان الله سبحانه وصفها ووصف أهل بیتها (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) بقوله: (رِجَالٌ لا تُلْهِیهِمْ تِجَارَهٌ وَلا بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاهِ وَإِیتَاءِ الزَّکَاهِ یَخَافُونَ یَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِیهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ) فقد روی علی بن إبراهیم القمی(۱) فی تفسیر سوره النور حدیثا صحیحا عن أبیه(۲) عن عبد الله بن جندب(۳) قال: کتبت إلی أبی الحسن الرضا علیه السلام أسأل عن تفسیر هذه الآیه فکتب(۴): (... مثلنا فی کتاب الله کمثل مشکاه والمشکاه فی القندیل فنحن المشکاه فیها مصباح، المصباح محمد رسول الله صلی الله علیه وآله «المصباح فی زجاجه» من عنصره طاهره «الزجاجه کأنها کوکب دری یوقد من شجره مبارکه

۱- قد مر سابقا توثیق علی بن إبراهیم القمی فی حدیثنا عن خلق السیده فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها) من ثمار الجنه فراجع.

۲- قد مر أیضا توثیق إبراهیم بن هاشم فی أثناء الحدیث عن خلق السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) من ثمار الجنه فراجع.

۳- قال الشیخ الطوسی فی رجاله ص۳۴۰: (عبد الله بن جندب البجلی، عربی کوفی، ثقه). وقال فی ص۳۵۹: (عبد الله بن جندب البجلی، کوفی، ثقه). وقال العلامه الحلی فی (خلاصه الأقوال ص۱۹۳) (عبد الله بن جندب ... البجلی، عربی کوفی، من أصحاب الکاظم علیه السلام والرضا علیه السلام، ثقه. روی الکشی ان أبا الحسن علیه السلام أقسم انه عنه راض ورسول الله صلی الله علیه وآله والله تعالی عنه راضیان، وقال فیه أبو الحسن علیه السلام: ان عبد الله بن جندب لمن المخبتین. قال الشیخ الطوسی رحمه الله: انه کان وکیلا لأبی إبراهیم علیه السلام وأبی الحسن الرضا علیه السلام، وکان عابدا رفیع المنزله لدیهما. قال حمدویه بن نصیر: لما مات عبد الله بن جندب قام علی بن مهزیار مقامه).

۴- الروایه طویله وسنذکر محل الشاهد منها ومن أرادها بطولها فلیطلبها من مصدرها.

زیتونه لا ـ شرقیه ولا ـ غربیه» لا دعیه ولا منکره «یکاد زیتها یضیء ولو لم تمسسه نار» القرآن «نور علی نور یهدی الله لنوره من یشاء ویضرب الله الأمثال للناس والله بکل شیء علیم» فالنور علی علیه السلام یهدی الله لولایتنا من أحب... والدلیل علی أن هذا مثل لهم. قوله «فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَیُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ یُسَبِّحُ لَهُ فِیهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ إلی قوله بِغَیْرِ حِسَابٍ»...)(۱).

فسکت خالد برهه من الزمن ثم قال وهو یلملم أوراقه: (فکما ترون فإن فی الآیه والروایه الصحیحه التی تلوتها دلیلاً صریحاً علی أفضلیتها وأفضلیه أهل بیتها بما یلی:

۱: إنهم مثل لنور الله فی الأرض.

۲: انهم الشجره المبارکه.

۳: انهم نور من نور ونور علی نور.

۴: ان بیوتهم مثل بیوت الأنبیاء علیهم السلام بل هی أفضل منها.

۵: ان بیوتهم من البیوت التی أذن الله أن ترفع، ویمجد ویقدس ویذکر فیها اسمه.

۶: ان أهل هذا البیت ممن یسبحون الله بالغدو والآصال، بمعنی أنهم مستغرقون فی الطاعه، وان العباده والذکر قد أخذت کل وقتهم وأصبحت شغلهم الشاغل.

۱- راجع تفسیر القمی لعلی بن إبراهیم القمی ج۲ ص۱۰۴ تفسیر آیه النور.

۷: وانهم لاـ تلهيهم تجاره ولاـ بيع عن ذكر الله وإقام الصلاه وإيتاء الزكاه، فهم يعبدون الله ويقدسونه حتى فى أثناء تجارتهم وحتى من خلال بيعهم وتعاملهم الدنيوى.

۸: إنهم يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار، وان هذا الخوف لا يفارقهم وان مقداره قد بلغ إلى حد يستحق ان يذكر فى القرآن ويثبت على مر العصور والأزمان.

وهذا نهايه الفضل وغايه التفضيل، فصلوات الله عليها وعلى بيتها وعلى ما حواه من الرجال والتسبيح والتقديس).

هل اتفق المسلمون على ان الآيه نزلت فى المساجد؟

أسامه: (ولكن اتفاق المسلمين قائم على ان البيوت التى أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه هى المساجد وبيت السيده فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها) لم يكن مسجداً فى زمن النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) فكيف يكون مقصوداً بالآيه(۱)؟).

خالد: (قولك إن المسلمين قد اتفقوا على أن الآيه نزلت فى المساجد غير صحيح قطعاً، لأننى قد ذكرت لكم بأن إجماع الشيعه منعقد على أن الآيه نزلت فى أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) والشيعه نصف المسلمين تقريبا، أما أهل السنه فقد تقسمت أقوالهم وتشتت إلى أصناف، فمنهم من قال بأن البيوت فى الآيه هى

۱- اعلم ان هذا الاعتراض مستوحى من قول ابن تيميه فى كتابه منهاج السنه (ج۷ ص۹۱ ۹۲) حيث قال هناك: (...الآيه باتفاق الناس هى فى المساجد كما قال فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال و بيت على وغيره ليس موصوفا بهذه الصفه).

المساجد کلها، ومنهم من قال إن المقصود منها هو بیت المقدس(۱)، ومنهم من قال إن المقصود منها أربعه مساجد لا ـ غیر الکعبه وبیت المقدس وبیت أریحا ومسجد النبی (صلی الله علیه و آله و سلم)(۲)، ومنهم من قال إن المقصود من البیوت هی بیوت النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم)(۳)، ومنهم من قال إن المقصود منها هی بیوت أزواج النبی (صلی الله علیه و آله و سلم)(۴)، ومنهم من قال إن البیوت هنا هی بیوت العلم(۵)، ومنهم من قال إن البیوت هنا هی بیوت الأنبیاء (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)(۶)، ومنهم من ذهب إلی ان المقصود من البیوت هی مطلق البیوت(۷)، فأی بیت من بیوت المسلمین قدیما

۱- قال فخر الدین الرازی فی تفسیره ج۲۴ ص۳: (وعن الحسن هو بیت المقدس یسرج فیه عشره آلاف قندیل). وراجع أیضا تفسیر القرآن العظیم لابن أبی حاتم الرازی ج۸ ص۲۶۰۵.

۲- راجع تفسیر القرآن العظیم لابن أبی حاتم الرازی ج۸ ص۲۶۰۴ حیث قال: (والوجه الثانی: حدثنا أبو سعید الأشج، ثنا أبو أسامه، عن صالح بن حیان عن ابن بریده یعنی قوله: (فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللَّه أَنْ تُرْفَعَ) قال: إنما هی أربعه مساجد لم یبنهن إلا نبی، الکعبه بناها إبراهیم وإسماعیل فجعل قبله، وبیت أریحا بیت المقدس بناه داود وسلیمان، ومسجد المدینه بناه رسول الله صلی الله علیه وسلم). وراجع الدر المنثور فی التفسیر بالمأثور لجلال الدین السیوطی ج۵ ص۵۰.

۳- قال ابن ابی حاتم الرازی فی (تفسیر القرآن العظیم ج۸ ص۳۶۰۴) (حدثنا أبو سعید الأشج، ثنا ابن فضیل، عن لیث عن مجاهد «فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللَّه أَنْ تُرْفَعَ ویُذْکَرَ فِیهَا اسْمُه» قال: هی بیوت النبی صلی الله علیه وسلم).

۴- قال ابن الجوزی فی (زاد المسیر فی علم التفسیر ج۵ ص۳۶۴) (وللمفسرین فی المراد بالبیوت ها هنا ثلاثه أقوال... والثانی: بیوت أزواج رسول الله صلی الله علیه وسلم، قاله مجاهد).

۵- قال أبو حیان الأندلسی فی (تفسیر البحر المحیط ج۶ ص۴۲۱) («فِی بُیُوتٍ» مطلق فیصدق علی المساجد والبیوت التی تقع فیها الصلاه والعلم).

۶- المصدر السابق.

۷- قال محمد بن جریر الطبری فی (جامع البیان عن تأویل آی القرآن ج۱۸ ص۱۹۳) (وقال آخرون: عنی بذلک البیوت کلها. ذکر من قال ذلک: حدثنا ابن حمید، ونصر بن عبد الرحمن الأودی، قالا: حدثنا حکام بن سلم، عن إسماعیل بن أبی خالد، عن عکرمه: فی بیوت أذن الله أن ترفع قال: هی البیوت کلها). وراجع أیضا معانی القرآن للنحاس ج۴ ص۵۳۸. وراجع أیضا تفسیر القرآن العظیم لابن أبی حاتم الرازی ج۸ ص۲۶۰۵ حیث قال: (حدثنا علی بن الحسن، ثنا جعفر بن مسافر، ثنا یحیی بن حسان، ثنا رشدین عن الحسن بن ثوبان عن عکرمه: (فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللَّه أَنْ تُرْفَعَ) قال: هی المساکن. المسکن یعمرونه ویذکرون الله فیها ولیست بالمساجد التی سماها الله بأسمائها).

وحـديثا وفی المسـتقبل یـذکر فیه اسم الله سـبحانه وتقـام فیه الصـلاه فـإنه یکون مشـمولا بهـذه الآیه، ومن مجموع هـذه الأقوال نکتشف بأن المسلمین لم یجتمعوا علی قول واحد فی المسأله وبالخصوص أهل السنه، فإن لهم فیها أقوالاً شتی وآراء مختلفه.

وأما قولک بأن بیت السیده الزهراء لم یکن فی زمن النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) مسجداً فلا یضرنا شیئا، لأننا عرفنا بـأن الآیه لا تتحـدث عن المساجـد بل عن بیوت خاصه تحوی رجالاً لا تلهیهم تجاره ولا لهو یقیمون فیها الصـلاه ویسـبحون الله سبحانه ویقدسونه ویوجد من أهل السنه من یذهب إلی نفس قولنا هذا أو قریب منه کما اتضح سابقا).

لیس من حق المخالفین الاعتراض علی تخصیص الآیه ببیت فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها)

فـاطمه: (أفهم من مجموع کلامـک أن أهـل السـنه لیس من حقهم أن یعیبوا علینـا قولنا بأن الآیه نزلت فی حق أهل البیت علیهم السلام لأنهم یقولون بأنها نزلت فی بیوت أزواج النبی (صلی الله علیه و آله و سلم)، أو أنها نزلت فی مطلق بیوت المسلمین

حتی البسطاء منهم، وبیت علی وفاطمه (صلوات الله و سلامه علیهما) أفضل من کل هذه البیوت حتماً، لأنه البیت الذی أذهب الله عنــه الرجس وطهره تطهیرا(۱)، إضـافه إلی أن فی بعض بیـوت زوجـات النـبی الأعظم (صــلی الله علیـه و آلـه و ســلم) کـانت المؤامرات تحاک فیها(۲)، وللرسول الأعظم (صـلی الله علیه و آله و سـلم) کلام شدید فی بعض تلک البیوت، حتی وصـفها بأن منها یخرج قرن الشیطان(۳)، وبیت علی وفاطمه (صلوات الله و سلامه علیهما) منزه عن کل هذا، بل

۱- قال سبحانه فی سوره الأحزاب الآیه رقم ۳۳: (إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أهل الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرًا).

۲- روی البخاری فی صـحیحه ج۶ ص۱۶۷: (حـدثنا فروه بن أبی المغراء حـدثنا علی بن مسـهر عن هشـام بن عروه عن أبیه عن عائشه قالت: کان رسول الله صـلی الله علیه وسـلم یحب العسل والحلواء، وکان إذا انصـرف من العصر دخل علی نسائه فیدنو من إحـداهن، فـدخل علی حفصه بنت عمر فـاحتبس أکثر مـا کـان یحتبس، فغرت، فسـألت عن ذلک فقیل لی أهـدت لها امرأه من قومهـا عکه من عسل فسـقت النبی صـلی الله علیه وسـلم منه شـربه، فقلت أما والله لنحتالن له، فقلت لسوده بنت زمعه: إنه سـیدنو منـک فـإذا دنـا منک فقولی أکلت مغافیر فإنه سـیقول لک لا فقولی له ما هـذه الریـح التی أجـد منک فإنه سـیقول لک سـقتنی حفصه شـربه عسل فقولی له جرست نحله العرفط وسأقول ذلک وقولی أنت یا صفیه ذاک، قالت تقول سوده فو الله ما هو إلا أن قـام علی البـاب فـأردت أن أبـادئه بمـا أمرتنی به فرقا منک فلما دنا منها قالت له سوده یا رسول الله أکلت مغافیر قال لا قالت فما هـذه الریـح التی أجد منک؟ قال سـقتنی حفصه شـربه عسل فقالت جرست نحله العرفط فلما دار إلی قلت له نحو ذلک فلما دار إلی صـفیه قـالت له مثـل ذلـک فلما دار إلی حفصه قالت یا رسول الله صـلی الله علیه وسـلم الا أسـقیک منه قال لا حاجه لی فیه قالت تقول سوده والله لقد حرمناه قلت لها اسکتی).

۳- قال البخاری فی صـحیحه ج۴ ص۴۶: (حدثنا موسـی بن إسـماعیل حدثنا جویریه عن نافع عن عبد الله رضـی الله عنه قال قام النبی صـلی الله علیه وسـلم خطیبـا فأشار نحو مسـکن عائشه فقال ههنا الفتنه ثلاثا من حیث یطلع قرن الشـیطان). وروی مسـلم فی صحیحه ج۸ ص۱۸۱: (حـدثنا أبو بکر ابن أبی شـیبه حدثنا وکیع عن عکرمه بن عمار عن سالم عن ابن عمر قال خرج رسول الله صلی الله علیه وسلم من بیت عائشه فقال رأس الکفر من هاهنا من حیث یطلع قرن الشیطان).

ومعروف بالطهاره والعباده والتقی، فیکون أولی بأن یقصد بقوله سبحانه: «فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَیُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ یُسَبِّحُ لَهُ فِیهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ إلی قوله بِغَیْرِ حِسَابٍ»).

أأذن الله بأن ترفع أحجار بیوتهم وسقوفها أم یرفع أصحابها؟

محمد: (کیف یقول القرآن الکریم بأن بیوتهم (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) قد أذن الله أن ترفع وهی الآن ما بین مدثوره أو مهدمه، فأین هذا الرفع الذی وعد الله به هذه البیوت؟).

ابتسم خالد وقال: (لیس المقصود من البیوت هنا هو الطابوق والطین، لأن الله سبحانه فی هذه الآیه أطلق لفظ البیوت وأراد بها أهل البیوت وأصحابها والمنتمین لها، فأهل هذه البیوت وأصحابها هم الذین أذن الله سبحانه بأن یرفعوا ویعلو شأنهم، ویکون فیهم اسمه مذکوراً).

محمد: (لم أفهم مقصودک جیداً، فیا حبذا لو تفسره وتضرب لنا الأمثال).

خالد: (قد ورد فی آیات القرآن کثیراً بأن الله سبحانه قد أطلق لفظاً معیناً وأراد به شیئاً آخر من باب المجاز، کقوله تعالی: « وَاسْأَلِ الْقَرْیَهَ الَّتِی کُنَّا فِیهَا وَالْعِیرَ الَّتِی أَقْبَلْنَا فِیهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ»(۱)والمقصود أهل القریه وأصحاب العیر أی

۱- سوره یوسف الآیه رقم ۸۲.

القافله، إذ لا يجوز أنْ تُسأل القريه وإنَّما يُسألُ أهل القريه، فحذفَ الأهل وأقام المضاف إليه مكانه.

وكذلك قوله تعالى: « وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَهٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا» والمقصود من الآيه أهل تلك القرى، فالعتو لا يصدر من الجدران والسقوف، والحجاره والأبنيه لا تحاسب حساباً شديداً.

وهذه الآيات شبيهه بالآيه التى نحن بصدد الحديث عنها، فالذى أمر الله بارتفاعهم وعلو شأنهم هم أهل هذه البيوت، وعليه فلا يضرهم سواء كانت بيوتهم الماديه التى هى من الحجر والطين مشيده أم مهدومه، وان كان الواجب تشييدها وإعزازها وعمارتها لأن تقديس كل ما ينتمى إليهم هو من لوازم تقديسهم، وإعلاء كل ما يذكر بهم ويجمع الناس حولهم هو من لوازم إعلاء شأنهم).

الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) يطلقون على أنفسهم لفظ البيت والمسجد

محمد: (بالحقيقه أنا لم أسمع شخصاً يطلق على نفسه بيتاً، فيقول أنا البيت أو نحن البيت، فهل سمعتم أنتم بمثل هذا الشخص؟).

أسامه: (أنا أيضا لم أسمع وأعتقد بأنه إذا قال الإنسان على نفسه أنا بيت أو نحن البيت فإن الناس سيضحكون منه).

خالد: (عدم سماعكما بشخص يقول أنا بيت لا يدل على عدم وجود مثل هذا الشخص، وعدم استعمال الناس فى هذا الوقت لمثل هذه الألفاظ وضحكهم منها لا يدل أيضا على عدم صحه إطلاقها، لان الناس الآن بعيدون كل البعد عن

قواعد اللغه العربیه وذوقها.

ونحن لو تتبعنا أحادیث أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) لوجدنا بأن الإمام الباقر (صلوات الله و سلامه علیه) یعبر عن نفسه المقدسه ببیوت أذن الله أن ترفع ویذکر فیها اسمه(۱)، وقد فسروا (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) بأن المقصود من المساجد فی قوله تعالی: «وَأَنَّ

۱- قال المولی محمد تقی المجلسی فی (روضه المتقین فی شرح من لا یحضره الفقیه ج۷ ص۴۷۶) (وروی الکلینی فی القوی کالصحیح، عن أبی حمزه الثمالی قال: کنت جالسا فی مسجد الرسول صلی الله علیه وآله وسلم إذ أقبل رجل فسلم فقلت له: من أنت یا عبد الله؟ قال: رجل من أهل الکوفه فقلت: ما حاجتک؟ فقال لی: أتعرف أبا جعفر محمد بن علی علیهما السلام فقلت: نعم فما حاجتک إلیه؟ فقال: هیأت له أربعین مسأله أسأله عنها فما کان من حق أخذته وما کان من باطل ترکته. قال أبو حمزه: فقلت له: هل تعرف ما بین الحق والباطل؟ قال نعم فقلت له فما حاجتک إلیه إذا کنت تعرف ما بین الحق والباطل فقال لی: یا أهل الکوفه أنتم قوم ما تطاقون إذا رأیت أبا جعفر علیه السلام فأخبرنی فما انقطع کلامی معه حتی أقبل أبو جعفر علیه السلام وحوله أهل خراسان وغیرهم یسألونه عن مناسک الحج فمضی حتی جلس مجلسه وجلس الرجل قریبا منه. قال أبو حمزه فجلست بحیث اسمع الکلام وحوله عالم من الناس فلما قضی حوائجهم وانصرفوا التفت إلی الرجل فقال له: من أنت؟ فقال: أنا قتاده بن دعامه البصری فقال له أبو جعفر علیه السلام: أنت فقیه أهل البصره؟ قال: نعم فقال له أبو جعفر علیه السلام: ویحک یا قتاده إن الله عز وجل خلق خلقا من خلقه فجعلهم حججا علی خلقه فهم أوتاد فی أرضه قوام بأمره نجباء فی علمه اصطفاهم قبل خلقه أظله عن یمین عرشه. قال: فسکت قتاده طویلا، ثمَّ قال: أصلحک الله والله لقد جلست بین یدی الفقهاء وقدام ابن عباس فما اضطرب قلبی قدام واحد منهم ما اضطربت قدامک، قال له أبو جعفر علیه السلام: أتدری أین أنت؟ أنت بین یدی بیوت أذن الله أن ترفع ویذکر فیها اسمه یسبح له فیها بالغدو والآصال رجال لا تلهیهم تجاره ولا بیع عن ذکر الله وأقام الصلاه وإیتاء الزکاه، فأنت ثمَّ، ونحن أولئک فقال له قتاده صدقت والله جعلنی الله فداک والله ما هی بیوت حجاره ولا طین).

الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا» هم الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)(۱).

وعليه فلا استغراب من أن يكون المقصود بالبيوت فى قوله سبحانه «فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّه أَنْ تُرْفَعَ ويُذْكَرَ فِيهَا اسْمُه» هم أشخاص أهل البيت لا بيوتهم المبنيه من حجر وطين).

لعل المراد بالبيت فى الآيه بيت النسب

فاطمه: (أود أن أضيف أن البيوت فى الآيه ربما يراد منها بيت النسب فقد شاع بين العرب والعجم التعبير عن الأنساب الكريمه والاحساب الشريفه بالبيوت(۲)،

۱- روى الشيخ الكلينى فى الكافى ج۱ ص۴۲۵: (عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِى الْحَسَنِ عليه السلام فِى قَوْلِه: «وأَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّه فَلا تَدْعُوا مَعَ الله أَحَداً» قَالَ هُمُ الأَوْصِيَاءُ). وروى العلامه المجلسى فى بحار الأنوار ج۲۳ ص۳۳۱: (كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهره: محمد بن العباس عن محمد بن أبى بكر عن محمد بن إسماعيل عن عيسى ابن داود النجار عن موسى بن جعفر عليه السلام فى قوله عز وجل: «وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا» قال: سمعت أبى جعفر بن محمد عليه السلام يقول: هم الأوصياء والأئمه منا واحدا فواحدا فلا تدعوا إلى غيرهم فتكونوا كمن دعا مع الله أحداً...). وقد علق الفيض الكاشانى على هذه الأحاديث وأوضح مقاصدها فى (الوافى ج۳ ص۸۹۶) حيث قال: (السجود الخضوع يعنى أن اللَّه سبحانه كنى بالمساجد عن الأوصياء وجعلهم لله لأن اللَّه أمر عباده بأن يخضعوا لهم طاعه لله عز وجل وتقربا إليه « فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً » أى فلا تشركوا به بأن تخضعوا لغيرهم بدون أمره أو تجعلوهم آلهه معه).
۲- قد استعمل أهل اللغه لفظ البيت فى عده معانٍ، فقد أطلقوا البيت على شرف النسب قال ابن منظور فى لسان العرب ج۲ ص۱۵: (وبَيْتُ العرب: شَرَفُها، والجمع البُيوتُ ... والبَيْتُ من بُيُوتات العرب: الذى يَضُمُّ شَرَفَ القبيله... وفلانٌ بَيْتُ قومِه أَى شَرِيفُهم... وبَيْتُ الرجلُ: امرأَتُه، ويُكْنى عن المرأَه بالبَيْتِ... ابن الأَعرابى: العرب تَكْنى عن المرأَه بالبَيْت... الجوهرى: البَيْتُ عِيالُ الرجل).

والواقع یؤید هذا الأمر فقد أجمع المسلمون علی أن نسب النبی الأعظم والسیده الزهراء والإمام أمیر المؤمنین وباقی المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) هو من الأنساب والأحساب التی أذن الله سبحانه بأن ترفع(۱)، فجعل منهم الأنبیاء والأوصیاء والحجج والأئمه، ویذکر فیهم اسمه بأن جعلهم لسانه فی خلقه یتکلمون بلسانه ویبلغون للناس شرائعه).

خالد: (صحیح ما تقولین وفی قوله تعالی: «یُوقَدُ مِنْ شَجَرَهٍ مُبَارَکَهٍ زَیْتُونَهٍ لا شَرْقِیَّهٍ وَلا غَرْبِیَّهٍ» قرینه علی ما تقولین فقد ورد فی نصوص المسلمین سواء الشیعه أو مخالفوهم تفسیر الشجره المبارکه بنبی الله إبراهیم (صلوات الله و سلامه علیه) وذریته من الأنبیاء (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)(۲)، وبعضهم فسرها بنبی الله آدم (صلوات الله و سلامه علیه)(۳)).

۱- روی الترمذی فی سننه ج۵ ص۲۴۳ عن النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) انه قال: (إن الله اصطفی من ولد إبراهیم إسماعیل واصطفی من ولد إسماعیل بنی کنانه واصطفی من بنی کنانه قریشا واصطفی من قریش بنی هاشم واصطفانی من بنی هاشم). وراجع أیضا المصنف لابن أبی شیبه ج۷ ص ۴۳۰، الدر المنثور ج۳ ص۲۹۴، الطبقات الکبری لابن سعد ج۱ ص۲۰.

۲- روی الشیخ الکلینی فی الکافی ج۸ ص۳۸۱ عن الإمام الباقر (صلوات الله و سلامه علیه) قوله: (فَأَصْلُ الشَّجَرَهِ الْمُبَارَکَهِ إِبْرَاهِیمُ علیه السلام)، وقال مقاتل بن سلیمان فی تفسیره ج۲ ص۴۱۹: (یعنی بالشجره المبارکه إبراهیم خلیل الرحمن صلی الله علیه وسلم، یقول: یوقد محمد من إبراهیم، علیهما السلام، وهو من ذریته)، وقال السمرقندی فی تفسیره ج۲ ص۵۱۴: («یوقد من شجره مبارکه» یعنی نور محمد صلی الله علیه وسلم من نور إبراهیم خلیل الرحمن علیه السلام).

۳- قال القرطبی فی تفسیره المسمی بالجامع لأحکام القرآن ج۱۲ ص۲۶۳: (یوقد من شجره مبارکه وهی آدم علیه السلام، بورک فی نسله وکثر منه الأنبیاء والأولیاء. وقیل: هی إبراهیم علیه السلام، سماه الله تعالی مبارکا لان أکثر الأنبیاء کانوا من صلبه).

القرائن على أن المراد بالرجال فى الآيه هم أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)

اشاره

أكمل خالد كلامه وأراد أن يبتدئ بموضوع آخر فقاطعه أسامه قائلا: (لماذا لا نرتاح قليلا؟ فقد جلبت معى قالباً من الكيك صنعته والدتى بيدها واشتريت معه عصيراً).

ارتاح الجميع إلى هذه المبادره وأقبلوا يقطعون الكيك وهم يتمازحون ويضحكون بينما كان أسامه يقص عليهم قصه الحارس ومنعه من دخول المكتبه إلى ان أتت أمينه المكتبه وخلصته من بين يديه.

وبعد الانتهاء من طعامهم قال أسامه: (من المعلوم أن أهل السنه لا يؤمنون بنزول هذه الآيه المباركه فى حق أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) لأسباب نعرفها كلنا، ولكن هل يمكن أن نجد فى الآيه قرائن وإشارات لا يمكن تطبيقها إلا على أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) بحيث نستطيع إثبات نزولها فى حقهم حتى لو لم تكن هنالك روايات عندهم أو عندنا تثبت نزولها فى حقهم؟).

خالد: (نعم توجد إشارات وقرائن كثيره على هذا الأمر سأعرضها لكم على شكل نقاط، فمنها:

القرينه الأولى

فى قوله تعالى: « مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاهٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَهٍ الزُّجَاجَهُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ» وقد أجمع أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) وشيعتهم على

ان المشكاه والمصباح والزجاجه والكوكب الدرى المذكوره فى الآيه هى عباره عن أشخاص أو موجودات خارجيه ومن شده قربها منه سبحانه جعلها مثلا لنوره.

والى هذا القول ذهب جمع غفير من أهل السنه ومخالفى أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، لكن اختلافنا عنهم هو أننا نفسر هذه الموجودات النورانيه بأهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) وهم يفسرونها بأشياء أخرى كالمؤمن(۱) أو القرآن الكريم(۲) أو كوكب الزهره(۳) أو الشام(۴)، ودليلنا على اختصاص الآيه بأهل البيت عليهم السلام أن القرآن الكريم قد سمى النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) فى بعض الآيات بالسراج المنير(۵)، وسماه فى بعضها الآخر بالنور(۶)، وروايات المخالف قبل الموالى تشهد على أن السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) كانت بضعه منه(۷)، والبضعه من النور نور أيضا.

۱- راجع على سبيل المثال جامع بيان العلم للطبرى ج۱۸ ص ۱۸۰فقد فسر قوله تعالى: (مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ) بالمؤمن .

۲- المصدر السابق ص۱۸۳.

۳- راجع تفسير القرآن العظيم لابن أبى حاتم ج۸ ص۲۵۹۸.

۴- المصدر السابق ص۲۶۰۲.

۵- قال تعالى فى سوره الأحزاب الآيه رقم ۴۵ ۴۶: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا).

۶- قال تعالى فى سوره المائده الآيه رقم ۱۵: (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ).

۷- روى البخارى فى صحيحه ج۴ ص۲۱۰: (حدثنا أبو الوليد حدثنا ابن عيينه عن عمر وابن دينار عن ابن أبى مليكه عن المسور بن مخرمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمه بضعه منى فمن أغضبها أغضبنى).

وقد شهدت کتب المخالفین أیضا علی ان الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب کان نفس النبی بنص القرآن الکریم(۱)، ونفس النور نور أیضا.

وکذلک شهدت کتبهم علی أن النبی الأعظم قال للحسن والحسین بأنهما منه وهو منهم(۲)، وجزء النور نور أیضا.

۱- قال ابن کثیر فی تفسیر القرآن العظیم ج۱ ص۳۷۹: (وَقَالَ أَبُو بَکْر بْن مَرْدُوَیه: حَدَّثَنَا سُلَیْمَان بْن أَحْمَد حَدَّثَنَا أَحْمَد بْن دَاوُدَ الْمَکِّیّ حَدَّثَنَا بِشْر بْن مِهْرَان حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن دِینَار عَنْ دَاوُدَ بْن أَبِی هِنْد عَنْ الشَّعْبِیّ عَنْ جَابِر قَالَ: قَدِمَ عَلَی النَّبِیّ صَلَّی اللَّه عَلَیْهِ وَسَلَّمَ الْعَاقِب وَالطَّیِّب فَدَعَاهُمَا إِلَی الْمُلَاعَنَه فَوَاعَدَاهُ عَلَی أَنْ یُلَاعِنَاهُ الْغَدَاه قَالَ: فَغَدَا رَسُول اللَّه صَلَّی اللَّه عَلَیْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَ بِیَدِ عَلِیّ وَفَاطِمَه وَالْحَسَن وَالْحُسَیْن ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَیْهِمَا فَأَبَیَا أَنْ یُجِیبَا وَأَقَرَّا لَهُ بِالْخَرَاجِ قَالَ: فَقَالَ رَسُول اللَّه صَلَّی اللَّه عَلَیْهِ وَآله وَسَلَّمَ " وَالَّذِی بَعَثَنِی بِالْحَقِّ لَوْ قَالَا: لَا لَأُمْطِرَ عَلَیْهِمْ الْوَادِی نَارًا " قَالَ جَابِر: وَفِیهِمْ نَزَلَتْ " نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَکُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَکُمْ وَأَنْفُسنَا وَأَنْفُسکُمْ " قَالَ جَابِر " أَنْفُسنَا وَأَنْفُسکُمْ " رَسُول اللَّه صَلَّی اللَّه عَلَیْهِ وَسَلَّمَ وَعَلِیّ بْن أَبِی طَالِب" وَأَبْنَاءَنَا " الْحَسَن وَالْحُسَیْن " وَنِسَاءَنَا " فَاطِمَه. وَهَکَذَا رَوَاهُ الْحَاکِم فِی مُسْتَدْرَکه عَنْ عَلِیّ بْن عِیسَی عَنْ أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن الْأَزْهَرِیّ عَنْ عَلِیّ بْن حَجَر عَنْ عَلِیّ بْن مُسْهِر عَنْ دَاوُدَ بْن أَبِی هِنْد بِهِ بِمَعْنَاهُ. ثُمَّ قَالَ: صَحِیح عَلَی شَرْط مُسْلِم وَلَمْ یُخْرِجَاهُ هَکَذَا. قَالَا: وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّیَالِسِیّ عَنْ شُعْبَه عَنْ الْمُغِیرَه عَنْ الشَّعْبِیّ مُرْسَلًا وَهَذَا أَصَحّ وَقَدْ رُوِیَ عَنْ اِبْن عَبَّاس وَالْبَرَاء نَحْو ذَلِکَ).

۲- اخرج ابن عساکرفی ترجمه الإمام الحسن علیه السلام ص۱۰۰ حدیثین جاء فیهما عن النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) انه قال: (الحسن منی...). وقال الصالحی الشامی فی سبل الهدی والرشاد ج۱۱ ص۵۷: (وروی الإمام أحمد والطبرانی فی "الکبیر" وابن عساکر عن المقدام بن معدی کرب أن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال: "الحسن منی والحسین منی"). وقال الهیثمی فی مجمع الزوائد ج۹ ص۱۸۱: (قال رسول الله صلی الله علیه وسلم حسین منی وأنا منه أحب الله من أحبه الحسن والحسین سبطان من الأسباط قلت رواه الترمذی باختصار ذکر الحسن رواه الطبرانی وإسناده حسن).

وكما ترون فلو أغمضنا العين عن كل روايات أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) الصحيحه فى اختصاص الآيه بهم (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) فإننا نستطيع وعن طريق أحاديث أخرى أن نثبت اختصاصها بهم ونزولها بحقهم.

ثم إن القول بنزولها فى حقهم أولى من قول المخالفين بنزولها فى كوكب الزهره مثلا أو فى حق بلده الشام، أو غير ذلك من الأقوال المضحكه.

وعلاوه على هذا كله فإنه يوجد كثير من مفسرى أهل السنه الذين ذهبوا إلى أن المقصود فى قوله سبحانه (مَثَلُ نُورِه) يعنى مثل نور محمد (صلى الله عليه و آله و سلم)(۱)، وذهبوا أيضا إلى أن معنى قوله سبحانه (كَمِشْكاهٍ) يعنى (مثل نور محمد كمشكاه)(۲)، وان (الْمِصْبَاح) فى الآيه إشاره إلى قلبه (صلى الله عليه و آله و سلم)(۳)، وأما (الزُّجَاجَهُ) فهى صدره (صلى الله عليه و آله و سلم)(۴)، كما وشبهت الآيه صدر النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) بأنه كوكب درى(۵)، ويكاد محمد بن عبد الله (صلى الله عليه و آله و سلم) يبين للناس ولو لم

۱- راجع على سبيل المثال تفسير مقاتل ج۲ ص۴۱۹، ونحن يمكن ان نسحب هذا الكلام إلى باقى الخمسه من أهل الكساء لأنهم جميعا قد ورد فى حقهم بأنهم بضعه منه أو نفسه أو ما شابه هذا من الألفاظ المعبره عن وحده سنخيتهم وأصلهم مع سنخيته واصله (صلى الله عليه و آله و سلم) وعليه فيكونون مشمولين بكل خصائصه إلا ما خرج بدليل خاص.

۲- راجع تفسير القرآن العظيم لابن أبى حاتم ج۸ ص۲۵۹۳، ويمكن أيضا إدخال أهل البيت عليهم السلام فى هذا القول بنفس التقريب الذى مر فى الهامش السابق.

۳- المصدر السابق ص۲۵۹۷.

۴- المصدر السابق، وروى الثعلبى فى الكشف والبيان ج۷ ص۱۰۵ عن: (مقاتل عن الضحّاك قال: شبّه عبد المطّلب بالمشكاه وعبد الله بالزجاجه والنبى صلى الله عليه وسلم بالمصباح، كان فى صلبهما فورث النبوّه من إبراهيم عليه السلام).

۵- جمع بيان العلم للطبرى ج۱۸ ص۱۸۳.

يتكلم أنه نبى كما يكاد ذلك الزيت أن يضىء ولو لم تمسسه نار(۱)، وان قوله سبحانه: (نُورٌ عَلَى نُورٍ) أى نبى من صلب نبى(۲)، أو كان عمله نورا وقوله نورا(۳)، يهدى الله لشريعه نبيه ومنهاجه من يشاء، ويهدى الله لولايه أوصيائه والأئمه من أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) من يشاء من عباده أيضا، لان ولايتهم ولايته ونهجهم نهجه).

فاطمه: (وفى مذهب أهل البيت عليهم السلام توجد أحاديث كثيره ذكرت بأن أهل البيت عليهم السلام كانوا قبل خلقهم الدنيوى أنواراً، وهذه قرينه إضافيه على أنهم المقصودون بالنور فى الآيه).

القرينه الثانيه

خالد: (وتوجد قرينه ثانيه على ان المقصودين فى الآيه هم أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) دون غيرهم، وهذه القرينه هى قوله تعالى: «يُوقَدُ مِنْ شَجَرَهٍ مُبارَكَهٍ

۱- قال ابن أبى حاتم الرازى فى تفسير القرآن العظيم ج۸ ص۲۶۰۳: (حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ يزيد بن عبد العزيز الطيالسى وأبو الربيع ويوسف بن واقد قالوا: ثنا يعقوب عن جعفر، وقال أبو الربيع: ثنا جعفر عن شمر بن عطيه قال: جاء ابن عباس إلى كعب الأحبار فقال: حدثنى عن قول الله: (يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ ولَوْ لَمْ تَمْسَسْه نارٌ) قال: يكاد محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم يبين للناس ولو لم يتكلم أنه نبى كما يكاد ذلك الزيت أن يضىء). فلا عجب حينئذ من قول أئمه أهل البيت عليهم السلام فى تفسير الآيه (يكاد العلم يخرج من فم آل محمّد من قبل أن ينطق به) لأنهم من شجرته ومن نفسه وهم أوصياؤه فعلمه علمهم توارثوه كابراً عن كابر.
۲- راجع تفسير مقاتل بن سليمان ج۲ ص۴۱۹، وقال الثعلبى فى تفسير الكشف والبيان ج۷ ص۱۰۶: (أى نبىّ من نسل نبىّ). وفى روايات أهل البيت عليهم السلام (إمام بعد إمام) .
۳- تفسير السمرقندى ج۲ ص۵۱۴.

زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ» ففيها إشاره واضحه إلى أن تلك الأنوار التى أسماها القرآن بالمشكاه والمصباح والزجاجه والكوكب الدرى هى فروع من تلك الشجره المباركه، والأحاديث وكلمات المفسرين تكاد تجمع على أن المقصود من الشجره المباركه هى شجره نسب نبى الله إبراهيم (صلوات الله و سلامه عليه)، وهذا لا ـ ينطبق إلا ـ على أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) فهم أنوار كما أثبتنا سابقا، وهم فرع من فروع شجره إبراهيم (صلوات الله و سلامه عليه) بل من أطهر فروعها، فيكون انطباق الوصف عليهم من باب أولى).

القرينه الثالثه

فاطمه: (هل تسمح لى يا خالى أن أضيف قرينه أخرى على أن المقصودين بالآيه هم أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) خاصه دون غيرهم؟).

خالد: (نعم تفضلى على الرحب والسعه).

فاطمه: (فى قوله تعالى: «نُورٌ عَلَى نُورٍ» إشاره إلى أن تلك الأنوار المذكوره فى الآيه، بينهم تفاضل فى الكمال، فبعضها أفضل من بعض، وبعضها أعلى من بعض، وهو ما ينطبق انطباقا كليا على أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، فقد ثبت فى الروايات أنهم أنوار الله سبحانه، إلا أن نور بعضهم أشد وأعلى وأكمل من البعض الآخر، فنور نبينا أعلى الأنوار وأكملها، ثم نور على، ومن بعده السيده الزهراء، ومن بعدهما الإمامان الحسن والحسين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)).

القرينه الرابعه

خالد: (أحسنتم، وأحب أن أضيف أيضا قرينه رابعه فمن قوله سبحانه:

«یَهْدِی اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ یَشاءُ» یتضح بأن لهذه الأنوار التی ذکرت فی الآیه المبارکه خاصیه الهدایه، وأن من اهتدی بهداهم، واقتدی بنورهم، فقد اهتدی إلی صراط الله سبحانه واستنار بنوره، وهو ما ینطبق انطباقا تاما علی أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)، فقد شبه النبی الأعظم فی أحادیث عدیده أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) بالنجوم التی یهتدی بها فی الظلمات(۱)، وشبههم فی أحادیث أخری بسفینه نوح، یأمن من رکبها ویهلک ویغرق من تخلف عنها(۲)، وجعلهم فی حدیث الثقلین عدل القرآن، وحبل الله الممدود الذی لا یضل من تمسک بهم، ویأمن من التجأ إلیهم(۳).

۱- قال الحاکم النیسابوری فی المستدرک ج۳ ص۱۴۹: (...عن ابن عباس رضی الله عنهما قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بیتی أمان لأمتی من الاختلاف فإذا خالفتها قبیله من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبلیس * هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه)، وروی المتقی الهندی فی کنز العمال ج۱۲ ص۱۰۲ قوله (صلی الله علیه و آله و سلم): (النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت أتاها ما یوعدون، وأنا أمان لأصحابی ما کنت فیهم، فإذا ذهبت أتاهم ما یوعدون، وأهل بیتی أمان لأمتی، فإذا ذهب أهل بیتی أتاهم ما یوعدون).

۲- روی الخطیب البغدادی فی تاریخ بغداد ج۱۲ ص۹۰: (...عن أنس بن مالک، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وسلم: إنما مثلی ومثل أهل بیتی کسفینه نوح، من رکبها نجا، ومن تخلف عنها غرق).

۳- روی الترمذی فی سننه ج۵ ص۳۲۹: (...عن زید بن أرقم قال: قال رسول الله صلی الله علیه وسلم: إنی تارک فیکم ما إن تمسکتم به لن تضلوا بعدی; أحدهما أعظم من الآخر; کتاب الله حبل ممدود من السماء إلی الأرض وعترتی أهل بیتی ولن یتفرقا حتی یردا علی الحوض فانظروا کیف تخلفونی فیهما).

القرينه الخامسه

خالـد: (وتوجـد قرينه أخرى فى قوله تعالى: «فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ» فقد ذكرنا سابقا أن انطباقها على أهل البيت مما لا يقبل الشك، فقـد كتب الله لأهل هـذا البيت الرفعه والعلو على رغم المحاولات التى بـذلت فى الجاهليه والإسـلام لتحطيم وإنزال أهل هـذا البيت (صـلوات الله و سـلامه عليهم اجمعين) عن مقامـاتهم التى رتبهم الله فيهـا، إلاـ أن هـذه المحاولات لم تزدهم إلا علواً وارتفاعاً، فإنكم لا تجدون اليوم أهل بيت فى الأرض أعلى شأناً وأكثر هيبةً وأعز جمعاً منهم).

القرينه السادسه

أسـامه: (قـد خطرت فى ذهنى مسـأله يمكن أن تكون فيهـا دلاـله على أن المراد من الآيه هم أهل البيت عليهم السـلام دون بقيه المسـلمين، فقـد وصف الله سـبحانه هـذه الأنوار فى الآيه بأنهم بيوت، أو أن مسـتقرهم فى بيوت أذن الله أن ترفع، وهو شبيه قوله تعـالى: «وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» فقد ذكرت الروايـات أن هـذه البيوت المـذكوره فى الآيه هم أهل البيت (صـلوات الله و سـلامه عليهم اجمعين) والواجب على الناس إتيانها من أبوابها، كما أن آيه التطهير أوضـحت بأن مستقر الخمسه من أهل الكساء (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) هو فى بيوت أذن الله سـبحانه أن ترفع وأراد تطهيرها من كل رجس، فتكرار كونهم بيوتاً أو ان مستقرهم فى بيوت طاهره خير دليل على أن المراد من الآيه هم (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) دون غيرهم).

خالد: (أحسنت يا بطل بدأت تحسن ربط النصوص الدينيه ببعضها

وتستنتج منها شيئا جديداً). أحس أسامه بالخجل وهو يرى عيون البقيه تنظر إليه والابتسامه واضحه على وجوههم.

نظر خالد إلى ساعته وقال: (يكاد وقت صلاه المغرب أن يحين، فلنترك ما بقى من الحديث إلى يوم غد إن شاء الله، ولا تنسوا أن تضعوا ورقه وقلماً وان تسجلوا فيها كل ما يخطر على ذهنكم وبالخصوص ما يمكن لنا أن نستلهمه ونستفيده من الآيه المباركه).

أكمل خالد قوله فنهض الجميع وودع بعضهم بعضا على أمل اللقاء غدا، وذهب خالد وفاطمه قبل الجميع وبقى أسامه ومحمد يجمعان ما تبقى من بقايا الحلوى وزجاجات العصير قبل أن يأتى الحارس ويفتح لهم درسا فى النظافه وأهميتها، ثم توجها بعد ذلك كل إلى بيته.

جلس كل من الأربعه بعد أن انتهوا من عشائهم وقبل نومهم وأمامهم ورقه وقلم، وبدأوا يدونون فيها كل ما يخطر فى ذهنهم من أسئله أو ملاحظات ليتم مناقشتها فى اليوم التالى.

جاء يوم جديد وحلّ موعد اللقاء بالأصدقاء، ونزل أسامه من غرفته متوجهاً نحو الباب ذاهباً إلى المكتبه، فصاحت عليه أمه: (هل سلمت لى على فاطمه؟).

اقترب أسامه وقال: (سلمت على الجميع بالنيابه عنكِ).

ضحكت أمه ثم قالت: (وماذا قالت فاطمه عن قالب الحلوى؟).

أسامه: (الجميع قد شكرك وقد أحبوا طريقه صنعكِ لقالب الحلوى).

فضحکت مره أخری من طریقه جوابه والتفافه علی الموضوع وقالت له: (هیا اذهب مع السلامه ولا توجع لی قلبی بأجوبتک، فأنا أسألک عن فاطمه وتجیبنی عن خالد والآخرین، تحسب بأنی لا أعلم باهتمامک بفاطمه، وقد فاتحت أباک البارحه بشأن ذهابنا لخطبتها، فقال لی أبوک: بأننا لا نستطیع أن نجبر أسامه علی أمر قد لا یکون راغبا فیه، وقد أمرنی أن أتکلم معک لاستعلم منک الخبر، فأخبرنی الآن ألک رغبه فی خطبه هذه الفتاه أم أبحث لک عن فتاه أخری؟).

أدار أسامه بظهره خجلاً ثم سار نحو الباب وهو یقول: (الآن یجب أن أذهب یا أمی فقد تأخرت وستتکلم فی هذا الموضوع لاحقا).

خرج أسامه مسرعا من البیت خوفاً من أن تنادیه أمه مره ثانیه وتستمر فی کلامها.

مشی أسامه نحو المکتبه دون أن ینتبه لخطواته السریعه، لأن ذهنه کان مشغولاً بکلام والدته، وما هی إلا برهه من الزمن حتی وجد نفسه بباب المکتبه، وانتبه إلی الحارس وهو یحد إلیه النظر وینفخ بدخان سیجارته نحوه کتنین یرید التهام فریسته.

دخل الباب بعد أن سلم علی الحارس عسی أن یخفف عنه غضبه وحنقه، ولکنه لم یسمع منه إلا همهمه لا یدری أهی جواب سلامه أم هی کلمات توبیخ، فقرر أسامه فی نفسه أن یعدّها جوابا لسلامه؛ لان فعل المسلم محمول علی الصحه والخیر فی حال الشک.

الآیه جاءت بصیغه التذکیر فکیف صح إدخال السیده الزهراء فیها

وصل أسامه إلى المکان الذى اعتادوا الجلوس فیه فکان أول من حضر، وبعد قلیل حضر محمد، ومن ثم خالد وفاطمه، وبعد السؤال عن الحال والأحوال وبعد أن استقر بهم المجلس قال خالد: (هل سجلتم ملاحظاتکم وأسئلتکم؟).

فقال بعضهم: (نعم) واکتفى البعض الآخر بهز رأسه مرتین علامه الإیجاب.

خالد: (تفضل یا أسامه وقل ما عندک).

أسامه: (بالحقیقه قد قرأت البارحه الآیه عده مرات ووجدت بأنها تتحدث عن الرجال فقط بدلیل قوله سبحانه: «رِجَالٌ لا تُلْهِیهِمْ تِجَارَهٌ وَلا بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاهِ وَإِیتَاءِ الزَّکَاهِ یَخَافُونَ یَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِیهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ» فإضافه إلى لفظ الرجال فی الآیه فإن جمیع الضمائر المستتره والظاهره جاءت بصیغه المذکر، وسؤالی هو: إذا کان الرجال هم المقصودین فی الآیه، فکیف قلنا بأن السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) مقصوده ومشموله بها؟).

خالد: (هذا یسمى فی اللغه العربیه بظاهره أو أسلوب التغلیب فی الخطاب، فإذا اجتمع رجال ونساء فی حادثه معینه أو حکم معین وکان عدد الرجال أکثر من عدد النساء جاز توجیه الخطاب للجمیع نساءً ورجالا بصیغه المذکر، وهذا النوع من التغلیب شائع الاستعمال فی اللغه والأدب وفی القرآن والسنه.

والخطاب فی الآیه جاء على نفس هذا المنوال، فأهل البیت عنوان لرجال متعددین ومن ضمنهم امرأه واحده، وهی السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)، فجاز خطابهم جمیعاً بلفظ المذکر من باب التغلیب.

أما لفظ الرجال فی قوله: «رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ» فقد جیء به لا لتخصیص الآیه بالرجال فقط، بل لان التجاره والبیع من شؤون الرجال، والنساء وإن کن یمارسن التجاره أو البیع نادراً، إلا ان اختصاص الرجال بهما أکثر شیوعاً وأغلب وجوداً، فلذلک استعمل لفظ الرجال فی الآیه من باب التغلیب أیضا).

ألفاظ الآیه عامه فکیف جاز تخصیصها بأهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)؟

فاطمه: (وأنا عندی سؤال قریب من سؤال أخی أسامه، فالآیه ذکرت لفظ «رجال» وتحدثت عنهم بضمائر عامه ولم تخصص أفرادا معینین تشملهم، وفی اللغه إذا جاء اللفظ عاما شمل جمیع الأفراد المندرجین تحته، فلفظ «رجال» لابد وان یشمل جمیع الرجال الذین یتصفون بأنهم لا تلهیهم تجاره ولا بیع عن ذکر الله وإقام الصلاه، سواء أکانوا من أئمه أهل البیت أم غیرهم من عوام الناس، وعلیه فکیف یمکننا تخصیص الآیه برجال معینین مع أن ألفاظ الآیه عامه؟).

خالد: (ألفاظ الآیه المبارکه وإن کانت عامه إلا أن هنالک قرائن أخرجتها عن العموم وخصصتها برجال معینین دون غیرهم، وقد ذکرنا فیما سبق سته قرائن علی تخصیصها.

والأهم من ذلک کله هو إجماع المسلمین بجمیع مذاهبهم واعترافهم أن السنه النبویه لها قابلیه تخصیص عمومات القرآن وتقیید إطلاقاته، فلربما یرد لفظ عام أو مطلق فتأتی السنه وتخصصه أو تقیده فلا یلتفت حینئذ إلی ذلک العموم أو الإطلاق.

والنصوص الوارده عن النبی الأعظم والأئمه الأطهار (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)

خصـصت الرجـال والمعنيين فی الآـيه المبـاركه بعـدد معين، وبهـذا يخرج اللفـظ من العمـوم إلی الخصـوص ومن الإطلاـق إلی التقييد).

الآيه تتحدث عن رجال تجار وأهل البيت لم يكونوا كذلك

محمد: (أما أنا فعندی سؤال مختلف وهو: أن الآيه ذكرت بأن هؤلاء الرجال يعملون فی البيع والتجاره، وأهل البيت (صـلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) لم يكونوا تجاراً ولا مارسوا البيع والشراء فی أثناء حياتهم فكيف تنطبق الآيه عليهم؟).

خالـد: (من أين لـك يـا أخی أن أهـل البيت (صـلوات الله و سـلامه عليهم اجمعين) لم يمـارسوا التجـاره ولا البيع والشـراء؟ فقد صرحت عده نصوص تاريخيه بأن النبی الأعظم (صـلی الله عليه و آله و سـلم) كان قبل مبعثه يمارس التجاره، وقد خرج فی قافله تجاريه لأم المؤمنين خديجه (صلوات الله و سلامه عليها) وكانت سبباً لزواجها منه، وهی قضيه مشهوره.

وتوجد نصوص وروايات عن أئمه أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) تصرح بأن النبی الأعظم (صلی الله عليه و آله و سـلم) كان يمارس التجاره والزراعه حتی بعـد نبوته، فقد اشتری ذات يوم إبلًا قد جاءت من الشام فباعها وقضـی بربحها جميع ديونه وقسّم الباقی فی أرحامه(۱).

۱- روی الشـيخ الكلينی فی الكافی: (...عن أسـباط بن سالم قال: دخلت علی أبی عبد الله عليه السلام فسألنا عن عمر بن مسلم ما فعل؟ فقلت: صالح ولكنه قد ترك التجاره فقال أبو عبد الله عليه السـلام: عمل الشـيطان ثلاثا أما علم أن رسول الله صلی الله عليه وآله اشتری عيرا أتت من الشـام فاسـتفضل فيها ما قضـی دينه وقسم فی قرابته، يقول الله عز وجل: (رجال لا تلهيهم تجاره ولا بيع عن ذكر الله) يقول القصاص: إن القوم لم يكونوا يتجرون. كـذبوا ولكنهم لم يكونوا يدعون الصـلاه فی ميقاتها وهو أفضل ممن حضر الصلاه ولم يتجر).

وقد صرح الإمام الهادی (صلوات الله و سلامه علیه) فی بعض أقواله الشریفه أن جمیع آبائه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) قد عملوا بأیدیهم فزرعوا وتاجروا وباعوا واشتروا، کما أن جمیع الأنبیاء والمرسلین والأوصیاء کانوا یعملون ویأکلون من کد یمینهم(۱).

وقد ورد فی روایات أخری أن الإمام أمیر المؤمنین (صلوات الله و سلامه علیه) قد أعتق ألف مملوک من کد یده(۲)، وقد أعطی الإمام الصادق (صلوات الله و سلامه علیه) لبعض أصحابه ألفا وسبعمائه دینار لیتاجر بها فربح مائه دینار(۳)، وکان الصادق (صلوات الله و سلامه علیه) یعمل فی بستانه وبیده مسحاه والعرق یتصبب عن ظهره وهو یقول: إنی أحب أن یتأذی الرجل بحر الشمس فی طلب المعیشه(۴).

۱- روی الشیخ الکلینی فی الکافی عن: (...الحسن بن علی بن أبی حمزه، عن أبیه قال: رأیت أبا الحسن (علیه السلام) یعمل فی أرض له قد استنقعت قدماه فی العرق فقلت له: جعلت فداک أین الرجال؟ فقال یا علی قد عمل بالید من هو خیر منی فی أرضه ومن أبی فقلت له ومن هو فقال رسول الله (صلی الله علیه وآله وأمیر المؤمنین وآبائی (علیهم السلام) کلهم کانوا قد عملوا بأیدیهم وهو من عمل النبیین والمرسلین والأوصیاء والصالحین).

۲- (... عن الفضل بن أبی قره، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: کان أمیر المؤمنین صلوات الله علیه یضرب بالمر ویستخرج الأرضین، وکان رسول الله صلی الله علیه وآله یمص النوی بفیه ویغرسه فیطلع من ساعته وأن أمیر المؤمنین علیه السلام أعتق ألف مملوک من ماله وکد یده).

۳- (...عن علی بن أسباط، عن محمد بن عذافر عن أبیه قال: أعطی أبو عبد الله علیه السلام أبی ألفا وسبعمائه دینار فقال له: اتجر بها ثم قال: أما إنه لیس لی رغبه فی ربحها وإن کان الربح مرغوبا فیه ولکنی أحببت أن یرانی الله عز وجل متعرضا لفوائده. قال: فربحت له فیها مائه دینار ثم لقیته فقلت له: قد ربحت لک فیها مائه دینار. قال: ففرح أبو عبد الله علیه السلام بذلک فرحاً شدیداً فقال لی: أثبتها فی رأس مالی).

۴- (...عن أبی عمرو الشیبانی قال: رأیت أبا عبد الله علیه السلام وبیده مسحاه وعلیه إزار غلیظ یعمل فی حائط له والعرق یتصاب عن ظهره فقلت: جعلت فداک أعطنی أکفک، فقال لی: إنی أحب أن یتأذی الرجل بحر الشمس فی طلب المعیشه).

فكل هذه النصوص وغيرها تؤكد بأن أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) كانوا يمارسون التجاره والبيع والشراء ولكنها لم تكن تُلْهِيهِمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاهِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاهِ).

فاطمه: (أظن أن الآيه المباركه تريد أن توبخ قوماً آخرين كانت تلهيهم تجارتهم وعملهم عن ذكر الله وإقامه الصلاه وإيتاء الزكاه، فضربت بأهل البيت مثلاً لمن لا تلهيه التجاره والبيع عن دينه وفروضه تعريضاً بأناس آخرين).

خالد: (ظنك فى محله يا فاطمه، فالآيه المباركه مثلما فيها مدح لأهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) كذلك فيها توبيخ لكثير من الصحابه الذين كانت عباداتهم وفروضهم من صلاه وزكاه وذكر تتأثر بأعمالهم وتجارتهم سلباً وإيجاباً، فإذا كان عندهم عمل أو حضرت لهم تجاره تركوا صلاتهم واستخفوا بها.

والقرآن الكريم يصرح فى سوره الجمعه بهذه الحقيقه المره، ففى أثناء يوم الجمعه وبينما النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) يخطب بالصحابه والناس، قدمت قافله تجاريه من الشام، وما إن سمع الصحابه والناس بخبر قدومها قاموا من مجالسهم وانفضوا وتركوا النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) يخطب وحده، ولم يبقَ فى المسجد كما فى الروايات غير على وفاطمه وثله أخرى من الصحابه.

وروى البخارى وغيره من المخالفين أن كثيرا من الصحابه كان يفوتهم حديث الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) ويجهلون كثيرا من الأحكام الشرعيه، وكانوا

يعتذرون بأن الصفق بالأسواق قد ألهاهم عن حديث رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) وأحكامه(۱)).

استنتاجات مهمه من هذه الآيات المباركه

اشاره

سكت الجميع لبرهه من الزمن فتكلم خالد قائلا: (لقد أوصيتكم البارحه بأن تضعوا ورقه وقلماً وتكتبوا ماذا يمكن أن نستنتج من الآيات المباركه، فتفضلوا وأسمعونا ما عندكم).

۱: اتصاف المذكورين فى الآيه بالعصمه والكمال

فاطمه: (قد راجعت البارحه بعض المؤلفات فوجدت أن السيد عليّاً البهبهانى فى كتابه «مصباح الهدايه فى إثبات الولايه» قد استنتج عصمه أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) من هذه الآيه المباركه حيث يقول: «ظهر من الآيه الشريفه أن الله تعالى لم يهمل عباده، ولم يترك أرضه بغير قيم، ولم يفوض أمر الولايه والإمامه إلى اختيار الناس، بل جعل فى أرضه أنواراً، نوراً فى إثر نور، مطهرين معصومين، هادين مهديين، لم يكن ظلمه وكدوره، فإن التعبير عنهم عليهم السلام بنوره، وتوصيفهم بما وصفه تصريح بعصمتهم وطهارتهم، إذ لو لم يكونوا معصومين مطهرين، لتطرق إليهم ظلمه المعصيه، وكدوره الجهل، والسهو، والنسيان، ولم

۱- قال البخارى فى ج۱ ص۳۸: (عن أبى هريره ... ان إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق وان إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل فى أموالهم)، وفى ج۳ ص۱۹: (باب ما ذكر فى الأسواق وقال عبد الرحمن بن عوف لما قدمنا المدينه قلت هل من سوق فيه تجاره قال سوق قينقاع وقال أنس قال عبد الرحمن دلونى على السوق وقال عمر ألهانى الصفق بالأسواق).

یکونوا خالصین فی النورانیه، مع أنه تعالی شأنه وصفهم بکمال النورانیه، ولا ینطبق ذلک إلا علی مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام والأئمه المعصومین من ذریته سلام الله علیهم أجمعین، إذ لم یدَّعِ أحد من الأمه ادعاء النص والعصمه فی شأن الخلفاء الثلاثه وغیرهم من الأئمه»(۱)).

أسامه: (سبحان الله ما هذه الصدفه الغریبه، فانا أیضا کنت البارحه اقرأ کتاباً باسم الإمامه الإلهیه وقد استنتج المؤلف العصمه أیضا من هذه الآیات المبارکه، وقد کتبت کلماته وسأقرأها علیکم، فهو یقول: «قوله عزّ وجلّ: «لَا تُلْهِیهِمْ تِجَارَهٌ وَلَا بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاه وَإِیتَاءِ الزَّکَوهِ» فإن هذا المقطع من الآیه المبارکه یشیر إلی أن هؤلاء الرجال معصومون بأعلی درجات العصمه، وهی عصمه السرّ التی هی فوق عصمه الجوارح، إذ لا یلهون برهه من حیاتهم عن ذکر الله، فهم فی ذکر دائم، وهذا یعنی أن أولئک الرجال ثلّه خاصه فی الأمه الإسلامیه یتمیّزون عن بقیّه المسلمین وأصحاب النبیّ (صلی الله علیه و آله و سلم) الذین انفضّ أکثرهم من حوله وترکوه قائماً عندما سمعوا بالتجاره، کما نصّت علی هذه الحادثه سوره الجمعه، وذلک فی قوله تعالی: «وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَهً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَیْهَا وَتَرَکُوکَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَیْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَهِ وَاللَّهُ خَیْرُ الرَّازِقِینَ». ففی الروایات لم یبقَ مع النبیّ الأکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) إلاّ اثنا عشر أو ثمانیه رجال، وانفضّ الباقون إلی اللّهو والتجاره. وفی بعض الروایات لم یبقَ إلاّ علی علیه السلام. ولا شک أنه لا یوجد ثلّه معصومه فی هذه الأمه غیر أهل آیه التطهیر، الذین أذهب الله عنهم

۱- مصباح الهدایه فی اثبات الولایه للسید علی البهبهانی ص۲۵۶.

الرجس وطهّرهم تطهيراً، فنالوا بذلك أعلى درجات العصمه والطهاره. وهذا يعنى أن تلك الأنوار الخمسه المباركه فی بيوت وأبدان طاهره، وهم رجال معصومون من الغفله عن ذكر الله عزّ وجلّ، يقيمون الصلاه ويؤتون الزكاه»(۱)).

۲: ان مراقدهم أفضل شرفاً وعظمه من المساجد

اشاره

محمد: (أما أنا فلم أستطع ان أكتب شيئاً غير أنی استمعت البارحه إلى خطيب كانت أمی تستمع إلى خطبته من على شاشه التلفاز، وقد شد انتباهی قوله: بأن قوله سبحانه: « فِی بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ» يشمل قبور ومراقد أئمه أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) فهذه المراقد قد أذن الله سبحانه أن ترفع وتزار وتعظم وتصان، وان جميع أحكام المساجد تنطبق عليها وإنها أفضل من المساجد، وقد قال أشياء أخرى استغربتها ولم استسغها، فكيف تصير قبورهم أفضل من المساجد والمساجد بيوت الله؟!).

خالد: (فی كلامك يا أخی محمد عده أمور لابد من الوقوف عليها وإثباتها كی يرتفع عنك الشك:

الأمر الأول: هو هل يمكن أن يسمى القبر بيتا أم لا؟

فأقول نعم فقد ورد فی اللغه تسميه القبر بالبيت، وقد ورد فی الروايات أن القبر ينادی الإنسان كل يوم ويقول: «أنا بيت الغربه، أنا بيت الوحشه، أنا بيت الدود، أنا القبر، أنا روضه من رياض الجنه أو حفره من حفر النار» فالقبر لغهً وشرعاً يسمى بيتاً، وإذا كان يسمى بيتا فيكون مشمولاً بالآيه، لان الآيه تقول: « فِی

۱- الإمامه الإلهيه تقرير بحث الشيخ محمد السند للسيد بحر العلوم ص ۱۲۰.

بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ» فمثلما أبدانهم وأرواحهم وأشخاصهم مصداق من مصاديق البيوت فكذلك بيوتهم فى حياتهم ومشاهدهم ومحل دفنهم (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) بعد استشهادهم هى مصداق آخر من مصاديق البيوت التى أمر الله سبحانه برفعها وتشريفها.

والأمر الثانى: ان أحكام المساجد تنطبق على قبور ومشاهد المعصومين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)

وهذا أمر وان كنت تستغرب منه إلا انه عين الحقيقه والصواب، فقد أفتى كثير من علمائنا تبعاً لهذه الآيه المباركه وغيرها من الأدله الأخرى بتطبيق أحكام المساجد أو أكثرها على مشاهد المعصومين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)(۱).

۱- حكم بعض الأعلام من فقهاء المذهب بإلحاق روضات قبورهم الطاهره بالمساجد كالشيخ المفيد (قدس الله روحه) وابن الجنيد (رضوان الله تعالى عليه) ووافقهما الشهيد الأول(قدس الله روحه) فى كتابه (ذكرى الشيعه فى أحكام الشريعه ج۱ ص۲۷۸) قائلا: (وألحق المفيد وابن الجنيد المشاهد المشرفه بالمساجد وهو حسن لتحقق معنى المسجديه فيها وزياده). وكذا فعل الشهيد الثانى فى كتابه (روض الجنان ص۸۱) (قدس الله روحه) حيث قال: (وألحق جماعه من الأصحاب المشاهد بالمساجد وهو حسن بل الأمر فى المشاهد أغلظ لتأديتها فائده المسجد وتزيد شرف المدفون بها). وقد علل آقا رضا الهمدانى إلحاق مشاهد الأئمه الأطهار بالمساجد فى كتابه (مصباح الفقيه ج ۱ ق ۱ ص ۲۳۶) بقوله: (لان المشاهد من المشاعر العظام التى تشد الرحال للتشرف بها فلا يبعد دعوى كون دخول الجنب والحائض هتكا لحرمتها عند المتشرعه). وأما علماؤنا المتأخرون فتكاد تجمع كلمتهم نصا أو احتياطا على إلحاق روضات الأئمه الأطهار (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) بالمساجد، وفى هذا الصدد يقول السيد أبو القاسم الخوئى فى كتابه (منهاج الصالحين ج۱ ص۱۱۶ مسأله رقم ۴۴۲) (يلحق بالمساجد، المصحف الشريف، والمشاهد المشرفه، والضرايح المقدسه). ويقول السيد محمد سعيد الحكيم فى كتابه (مصباح المنهاج ج ۳ ص ۴۱۵) (والأحوط وجوبا إلحاق المشاهد المشرفه بالمساجد فى الأحكام). وقال السيد السيستانى فى (المسائل المنتخبه ص ۲۸ ۲۹ مسأله رقم ۳۹) (المشاهد المشرفه للمعصومين عليهم السلام تلحق بالمساجد على الأحوط ولا يلحق بها أروقتها...كما لا يلحق بها الصحن المطهر وإن كان الإلحاق أحوط).

والأمر الثالث: أمحل دفنهم ومكان أضرحتهم أفضل من المسجد أم لا؟

فالجواب عليه يكمن فی معرفه أمر مهم وهو ان المسجد يحتوی علی قداسه المكان وعظمه الهدف الذی أسس لأجله وهو ذكر الله وإقامه شعائر الله سبحانه والذكر، أما مشاهد المعصومين ففيها كل ما سبق وزياده.

فأهداف إيجادها وتشييدها لا تختلف عن أهداف إيجاد وتشييد المساجد، ففيها تقام الصلاه والشعائر الإلهيه والذكر وبقيه أعمال المساجد(١).

كما أن أرض مشاهد المعصومين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) ارض مطهره وقد نصت كثير من الزيارات الشريفه علی هذه الحقيقه(٢)، ولا اعتقد بحسب تتبعی ان

١- بل هی أفضل من كل المساجد التی أسست فی عصرنا الحالی بل وحتی العصور المنصرمه، فكم نری اليوم وكم نقرأ فی كتب التاريخ عن مساجد أسست لغير التقوی يحرض فيها علی هدر دماء المسلمين وبالخصوص الشيعه، وعلی زرع التفرقه والتحريض وإقامه البدع من صلاه التراويح وغيرها، فمساجد بهذا الشكل وبهذا الوصف لا تقارن أصلا بمشاهد أئمتنا وما يقام فيها من ادعيه ومناجاه ومجالس تهدف إلی إعلاء شأن أهل البيت عليهم السلام.

٢- قد ورد فی كتاب المزار للشهيد الأول ص١۴۴ زياره للإمام الحسين (صلوات الله و سلامه عليه) جاء فيها: (...اشهد انك طهر طاهر مطهر من طهر طاهر مطهر طهرت وطهرت بك البلاد وطهرت ارض أنت بها وطهر حرمك...). وورد نفس هذا المعنی فی زياره الشهداء من أصحاب الحسين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) ففی كتاب المزار أيضا ص١٧۶ جاء فی حقهم: (بأبی أنتم وأمی طبتم وطابت الأرض التی فيها دفنتم وفزتم والله فوزا عظيما) والروايات فی هذا المعنی كثيره.

هنالك روايات تنص على أن أرض المساجد قد وصفت بأنها طيبه طاهره(۱).

وإضافه إلى قداسه المكان وقداسه الهدف الذى تشترك فيه أضرحه المعصومين ومشاهدهم مع سائر المساجد، فإنه يوجد فى المشاهد المكرمه مزيّه لا تحتويها المساجد وهى قداسه الشخص المدفون فى تلك الأضرحه الشريفه، فإن فيها أجساداً لو وزنت بالكونين لرجحت، وان فيها أعضاءً أفضل من الكرسى والعرش والجنه وما فيها والأرض وما عليها).

انتبه خالد إلى محمد وهو يهز برأسه متأسفاً وهو يردد: (أستغفر الله ربى وأتوب إليك).

فقال له خالد: (مالى أراك متأسفاً مستغفراً كأنك سمعت كلمه كفر أو رأيت شيطاناً؟!).

محمد: (أعتقد يا أخى أن تفضيلك لأجساد أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) وتربتهم ومحل مشاهدهم وأضرحتهم على الكرسى والعرش والجنه والسماوات وما فيها والأرض وما عليها ليس بصائب، ولعل فى كلامك مبالغه لو سمع بها مخالفونا لانتقدونا ولشنعوا علينا، وأنا أعذرك يا أخى فلعل الحماس قد أخذ بقلبك وتكلمت بما تكلمت فأنا أعرف بأنك محب ومقدس لأهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، وسأستغفر الله سبحانه بالنيابه عنك).

۱- بل قد رأينا ان كثيرا من المساجد فى عصرنا هذا والعصور السابقه تبنى على أرض مغصوبه تؤخذ من الناس قهرا، وقد رأينا أيضا مساجد تتخذ مركزا لاختطاف الناس وتعذيبهم وذبح الأبرياء من شيعه وأتباع أئمه أهل البيت عليهم السلام وأشياء أخرى يندى لها الجبين.

کـان خالـد يتبسم فى وجه محمـد فى أثنـاء كلامه، وما إن انتهى من كلامه حتى قال له: (أشـكرک يا أخى على اسـتغفارک لى بالنيـابه فالاسـتغفار حسن على كـل حـال، ولكنى يـا أخى لم أقـل إلاـ الحق ومـا قام عليه الـدليل، ولـم تأخـذنى الحماسه ولا هم يحزنون، ولم يكن فى كلامى مبالغه، وأما كلام المخالفين وتشـنيعهم علينا فلا يهمنا، لأنهم يشنعون علينا على كل حال سواء قلنا بهـذا القول أو لا، وأريد أن أزيدک علما ان المخالفين أنفسـهم يعتقدون بأن أعضاء النبى الأعظم (صـلى الله عليه و آله و سـلم) وجسده وتربته التى دفن فيها أعظم من العرش والكرسى والجنه وما فيها والأرض وما عليها).

محمـد: (أنا أثق بک يا أخى خالـد، ولكن قلبى لن يطمئن حتى أرى بعض أقوال المخالفين، لأنى اسـتغرب من قولهم بأن جسـد النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) وأعضاءه أفضل من العرش والكرسى والجنه وما فيها والأرض ومن عليها).

أخرج خالـد دفترا كـان معه فى الحقيبه وجعـل يقلب صـفحاته، وبعـد دقيقه أخرج قلمـاً وكتب شـيئاً وأعطـاه إلى أسامه وقال له: (اذهب يا أخى إلى أمينه المكتبه وائت لنا بهذا الكتاب جزاک الله خيراً).

لم يغب أسامه طويلا حتى عاد وهو يمشـى بخطوات سـريعه وبيده كتاب ضـخم، فلما وصل وضـعه أمام خالد ومن ثم جلس فى مكانه، فشـكره خالد، وفتح خالد الكتاب وجعل يقلب صفحاته تاره وتاره يذهب إلى الفهرست حتى وجد خالد ضالته فقال: (ان هـذا المؤلف قد جمع فى كتابه أكثر من ثلاثين قولا من أقوال علماء أهل السـنه التى تجمع كلها على ان النبى الأعظم (صـلى الله عليه و آله و سلم) أفضل

من جميع الخلق حتى الكرسى والعرش والجنه وما فيها وان محل دفنه الشريف أفضل كذلك من جميع ما فى السماوات والأرض، وأنا سأختار لكم عده أقوال وأقرأها عليكم:

١: قال ابن القيم: « قال ابن عقيل: سألنى سائل أيما أفضل حجره النبى أم الكعبه؟ فقلت: إن أردت مجرد الحجره فالكعبه أفضل، وإن أردت وهو فيها فلا ـ والله ولا ـ العرش وحملته ولا ـ جنه عدن ولا ـ الأفلا ـ ك الدائره لأن بالحجره جسداً لو وزن بالكونين لرجح»(١).

٢: وقال الخفاجى: «قال القاضى عياض اليحصبى فى كتابه الشفا «ولا خلاف أن موضع قبره صلى الله عليه وسلم أفضل بقاع الأرض» فعلَّق عليه الشيخ الخفَّاجى بقوله : بل أفضل من السموات والعرش والكعبه كما نقله السبكى رحمه الله»(٢).

٣: وقال الحصفكى الحنفى: «لا حرم للمدينه عندنا ومكه أفضل منها على الراجح إلا ما ضم أعضاءه عليه الصلاه والسلام فإنه أفضل مطلقا حتى من الكعبه والعرش والكرسى»(٣).

۴: وقال السخاوى: « مع الإجماع على أفضليه البقعه التى ضمته صلى الله عليه وسلم، حتى على الكعبه المفضله على أصل المدينه، بل على العرش، فيما

١- راجع بدائع الفوائد لابن القيم ج٣ ص٦۵۵.

٢- نسيم الرياض للشيخ الخفاجى ج٣ ص۵٣١ونقل عن ابن عبد السلام مثل ذلك.

٣- الدر المختار للحصفكى الحنفى ج٢ ص ۶٨٩.

صرح به ابن عقیل من الحنابله. ولا شک أن مواضع الأنبیاء وأرواحهم أشرف مما سواها من الأرض والسماء، والقبر الشریف أفضلها، لما تتنزل علیه من الرحمه والرضوان والملائکه، التی لا یعملها إلا مانحها، ولساکنه عند الله من المحبه والاصطفاء ما تقصر العقول عن إدراکه»(۱).

فهذه یا أخی محمد بعض أقوالهم وهی واضحه لا تقبل الشک ولا التردید فهل اقتنعت بهذا أو أزیدک؟).

محمد: (نعم اقتنعت جزاک الله خیراً ولکن ألا یمکن للمخالفین أن یقولوا ان هذا الأمر یختص بالنبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) ولا یجری علی بقیه العالمین؟!).

خالد: (لا أعلم یا أخی لماذا هذا التأکید من قبلک ومن قبل الأخ أسامه علی مراعاه رضا المخالفین وعدم رضاهم، فهذا شعور بالنقص، وینبغی علینا أن نتخلص منه، فنحن لدینا عقائدنا ومتبنیاتنا الفکریه وهی صحیحه قطعا سواء وافقت آراء المخالفین أو خالفتهم، فیجب أن نروض أنفسنا علی قبول روایات المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) وتصدیقها من دون سؤال عن رأی الآخرین واعتقاداتهم، ومع ذلک فیوجد عندی جواب لسؤالکم، ونحن قد ذکرناه فی السابق ولکنه غاب عن ذهنک أو لعلک نسیته.

فقد ذکرنا سابقا ان النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) وبقیه أفراد أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) سواسیه فی مسأله التقدیس والتکریم، فبعضهم من بعض، فالإمام أمیر المؤمنین (صلوات الله و سلامه علیه) نفس النبی بنص آیه المباهله، وفاطمه (صلوات الله و سلامه علیها)

۱- التحفه اللطیفه فی تاریخ المدینه الشریفه للسخاوی ص۱۲.

بضعته بشهاده صحاح أهل السنه، والحسن والحسين (صلوات الله و سلامه عليهما) منه وهو منهم، والجزء يأخذ حكم الكل، والبعض يأخذ حكم البعض الآخر، وعليه فكل ما قيل عن قداسه بدن النبی (صلی الله عليه و آله و سلم) وتربته جارٍ فی بقيه أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، بل جارٍ فی مطلق أئمه أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) فهو منهم وهم منه(۱).

۳: لا يتم إيمان المؤمن حتی ينقاد لأهل هذا البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)

أنهی خالد كلامه وتناول قدحا من الماء فشربه مسميا باسم الله وذاكرا لعطش الإمام الحسين (صلوات الله و سلامه عليه)، فلما أكمل قال: (إذا لم يكن لديكم سؤال آخر أو استنتاج جديد فاسمحوا أن أقول ما عندی كی ننصرف اليوم مبكراً، لان لدی عملاً مهماً يجب أن أنجزه).

فقال الجميع: (تفضل).

خالد: (بعد أن ثبت لدينا أنّ الرجال المذكورين فی الآيه مطهرون معصومون، هادون مهديون، لا تتطرق إليهم ظلمه المعصيه، وكدوره الجهل، والسهو، والنسيان، فانه يثبت أيضا وجوب رفعهم وإعلاء أمرهم عملا بقوله سبحانه: « أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ» لان من يأذن الله سبحانه برفعه يجب علی الناس رفعه أيضا، ومن مصاديق الرفع تقديمهم علی غيرهم فی الطاعه والإتباع، وهذه الآيه

۱- والی هذا المعنی تشير الزياره المشهوره المرويه فی كامل الزيارات لجعفر بن قولويه ص۳۶۹ حيث جاء فيها: (...اشهد ان أرواحكم وطينتكم طينه طيبه، طابت وطهرت هی بعضها من بعض...). وفی ص۴۰۷: (وأشهد أن أرواحكم وطينتكم طينه طيبه، طابت وطهرت بعضها من بعض من الله ومن رحمته).

لوحدها وبغض النظر عن أى دليل آخر كافيه فى الدلاله على ان الإيمان لا يتم ولا يكتمل إلا بالأخذ عن هذه البيوت التى أذن الله أن ترفع.

ولو لم يوجد نص على إمامتهم (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) إلا هذه الآيه لكفى، فإن العاقل لو خير بين شخصين أحدهما قضى أكثر عمره فى عباده الأصنام والشرك وبعد إسلامه فانه يعصى وغير معصوم ويجهل أكثر الأحكام ومسائل الشريعه، ويحتاج إلى الهدايه فى كل حال من أحوال حياته، وبين شخص آخر شهد الله له فى هذه الآيه بأنه نور طاهر مطهر لا تتطرق إليه كدوره المعصيه ولا ظلمه الجهل ولا يطرأ عليه السهو والنسيان، قد تكفل الله برفع قدره وإعلاء شأنه، فإن أى عاقل لو خير بين هذا وذاك فانه سيختار وبلا أدنى تردد النور الطاهر المطهر المعصوم، ولو اختار المكلف غير هذا الشخص فسيكون ممن لا عقل لهم ومن الذين وصفهم القرآن الكريم بقوله: « لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ»(١)).

أكمل خالد كلامه فقال وهو يلملم أغراضه ويتهيأ للقيام والمغادره: (الآن أكملنا البحث عن الدليل السابع من أدله تفضيل السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) واعذرونى على الاستعجال فإنى سأذهب مع زوج أختى إلى المستشفى لإجراء بعض الفحوصات لغرض الاطمئنان من عدم رجوع المرض إليه مره أخرى، وبعدها سأرجع إلى البيت لجمع أغراضى لأنى سأعود إلى النجف غدا أو بعده إن شاء الله سبحانه).

١- سوره الأعراف الآيه رقم ١٧٩.

صاح أسامه: (لا يا أخى ما هذا القرار المتسرع؟ ولماذا ستذهب؟).

ابتسم خالد وقال وهو يقوم من كرسيه: (سنتحدث عن هذا لاحقاً يا أخى والآن على الذهاب لأن موعد الطبيب قريب جداً).

انصرف خالد وفاطمه سريعا بعدما ودعا الجميع وبقى أسامه ومحمد جالسين يتحدثان عن هذا القرار المفاجئ لعوده خالد إلى النجف، وبعد مده من الأخذ والرد قاما وتوجه كل منهم إلى بيته.

تغيير فى أسلوب الحوار وطريقته

بقى أسامه عامه وقته مشغول البال بخبر عزيمه خالد على الرحيل، فلما لم يستطع صبراً ذهب إلى بيت خالد بعد صلاه العشاء، طرق الباب وانتظر بعيداً، خرج خالد، فلما نظر إليه عرف سبب زيارته، فصاح عليه ودخل وإياه إلى الحديقه، جلسا، فقال خالد: (أعرف سبب زيارتک).

أطرق أسامه برأسه استحياءً، ثم قال: (لا أعلم بالحقيقه سبب عزمک على الذهاب هكذا مبكراً).

ضحك خالد وقال: (ليس مبكرا يا أخى، فقد صار لنا مده طويله هنا، ونحن قد جئنا إلى هنا لسبب معين أنت تعرفه، وقد زال السبب الآن ولله الحمد، فلابد أن نرجع إلى بيتنا والى إكمال الدرس فقد مضى على وقت طويل منذ أن تركته، وها هى الامتحانات على الأبواب ولابد لى أن أشارك فيها، والمشاركه تحتاج إلى وقت ومراجعه وقراءه ومباحثه، فوقتى ضيق للغايه).

وبينما خالد يتكلم دخل من باب البيت والد فاطمه ووالدتها فسلما على خالد وأسامه ودخلا إلى البيت سريعاً، فعاد خالد إلى حديثه قائلًا: (ثم وحتى لو أنا بقيت ففاطمه لا تستطيع أن تبقى).

فقاطعه أسامه بصوت مرتبك: (لماذا؟ وما السبب؟) فأحس أسامه بأنه تحمس قليلا فى سؤاله وبأنّ علامات الاهتمام والتأسف بدت واضحه جداً فى أسلوب سؤاله فخجل، وتدارك الموقف بقوله وبهدوء: (لعل أختنا فاطمه ستذهب بعدما عرفت بأنك عازم على الرحيل؟!).

خالد: (كلا، فالأمر لا يتعلق بنيتى فى العوده، فأنت ترى بأن والدى فاطمه قد حضرا إلى البيت اليوم وهما مصران على أن تعود فاطمه معهما).

عاد أسامه إلى حماسه قائلا: (لكنها لم تكمل البحث) ثم عاد وانتبه لنفسه وقال: (أقصد كلنا لم نكمل البحث وكنا ما نزال نستفيد أمراً جديداً كل يوم).

خالد: (ان ذهابنا يا أخى الكريم كل إلى بيته لا يعنى ان البحث سينقطع أو ينتهى).

أسامه: (أنا لا ـ أفهمك يا أخى، فمن جهه تقول إنك وفاطمه ستسافران كل إلى بيته، ومن جهه أخرى تقول ان بحثنا سيستمر، فكيف يكون ذلك؟).

ضحك خالد وقال: (أقصد ان العالم اليوم أصبح مثل القريه الصغيره وبإمكان أى واحد من الناس أن يتكلم ويناقش مع أى أحد فى العالم وهما جالسان فى بيتهما، وكل منهما يسمع ويرى الآخر بواسطه الانترنت، فهل فهمت الآن؟!)

ضحك أسامه وقال: (الآن فهمت قصدك، فالحوار سيستمر ولكن عن طريق الانترنت، ولكن أنا ليس عندى خط انترنت، ويقولون ان الخطوط ضعيفه فى بعض الأحيان).

خالد: (وماذا نفعل فنحن بين خيارين فإما أن نستمر بالحوار بهذه الطريقه ونتحمل سوء خدمه النت وأما أن ننهى الموضوع وكل واحد منا يذهب إلى حال سبيله).

أسامه: (كلا، كلا، نتحمل سوء خدمه النت ولا نتحمل إنهاء البحث).

خالد: (لكن يوجد أمر آخر أريد تذكيرك به، وهو ان فاطمه لم يبق لها وقت على تقديمها للبحث، وعليه فسوف نستعجل فى بحثنا أكثر وسنختصر على إيراد أكبر عدد ممكن من الأدله مع عدم الإسهاب فى بحثها بحثا معمقا كما كنا نفعل من قبل، وسنشارك كلنا فى هذا الأمر، بمعنى ان كل واحد منا نحن الأربعه سيأتى بما يستطيع من الأدله ومن ثم نطرحها ونناقش ما يمكن مناقشته منها).

أسامه: (ولكن فائده الحوار ستقل، ونحن قد عزمنا ومنذ البدايه على مناقشه كل دليل بشكل شامل).

خالد: (ليس الأمر بأيدينا، وكما قلت ففاطمه وقتها ضيق ويجب عليها تقديم رسالتها للمصادقه عليها ومناقشتها).

أسامه: (حسنا، فعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم).

نهض أسامه من مكانه واعتذر عن الإطاله فى الجلوس وودع كل منهما

الآخر بعـد أن تبادلا عنوان البريـد الالكترونى، وخرج أسامه إلى بيته على أمل اللقاء فى وقت لاحق، ولكن هـذه المره عن طريق الانترنت.

تجدد اللقاء واستئناف البحث

مرت عشـره أيام منذ أن سافر خالد إلى النجف، كان خالد مشـغولا فيها بامتحاناته، وقد اسـتطاع أسامه ومحمد فى هذه الأيام من تهيئه لوازم الاتصـال ومقـدمات اللقـاء، إضـافه إلى بعض المعلومـات التى سـيتم نقاشـها فى جلسـات الحوار، وفى ليله رن هاتف أسامه فظهر اسم خالـد على صـفحه الجوال، فتـح أسامه الخط وبعـد تبادل السـلام والأشواق أخبره خالـد بأنه قـد نجح فى بعض دروسه وأجـل بعضـها الآخر ريثمـا يسـتعيد معلومـاته ويقرأ مـا قـد فـاته فى الأيـام السابقه، وقبل أن يقفل الخط أخبره بأن اللقاء والبحث سـيبدأ بالطريقه المتفق عليها غـداً مساءً، فعليه أن يتواجد هو ومحمد فى تمام الساعه التاسـعه، وبعد إنهاء خالد مكالمته، اتصل أسامه بمحمد وأخبره باتصال خالد وما تم الاتفاق عليه وشدد عليه أن يتواجد على النت فى الوقت المحدد.

بعض فضائلها عليها السلام السببيه والنسبيه

مضت الساعات سريعا وجاءت الساعه التاسعه، فدخل أسامه إلى الموقع الذى تم الاتفاق عليه، فوجد خالداً قد حضر، سلم عليه وتبادلا الأخبار، وبعد مده قصيره انضمت إليهما فاطمه ومن ثم محمد، فلما اكتمل العدد، كتب خالد: (فلنتوكل على الله سبحانه ولنبدأ ما دام عددنا قد اكتمل). فكتب الجميع موافقون.

خالد: (الآن أخبرونى ماذا جمعتم فى هذه الأيام العشره الأخيره؟ وهل عندكم أدله جديده)؟

أسامه: (بالحقيقه أنا فكرت بأدله أرجو أن تكون صحيحه، فليتكم تسمحون لى بأن ابدأ بالحديث).

خالد: (تفضل وابدأ).

أسامه: (أنا فكرت أن بإمكاننا الاستفاده من روايات تفضيل الإمام أمير المؤمنين والحسنين والسيده خديجه وحمزه سيد الشهداء وجعفر بن أبى طالب والإمام المهدى (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) فى تفضيل السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) على بقيه العالمين).

محمد: (بالنسبه لى لم أفهم شيئاً فليتك توضح أكثر).

أسامه: (قد قرأت فی أثناء ذهابی إلی المکتبه فی کتاب فیض القدیر ان للسیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) نوعین من الفضائل؛ فضائل بالذات، وفضائل بالاتصال(۱)، وفیما سبق کنا نتحدث عن جمله من فضائلها بالذات، أی ما تتمتع به ذاتها المقدسه من فضائل بغض النظر عن أی طرف خارجی، وبمعنی آخر کنا نتحدث عن الزهراء بما هی هی، لا بما هی بالنسبه إلی الآخرین أو نسبه الآخرین إلیها.

وأنا الآن أرید أن استدل علی أفضلیتها (صلوات الله و سلامه علیها) علی جمیع البشر عن طریق فضائلها بالاتصال، لان السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) تمیزت عن غیرها بفضائل سببیه ونسبیه لم تتسنَّ لأحد آخر من البشر).

فکتب محمد مره أخری: (إذا ممکن تبسط کلامک أکثر لأنی لم أفهم قصدک بالضبط وخصوصا هذه العباره «الزهراء بما هی هی» ولا أدری أین تعلمتها؟).

خالد: (إذا سمح لی الأخ أسامه بتبیان المقصد أکن من الشاکرین).

أسامه: (تفضلوا).

خالد: (لو ان أحد الأشخاص کان مشهوراً بین الناس بالعلم أو الشجاعه أو الکرم، فان لهذه الصفات العلم والشجاعه والکرم فائدتین:

الأولی شخصیه: فحینما یعددون فضائل ذلک الشخص یقولون فلان شجاع

۱- قال المناوی فی فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ج۴ ص۵۵۵: (وفاطمه فضیلتها بالذات والاتصال وکذا سائر أولاده...).

ومن أهل العلم وهو كريم أيضا، وهذا ما يسمى بالفضائل الذاتيه.

والثانيه عامه: لكل مقربيه وأصدقائه وأهل بيته، فابن العالم يفتخر على الناس بأنه ابن العالم أو الشجاع أو الكريم الفلانى، وكذلك يفتخر صديق الكريم والشجاع والعالم على بقيه الناس، وكذلك تفتخر عشيره ذلك الشجاع أو العالم أو الكريم على باقى العشائر بأن ذلك الشجاع أو الكريم أو العالم من أفرادها، وهذا ما يسمى بالاتصال، فكل من يتصل بالعالم أو الكريم أو الشجاع بسبب أو بنسب يفخر على غيره ممن ليس لهم هذا الاتصال السببى أو النسبى، فهل فهمت الآن؟).

محمد: (نعم، صار الأمر واضحا الآن، شكرا لك).

خالد: (تفضل يا أسامه وأكمل كلامك لان فيه التفاته مهمه ونوعاً آخر من الأدله).

أسامه: (شكرا لكم أخى خالد، وأنا من هذا المنطلق كتبت عده أشياء سأطرحها وإذا كان عند أى واحد منكم إضافه أو تعليق على ما سأذكره فارجو أن لا يبخل بها علينا إتماما للفائده).

الدلیل الثامن من أدله تفضیلها علیها السلام؛ لیس لأحد من البشر أب کأبیها وزوج کزوجها صلوات الله وسلامه علیهما

توقف أسامه عن الکتابه لـدقیقه ونصف تقریبا، فکتب خالـد: (أین صـرت یا رجل فنحن فی الانتظار، هل انقطع عندک الخط أم ماذا؟!).

أسامه: (أعتـذر عن التأخیر فقـد کنت أخرج أوراقی، وأریـد أن أبدأ بأول وأهم فضـیله من فضائلها النسبیه والسـببیه، وهی کونها صلوات الله وسلامه علیها ابنه سید البشر محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله، وزوجه أفضل البشر بعد النبی الأعظم صلی الله عیه وآله (۱).

۱- ویـدل علی أفضـلیته علی جمیع البشـر حـدیث الطائر المشوی، فقـد أخرج ابن عساکر فی تاریـخ مدینه دمشق ج۴۲ ص۲۵۴: (أخبرنا أبو غالب بن البنا أنا أبو الحسین بن الأبنوسـی أنا أبو الحسن الدارقطنی نا محمد بن مخلد بن حفص نا حاتم بن اللیث نا عبید الله بن موسـی عن عیسـی بن عمر القاریٔ عن السدی نا أنس بن مالک قال: أهدی إلی رسول الله صلی الله علیه وسلم أطیار فقسـمها وترک طیرا فقال اللهم ائتنی بأحب خلقک إلیک یأکل معی من هذا الطیر فجاء علی بن أبی طالب فدخل یأکل معه من ذلک الطیر) وهو حدیث صحیح الإسناد.

فهذه فضيله لا يشاركها فيها نبى ولا وصى ولا ملك مقرب، فليس فى آباء الأنبياء والأوصياء والصحابه مثل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهى أفضل منهم جميعا بهذا الاعتبار، وكذلك ليس فى نساء العالمين من لها زوج كزوجها (صلوات الله و سلامه عليه)، فأفضليتها على سائر البشر نساءً ورجالاً بجمعها لأفضل أب وأفضل زوج فى وقت واحد).

فقال خالد: (صحيح ما تقول يا أخى، وأنا أتذكر عده محاورات لعده أئمه عليهم السلام، استعملوا فيها هذا النوع من التفضيل، منهم الإمام الحسن (صلوات الله و سلامه عليه) فى مجلس معاويه(١)، ومنهم الإمام زين العابدين (صلوات الله و سلامه عليه) فى مجلس يزيد بن معاويه بعد سبيهم إلى الشام(٢)، فكلهم كانوا يؤكدون على أنهم

١- روى الشيخ الصدوق فى الأمالى ص٢٤٥: (ولقد قيل لمعاويه ذات يوم: لو أمرت الحسن بن على بن أبى طالب، فصعد المنبر فخطب ليتبين للناس نقصه. فدعاه فقال له: اصعد المنبر وتكلم بكلمات تعظنا بها. فقام عليه السلام فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، من عرفنى فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى فأنا الحسن بن على بن أبى طالب، وابن سيده النساء فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، أنا ابن خير خلق الله، أنا ابن رسول الله، أنا ابن صاحب الفضائل، أنا ابن صاحب المعجزات والدلائل، أنا ابن أمير المؤمنين، أنا المدفوع عن حقى، أنا وأخى الحسين سيدا شباب أهل الجنه، أنا ابن الركن والمقام، أنا ابن مكه ومنى، أنا ابن المشعر وعرفات...أنا إمام خلق الله، وابن محمد رسول الله، فخشى معاويه أن يتكلم بعد ذلك بما يفتتن به الناس، فقال: يا أبا محمد، انزل فقد كفى ما جرى، فنزل).

٢- روى العلامه المجلسى فى بحار الأنوار ج٤٥ ص١٣٩: (ثم خطب خطبه أبكى منها العيون، وأوجل منها القلوب، ثم قال: أيها الناس أعطينا ستا وفضلنا بسبع: أعطينا العلم، والحلم، والسماحه، والفصاحه، والشجاعه، والمحبه فى قلوب المؤمنين، وفضلنا بأن منا النبى المختار محمدا، ومنا الصديق، ومنا الطيار، ومنا أسد الله وأسد رسوله، ومنا سبطا هذه الأمه، من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى أنبأته بحسبى ونسبى أيها الناس أنا ابن مكه ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردا، أنا ابن خير من ائتزر وارتدى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حج ولبى، أنا ابن من حمل على البراق فى الهوا، أنا ابن من أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدره المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلى بملائكه السما، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن على المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا: لا إله إلا الله أنا ابن من ضرب بين يدى رسول الله بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفه عين، أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين وزين العابدين، وتاج البكائين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائمين من آل ياسين رسول رب العالمين، أنا ابن المؤيد بجبرئيل، المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامى عن حرم المسلمين، وقاتل المارقين والناكثين والقاسطين، والمجاهد أعداءه الناصبين وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأول من أجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين، وأول السابقين، وقاصم المعتدين، ومبيد المشركين، وسهم من مرامى الله على المنافقين، ولسان حكمه العابدين، وناصر دين الله، وولى أمر الله، وبستان حكمه الله، وعيبه علمه سمح، سخى، بهى، بهلول، زكى، أبطحى، رضى، مقدام، همام صابر، صوام، مهذب، قوام، قاطع الأصلاب، ومفرق الأحزاب، أربطهم عنانا، وأثبتهم جنانا،

وأمضاهم عزيمه، وأشـدهم شـكيمه، أسـد باسل، يطحنهم فى الحروب إذا ازدلفت الأسـنه، وقربت الأعنه، طحن الرحا ويـذروهم فيها ذرو الريح الهشـيم، ليث الحجاز، وكبش العراق، مكى مدنى خيفى عقبى بدرى أحدى شـجرى مهاجرى، من العرب سـيدها ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين وأبو السبطين: الحسن والحسين، ذاك جدى على بن أبى طالب ثم قال: أنا ابن فاطمه الزهراء، أنا ابن سيده النساء، فلم يزل يقول: أنا أنا، حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب، وخشى يزيد لعنه الله أن يكون فتنه...).

ينفردون ويتميزون عن جميع البشر بارتباطهم بالنبى الأعظم صلى الله عليه وآله، وبأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه).

أسامه: (ويمكن أن نشتق من هذه الفضيله فضائل كثيره لا ـ انتهاء لها، ككونها ابنه خير خلق الله، وانها ابنه صاحب المعجزات والدلائل، وانها ابنه من أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وانها ابنه من بلغ به جبرئيل إلى سدره المنتهى، وانها ابنه من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، وأنها ابنه من صلى بملائكه السماء، وأنها ابنه من أوحى إليه الجليل ما أوحى، إلى آخره، فجميع فضائل النبى الأعظم صلى الله عليه وآله يمكن أن تكون فضائل لها أيضا بسبب البنوه.

وكذلك يمكن ان تكون جميع فضائل الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فضائل لها فى نفس الوقت، فيمكن ان نشتق لها مثلا ـ انها زوجه على المرتضى، ومن ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا: لا إله إلا الله، وزوجه من ضرب بين يدى رسول الله بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفه عين، وزوجه صالح المؤمنين، ووارث النبيين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين وزين العابدين، وتاج البكائين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائمين من آل ياسين رسول رب العالمين، وزوجه من قاتل المارقين والناكثين والقاسطين، إلى آخر ألقاب وفضائل الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، فكلها فضائل لها أيضا).

محمد: (لقد عودتمونا أن تعطونا روايه صحيحه على كل دليل نستدل به

فأين الدليل على هذه الفضيله؟).

فاطمه: (هذا الدليل لا يحتاج إلى روايه لأنه بديهى من شريعه الإسلام، فليس من المسلمين أحد يشك فى ان النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) أفضل البشر وأفضل ما خلق الله، وقد مرت علينا فيما سبق أقوال أهل السنه قبل الشيعه بأنه (صلى الله عليه و آله و سلم) أفضل من العرش والكرسى ومن الجنه وما فيها ومن كل شىء خلقه الله سبحانه.

وكذلك لا يوجد شخص شيعى يشك فى ان الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه) أفضل الخلق بعد النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم)، وانه أفضل من الملائكه ومن العرش والكرسى أيضا.

بل ان هذا المعنى موجود حتى عند أهل السنه لو كانوا ينصفون، لان رواياتهم تجمع على ان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو نفس النبى الأعظم بنص آيه المباهله، وان القرآن قد أثبت له المثليه والمطابقه مع الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) باستثناء النبوه).

أسامه: (مع أن ما قالته أختنا فاطمه صحيح ومعتبر، إلا أن الروايات لم تغفل عن هذا الأمر، فحينما كنت أقرأ فى المكتبه قبل أيام، قرأت أحاديث تدل على ان واحده من فضائل السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) هى كونها ابنه رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) وزوجه الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه)، فقد أخرج السنه والشيعه عن النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) قوله لفاطمه (صلوات الله و سلامه عليها): «أَمَا تَرْضَيْنَ يَا فَاطِمَهُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

اخْتَارَ مِنْ أهل الأَرْضِ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبُوكِ وَالآخَرُ زَوْجُكِ»(۱)وهذا يفى بالغرض كما أعتقد).

خالد: (بلى يفى أحسنتم).

محمد: (أسامه قال: ان كون السيده الزهراء هى ابنه النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) هى فضيله تنفرد بها على جميع الرجال والنساء، وكذلك زواجها من الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه) فضيله تمتاز بها على جميع نساء العالمين، ولكنى أرى أن هنالك من يشارك السيده الزهراء بهذه الفضيله، فبنات النبى الأخريات يشاركن السيده الزهراء بالبنوه للنبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم)، وكذلك زوجات النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) لان الزواج من النبى أعظم فضلا من الزواج من أمير المؤمنين لان النبى الأعظم أفضل والزواج من الأفضل أفضل أيضا، وكذلك يشاركها فى الفضل بقيه زوجات الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه)، فكلهن قد اقترن من أمير المؤمنين كما اقترنت هى منه (صلوات الله و سلامه عليها)).

خالد: (يبدو أنك اليوم غير مركز معنا بشكل جيد، لأن الأخ أسامه كان دقيقاً فى كلامه، لأنه قال: إن أفضليتها على سائر البشر نساءً ورجالاً بجمعها

۱- رواه الطبرانى فى المعجم الكبير (ج۱۱ ص۷۷) (مُحَمَّدُ بْنُ جَابَانَ الْجُنْدِيسَابُورِيُّ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَعْمَرِيُّ ، قالا: ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ: لَمَّا زَوَّجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ عَلِيًّا، قَالَتْ فَاطِمَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَوَّجْتَنِي مِنْ رَجُلٍ فَقِيرٍ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَمَا تَرْضَيْنَ يَا فَاطِمَةُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اخْتَارَ مِنْ أهل الأَرْضِ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبُوكِ وَالآخَرُ زَوْجُكِ). الحكم: إسناده حسن ورجاله ثقات عدا الحسن بن على المعمرى وهو صدوق حسن الحديث.

لأفضـل أب وأفضـل زوج فى وقت واحـد، وبإمكانـك أن ترجع إلى مـا كتبه الأـخ أسـامه سابقـاً، ولاـ توجـد واحـده من اللاتى ذكرتهن قد جمعت أشرف أب وأشرف زوج فى وقت واحد سواها (صلوات الله و سلامه عليها)).

محمد: (أعتذر فلم أنتبه لهذا الأمر بشكل جيد، لأنى لم أعتد بعد على النقاش عبر الانترنت فكل عمرنا نناقش وجها لوجه).

الدليل التاسع من أدله تفضيلها عليهاالسلام؛ ليس لأحد من البشر ولدان هما سيدا شباب أهل الجنه سواها وسوى عليها السلام

أسامه: (ومما فضلت به على جميع العالمين أنّ ابنيها الحسن والحسين (صلوات الله و سلامه عليهما) سيدا شباب أهل الجنه(۱)، فلم يرد في حق أولاد أحد من الأنبياء والأوصياء (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) والصحابه بأن أولاده ساده شباب أهل الجنه، فهي أفضل من جميعهم بهذا الاعتبار، ولا يشاركها في هذا الفضل سوى زوجها أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه))(۲).

---

۱ - ۱: ما رواه احمد بن حنبل في مسنده قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ مَرْدَانُبَهَ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي نُعْمٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أهل الْجَنَّةِ) والحديث صحيح وجميع رجاله ثقات. وما رواه النسائي في السنن الكبرى: (أخبرنا عمرو بن منصور قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا يزيد بن مردانبه عن عبد الرحمن بن أبي نعم عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه) وهذا أيضا حديث صحيح وجميع رجاله ثقات.

۲- يوجد تفصيل مهم حول حديث (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه) في كتاب (فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين) للمؤلف، وفيه بيان لمحاولات المخالفين المستمره قديما وحديثا لتدمير هذه الفضيله وتحطيمها بشتى الوسائل والحيل.

خالد: (یجب أن نضیف النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) إلی کل من السیده الزهراء والإمام أمیر المؤمنین (صلوات الله و سلامه علیهما)، فقد ورد فی أحادیث کثیره من الفریقین أن النبی کان یطلق علی الإمامین الحسن والحسین لقب أولادی(۱)).

فاطمه: (والسیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) علی حسب هذا الدلیل أفضل حتی من بقیه الأئمه المعصومین (صلوات الله و سلامه علیها)، لأنه لم یرد فی حق واحد منهم أن أبناءه ساده شباب أهل الجنه).

خالد: (نعم أحسنتم هذه التفاته جمیله ومهمه).

محمد: (أرید أن سألکم سؤالا ولکنی خجلان وأخاف أن تفهمونی خطأ وتردوا علی بقوه وغلظه).

خالد: (قل ما فی نفسک فقد تعودنا علی أسئلتک (التعبانه)).

محمد: (إذا قلنا إن کل واحد له امتیاز لا یشارکه فیه أحد من الأنبیاء والمرسلین فهو أفضل منهم، فإن أبی أفضل من الأنبیاء والمرسلین، لأنه یملک سیاره والأنبیاء لا یملکون سیارات، فهل هذا صحیح؟!).

۱- عن المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری ج۳ ص۱۶۶: (أخبرنا أحمد بن جعفر القطیعی ثنا أبو جعفر محمد بن علی الشیبانی بالکوفه حدثنی أبو الحسن محمد بن الحسن السبیعی ثنا أبو نعیم الفضل بن دکین ثنا الأعمش عن إبراهیم عن أبی ظبیان عن سلمان رضی الله عنه قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول الحسن والحسین ابنای من أحبهما أحبنی ومن أحبنی أحبه الله ومن أحبه الله أدخله الجنه ومن أبغضهما أبغضنی ومن أبغضنی أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله النار * هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین ولم یخرجاه).

أسامه: (أستغفر الله ما هذا الكلام يا رجل؟! إذا لم يكن عندك كلام مفيد فاقترح أن تسكت أفضل، فالسكوت من ذهب).

محمد: (ألم أقل لكم إنكم ستفهمونى بشكل خاطئ وستردون على بغلطه).

خالد: (على مهلك يا أسامه، فأخونا محمد فى قلبه شبهه يجب ردها بالمنطق والعقل وإلا تركت فى نفسه أثرا سيئاً).

محمد: (هذا هو الكلام الصحيح والآن ساعدنى فى رد هذه الشبهه فقد دخل الشيطان فى قلبى).

خالد: (الأشياء التى نبحث عنها منذ بدايه جلساتنا هى الفضائل، ولكى يكون الشىء فضيله يجب أن يحكم الله سبحانه بأنه فضيله، والدين قد حكم بأفضليه بعض الأشياء ولم يحكم بالأفضليه على بعضها الآخر.

فعلى سبيل المثال قد حكم الله سبحانه بالفضيله على التقوى والصبر والعباده وغير ذلك من الصفات والأفعال، بينما لم يحكم بأفضليه امتلاك الإنسان لكثره المال وكثره الأولاد وقوه العضلات وأشباه هذه الأمور الدنيويه، بل قد وردت آيات كثيره تنص على أن هذه الأمور هى من زينه الحياه الدنيا ومن الأمور التى يبتلى بها الله سبحانه بعض عباده.

فكم من كافر كان أكثر أموالاً من الأنبياء، وكم من كافر كان أكثر أولاداً من الأنبياء، او كان يملك من الخيل والبغال والبيوت أكثر من أنبياء زمانه، لكن لا نجد أحداً من العقلاء عدّ هؤلاء الأغنياء أفضل من الأنبياء.

إذن فالفضل والتفاضل المعتد به شرعاً يجب أن يكون فى الأمور التى عدّها الله سبحانه فضائل لا مطلق الزياده والفضل فى أمور الدنيا ومتعلقاتها، وكون أبيك يملك سياره أو دراجه ناريه لا يجعله أفضل من الأنبياء والعياذ بالله، لأنه ليس فى امتلاك السياره فضيله عند الله سبحانه، وهى من زينه الحياه الدنيا التى لا تقدم ولا تؤخر شيئاً عند الله سبحانه.

ولو كـان كلامـك صـحيحا لكان كثير من الكفار واليهود أو غيرهم من عبـده البقر والأوثان أفضل من أبيك، لان أباك يملك سياره واحده وقديمه، وبعضـهم يملك اثنتين وبعضـهم يملك عشـره بل وبعضـهم يصنع السيارات فيملك ملايين السيارات فهم أفضل من أبيك بملايين المرات فهل تقبل بهذه النتيجه؟).

محمد: (بالطبع لا أقبل، فأبى أفضل من كل كافر على الأرض فعلى أقل التقادير هو مسـلم موحد وموالٍ لأهل البيت (صـلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)).

خالد: (أحسـنت، فكذلك الأنبياء (صـلوات الله و سـلامه عليهم اجمعين) أفضل من أبيك ومن كل البشر بما فضلهم الله سبحانه، والسـيده الزهراء (صـلوات الله و سـلامه عليهـا) أفضـل منهم، لأنهـا زادت عليهم فى الفضائـل التى هى عنـد الله معتبره لا ـ لكونها تمتلك سياره أو مصنعاً، فهل فهمت الآن؟).

محمد: (نعم فهمت جزاك الله خيرا).

فـاطمه: (إضـافه إلى مـا قلته يا خالى العزيز فنحن نتكلم حول فضائل تنفرد بها السـيده الزهراء (صـلوات الله و سـلامه عليها) على جميع البشر، وامتلاك سياره أو طياره ليس داخلا فى موضوعنا فملايين الأشخاص يمتلكون السيارات والدراجات وغير ذلك

من وسائل النقل العصریه، فهی امتیازات عادیه یشترک فیها أغلب الناس ولا تدخل فی بحثنا).

أسامه: (ویمکن لنا أیضا ان نشتق من هذه الفضیله فضائل کثیره لا انتهاء لها، فجمیع فضائل الإمامین الحسن والحسین (صلوات الله و سلامه علیهما) هی فضائل لها أیضا، کأم سید الشهداء، وأم ریحانتی النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم)(۱)، وأم من حبهما حب النبی وبغضهما بغض النبی (صلی الله علیه و آله و سلم)(۲)، وغیر ذلک من فضائلهم (صلوات الله و سلامه علیهما)).

۱- راجع الکافی للشیخ الکلینی ج۶ ص۲: (علی بن إبراهیم، عن أبیه، عن النوفلی، عن السکونی، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله: الولد الصالح ریحانه من الله قسمها بین عباده وإن ریحانتی من الدنیا الحسن والحسین، سمیتهما باسم سبطین من بنی إسرائیل شبرا وشبیرا). وعن الهیثمی فی مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج۹ ص۱۸۱: (وعن سعد - یعنی ابن أبی وقاص - قال دخلت علی رسول الله صلی الله علیه وسلم والحسن والحسین یلعبان علی بطنه فقلت یا رسول الله أتحبهما؟ فقال ومالی لا أحبهما وهما ریحانتای؟!. رواه البزار ورجاله رجال الصحیح).

۲- راجع سنن ابن ماجه لمحمد بن یزید القزوینی ج۱ ص۵۱: (حدثنا علی بن محمد . ثنا وکیع، عن سفیان، عن داود بن أبی عوف أبی الجحاف، وکان مرضیا، عن أبی حازم، عن أبی هریره، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من أحب الحسن والحسین فقد أحبنی، ومن أبغضهما فقد أبغضنی. فی الزوائد: إسناده صحیح، رجاله ثقات).

الدليل العاشر من أدله تفضيلها عليها السلام؛ أنها وأمها سيدتا نساء أهل الجنه

أسامه: (ومما يفضلها (صلوات الله و سلامه عليها) على جميع نساء العالمين كونها وأمها خديجه (صلوات الله و سلامه عليها) سيدتى نساء أهل الجنه، وهى فضيله ارتفعت بها على سائر الصحابيات وسائر النساء من تقدمها ومن تأخر عنها إلى يوم القيامه، فلم يجتمع لبنت وأمها لقب سيده نساء أهل الجنه إلاّ للسيده الزهراء وأمها خديجه (صلوات الله و سلامه عليهما)).

خالد: (أحسنت أخى أسامه وقد ورد فى وصفهما بسيدتى نساء أهل الجنه أحاديث صحيحه عند المخالف قبل الموالى، وقد اعترف عده علماء بصحه هذه الأحاديث(١))

١- أخرج الهيثمى فى مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٩ ص٢٢٣ حديثا اعترف بصحته قائلا: (وعن ابن عباس قال خط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الأرض أربعه خطوط فقال أتدرون ما هذا؟ فقالوا الله ورسوله أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أفضل نساء أهل الجنه خديجه بنت خويلد وفاطمه ابنه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومريم ابنه عمران وآسيه ابنه مزاحم امرأه فرعون. رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى ورجالهم رجال الصحيح). وروى فى مسند أحمد بن حنبل ج٥ ص٣٩١: (حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مَيْسَرَهَ بْنِ حَبِيبٍ عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ حُذَيْفَهَ قَالَ: سَأَلَتْنِى أُمِّى مُنْذُ مَتَى عَهْدُكَ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ فَقُلْتُ لَهَا مُنْذُ كَذَا وَكَذَا قَالَ فَنَالَتْ مِنِّى وَسَبَّتْنِى قَالَ فَقُلْتُ لَهَا دَعِينِى فَإِنِّى آتِى النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم فَأُصَلِّى مَعَهُ الْمَغْرِبَ ثُمَّ لا أَدَعُهُ حَتَّى يَسْتَغْفِرَ لِى وَلَكِ قَالَ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ فَصَلَّى النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم الْعِشَاءَ ثُمَّ انْفَتَلَ فَتَبِعْتُهُ فَعَرَضَ لَهُ عَارِضٌ فَنَاجَاهُ ثُمَّ ذَهَبَ فَاتَّبَعْتُهُ فَسَمِعَ صَوْتِى فَقَالَ مَنْ هَذَا فَقُلْتُ حُذَيْفَهُ قَالَ مَالَكَ فَحَدَّثْتُهُ بِالأَمْرِ فَقَالَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَلأُمِّكَ ثُمَّ قَالَ أَمَا رَأَيْتَ الْعَارِضَ الَّذِى عَرَضَ لِى قُبَيْلُ قَالَ قُلْتُ بَلَى قَالَ فَهُوَ مَلَكٌ مِنْ الْمَلَائِكَهِ لَمْ يَهْبِطْ الأَرْضَ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَهِ فَاسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيَّ وَيُبَشِّرَنِى أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أهل الْجَنَّهِ وَأَنَّ فَاطِمَهَ سَيِّدَهُ نِسَاءِ أهل الْجَنَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) والحديث صحيح وكل رجاله ثقات.

).(۱)

محمد: (أليست مريم بنت عمران وآسيه بنت مزاحم سيدتى نساء أهل الجنه أيضا فكيف تقول إن هذه الفضيله تنفرد بها السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)).

خالد: (وقعت يا أخى محمد فى نفس الخطأ السابق، فالأخ أسامه كان يقصد أن السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) تنفرد عن نساء العالمين بأنها سيده نساء وابنه سيده نساء أهل الجنه فى نفس الوقت، أى إن السيده الزهراء جمعت شرف السياده بالذات وبالنسب، ومريم وآسيه بالذات فقط).

وقالت فاطمه: (بناءً على هذا فالسيده خديجه أيضا أفضل من مريم وآسيه، لأنها جمعت بين كونها سيده نساء أهل الجنه وأم سيده نساء أهل الجنه أيضا، وكما قلت يا خالى فإنها (صلوات الله و سلامه عليها) جمعت بين شرف السياده بالذات وبالنسب).

فكتب خالد: (أحسنتم؛ دليل جميل وتطبيق أجمل).

۱- يوجد تفصيل مهم حول هذا الحديث فى كتاب (فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين) للمؤلف، وفيه بيان لمحاولات المخالفين المستمره قديما وحديثا لتدمير هذه الفضيله وتحطيمها بشتى الوسائل والحيل، فحذفت من بعض الكتب والصحاح واستبدلت فى كتب أخرى بفضيله لعائشه، وضعفت أسانيدها على رغم صحتها وكذب رواته على رغم وثاقتهم إلى غير ذلك من أساليب وطرق استعرضناها هنالك مفصلا فراجع.

الدليل الحادى عشر: انحصار ذريه النبى صلى الله عليه وآله منها ومن بعلها عليهما السلام

أسامه: (كلنا يقرأ سوره الكوثر ويحفظها، وكلنا يعلم أن سبب نزولها هو ان العاص بن وائل لعنه الله عاب على النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) بعد موت ولده بأنه أبتر لا عقب له، يموت فنستريح منه، ويدرس ذكره، إذ لا يقوم مقامه من يدعو إليه فينقطع أمره. لكن الله سبحانه كذب أحدوثتهم، وخيب مناهم، ورزقه السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)، فكثرت بسببها ذريته، حتى صارت ذريته أكثر من كل ذريه ونسبه أكبر من كل نسب، وعلا بهم دينه وانتشر بفضلهم أمره، وهو فضل يعلو كل فضل.

والله سبحانه لم يرزق نبيه الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) الذريه على الرغم من زواجه (صلى الله عليه و آله و سلم) بنساء من قبائل شتى وأصناف مختلفه، فلولا ـ فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها) لصدق قول ذلك الكذاب ولتحققت أمانى كفار قريش بذهاب ذكر النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) بمجرد موته).

فاطمه: (ونفس هذه الفضيله يمكن أن تقال للسيده خديجه، فهى أفضل من جميع نساء النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) لان الله رزقه منها الذريه الطيبه الطاهره ولم يرزقه من غيرها).

محمد: (انا سألت مره أستاذنا فى المدرسه عن سوره الكوثر فيمن نزلت ومن الذى عاب على النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) ووصفه بأنه أبتر، فقال إن قريشاً هى التى عابت على رسول الله بأنه أبتر(۱)، وانتم تقولون أن العاص بن وائل هو الذى عاب على النبى الأعظم صلى الله عليه وآله، فأيهما نصدق؟).

خالد: (بالطبع نصدق كلام علمائنا رضوان الله وتعالى عليهم، فقد صرح جمع كبير منهم بأن الذى عاب على النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) هو العاص بن وائل لعنه الله، وتوجد أقوال أخرى بأن الذى عاب على النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) هو ابنه عمرو ابن العاص لعنه الله، وقد فضحهم القرآن الكريم بأنهم أحق بوصف الأبتر منه (صلى الله عليه و آله و سلم)).

محمد: (لحظه من فضلك، أليس المقصود من الأبتر هو من لا ولد له؟).

خالد: (نعم، ويوجد معنى آخر، فالأبتر قد يطلق ويراد منه المنقطع عن الخير، ومن ليس فيه خير يرتجى).

محمد: (فكيف يكون العاص بن وائل ابتر لا عقب له ويكون عمرو بن

۱- ذهب أكثر مفسرى أهل السنه إلى ان الذى وصف النبى الأعظم بأنه ابتر هم كفار قريش، ليذهبوا بتلك الشبهه عن العاص بن وائل ولذلك ليحافظوا على ماء وجه عمرو بن العاص كى لا يثبت بأنه ولد من الزنا أعاذنا الله وجميع المؤمنين منه.

العاص ابنه، وكيف يكون عمرو بن العاص أبتر ويكون له ولد أيضا اسمه عبد الله، أليس هذا تناقضاً ما بين النص القرآنى وما بين الواقع المثبت تاريخياً؟!).

خالد: (هاهنا يا أخى تسكب العبرات، وها هنا يثبت ظلم التاريخ وتزويره، فعلى الرغم من أن القرآن الكريم قد شهد بأن العاص بن وائل أبتر لا- ينجب، وان عمرو بن العاص مثله، إلا- ان المؤرخين ونتيجه للتعصب المذهبى يكذبون القرآن الكريم ويثبتون للعاص ولعمرو بن العاص الولد فيكذبون بذلك القرآن بقصد أو من دون قصد).

محمد: (لعلك يا أخى متحامل على الرجلين فتقول ما تقول من غير دليل، فلو كان كلامك معقولا فكيف غاب عن المؤرخين وعن أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) أن عمرو بن العاص والعاص بن وائل أبتران لا عقب لهما).

خالد: (أما كونى متحاملاً على الرجلين فصحيح، وذلك لأنهما كانا أعدى أعداء محمد وأهل بيته (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، وأكثر المتحاملين عليهم، وأنا عدو لمن عاداهم وولى لمن والاهم، ولكن تحاملى عليهم وعداوتى لهم لا يستدعيان أن أقول عليهما غير الحق، إضافه إلى أن أمرهما مشهور، وقد وردت روايه فى كتاب الاحتجاج عن الإمام الحسن (صلوات الله و سلامه عليه) تفضح أمرهما جاء فيها: «... وأما أنت يا عمرو بن العاص الشانى اللعين الأبتر، فإنما أنت كلب أول أمرك، أن أمك بغيه، وأنك ولدت على فراش مشترك، فتحاكمت فيك رجال قريش منهم أبو سفيان بن الحرب، والوليد بن المغيره، وعثمان بن الحرث، والنضر بن الحرث بن كلده، والعاص بن وايل، كلهم يزعم أنك ابنه، فغلبهم عليك من بين قريش ألأمهم حسبا،

وأخبثهم منصبا، وأعظمهم بغيه، ثم قمت خطيبا وقلت: أنا شانی محمد، وقال العاص بن وایل: إن محمدا رجل أبتر لا ولد له، فلو قد مات انقطع ذکره، فأنزل الله تبارک وتعالی: "إِنَّ شَانِئَکَ هُوَ الْأَبْتَرُ" وکانت أمک تمشی إلی عبد قیس تطلب البغیه، تأتیهم فی دورهم ورجالهم وبطون أودیتهم».

فهذا النص یثبت أن عمرو بن العاص هو لیس الولد الشرعی للعاص بن وائل السهمی، ویثبت أیضا أن العاص بن وائل وعمر بن العاص کلاهما قد عاب علی النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) ووصفه بالأبتر، وان کلیهما شهد له القرآن بأنه أبتر، وعلیه فیثبت أن من ینتسب إلیهما لیس بولد لهما علی الحقیقه، والحر تکفیه الإشاره(۱)).

۱- وللشیخ الأمینی فی کتابه الغدیر ج۲ ص۱۲۰ کلام مفصل حول نسب عمرو بن العاص ومواقفه المخزیه فی حق النبی الأعظم وأهل بیته صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

الدليل الثانى عشر: إن الأئمه عليهم السلام من ذريتها

أسامه: (وقد فضلت السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) بأن جعل الله سبحانه الأئمه بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) من ذريتها، وهذا فضل لم يشاركها فيه أحد من الناس أجمعين إلا النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) والإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه)).

محمد: (سأسبق اختنا فاطمه بقول اننا يمكن أن نشتق من هذه الفضيله فضائل أخرى لا تعد ولا تحصى، فجميع فضائل أئمه أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) هى فضائل لها أيضا، فيمكن أن نشتق لها مثلا بأنها أم سيد الساجدين، وأم من بقر العلم بقرا، وأم من هم أفضل من الملائكه وأولى العزم (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، وأم من استقام بهم الدين، وأم حجج الله على العالمين، وغير ذلك فكل فضيله وكل خصوصيه وكل صفه ينفرد بها أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) يمكن أن تكون فضيله للسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)، أيضا، أليس كلامى صحيحا هذه المره؟).

خالد: (نعم صحيح، وأحسنت على هذا الاستنتاج).

الدليل الثالث عشر: إنها زوجه سيد الأئمه وأم الأئمه عليهم السلام

فاطمه: (وأحب أن أضيف أيضا أن السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) ليست هى أم الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) فحسب بل وزوجه إمام فى نفس الوقت، وهو سيدهم وخيرتهم وأولهم، وكل هذه الفضائل مما تنفرد به (صلوات الله و سلامه عليها) ولا يشاركها فيه أحد من العالمين).

الدليل الرابع عشر: إن المهدی علیه السلام من ذريتها

اشاره

أسامه: (ومن جمله فضائلها التی امتازت وشرفت بها علی سائر النساء وغيرهن أن المهدی (صلوات الله و سلامه علیه) من ذريتها، وهو الذی سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً ويحقق آمال الأنبياء وأمانی المؤمنين منذ أول الخليقه إلی يوم ظهوره عجل الله تعالی له الفرج).

خالد: (أريد أن أوضح أمراً مهما ما دام الكلام قد انجر إلی ذكر الإمام المهدی عجل الله تعالی فرجه، فقد كنت أتناقش مع أحد السنه السلفيين حول الإمام المهدی (صلوات الله و سلامه علیه) وغيبته وولادته، وهو كعاده بقيه أتباع هذا المذهب يعميهم التعصب ويرمون بالتهم من دون تحقق، عاب علينا القول بولادته وبقائه حياً إلی وقتنا هذا، وقال بأن أهل السنه يقولون بأنه سيولد فی آخر الزمان، فقلت له: أنا أتحداك واتحدی علماءك أن يأتوا بدليل واحد من كتبكم وصحاحكم عن النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) أو أحد الصحابه حتی وان كان هذا الصحابی منافقاً يصرح فيه ان المهدی سيولد آخر الزمان وقبل خروجه شأنه شأن بقيه الناس، فذهب يومين ثم عاد من غير أن يأتی بدليل صريح فی أن المهدی (صلوات الله و سلامه علیه) سيولد قبل ظهوره بقليل).

فاطمه: (وهل یعقل انه لیس لدیهم دلیل من الروایات حتی ولو کان مکذوباً أو ضعیفاً یثبت أن مهدیهم سیولد آخر الزمان، مع العلم أن القول بولادته آخر الزمان متسالم به عندهم ولا یعتقدون بغیره؟! ان هذا لشیء عجیب!).

خالد: (نعم لیس لدیهم دلیل علی ذلک، ولم یقله النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) ولا واحد من الصحابه حتی المنافقون منهم، وفی هذا دلیل علی أن القول بولادته (صلوات الله و سلامه علیه) آخر الزمان لم یکن علی عهد النبی ولا خلفائهم ولا الصحابه، وانه قول مخترع أوجد عناداً لأهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) وأتباعهم القائلین بولادته قبل ذلک وبقائه، وأنا ما زلت حینما أدخل إلی منتدیات السلفیین أتحداهم بأن یأتونی بدلیل روایه أو قول للنبی أو أحد الصحابه یصرح بذلک، ولم ولن یأتوا بذلک لأنه لا وجود له).

فاطمه: (ولکنهم ذکروا عده أحادیث تقول بأن الساعه لا تقوم حتی تمتلئ الأرض ظلما وعدوانا ثم یخرج أو یملک أو یظهر رجل من أهل بیتی أو عترتی فیملؤها قسطاً وعدلاً کما ملئت ظلماً وعدواناً، ألا یعدّ هذا دلیلاً علی ولادته آخر الزمان؟).

خالد: (هذا الحدیث یتکلم عن خروج أو ظهور أو ملک الإمام المهدی (صلوات الله و سلامه علیه) ولیس عن ولادته، فیمکن وهو الحق أن یکون مولوداً منذ أکثر من ألف سنه کما نقول نحن ولکنه یخرج ویملک ویظهر آخر الزمان، وبعباره أخری فإن خروجه وملکه وظهوره فی آخر الزمان وقبل القیامه لا ـ یعد دلیلاً ـ علی ولادته المتأخره، فالولاده والخروج موضوعان مختلفان بالکلیه، وعلیه فلا یمکن

لهم أن يستدلوا بخروجه فی آخر الزمان علی ولادته المتأخره، لان خصوم هذا القول أیضا یقولون بخروجه آخر الزمان مع ولادته قبل ذلک بقرون کثیره).

أکمل خالد هذه العبارات وختمها بقوله: (صارت الساعه الحادیه عشره لیلًا، وأرجو أن ننهی الکلام لان لدی امتحاناً غداً ویجب أن أتهیأ له، وسنلتقی غداً فی نفس الموعد إن شاء الله).

بعض فضائلها (صلوات الله و سلامه علیها) المستفاده بشکل غیر مباشر

جاء الیوم الثانی، وجاءت الساعه التاسعه مساءً، واجتمع أصحاب الشأن، وبعد السؤال عن الحال والأحوال کتب خالد: (لا أدری إن کان لدی أخینا أسامه إضافات أخری علی أدله یوم أمس؟).

أسامه: (کل أدلتی قد عرضتها البارحه ولا یوجد عندی الیوم شیء إضافی).

خالد: (هل عند البقیه أدله جدیده أو توضیحات إضافیه أو أسئله أخری تضیفونها لما سبق؟).

فأجاب الجمیع بالنفی.

خالد: (یظهر أنکم لا تجتهدون فی البحث بما یکفی وهذا سیؤثر علی استمراره، فان أحببتم أن یستمر البحث فعلیکم أن تتعبوا أنفسکم أکثر).

فکتب الجمیع بالاعتذار والوعد بالاجتهاد والجدیه أکثر.

الدليل الخامس عشر: الأئمه أفضل من الأنبياء والزهراء أفضل منهم فالزهراء أفضل من الأنبياء

فكتب خالـد: (اليوم وفى أثناء رجوعى من الدرس فكرت بطريقه جديده للاسـتدلال على فضائلها (صـلوات الله و سـلامه عليها)، وهى شبيهه بـالطريقه التى اسـتخدمها الأخ أسامه يوم أمس، فنحن نسـتطيع أن نسـتخرج جمله من فضائلها (صـلوات الله و سـلامه عليها) بطريقه غير مباشره).

أسامه: (ماذا تقصد بالطريقه غير المباشره؟ هل يمكن أن توضح أكثر؟).

خالد: (ذلك سيتضح من خلال هذا الدليل الذى سأقدمه، فقد تعارف عند علماء مذهبنا ومحققيهم:

۱: أن الأئمه الاثنى عشر (صـلوات الله و سـلامه عليهم اجمعين) أفضـل من جميع الأنبيـاء والرسل (صـلوات الله و سـلامه عليهم اجمعين) حتى أولى العزم منهم باستثناء نبينا الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) لأنه أفضل الخلق أجمعين.

۲: وقد تعارف عندهم أيضا أن السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) أفضل من الأئمه

(صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) باستثناء الإمام أمیر المؤمنین فانه کفؤها والمساوی لها.

۳: وعلیه، فتکون السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) أفضل من جمیع الأنبیاء والرسل (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) حتی من أولی العزم، لأن الأفضل من الأفضل أفضل قطعا).

فکتب محمد کعادته وبسرعه: (وهل تستطیع یا أخی خالد أن تبرهن لنا علی کل واحده من النقاط التی کتبتها؟).

خالد: (لقد عرفت مسبقا بأنک ستعترض ولذلک کتبت دلیلی مسبقاً علی کل قول کتبته، فأما دلیلی علی کون النبی والأئمه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) أفضل من جمیع الأنبیاء والرسل حتی أولی العزم منهم، بل وأفضل المخلوقات جمیعا هو ما قاله الشیخ الصدوق فی کتابه الهدایه: «ویجب أن یعتقد أن الله تعالی لم یخلق خلقا أفضل من محمد صلی الله علیه وآله وسلم ومن بعده الأئمه صلوات الله علیهم، وأنهم أحب الخلق إلی الله عز وجل وأکرمهم علیه، وأولهم إقرارا به لما أخذ الله میثاق النبیین فی الذر... وأن الله أعطی ما أعطی کل نبی علی قدر معرفته بنبینا صلی الله علیه وآله وسلم... ویعتقد أن الله تبارک وتعالی خلق جمیع ما خلق له ولأهل بیته صلی الله علیه وآله وسلم، وأنه لولاهم ما خلق الله السماء والأرض، ولا الجنه ولا النار، ولا آدم ولا حواء، ولا الملائکه، ولا شیئاً مما خلق، صلوات الله علیهم أجمعین»(۱).

وقول العلامه المجلسی فی بحار الأنوار: « وأکثر علماء الإمامیه بل کلهم

۱- الهدایه للشیخ الصدوق ص۲۵.

قائلون بأن أئمتنا علیهم السلام أفضل من سائر الأنبیاء سوی نبینا صلی الله علیه وآله»(۱).

وقال (رضوان الله تعالی علیه) فی موضع آخر من بحاره: «وکون أئمتنا علیهم السلام أفضل من سائر الأنبیاء، هو الذی لا یرتاب فیه من تتبع أخبارهم علیهم السلام علی وجه الإذعان والیقین، والأخبار فی ذلک أکثر من أن تحصی، وإنما أوردنا فی هذا الباب قلیلا منها، وهی متفرقه فی الأبواب لاسیما باب صفات الأنبیاء وأصنافهم علیهم السلام، وباب أنهم علیهم السلام کلمه الله، وباب بدو أنوارهم وباب أنهم أعلم من الأنبیاء، وأبواب فضائل أمیر المؤمنین وفاطمه صلوات الله علیهما، وعلیه عمده الإمامیه، ولا یأبی ذلک إلا جاهل بالأخبار»(۲).

وهنالک أقوال أخری لعلمائنا (رضوان الله تعالی علیهم) لا أذکرها خوف الإطاله، فهل اقتنعت بهذه النقطه؟).

محمد: (نعم اقتنعت ما دام أن عظماء علمائنا شهدوا بذلک وأقروه).

خالد: (وأما أفضلیه السیده الزهراء علی جمیع الأئمه باستثناء الإمام أمیر المؤمنین فله عده أدله أختار منها الروایه المرویه عن الإمام الحسین (صلوات الله و سلامه علیه) حینما خاطب الحوراء زینب (صلوات الله و سلامه علیها) یوم عاشوراء بقوله:«... أَنَّ أهل الأَرْضِ یَمُوتُونَ، وَأَنَّ أهل السَّماءِ لا یَبْقُونَ، وَأَنَّ کُلَّ شَیْء هالِکٌ إلاّ وَجْهَ اللهِ الَّذی خَلَقَ الأَرْضَ بِقُدْرَتِهِ، وَیَبْعَثُ الْخَلْقَ فَیَعُودُونَ، وَهُوَ فَرْدٌ وَحْدَهُ، أبی خَیْرٌ مِنّی، وَأُمّی خَیْرٌ

۱- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج ۲۱ ص ۲۸۴.

۲- المصدر السابق ج۲۶ ص۲۹۸.

مِنّی، وَأَخی خَیْرٌ مِنّی، وَلی وَلَهُمْ وَلِکُلِّ مُسْلِمٍ بِرَسُولِ اللهِ أُسْوَهٌ... »(۱).

فهذا إقرار من المعصوم (صلوات الله و سلامه علیه) بأن السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) أفضل منه، علماً أن الإمام الحسین (صلوات الله و سلامه علیه) إجماعا أفضل من جمیع الأئمه التسعه المولودین منه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) فتکون السیده الزهراء أفضل منهم أیضاً.

والدلیل الثانی علی أفضلیتها (صلوات الله و سلامه علیها) علی جمیع الأئمه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) هی الروایه الصحیحه المرویه عن یونس بن ظبیان، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «سمعته یقول: لو لا أن الله تبارک وتعالی خلق أمیر المؤمنین علیه السلام لفاطمه علیه السلام ما کان لها کفؤ علی ظهر الأرض آدم فمن دونه»(۲)، فهی (صلوات الله و سلامه علیها) مساویه للإمام أمیر المؤمنین فی مرتبه الفضل والتکامل، وقد أجمعت الطائفه علی ان الإمام أمیر المؤمنین أفضل من جمیع الأئمه، فتکون السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) أفضل منهم أیضا، فهل أنت مقتنع بهذا الدلیل یا محمد؟).

محمد: (استنتاجک واستفادتک من الروایه متینه ومقبوله وأنا متفق معک أیضا).

خالد: (فإذا جمعنا المقدمتین صارت النتیجه یقینیه، فالزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) أفضل من الأئمه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)، والأئمه أفضل من الأنبیاء (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)، فالزهراء أفضل من الأنبیاء).

فاطمه: (وإذا کانت السیده الزهراء أفضل من الأنبیاء (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) فهذا

۱- الإرشاد للشیخ المفید ج۲ ص۹۴.
۲- الکافی للشیخ الکلینی ج۱ ص۴۶۱.

يعنى أمرين مهمين:

الأمر الأول: أن السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) أفضل من جميع أفراد أمم الأنبياء السابقين حتى أوصيائهم وشهدائهم وعلمائهم رجالهم ونسائهم، لان نبى كل أمه أفضل من أفراد أمته، والأفضل من الأفضل أفضل من الجميع من باب أولى.

الأمر الآخر: أن السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) أفضل من الصحابه نساءً ورجالاً، لان إجماع المسلمين قائم على أن الأنبياء أفضل من الصحابه والتابعين وبقيه الناس إلى يوم القيامه، وكما كررنا مرارا والأفضل من الأفضل أفضل من باب أولى).

خالد: (أحسنت يا فاطمه، فهذه تتمه للاستدلال مهمه ولطيفه).

أسامه: (ويثبت أيضا أن السيده الزهراء ثالث أفضل موجود فى الكون بعد النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) والإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه) وان جميع الخلق من آدم إلى آخر مخلوق إلى يوم القيامه هم دون منزلتها وفضلها).

خالد: (أحسنت، كلام مقبول مائه بالمائه).

الدليل السادس عشر: النبی الأعظم صلى الله عليه وآله أفضل الخلق وفاطمه بضعه منه فتكون أفضل من جميع الخلق أيضا

خالد: (وقد تواتر عند المسلمين بجميع طوائفهم أن السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) بضعه النبی المصطفی (صلی الله عليه و آله و سلم)(۱)، والبضعه هی القطعه والجزء من

۱- قال الشيخ الصدوق فی كتابه الاعتقادات فی دين الإماميه ص۱۰۵: (وأما فاطمه صلوات الله عليها فاعتقادنا فيها أنها سيده نساء العالمين من الأولين والآخرين، وأن الله يغضب لغضبها، ويرضى لرضاها، وأنها خرجت من الدنيا ساخطه على ظالميها وغاصبيها ومانعی إرثها. وقال النبی صلى الله عليه وآله وسلم: (إن فاطمه بضعه منی، من آذاها فقد آذانی، ومن غاظها فقد غاظنی، ومن سرها فقد سرنی). وقال النبی صلى الله عليه وآله وسلم: (إن فاطمه بضعه منی، وهی روحی التی بين جنبی، يسوؤنی ما ساءها، ويسرنی ما سرها). وعن تواتر حديث البضعه يقول الشيخ جعفر كاشف الغطاء ج۱ ص۹۷: (وروی فی حقّها ما تواتر نقله بين الفريقين عن النبیّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلم أنّه قال: « فاطمه بضعه منّی، من آذاها فقد آذانی، ومن آذانی فقد آذی اللَّه»). وقد روی المخالفون حديث البضعه فی صحاحهم ومسانيدهم وسننهم، منهم البخاری الذی روی فی صحيحه ج۴ ص۲۱۰: (حدثنا أبو الوليد حدثنا ابن عيينه عن عمرو بن دينار عن ابن أبی مليكه عن المسور بن مخرمه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فاطمه بضعه منی فمن أغضبها أغضبنی). وروی مسلم فی صحيحه أيضا ج۷ ص۱۴۱: (حدثنی أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم الهذلی حدثنا سفيان عن عمرو عن ابن أبی مليكه عن المسور بن مخرمه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما فاطمه بضعه منی يؤذينی ما آذاها).

الشـیء، فتکون السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) قطعه من النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) وجزءاً من أجزائه المبارکه، وبما ان ألنبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) أعظم موجود خلقه الله سبحانه وأن شرفه وفضله یفوق علی شرف العرش وفضل الکرسی والجنه وما فیها والکون وما یحویه، فتکون أجزاؤه کلها أفضل من کل ذلک أیضا، والسیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) قطعه منه فتکون لها نفس هذه الأفضلیه والشرف علی کل جزء من أجزاء الکون حتی العرش والکرسی والجنه والإنس والجان فضلاً عن الأنبیاء والمرسلین وجمیع أفراد أممهم من لدن آدم (صلوات الله و سلامه علیه) إلی یوم القیامه).

أسامه: (طبعا باستثناء النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) والإمام أمیر المؤمنین (صلوات الله و سلامه علیه)).

خالد: (صحیح وأنا لم أذکر ذلک لأنه قد تم تکراره مرات کثیره، فاعتمدت علی نباهتکم وقد فهمتموها من دون إشاره والحمد لله).

فاطمه: (لکن هذه الفضیله للسیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) قد شوهتها أقلام المخالفین وکتبهم، فقد ذکروا أن الإمام أمیر المؤمنین (صلوات الله و سلامه علیه) أراد أن یتزوج ابنه أبی جهل عدو الله وعدو الرسول، فآذی بذلک فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها) حتی

اشتكته إلى النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم)، فنهاه النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) وهدده وحذره بأن فى أذى فاطمه أذاه (صلى الله عليه و آله و سلم)(۱)، فأرادوا بذلك أن يفهموا المسلمين بأن الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه) كان يؤذى فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها)، وان علاقتهما الزوجيه كانت متوتره، وأن النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) كان دائم الانزعاج منه).

خالد: (هذه هى عاده المخالفين، يقتلون ويقبحون كل جميل يرتبط بأهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، ولأهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) فى الأنبياء الماضين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) وفى نبينا (صلى الله عليه و آله و سلم) أسوه حسنه، لان هذه الكتب والأقلام التى شوهت صوره أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) قد تناولت ذات الله سبحانه بما لا يليق، فقالوا إنه جسم، وإنّ له يداً كيد البشر، ورجلاً كأرجلهم، وتناولت أيضا الأنبياء (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) بما لا يليق بهم، فنسبوا يوسف إلى انه همَّ بالزنا، واتهموا داود إلى أنه تبع الطير حتى نظر إلى امرأه أوريا فهواها، وأنه قدم زوجها أمام التابوت حتى قتل ثم تزوج بها، واتهموا النبى الأعظم بالهجر والهذيان ساعه وفاته، واتهموا كل

۱- أخرج البخارى فى صحيحه ج۴ ص۲۱۳: (حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى قال حدثنى على بن حسين ان المسور بن مخرمه قال إن عليا خطب بنت أبى جهل فسمعت بذلك فاطمه فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يزعم قومك انك لا تغضب لبناتك وهذا على ناكح بنت أبى جهل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته حين تشهد يقول أما بعد فإنى أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثنى وصدقنى وان فاطمه بضعه منى وانى اكره أن يسوءها والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله عند رجل واحد فترك على الخطبه).

الأنبياء بالمعصيه واقتراف الذنوب وعدم العصمه، فالألسنه التى تناولت ذات الله سبحانه وأنبياءه بما لا يليق كيف تحبس عن تناول الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه) بما لا يليق؟!(١).

١- هذا الجواب مستفاد من روايه رواها الشيخ الصدوق (رضوان الله تعالى عليه) فى كتابه الأمالى ص١۶۴ ١۶۶: (حدثنا أبى رحمه الله، قال: حدثنا على بن محمد بن قتيبه، عن حمدان بن سليمان، عن نوح بن شعيب، عن محمد بن إسماعيل، عن صالح، عن علقمه، قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام، وقد قلت له:...يا بن رسول الله، إن الناس ينسبوننا إلى عظائم الأمور، وقد ضاقت بذلك صدورنا. فقال عليه السلام: يا علقمه، إن رضا الناس لا يملك وألسنتهم لا تضبط فكيف تسلمون مما لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحججه عليهم السلام؟ ألم ينسبوا يوسف عليه السلام إلى أنه هم بالزنا؟ ألم ينسبوا أيوب عليه السلام إلى أنه ابتلى بذنوبه؟ ألم ينسبوا داود عليه السلام إلى أنه تبع الطير حتى نظر إلى امرأه أوريا فهواها؟ وأنه قدم زوجها أمام التابوت حتى قتل ثم تزوج بها؟ ألم ينسبوا موسى عليه السلام إلى أنه عنين وآذوه حتى برأه الله مما قالوا، وكان عند الله وجيها؟ ألم ينسبوا جميع أنبياء الله إلى أنهم سحره طلبه الدنيا؟ ألم ينسبوا مريم بنت عمران عليهما السلام إلى أنها حملت بعيسى من رجل نجار اسمه يوسف؟ ألم ينسبوا نبينا محمدا صلى الله عليه وآله إلى أنه شاعر مجنون؟ ألم ينسبوه إلى أنه هوى امرأه زيد بن حارثه فلم يزل بها حتى استخلصها لنفسه؟ ألم ينسبوه يوم بدر إلى أنه أخذ لنفسه من المغنم قطيفه حمراء؟ حتى أظهره الله عز وجل على القطيفه وبرأ نبيه صلى الله عليه وآله من الخيانه، وأنزل بذلك فى كتابه: «وما كان لنبى أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامه»، ألم ينسبوه إلى أنه صلى الله عليه وآله ينطق عن الهوى فى ابن عمه على عليه السلام؟ حتى كذبهم الله عز وجل، فقال سبحانه: «وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحى يوحى» ألم ينسبوه إلى الكذب فى قوله: إنه رسول من الله إليهم؟ حتى أنزل الله عز وجل عليه: «ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا»، ولقد قال يوما: عرج بى البارحه إلى السماء. فقيل: والله ما فارق فراشه طول ليلته. وما قالوا فى الأوصياء عليهم السلام أكثر من ذلك، ألم ينسبوا سيد الأوصياء عليه السلام إلى أنه كان يطلب الدنيا والملك، وأنه كان يؤثر الفتنه على السكون، وأنه يسفك دماء المسلمين بغير حلها، وأنه لو كان فيه خير ما أمر خالد بن الوليد بضرب عنقه؟ ألم ينسبوه إلى أنه عليه السلام أراد أن يتزوج ابنه أبى جهل على فاطمه عليها السلام، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله شكاه على المنبر إلى المسلمين، فقال: إن عليا يريد أن يتزوج ابنه عدو الله على ابنه نبى الله، ألا إن فاطمه بضعه منى، فمن آذاها فقد آذانى، ومن سرها فقد سرنى، ومن غاظها فقد غاظنى؟. ثم قال الصادق عليه السلام: يا علقمه، ما أعجب أقاويل الناس فى على عليه السلام! كم بين من يقول: إنه رب معبود، وبين من يقول: إنه عبد عاص للمعبود! ولقد كان قول من ينسبه إلى العصيان أهون عليه من قول من ينسبه إلى الربوبيه. يا علقمه، ألم يقولوا لله عز وجل: إنه ثالث ثلاثه؟ ألم يشبهوه بخلقه؟ ألم يقولوا: إنه الدهر؟ ألم يقولوا: إنه الفلك؟ ألم يقولوا: إنه جسم؟ ألم يقولوا: إنه صوره؟ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. يا علقمه، إن الألسنه التى تتناول ذات الله تعالى ذكره بما لا يليق بذاته كيف تحبس عن تناولكم بما تكرهونه؟! فاستعينوا بالله واصبروا، إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبه للمتقين، فإن بنى إسرائيل قالوا لموسى عليه السلام: «أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا»، فقال الله عز وجل: قل لهم يا موسى: «عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون».

أسامه: (قد قرأت قبل أيام فی كتاب منهاج الصالحين للشيخ وحيد الخراسانی كلاما مهما أعجبنی حول حديث البضعه وقد أخرجته الآن بينما كنتم تتكلمون، فقد قال: «...وهذا مقام الإنسان الكامل الذی يكون رضاه وغضبه مظهرا لرضا الله وغضبه، وهو مقام خاتم النبيين صلى الله عليه وآله

وسـلم، ووصـيه عليه السلام. والمرأه الوحيده التى شاركت فى هذا المقام هى الصديقه الكبرى فاطمه الزهراء عليها السلام، وهذا يكشف عن أن روح الولا ـيه الكليه والإمـامه العـامه التى هى العصـمه المطلقه، متحققه فيهـا صـلوات الله عليهـا وعلى أبيها وبعلها وبنيها. ومما يؤكد ذلك الحديث الذى رواه العامه والخاصه، واعترفوا بصحته أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «فاطمه بضـعه منى، فمن أغضبها أغضبنى». ومع أن العقل والكتاب والسنه دلت على أن غضب النبى صلى الله عليه وآله وسلم هو غضب الله تعالى، لكن روى علماء السـنه أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمه: «إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك». ومن كان الله يرضـى لرضاه ويغضب لغضبه بلا قيد ولا شرط، لابد أن يكون رضاه وغضبه بضروره العقل منزهين عن الخطأ والهوى، وهذه هى العصمه الكبرى»(۱).

خالد: (أحسنتم على النقل، واستفاده موفقه من قبل الشيخ أطال الله عمره).

۱- منهاج الصالحين للشيخ وحيد الخراسانى ج۱ ص۱۹۴.

الدليل السابع عشـر: ان الأئمه عليهم السـلام حجه على الأنبياء وبقيه البشر والسيده الزهراء حجه عليهم فتكون حجه على الجميع فهى أفضل من الجميع

اشاره

وكتب خالد: (ويوجد دليل آخر يمكن الاستفاده منه فى هذا المضمار، وهو أن الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) لهم مرتبه الحجيه والتقدم على جميع البشر حتى الأنبياء والرسل من أولى العزم (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، فهم أفضل منهم، لاستحاله تقديم المفضول على الفاضل، والسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) لها مقام الحجيه والتقدم على نفس الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، فهى أفضل منهم، وإذا كانت أفضل منهم فهى أفضل من الأنبياء (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) من باب أولى).

كيف يكونون حجه وكل واحد عاش فى زمان غير زمان صاحبه؟

أسامه: (كلامك عجيب يا أخى، فكيف يكون الأئمه حجه على الأنبياء والرسل وكل واحد منهم عاش فى زمان غير زمان صاحبه؟).

خالد: (لا غرابه فى هذا الأمر مطلقا، فقد اتفقت كلمه المسلمين على أن شريعتنا الإسلاميه هى خاتمه الشرائع، وأن النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) له مقام الحجيه والهيمنه التشريعيه على جميع الأنبياء والشرائع السابقه، فلو أن الله سبحانه

بعث الأنبياء اليوم من لدن آدم إلى عيسى لما وسعهم إلا اتباعه والانصياع إلى أوامره ونواهيه(۱)، وهذه فضيله وكمال لا يشاركه فيهما أحد من العالمين(۲).

ولو كان الأنبياء والرسل وأولو العزم موجودين فی غدير خم حينما نصب النبی الأعظم (صلی الله عليه و آله و سلم) الإمام أمير المؤمنين للإمامه والولايه بعده لما وسعهم إلا اتباعه ومبايعه الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه)، فإذا بايعوه كانوا تحت وصايته وكان حجه عليهم لا يملكون مخالفته، وهذه أيضا فضيله لا يشاركه فيها إلا النبی الأعظم (صلی الله عليه و آله و سلم).

۱- وقد ورد فی مسند احمد بن حنبل: (...عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلی الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شیء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا فإنكم اما أن تصدقوا بباطل أو تكذبوا بحق فإنه لو كان موسی حيا بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعنی).

۲- أورد ابن الجوزی فی (كشف المشكل من حديث الصحيحين ج۳ ص۴۳) نقلا- عن ابن عقيل قوله: (... إن خصيصه النبی صلی الله عليه وآله وسلم حاصله من جهه خفيه عن كثير من العلماء؛ وذلک أن شريعه نبينا صلی الله عليه وآله وسلم جاءت ناسخه لكل شريعه قبلها، فلم يبق يهوديه ولا نصرانيه ولا دين من سائر الأديان التی جاءت بها النبوات إلا أمر بتركها ودعا إلی شريعته، ومعنی قوله: «كل نبی بعث إلی قومه» المراد أنه قد كان يجتمع فی العصر الواحد نبيان يدعو كل واحد منهما إلی شريعه تختصه ولا- يدعو الأمه التی بعث فيها غيره إلی دينه ولا يصرف عنه، ولا ينسخ ما جاء به الآخر، فهذه خصيصه لم تكن لأحد قبله، حتی إن نوحا لم ينقل أنه كان معه نبی، فدعا إلی ملته مله ذلک النبی ولا نسخها، وهذا يدفع ما قالوا وقدروه من الأسئله وعقبوه بالأجوبه، ويوضح هذا أنه لما وجد ورقه من التوراه بيد عمر قال: «ألم آتكم بها بيضا نقيه؟ والله لو أدركنی موسی لما وسعه إلا إتباعی». لأنه لا يقدر عيسی أن يقول فی التوراه ولا فی حق موسی هذه المقاله، فعلم أن هذه الخصيصه التی امتاز بها عن جميع الأنبياء دون ما توهمه السائل من البعثه العامه إلی جميع الناس ودون أرباب الشرائع، والله أعلم).

ثم ولو كـان الأنبيـاء والرسل من أولى العزم موجودين حين تنصـيب الإمام الحسن من قبل أبيه أمير المؤمنين إماماً للناس ومن ثم الإمام الحسـين (صـلوات الله و سـلامه عليه) وهكـذا إماماً بعـد إمام لما أمكنهم ولا جاز لهم إلا الاتباع والانقياد والسـمع والطاعه لهم، وهـذا أيضـا فضـل لاـ يشـاركهم فيه أحـد من العـالمين إلاـ النبى الأـعظم والإمام أمير المؤمنين. إذن فمقام الحجيه والهيمنه الشـرعيه على جميع الأنبياء والشـرائع السابقه هو أمر مشترک بین النبی الأعظم وأوصـيائه (صـلوات الله و سـلامه عليهم اجمعين)، ولم يعطَ هذا المقام للنبى الأعظم والأئمه إلا بسبب كمالهم وأفضليتهم على غيرهم، لقبح تقديم المفضول على الفاضل).

هل هذا مجرد فرض لا واقع له؟

فـاطمه: (هـل أفهم من كلاـمكم يـا خـالى أن الموضوع مجرد فرض عقلى، لأنک تقول انه لو کان الأنبياء والرسل موجودين فى زمن النبى والأـئمه لاـتبعوهم ولمـا خالفوهـم ولكانوا تحت حكمهم وولايتهم، وقولك: لو، هو مجرد فرض لا واقع له، وما دام لم يقع لا نستطيع أن نجزم بالنتيجه التى توصلت لها).

خالد: (أولا: هذا ليس فرضا أنا فرضـته، فقد قلت لكم انه توجد روايات عن النبى الأعظم (صـلى الله عليه و آله و سـلم) تقول لو كان موسـى حياً بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعنى، وبعض الروايات تـذكر نبى الله عيسـى عليه السـلام وبعضـها تـذكر نبى الله يوسف عليه السلام(١)، فالفرض ليس خياليا، بل هو فرض قابل للتحقق، لان الله

١- جـاء فى كنز العمال للمتقى الهنـدى ج١ ص٢٠١ عن النبى الأعظم صـلى الله عليه وآله انه قال: (والـذى نفسـى بيده لو أتاكم يوسف وأنا بينكم فاتبعتموه وتركتمونى لضللتم).

سبحانه قادر على أن يبعث الأنبياء جميعهم فى زمن النبى والأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) ولو بعثوا واجتمعوا لما جاز لهم إلا اتباع نبينا الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) وشريعتنا الإسلاميه.

وثانيا: قد ورد فى كتب المخالف والمؤالف أن الله تعالى ما بعث آدم عليه السلام ومن بعده من الأنبياء عليهم الصلاه والسلام إلا بعد أن أخذ عليهم العهد لئن بعث محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه(۱)، وأن الأنبياء عليهم الصلاه والسلام كانوا يأخذون الميثاق من أممهم بأنه إذا بعث محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) فإنه يجب عليهم أن يؤمنوا به وأن ينصروه، وهذا قول كثير من العلماء(۲)).

كيف يكلف الأنبياء إتباع نبينا وأئمتنا وهم أموات والميت لا تكليف عليه؟

محمد: (أليس الله سبحانه يعلم بأن كل الأنبياء (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) يكونون عند مبعث النبى الأعظم محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) من زمره الأموات، والميت لا يكون مكلفاً، فكيف يوجب عليهم وعلى أممهم أمراً لا يستطيعون فعله؟).

خالد: (هذا الإشكال محلول عند أتباع مذهب أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، لأننا نؤمن بعقيده الرجعه فى آخر الزمان، فإن الله سبحانه سيرجع إلى الحياه الدنيا جميع الأنبياء والرسل وصالح أممهم عند خروج الإمام المهدى (صلوات الله و سلامه عليه) لينصروه ويعيشوا فى دولته التى هى حلم الأنبياء والمؤمنين جميعاً، وقد وردت

۱- راجع تفسير الرازى ج۸ ص۱۲۳ عند تفسيره لقوله تعالى: (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين) سوره آل عمران الايه رقم ۸۱.
۲- المصدر السابق.

روایات تصرح بهذه الحقیقه(۱)، فـإذا خرجوا وعادوا إلی الحیاه وجب علیهم الإیمان برساله نبینا الأعظم (صـلی الله علیه و آله و سلم) وشـریعتنا الإسلامیه وأئمتنا (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)، ویکونون تحت حکمهم وسلطانهم التکوینی والتشریعی، وبمعنی آخر یکونون تحت حجیتهم).

ما الدلیل علی ان السیده الزهراء حجه علی الأئمه؟

أسامه: (إلی الآن عرفنا کیف یکون الأئمه (صـلوات الله و سـلامه علیهم اجمعین) حجه علی الأنبیاء والرسل وأممهم، ولکنک لم تخبرنا کیف تکون السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) حجه علی الأئمه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)).

خالـد: (هـذا الأـمر مبحوث فیه وقـد کتب بعض المحققین بحثـا ذکر فیه عـده توجیهات مهمه(۲)، ولکنی سـأذکر هنـا دلیلین لم یتعرض لذکرهما بحسب

۱- مختصـر بصائر الـدرجات للحسن بن سـلیمان الحلی ص۲۶: (عن فیض بن أبی شـیبه قـال سـمعت أبا عبـد الله (صـلوات الله و سلامه علیه) یقول وتلا هـذه الآیه «وإذ أخـذ الله میثاق النبیین» الآیه قال لیؤمنن برسول الله صـلی الله علیه وآله ولینصـرن علیا أمیر المؤمنین علیه السـلام قال نعم والله من لدن آدم (صلوات الله و سلامه علیه) فهلم جراً فلم یبعث الله نبیاً ولا رسولاً إلا رد جمیعهم إلی الـدنیا حتی یقاتلوا بین یـدی علی بن أبی طالب أمیر المؤمنین (صـلوات الله و سـلامه علیه)). المصـدر السابق ص۲۸: (...عن محمـد بن سـلیمان الـدیلمی عن أبیه قـال سـألت أبـا عبـد الله (صـلوات الله و سـلامه علیه) عن قول الله عز وجـل «وجعلکم أنبیاء وجعلکم ملوکاً» فقال الأنبیاء رسول الله صـلی الله علیه وآله وإبراهیم وإسـماعیل وذریته والملوک الأئمه علیهم السـلام قال فقلت وأی ملک أعطیتم فقال ملک الجنه وملک الکره).

۲- لقـد ناقش هذه المسأله السـید محمد علی الحلو فی کتابه (مقامات فاطمه الزهراء فی الکتاب والسـنه) ص۱۷ وما بعدها فمن أراد التوسع فلیراجع.

اطلاعی أحد ممن کتب حول هذه المسأله.

الدلیل الأول: ان المسلمین جمیعا أقروا بکون السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) بضعه النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم)، والبضعه کما عرفنا سابقا هی الجزء والقطعه من الشیء، وبما أن النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) حجه علی جمیع الأنبیاء والرسل والأئمه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) إذن فجمیع أبعاضه وأجزائه حجه علیهم أیضا لعدم إمکان التجزئه فی الحجیه(۱)، إذن فالزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) حجه علیهم لأنها جزء منه.

الدلیل الثانی: ان الإجماع قائم عند علماء المذهب أن السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) کانت کفؤ الإمام أمیر المؤمنین (صلوات الله و سلامه علیه) ولولا أمیر المؤمنین (صلوات الله و سلامه علیه) لما کان لفاطمه کفؤ من آدم فما دون(۲)، والکفؤ هو النظیر والمساوی(۳)، وبما ان الإمام أمیر المؤمنین (صلوات الله و سلامه علیه) حجه علی باقی الأئمه

۱- فلا مجال فی تبعیض الحجیه بالنسبه للنبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) اذ لا یمکن لنا ان نقول هذا الجزء منه (صلی الله علیه و آله و سلم) حجه وهذا الجزء منه لیس بحجه لان حجیته (صلی الله علیه و آله و سلم) ثابته لجمیع أبعاضه وأجزائه بنص القرآن والسنه، ومن یقول بالتفریق فعلیه ان یأتی بدلیل قاطع.

۲- روی الشیخ الکلینی فی الکافی ج۱ ص۴۶۱: (عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الوشاء، عن الخیبری، عن یونس بن ظبیان، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: سمعته یقول: لولا أن الله تبارک وتعالی خلق أمیر المؤمنین علیه السلام لفاطمه، ما کان لها کفؤ علی ظهر الأرض من آدم ومن دونه) والروایه معتبره من حیث الإسناد، نص علی اعتبارها محمد تقی المجلسی فی روضه المتقین فی شرح من لا یحضره الفقیه ج۵ ص۳۴۳ . وقد علق المولی محمد صالح المازندرانی فی شرح أصول الکافی ج۷ ص۲۲۲ علی هذا الحدیث بقوله: (قوله «ما کان لها کفؤ علی ظهر الأرض من آدم فمن دونه» المقصود أن فاطمه علیها السلام أفضل من آدم فمن دونه مع قطع النظر عن حرمه النکاح أو حلّه).

۳- انظر تاج العروس ج ۲۰ ص۱۲۹.

والأنبياء والرسل كما أثبتنا سابقا، إذن فلابد أن تكون السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) حجه عليهم أيضا لأنها مساويه له).

أسامه: (أتصور أن كون السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) كفؤاً للإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه) قد ورد في حديث زواجهما (صلوات الله و سلامه عليهما)، فأحدهما كفؤ الآخر في مسأله الزواج لا غير، وعليه لا يمكن الاستفاده من هذا الحديث بشكل مطلق ولا يمكن القول بأن تساويهما وارد في كل شيء).

خالد: (هنالك قاعده متسالم على صحتها عند الأصوليين والمفسرين والفقهاء وغيرهم وهي: «ان المورد لا يخصص الوارد» أو «أن العبره بعموم اللفظ لا بخصوص السبب» وعليه فلا وجه لتخصيص التكافؤ بين السيده الزهراء والإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليهما) بخصوص مسأله الزواج، بحجه أن الروايه وردت في واقعه زواجهما، بل إن اللفظ الوارد في الروايه ما دام مطلقا فيبقى على إطلاقه، فيعم بقيه الموارد التي لا ترتبط بمسأله الزواج).

فاطمه: (ما تقوله يا خالي العزيز عين الصواب، بدليل ان أكثر الأحكام الشرعيه والآيات القرآنيه قد نزلت حسب وقائع شخصيه على أناس معينين ولو أن كل آيه أو حكم اختص بخصوص السبب الذي نزل لأجله أو الشخص الذي نزل بسببه لماتت الأحكام والآيات مع موت الأشخاص والوقائع التي نزلت بخصوصها، وهذا ما تعلمناه في الدراسه).

وكتب خالد: (أحسنتِ يا فاطمه، وإضافه إلى ما قلتِهِ، فانه وردت روايات أخرى توضح بأن المساواه والتكافؤ بين السيده الزهراء والإمام أمير المؤمنين

(صلوات الله و سلامه علیهما) لا تقتصر علی مسأله الزواج، فقد أورد الشیخ الکلینی (رضوان الله تعالی علیه) روایه عن مفضل بن عمر قال: «قلت لأبی عبد الله علیه السـلام: من غسل فاطمه علیها السـلام؟ قال: ذاک أمیر المؤمنین علیه السـلام فکأنما اسـتفظعت ذلک من قوله فقال لی: کأنک ضـقت مما أخبرتک؟ فقلت: قـد کان ذلک جعلت فـداک، فقال لی: لا تضـیقن فإنها صدیقه لم یکن یغسلها إلا صدیق أما علمت أن مریم علیها السلام لم یغسلها إلا عیسی علیه السلام»(۱) والروایه کما ترون صریحه فی جعل التکافؤ بینهما أعم من الزواج فلولا الإمام أمیر المؤمنین لما کان لفاطمه کفؤ یغسلها حتی).

۱- الکافی للشیخ الکلینی ج۳ ص۱۵۹ باب الرجل یغسل المرأه والمرأه تغسل الرجل، حدیث رقم ۱۳.

الدليل الثامن عشر: إنها عليها السلام مثل القرآن في الحجيه والرشاد والعصمه

وكتبت فاطمه: (وحديث الغدير(۱) الذي تواتر معناه وإسناده(۲)، يدل بما لا يقبل الشك على حجيتها على جميع أمه محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) إلى يوم القيامه، لان النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) جعل عترته أهل بيته عدل القرآن ومثله، والقرآن حجه فلابد أن يكون من هو مثله وعدله حجه أيضا.

ولا شك عند فرق المسلمين جميعا أن السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) هي من

۱- جاء في مسند احمد بن حنبل ج۵ ص۱۸۹ ۱۹۰:(حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو أحمد الزبيري ثنا شريك عن الركين عن القاسم بن حسان عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض جميعا). وقد علق الهيثمي في مجمع الزوائد ج۹ ص۱۶۲ ۱۶۳ بقوله: (رواه أحمد وإسناده جيد).

۲- حديث الثقلين هو حيث متواتر الإسناد والمعنى، وهو وان كان مختلف اللفظ لكن مؤداه واحد. وقد خطب به رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) يوم حجه الوداع بعرفه في مائه ألف أو يزيدون...رواه جماعه من الصحابه وقد أفرد لطرق هذا الحديث الحافظ الذهبي بكتاب سماه: «رساله طرق حديث: من كنت مولاه فعلي مولاه» طبع بمكتبه المحقق الطباطبائي بتحقيق عبد العزيز الطباطبائي، وخرجه من حديث ۳۱ صحابيا. وكذا جمع طرق هذا الحديث الحافظ ابن عقده، ومن المتأخرين: ألف الشيخ أبو المنذر سامي بن أنور خليل جاهين المصري الشافعي رساله بعنوان «الزهره العطره في حديث العتره» جمع فيه مجموعه من طرقه ودرسها وشرحها، طبع بدار الفقيه بالقاهره – مصر، عام ۱۹۹۶م.

العتره ومن أهل البيت المشمولين بحديث الثقلين، فتكون حجه وتكون معصومه وتكون وسيله وواسطه من وسائط الهدايه والرشاد شأنها شأن القرآن الكريم).

أسامه: (فيمكن لنا إذن أن نعدّ ما قالته أختنا فاطمه دليلاً آخر من أدله تفضيلها (صلوات الله و سلامه عليها) على جميع أمه محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) ومساواتها بالنبى والأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) من حيث الحجيه والهدايه والعصمه.

بل وأكثر من ذلک فکل ما يثبت للقرآن يثبت لها أيضا، لان النبى جعلها والقرآن ککفتى الميزان فکل ما فى هذه الکفه لابد أن يکون فى الکفه الأخرى أيضا حتى تتحقق المساواه والمماثله).

خالد: (أحسنتما فکلامکما متين للغايه وفى محله إن شاء الله، ويؤيد کلامکما ما رواه الشيخ الصدوق عن أمر النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) بالتمسک بالشمس والقمر والزهره والفرقدين، وقد فسرت الروايات الشريفه ان المقصود بالشمس هو رسول الله وبالقمر أمير المؤمنين وبالزهره السيده الزهراء والفرقدين هما الإمامان الحسن والحسين(۱)، فالتمسک يستلزم الحجيه کما لا يخفى، إذ لابد أن تکون حجه من حجج الله سبحانه کى يصح التمسک والاقتداء بها).

أسامه: (شکرا على الإطراء).

۱- معانى الأخبار للشيخ الصدوق ص۱۱۵ وما بعدها: (...صلى رسول الله صلى الله عليه وآله صلاه الفجر، فلما انفتل من صلاته أقبل علينا بوجهه الکريم على الله عز وجل ثم قال: معاشر الناس من افتقد الشمس فليستمسک بالقمر، ومن افتقد القمر فليستمسک بالزهره، فمن افتقد الزهره فليستمسک بالفرقدين. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا الشمس، وعلى القمر، وفاطمه الزهره، والحسن والحسين الفرقدان. وکتاب الله لا يفترقان حتى يردا على الحوض).

الدليل التاسع عشر: إنها عليها السلام من أهل الذكر الذين أمر الله سبحانه بسؤالهم

اشاره

خالد: (وأيضا مما يؤكد حجيتها على جميع أمه محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) هو قوله تعالى: «فَاسْأَلُوا أهل الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ»(۱) فقد أجمعت كلمه علماء الطائفه المحقه أن أهل الذكر في الآيه الذين أمر الناس بسؤالهم هم الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) ومعهم السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)(۲).

وقد ورد في الروايات ان معنى الذِّكْر في الآيه هو رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) وأهل الذكر هم أهل بيته (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) والسيده الزهراء من ضمنهم قطعا(۳).

۱- قد ورد الأمر بسؤال أهل الذكر في موضعين من القرآن الكريم أحدهما في سوره النحل الآيه رقم ۴۳ وهو قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أهل الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ)، والآخر في سوره الأنبياء الآيه رقم ۷ وهو قوله سبحانه: (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلّا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أهل الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ).

۲- روى محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات ص۶۱: (عن أبي عبد الله عليه السلام انه سئل عن قول الله تعالى (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) قال هم آل محمد ألا وأنا منهم).

۳- روى الكليني في الكافي ج۱ ص۲۱۰: (...عبد الرحمن بن كثير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون " قال: الذكر محمد صلى الله عليه وآله ونحن أهله المسؤولون، قال: قلت: قوله: "وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون " قال: إيانا عنى ونحن أهل الذكر ونحن المسؤولون). وفي روايه أخرى: (عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل " وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون " فرسول الله صلى الله عليه وآله الذكر وأهل بيته عليه السلام المسؤولون وهم أهل الذكر). وللامام الرضا (صلوات الله و سلامه عليه) كلام مهم في هذا المجال قاله في مجلس المأمون وقد اجتمع عليه جماعه من العلماء لمناظرته نقله الشيخ الصدوق في الأمالي ص۶۲۵حيث قال (صلوات الله و سلامه عليه): (فنحن أهل الذكر الذين قال الله في محكم كتابه: «فَاسْأَلُوا أهل الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» فقالت العلماء: إنما عنى بذلك اليهود والنصارى. فقال أبو الحسن عليه السلام سبحان الله! وهل يجوز ذلك؟ إذن يدعونا إلى دينهم. ويقولون: إنه أفضل من دين الإسلام. فقال المأمون: فهل عندك في ذلك شرح بخلاف ما قالوا، يا أبا الحسن؟ فقال عليه السلام: نعم، الذكر: رسول الله صلى الله عليه وآله، ونحن أهله، وذلك بين في كتاب الله عز وجل حيث يقول في سوره الطلاق: «فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ»، فالذكر رسول الله، ونحن أهله).

وورد روايات أخرى ان الـذكر فى الآيه هو القرآن(۱)، وان أهل البيت هم أهل القرآن، ولـذلک جعلهم النبى (صـلى الله عليه و آله و سـلم) فى حـديث الثقلين عـدل القرآن ومثله وقـد أمر بالتمسـک بهمـا، والتمسـک يقتضـى السؤال منهمـا والاقتـداء بهما، والسؤال والاقتداء يقتضى حجيتهما كى يمكن أن يكون إتباعهما مبرئا للذمه).

۱- فعن محمد بن الحسن الصفار فى بصائر الدرجات ص۶۲: (عن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله تعالى فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون قال كتاب الله الذكر وأهله آل محمد الذين أمر الله بسؤالهم ولم يؤمروا بسؤال الجهال وسمى الله القرآن ذكرا فقال وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون).

فاطمه حجه الله وأعداؤها أعداء الله وأولياؤها أولياء الله

خالد: (عفوا نسيت أن أذكر لكم أن هنالك روايه حسنه من حيث السند فيها تصريح واضح بكون السيده الزهراء حجه من حجج الله سبحانه على البشريه شأنها شأن النبى الأعظم والإمام أمير المؤمنين وبقيه الأئمه المعصومين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، وقد كنت كتبتها إلا أنى نسيتها والآن رأيتها أمامى وسأكتبها لكم، فقد روى الشيخ الصدوق (قدس الله روحه) فى كتابه الأمالى: «... عن أبى حمزه عن على بن الحسين عن أبيه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم، أنه جاء إليه رجل فقال له: يا أبا الحسن، إنك تدعى أمير المؤمنين، فمن أمرك عليهم؟ قال: الله عز وجل أمرنى عليهم. فجاء الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، أتصدق عليا فيما يقول: إن الله أمره على خلقه؟ فغضب النبى صلى الله عليه وآله، ثم قال: إن عليا أمير المؤمنين بولايه الله عز وجل، عقدها له فوق عرشه وأشهد على ذلك ملائكته. إن عليا خليفه الله وحجه الله وإنه إمام المسلمين، طاعته مقرونه بطاعته ومعصيته مقرونه بمعصيته. فمن جهله فقد جهلنى ومن عرفه عرفنى ومن أنكر إمامته فقد أنكر نبوتى ومن جحد إمرته فقد جحد رسالتى ومن دفع فضله فقد نقضنى ومن قاتله فقد قاتلنى ومن سبه فقد سبنى، لأنه خلق من طينتى، وهو زوج فاطمه ابنتى وأبو ولدى الحسن والحسين وتسعه من ولد الحسين حجج الله على خلقه. أعداؤنا أعداء الله وأولياؤنا أولياء الله.

ثم قال صلى الله عليه وآله أنا وعلى وفاطمه والحسن والحسين وتسعه من ولد الحسين حجج الله على خلقه، أعداؤنا أعداء الله، وأولياؤنا أولياء الله).

فاطمه: (هل أفهم من الروايه أنها جعلت من خلق الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه) من طينه النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) سببا لصيرورته خليفه الله وحجته على خلقه، وانه وبسبب اتحادهما فى الطينه صارت طاعته مفروضه، ومعصيه أحدهما مقرونه بمعصيه الآخر، وأن من جهل الإمام فقد جهل النبى، وأن من عرف الإمام فقد عرف النبى، وأن من قاتله فقد قاتل النبى ومن سبه فقد سب النبى ؟).

خالد: (نعم كل هذه الامتيازات أعطيت للإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه) بسبب اشتراكه مع النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) بنفس الطينه).

محمد: (أليس كل البشر من الطين؟ فلماذا لا تكون لنا نفس تلك الامتيازات التى جعلت للإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه) التى وردت فى هذه الروايه؟).

خالد: (صحيح أن كل البشر قد خلقوا من الطين، ولكن الروايات الشريفه تصرح بأن الطينه التى خلق منها أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) خاصه لم يشاركهم فيها أحد من البشر حتى الأنبياء والرسل (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، فكانوا بشراً كسائر البشر ولكنهم بشر نورانيون(۱)، ولان طينتهم واحده صارت قدسيتهم واحده وعلمهم

۱- روى الشيخ الكلينى فى الكافى ج۱ ص۳۸۹: (أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن شعيب، عن عمران بن إسحاق الزعفرانى، عن محمد بن مروان، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الله خلقنا من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طينه مخزونه مكنونه من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقا وبشرا نورانيين لم يجعل لأحد فى مثل الذى خلقنا منه نصيبا، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا وأبدانهم من طينه مخزونه مكنونه أسفل من ذلك الطينه ولم يجعل الله لأحد فى مثل الذى خلقهم منه نصيبا إلا للأنبياء، ولذلك صرنا نحن وهم: الناس، وصار سائر الناس همجاً، للنار وإلى النار).

واحـد ومعرفتهم واحـده والاعتـداء على أحـدهم اعتـداء على الجميع وقتال أحـدهم قتالاً لجميعهم (صـلوات الله و سـلامه عليهم اجمعين)).

أسامه: (كلامك يعنى أننا يمكن أن نطبق الروايه على سائر الأئمه المعصومين ومنهم السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)، فبسـبب كون طينتهم جميعا واحده تصـبح طاعتهم مفروضه ومعصـيتهم مقرونه بمعصيته ومن جهلهم فقد جهل النبى ومن عرفهم فقـد عرف النبى ومن جحـدهم فقـد جحـد نبوه النبى ومن قاتلهم فقد قاتل النبى ومن سـبهم فقد سب النبى، فهل اسـتنتاجى هذا صحيح؟).

خالد: (استنتاجك صحيح يا أسامه).

توقف خالـد عن الكتـابه وقـد لاحت له عقارب الساعه وهى تشـير إلى الحاديه عشـره ليلا، فكتب: (لنتوقف اليوم إلى هـذا الحد ولنكمل غدا، ولا تنسوا أن تتعبوا أنفسـكم أكثر، كى يكون الجهد موزعا بين الجميع، وانزعوا عنكم ثوب الكسل، واتجهوا باكرا إلى المكتبه مثل سابق عهدكم).

فاطمه: (عنـدى اقتراح، فلو نقترح موضوعا معينا، أو جانبا معينا من حياتها (صـلوات الله و سـلامه عليها) ليتم التركيز عليه غـدا فى أثناء بحثنا فى المكتبه، حتى لا يتشتت جهدنا وحتى لا يشرق بعضنا ويغرب بعضنا الآخر).

خالد والآخرون: (اقتراح جميل، ونحن موافقون).

محمد: (ولكن ماذا سنبحث غدا؟ وعن أى جانب من جوانب حياتها

(صلوات الله و سلامه علیها) سنتحدث؟).

خالد: (فلننظر إلی رأی صاحبه الاقتراح فلعلها قد وضعت مسبقا موضوعا معینا فی بالها).

فاطمه: (أنا أری أن نبحث فی موضوع علم السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)، لأنه موضوع قل ما یتعرض له المتعرضون، فإن أغلب الذین یکتبون عن حیاتها (صلوات الله و سلامه علیها) یرکزون علی موضوع عبادتها ومصیبتها وفضائلها، ولکننا قل ما نجد من یکتب عن کونها عالمه ومدی تأثیر علمها فی الأمه الإسلامیه إلی یوم القیامه).

خالد: (نعم الرأی وأنا موافق علیه).

أسامه: (وأنا موافق أیضاً).

محمد: (وأنا معکم بقدر ما أستطیع).

ودع الأصدقاء بعضهم وراح کل منهم إلی عمله، فمنهم من استلقی علی فراشه ونام، ومنهم من نزل لیتعشی، ومنهم من أمسک بکتاب لیبحث عن معلومه إضافیه تنفعه فی البحث، ومنهم من جلس یتصفح الانترنت ویتفحص بریده الالکترونی.

مصحف فاطمه وما یرتبط فیه من المباحث

اجتمع الأصدقاء مره أخری وبعد السؤال عن الحال والأحوال کتب خالد: (هل ذهبتم الیوم إلی المکتبه وبحثتم عن الموضوع الذی اتفقنا علیه بالأمس؟).

فأجاب أسامه وفاطمه بالإيجاب وأجاب محمد بالنفی واعتذر عن ذلک بمجیء ضیوف إلی بیتهم منعوه من الالتحاق بأسامه والذهاب معه إلی المکتبه.

خالد: (فابدأ یا أسامه علی برکه الله وقل ما عندک).

أسامه: (قرأت البارحه علی عده مواقع فی الانترنت، وکذلک قرأت الیوم فی المکتبه عده کتب کلها تتحدث عن مصحف سمی فی الروایات الشریفه بمصحف فاطمه، وهو من أعظم الآثار العلمیه التی ترکتها السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)).

رد شبهه أن للشیعه قراناً اسمه مصحف فاطمه

محمد: (أنا اسمع من بعض القنوات وأقرأ فی بعض مواقع الانترنت أن للشیعه قرآنا یسمی مصحف فاطمه، فهل هو نفسه الذی تتحدث عنه تلک القنوات والمواقع؟).

خالد: (مصحف فاطمه لیس قرآناً ثانیاً، والشیعه لیس لهم قرآن غیر هذا القرآن الموجود بین أیدی المسلمین الیوم، ونتحدی أی واحد یأتینا بقرآن ثانٍ من مساجد الشیعه أو حسینیاتهم وبیوتهم).

محمد: (إذن فمن أین جاءت هذه المقوله؟).

خالد: (لم یترک أعداء أهل البیت طریقاً یستطیعون استغلاله لتشویه مذهب أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) إلا سلکوه، وقد استفادوا من کلمه «مصحف» لیوهموا الناس بأنه قرآن مثل القرآن الکریم، لأن من أسماء القرآن عندهم هو المصحف،

علماً انه لا ـ توجد آيه فى القرآن أطلقت على القرآن لفظ المصحف، وكذلك وبحسب ما تتبعت لا توجد روايه نبويه عندنا وعندهم تسمى القرآن بالمصحف).

معنى المصحف فى اللغه

فاطمه: (إضافه إلى ما قلته يا خالى العزيز فإن المصحف فى اللغه هو الكتاب الذى يجمع فى داخله عده صفحات(۱)، وعليه فكل الكتب الآن يمكن أن تسمى مصاحف).

لماذا يغضون الطرف عن مصحف عائشه وحفصه وعمر ويشنعون على مصحف فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها)؟

خالد: (والأهم من هذا كله أن المخالفين يتهموننا بأن لدينا قرآنا أسمه

۱- قال الجوهرى فى الصحاح ج۴ ص۱۳۸۴: (... والمصحف قال الفراء: وقد استثقلت العرب الضمه فى حروف فكسروا ميمها وأصلها الضم، من ذلك مصحف... لأنها فى المعنى مأخوذه من أصحف أى جمعت فيه الصحف). وقال ابن منظور فى لسان العرب ج۹ ص۱۸۶: (والمُصْحَفُ والمِصْحَفُ: الجامع للصُّحُف المكتوبه بين الدَّفَّتَيْنِ كأَنه أُصْحِفَ، والكسر والفتح فيه لغه، قال أَبو عبيد: تميم تكسرها وقيس تضمها، ولم يذكر من يفتحها ولا أَنها تفتح إنما ذلك عن اللحيانى عن الكسائى، قال الأَزهرى: وإنما سمى المصحف مصحفاً لأَنه أُصحِف أَى جعل جامعاً للصحف المكتوبه بين الدفتين، قال الفراء: يقال مُصْحَفٌ ومِصْحَفٌ كما يقال مُطْرَفٌ ومِطْرَفٌ ؛ قال: وقوله مُصْحف من أُصْحِفَ أَى جُمِعَتْ فيه الصحف). وقال ابن سيده فى المخصص ج۴ ص۸: (والمُصحف: الجامع للصحف المكتوبه بين الدّفتين كأنه أُصْحِف أى جُمعت فيه الصحف بكسر الميم وضمها وفتحها).

مصحف فاطمه، مع أن كثيراً من الروايات الشريفه للمعصومين تصرح بأنه ليس فى مصحف فاطمه آيه واحده من القرآن الكريم.

ولكنهم وللأسف يغضون الطرف عن عشرات الروايات فى صحاحهم ومسانيدهم المعتبره، والتى تصرح بوجود عده مصاحف عند المخالفين فيها قرآن يختلف عن قرآننا، وفى بعض هذه المصاحف آيات وسور كامله لا توجد فى قرآننا الحالى، فعندهم مصحف عائشه(۱) ومصحف حفصه(۲) ومصحف عمر بن

۱- اخرج إسحاق بن راهويه فى مسنده ج۲ ص۱۰۴۲: (أخبرنا المؤمل، نا حماد بن سلمه، نا هشام بن عروه، عن أبيه قال: قرأت فى مصحف عائشه (فمنها ركوبتهم ومنها يأكلون). أقول: واللفظ الصحيح الموجود فى القرآن الذى بين أيدينا هى هكذا: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ * وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ) سوره يس الآيه رقم ۷۱ ۷۲. وفى كتاب الإتقان فى علوم القرآن لجلال الدين السيوطى ج۲ ص۶۷: (وقال حدثنا حجاج عن ابن جريج أخبرنى ابن أبى حميد عن حميده بنت أبى يونس قالت قرأ على أبى وهو ابن ثمانين سنه فى مصحف عائشه «إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وعلى الذين يصلون الصفوف الأول» قالت قبل أن يغير عثمان المصاحف). أقول: والآيه فى القرآن الموجود بين أيدينا خاليه من عباره: (وعلى الذين يصلون الصفوف الأول).

۲- قال السمعانى فى تفسيره ج۲ ص۳۱۲: (ونقل فى مصحف حفصه «فأنزل الله سكينته عليهما وأيدهما بجنود لم تروها»). أقول: والآيه فى القرآن الموجود بين أيدينا هى كالتالى: (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ). والآيه المباركه نزلت فى قضيه الغار المعروفه، وهى صريحه فى ان السكينه وتأييد الملائكه قد نزلا على النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) خاصه، ولكن حفصه ولأسباب لا تخفى تعمدت تغيير اللفظ وتحريفه لتدخل أبا بكر بهدف تسويته مع النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) بإنزال السكينه وتأييد الملائكه.

الخطاب ومصحف أبى بن كعب ومصحف عبد الله بن مسعود ومصحف عثمان ومصاحف أخرى كثيره(١)، فإذا كان الشيعه عندها قرآن وهو كذب قطعا فإن أهل السنه عندهم خمسون قراناً غير قرآننا الحالى فهل يرضون بهذه النتيجه؟!).

أمحتوى هذه المصاحف تفسير أم تحريف؟

محمد: (ألا تعتقد أن هذه المصاحف هى من قبيل تفسير لألفاظ الآيات والسور، شأنها شأن التفاسير الموجوده فى عصرنا، غايه ما فى الأمر أنهم كانوا يكتبون التفسير مدمجا مع الآيه؟ وقد قرأت تصريحاً للقرضاوى أمس يقول فيه: «فى تلك الأيام لم تكن هناك طريقه معروفه فى الكتابه لفصل الأصل عن التفسير، فليست هناك أقواس معروفه مثلا يوضع الكلام التفسيرى بينها، أو حبر مغاير فى اللون يكتب به ما يضاف إلى الأصل... فالإضافه إذن نوع من التفسير وليست من كلام الله عز وجل»).

١- ولنضرب للقارئ العزيز مثالاـ واحدا يتبين من خلاله مدى الاختلاف بين هذه المصاحف مع كتاب الله الموجود الآن بين أيدينا، ففى سوره الأعراف الآيه رقم ١٥۴ نقرأ قوله تعالى: (وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أخذ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ). وقد ذكر السمعانى فى تفسيره ج٢ ص٢١٩ اختلاف هذه المصاحف بقوله: (وقرأ معاويه بن قره: «ولما سكن عن موسى الغضب» وفى مصحف ابن مسعود وأبى بن كعب: «ولما سير عن موسى الغضب» وفى مصحف حفصه: «وإنما أسكت عن موسى الغضب»).

أمثله لبعض التحريفات فى هذه المصاحف، مصحف حفصه أنموذجاً

خالد: (أنا لا أنكر أن فى بعض هذه المصاحف توضيحات لبعض ألفاظ القرآن وآياته، فيمكن عدها من قبيل التفسير، ولكن فى كثير منها زيادات أو تحريفات لا يمكن عدّها تفسيراً.

ولأضرب لك مثالاً، فآيه الغار المعروفه عند الجميع يقول الله سبحانه وتعالى فيها: «إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» وأرجو أن تنتبهوا إلى العباره التى وضعت تحتها خط، لأنها فى مصحف حفصه هكذا: «فأنزل الله سكينته عليهما وأيدهما بجنود لم تروها».

وهذا لا يمكن عدّه تفسيراً، لأنها لم تقل لنا إن الذى نزلت عليه السكينه هو فلان، أو إن الذى أيده الله بجنود هو فلان، حتى يمكن ان نعدّه تفسيرا، وإنما قالت أمراً لم يقله الله سبحانه، فالله يقول: «عليه» وهى تقول: «عليهما» والله سبحانه يقول: «وأيده» وهى تقول: «وأيدهما».

وبمعنى آخر، أن الله سبحانه يقول: أنا أتكلم عن شخص واحد أنزلت عليه سكينتى ونصرته بجنود لم تروها، وهى تقول: لا بل أنت أنزلت السكينه على اثنين وأيدت اثنين بجنود لم نرها. وكأن حفصه أعلم من الله سبحانه.

اعتراف أصحاب هذه المصاحف بضياع آيات القرآن وسوره

والأمرّ والأدهى من كل هذا هو اعتراف أصحاب هذه المصاحف المزوره بضياع آيات كثيره وسور كامله من القرآن الكريم، كاعتراف أبى بن كعب بضياع «۲۱۳» آيه من سوره الأحزاب(۱)، وكاعتراف عائشه بنت أبى بكر بضياع آيات من القرآن تتعلق بمسأله الرضاع أكلتها الشاه بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)(۲)، وكاعتراف عبد الله بن مسعود بعدم قرآنيه سوره الفلق والناس، فكان يحكهما ويمحوهما من مصاحفه ويقول إنهما ليستا من كتاب الله تبارك وتعالى(۳)، وكان

۱- روى النسائى فى السنن الكبرى ج۴ ص۲۷۲: (أخبرنى معاويه معاويه بن صالح الأشعرى قال ثنا منصور وهو ابن أبى مزاحم قال ثنا أبو حفص عن منصور عن عاصم عن ذر قال: قال أبى بن كعب: كم تعدون سوره الأحزاب آيه قلنا ثلاثاً وسبعين فقال أبى كانت لتعدل سوره البقره ولقد كان فيها آيه الرجم الشيخ والشيخه فارجموهما البته نكالا من الله والله عزيز حكيم). أقول: وعدد آيات سوره البقره هى (۲۸۶) فإذا طرحنا عدد سوره الأحزاب التى هى (۷۳) من مجموع (۲۸۶) فيبقى (۲۱۳) آيه مفقوده من سوره الأحزاب كما يدعيه أبى بن كعب.

۲- روى ابن ماجه فى سننه ج۱ ص۶۲۶ باب رضاع الكبير: (حدثنا أبو سلمه يحيى بن خلف. ثنا عبد الأعلى عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبى بكر، عن عمره، عن عائشه. وعن عبد الرحمن ابن القاسم عن أبيه، عن عائشه، قالت: لقد نزلت آيه الرجم، ورضاعه الكبير عشرا. ولقد كان فى صحيفه تحت سريرى. فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشاغلنا بموته، دخل داجن فأكلها).

۳- فى مسند احمد بن حنبل ج۵ ص۱۲۹ ۱۳۰: (...عن عبد الرحمن بن يزيد قال كان عبد الله يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول إنهما ليستا من كتاب الله تبارك وتعالى. قال الأعمش وحدثنا عاصم عن زر عن أبى بن كعب قال سألنا عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقيل لى فقلت حدثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا سفيان بن عيينه عن عبده وعاصم عن زر قال قلت لأبى ان أخاك يحكهما من المصحف فلم ينكر. قيل لسفيان بن مسعود قال نعم وليسا فى مصحف ابن مسعود كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين ولم يسمعه يقرؤهما فى شىء من صلاته فظن أنهما عوذتان وأصر على ظنه وتحقق الباقون كونهما من القرآن فأودعوهما).

عبد الله بن عمر يصرح بأن القرآن الكريم قد ذهب منه شیء كثير(۱).

إذا كان بيتک من زجاج فلا ترمِ الناس بالحجاره

محمد: (يعنى هل يذهب رأيك إلى أن أهل السنه يقولون بتحريف القرآن الكريم؟).

خالد: (أنا لا أقول بنفي ولا إثبات، فهذه كتبهم ورواياتهم وليحكم عليها من يقرأها بنفسه، ولكنی أقول إذا كان بيتك من زجاج فلا ترمِ الناس بالحجاره، فإذا كان فی كتبكم أيها المخالفون أحاديث تكسر الظهر ويشيب منها الرأس فلا ترموا الشيعه بأنهم يقولون بتحريف القرآن، أو ان الشيعه عندهم قرآن اسمه مصحف فاطمه، والآن يكفينا ما قلناه وأطلب من الجميع العوده إلى موضوع البحث).

على ماذا يحتوى مصحف فاطمه؟

محمد: (هل لكم أن تخبرونی إذن ما هو مصحف فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها)؟ وماذا يوجد فيه؟).

۱- أخرج جلال الدين السيوطی فی الإتقان فی علوم القرآن ج۲ ص۶۷: (قال أبو عبيد حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله وما يدريه ما كله قد ذهب منه قرآن كثير ولكن ليقل قد أخذت منه ما ظهر).

أسامه: (روی الشیخ الکلینی: «عن محمد بن یحیی، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبی عبیده، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: إن فاطمه علیها السلام مکثت بعد رسول الله صلی الله علیه وآله خمسه وسبعین یوما وکان دخلها حزن شدید علی أبیها وکان یأتیها جبرئیل فیحسن عزاءها علی أبیها ویطیب نفسها ویخبرها عن أبیها ومکانه ویخبرها بما یکون بعدها فی ذریتها وکان علی علیه السلام یکتب ذلک»(۱)والروایه صحیحه من حیث الإسناد).

فاطمه: (الذی یظهر لی من هذه الروایه ان مصحف فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها) یحتوی علی أمور ثلاثه:

الأمر الأول: إخبار جبرائیل للسیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) عن أبیها (صلی الله علیه و آله و سلم)، والذی یظهر لی من عباره الروایه ان هنالک مقامات وحقائق تخص النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) لم تکن حتی السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) لتطلع علیها لولا جبرائیل.

الأمر الثانی: إخبارها عن موضع رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) فی الملکوت الأعلی وما منحه الله سبحانه من منزله، وما هو فیه من النعیم المقیم فی جنات الله سبحانه، والذی یظهر لی أیضا ان هنالک مقامات معنویه ملکوتیه أعطیت للنبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) بعد استشهاده لم تخطر علی قلب بشر ولا یمکن تخیلها أو الاطلاع علیها حتی من قبل موجود هو بمنزله السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) وقد أطلعها الله سبحانه علیها بواسطه جبرائیل، وإلا فلو کانت هذه الأخبار معروفه عند السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) لما احتاج جبرائیل إلی ذکرها وإیضاحها، لان إیضاح

۱- الکافی للشیخ الکلینی ج۱ ص۴۵۸ باب مولد الزهراء فاطمه علیها السلام.

الواضحات ليس من فعل العقلاء.

الأمر الثالث: إخبارها عن حوادث ستقع فى المستقبل، وبالتحديد تلك التى ستقع على ذريتها، ولفظ ذريتها قد يشمل كل فرد من أفراد ذريتها على نحو التفصيل، والى يوم القيامه، أو قد يكون مختصا بالأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) من ذريتها فقط، ونستطيع ان نستنتج من كلا الفرضين ان هذه الأخبار ستحتوى على كل أمر سيحدث بعد استشهادها (صلوات الله و سلامه عليها) والى يوم القيامه، لان كلا من الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) أو عامه ذريتها سيمتد وجودهم إلى يوم القيامه).

خالد: (ويظهر من بعض الروايات الشريفه أن هنالك وصيه لفاطمه مودعه أيضا فى ضمن طيات هذا المصحف المبارك(۱)، والذى يظهر لى ان هذه الوصيه تتعلق بما سيكون بعدها من أحداث وما سيقع على ذريتها.

فكل أم رحيمه بأبنائها عطوفه على ذريتها إذا ما رأت أو أحست بأن واحدا من أبنائها سيقع فى مشكله معينه فانها تقوم بواجب النصح وتعطى ولدها ما يستطيع من خلاله أن ينجو من مأزقه.

والسيده الزهراء أرأف امرأه عرفتها البشريه، وأحرص أم على مصلحه

۱- روى محمد بن الحسن الصفار بسند صحيح فى كتابه بصائر الدرجات ص۱۷۸ باب ۱۴ فى الأئمه عليهم السلام أنهم أعطوا الجفر والجامعه ومصحف فاطمه عليها السلام: (حدثنا أحمد بن محمد عن النضر بن سويد عن هشام بن سالم عن سليمان بن خالد قال سمعته يقول إن فى الجفر الذى يذكرونه لما يسؤهم انهم لا يقولون الحق وان الحق لفيه فليخرجوا قضايا على وفرايضه إن كانوا صادقين وسلوهم عن الخالات والعمات وليخرجوا مصحفا فيه وصيه فاطمه عليها السلام وسلاح رسول الله قال الله تعالى إيتونى بكتاب من قبل هذا أو إثاره من علم أن كنتم صادقين).

أبنائها، ومن المستحيل أن ترى ما سيجرى على ذريتها من الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) وغيرهم ثم تقف مكتوفه الأيدى متفرجه على ما سيحيط بهم من البلاء والنوائب، وعليه فمن المنطقى جدا انها ستكتب وصاياها التى تكفل خلاص ذريتها ونجاتهم من كيد عدوهم ومخططاته.

علما أن هذه الوصايا لها أهميتها من حيث إنها ليست صادره عن السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) وحدها، لان المجالس التى كانت تعقد لكتابه مصحف فاطمه كانت تضم جبرائيل (صلوات الله و سلامه عليه) الذى هو رسول رب العالمين إليها، وتضم أيضا الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه)، فلابد والحال هذه أن تكون الوصيه التى تعطيها فاطمه ممضاه من قبل الله سبحانه بواسطه جبرائيل، وممضاه أيضا من قبل الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه) الخليفه والإمام الشرعى بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)).

فاطمه: (ولكن يا خالى توجد روايه فى الكافى وغيره تقول: إن وصيه فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها) كانت تتمحور حول إداره بعض الأوقاف والأراضى التى كانت تحت تصرفها وملكها (صلوات الله و سلامه عليها)(۱)، وهذا يخالف ما ذهبتم إليه).

۱- الكافى للشيخ الكلينى ج۷ ص۴۸: (...عن أبى بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ألا أقرئك وصيه فاطمه عليها السلام؟ قال: قلت بلى قال: فأخرج حقا أو سفطا فأخرج منه كتابا فقرأه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصت به فاطمه بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله أوصت بحوائطها السبعه: العواف، والدلال، والبرقه، والميثب، والحسنى، والصافيه، وما لام إبراهيم إلى على بن أبى طالب عليه السلام فإن مضى على فإلى الحسن فإن مضى الحسن فإلى الحسين فإن مضى الحسين فإلى الأكبر من ولدى شهد الله على ذلك والمقداد بن الأسود والزبير بن العوام وكتب على بن أبى طالب).

خالد: (إن إثبات هذه الوصيه للسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) بخصوص حوائطها السبعه لا ينفى أن يكون عندها وصيه أخرى فيها توجيهات وإرشادات وأوامر تتعلق بما سيجرى على ذريتها إلى يوم القيامه، لان إثبات الشىء لا ينفى ما عداه كما هو معروف، فليس هنالك تعارض بين ما قلته أنا وبين ما تفضّلتِ به).

رد إشكال رؤيه السيده الزهراء لجبرائيل والحديث معه

محمد: (أرجوكم توقفوا ولا تكملوا حتى تجيبونى لأنى أسمع الآن كلاما لم أسمعه من قبل! فكيف يعقل أن يتنزل جبرائيل وهو من أعظم ملائكه الله المقربين وحامل أخبار السماء إلى الأنبياء والمرسلين إلى السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)، وهل هى نبيه أو رسوله حتى ينزل عليها جبرائيل؟! وماذا نجنى من هذه الروايات سوى سخريه المخالفين وتشنيعهم علينا أكثر مما يشنعون به علينا الآن؟!).

خالد: (عدم سماعك يا أخى العزيز بشىء لا يعنى عدم صحته، وأنت وبسبب ابتعادك قبل هذه الحوارات عن روايات أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) ومقاماتهم صرت تستهجن كل أمر لم تسمع به من قبل، وأنا أعذرك من هذه الناحيه فقط، وان كان هذا الأمر لا يسوغ لك الإنكار والاستهجان لرواياتهم (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) بسبب عدم سماعك بها أو عدم تعقلك لها، لان دين الله لا يقاس بالعقول ولا يخضع للتشهى والميول.

والآن نأتى إلى استغرابك لنزول الملك جبرائيل على سيده نساء العالمين، فأقول انه استغراب فى غير محله، لان جبرائيل قد نزل على من هو أدنى رتبه

وکمالاً من السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)، فقد حکی القرآن الکریم نزوله علی السیده مریم العذراء(۱).

والآیه المبارکه صریحه فی إرسال الله سبحانه جبرائیل للسیده مریم مع أنها لیست نبیه ولا رسوله، والآیه أیضا صریحه فی کلام جبرائیل معها مباشره ورؤیته رؤیه العین، فإذا جاز لمریم العذراء أن تری جبرائیل ولم یکن هنالک مانع عقلی أو شرعی جاز للسیده فاطمه أن تراه أیضا لأنها أرفع درجه وکمالا، ولا ینبغی للعقل أن یمانع أیضا لأنّ حکم الأمثال فیما یجوز وما لا یجوز واحد، والشّیء یشمله حکم مثله.

ولم یکن جبرائیل الوحید الذی کلم مریم، فالقرآن یصرح بأنها تکلمت مع ملائکه آخرین بشروها بولاده عیسی وبشروها باصطفاء الله سبحانه لها علی نساء العالمین(۲).

وهذه امرأه نبی الله إبراهیم (صلوات الله و سلامه علیه) تکلمها الملائکه وتبشرها بإسحاق

۱- : قال سبحانه فی سوره مریم الآیه رقم ۱۷ ۱۹: (وَاذْکُرْ فِی الْکِتَابِ مَرْیَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَکَانًا شَرْقِیًّا * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَیْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِیًّا * قَالَتْ إِنِّی أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْکَ إِنْ کُنْتَ تَقِیًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّکِ لِأَهَبَ لَکِ غُلَامًا زَکِیًّا).

۲- قال سبحانه فی سوره آل عمران الآیه رقم ۴۲ ۴۵: (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِکَهُ یَا مَرْیَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاکِ وَطَهَّرَکِ وَاصْطَفَاکِ عَلَی نِسَاءِ الْعَالَمِینَ * یَا مَرْیَمُ اقْنُتِی لِرَبِّکِ وَاسْجُدِی وَارْکَعِی مَعَ الرَّاکِعِینَ * ذَلِکَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَیْبِ نُوحِیهِ إِلَیْکَ وَمَا کُنْتَ لَدَیْهِمْ إِذْ یُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَیُّهُمْ یَکْفُلُ مَرْیَمَ وَمَا کُنْتَ لَدَیْهِمْ إِذْ یَخْتَصِمُونَ * إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِکَهُ یَا مَرْیَمُ إِنَّ اللَّهَ یُبَشِّرُکِ بِکَلِمَهٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِیحُ عِیسَی ابْنُ مَرْیَمَ وَجِیهًا فِی الدُّنْیَا وَالْآخِرَهِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِینَ).

ویعقوب(۱)، وقد ورد فی بعض النصوص أن هؤلاء الرسل من الملائکه هم کل من جبرائیل ومیکائیل وإسرافیل(۲)، والکلام حول هذه الآیه هو نفس الکلام السابق فتأمل.

ومن قرأ القرآن الکریم وآیاته البینات یری العجب العجاب فی هذا الباب، فقد أوحی الله سبحانه إلی النحل(۳)، والی أم موسی(۴)، والی الحواریین(۵)، والی

۱- : کما فی قوله تعالی فی سوره هود الآیه ۶۹ ۷۳: (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِیمَ بِالْبُشْرَی ... وَامْرَأَتُهُ قَائِمَهٌ فَضَحِکَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ یَعْقُوبَ * قَالَتْ یَا وَیْلَتَی أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِی شَیْخًا إِنَّ هَذَا لَشَیْءٌ عَجِیبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِینَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَهُ اللَّهِ وَبَرَکَاتُهُ عَلَیْکُمْ أهل الْبَیْتِ إِنَّهُ حَمِیدٌ مَجِیدٌ).

۲- قال الثعلبی فی الکشف والبیان عن تفسیر القرآن ج۵ ص۱۷۷: (واختلفوا فی عددهم، فقال ابن عباس: کانوا ثلاثه: جبرئیل ومیکائیل وإسرافیل. الضحّاک: تسعه، السدّی: أحد عشر، وکانوا علی صوره الغلمان الوضاء وجوههم).

۳- قال تعالی فی سوره النحل الآیه رقم ۶۸ ۶۹: (وَأَوْحَی رَبُّکَ إلی النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِی مِنَ الْجِبَالِ بُیُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا یَعْرِشُونَ * ثُمَّ کُلِی مِنْ کُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُکِی سُبُلَ رَبِّکِ ذُلُلًا یَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِیهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِی ذَلِکَ لَآیَهً لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ).

۴- قال تعالی فی سوره طه الآیه رقم ۳۶ ۳۹: (قَالَ قَدْ أُوتِیتَ سُؤْلَکَ یَا مُوسَی * وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَیْکَ مَرَّهً أُخْرَی * إِذْ أَوْحَیْنَا إلی أُمِّکَ مَا یُوحَی * أَنِ اقْذِفِیهِ فِی التَّابُوتِ فَاقْذِفِیهِ فِی الْیَمِّ فَلْیُلْقِهِ الْیَمُّ بِالسَّاحِلِ یَأخذهُ عَدُوٌّ لِی وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَیْتُ عَلَیْکَ مَحَبَّهً مِنِّی وَلِتُصْنَعَ عَلَی عَیْنِی). وقال سبحانه فی سوره القصص الایه رقم ۷: (وَأَوْحَیْنَا إلی أُمِّ مُوسَی أَنْ أَرْضِعِیهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَیْهِ فَأَلْقِیهِ فِی الْیَمِّ وَلَا تَخَافِی وَلَا تَحْزَنِی إِنَّا رَادُّوهُ إِلَیْکِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِینَ).

۵- قال سبحانه فی سوره المائده الآیه رقم ۱۱۱: (وَإِذْ أَوْحَیْتُ إلی الْحَوَارِیِّینَ أَنْ آمِنُوا بِی وَبِرَسُولِی قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ).

السماوات(۱)، والی الأرض(۲). وکذلک أخبر القرآن بأن الملائکه تتنزل علی الذین قالوا ربنا الله ثم استقاموا(۳).

فلماذا لا نتعجب حینما یوحی الله إلی النحل أو إلی الأرض وهی خلیط من تراب وحجر، أو یکلم الحواریین، ونتعجب حینما نقول بأن جبرائیل یکلم السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) وهی أعظم من الحواریین ومن النحل ومن أم موسی بل هی أعظم وأفضل من الأنبیاء والرسل «فَمَا لَکُمْ کَیْفَ تَحْکُمُونَ».

وأما خوفک من سخریه المخالفین لنا فهو خوف فی غیر محله، ولیس لهم الحق فی ذلک، وعلیهم أن یرجعوا إلی کتبهم وصحاحهم ولینظروا إلی اعترافهم بأن مجموعه من الصحابه والتابعین کانت تکلمهم الملائکه، فقد أخرج البخاری فی صحیحه: «حدثنا عبد العزیز بن عبد الله حدثنا إبراهیم بن سعد عن أبیه عن أبی سلمه عن أبی هریره رضی الله عنه عن النبی صلی الله علیه وسلم قال إنه قد کان فیما مضی قبلکم من الأمم محدثون وانه إن کان فی أمتی هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب»(۴)،

۱- قال تعالی فی سوره فصلت الآیه رقم ۱۱ ۱۲: (ثُمَّ اسْتَوَی إلی السَّمَاءِ وَهِیَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِیَا طَوْعًا أَوْ کَرْهًا قَالَتَا أَتَیْنَا طَائِعِینَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِی یَوْمَیْنِ وَأَوْحَی فِی کُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَیَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْیَا بِمَصَابِیحَ وَحِفْظًا ذَلِکَ تَقْدِیرُ الْعَزِیزِ الْعَلِیمِ).

۲- قال سبحانه فی سوره الزلزله الآیه رقم ۲ ۵: (وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الإِنْسَانُ مَا لَهَا * یَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّکَ أَوْحَی لَهَا).

۳- قال سبحانه فی سوره فصلت الآیه رقم ۳۰: (إِنَّ الَّذِینَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَیْهِمُ الْمَلَائِکَهُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّهِ الَّتِی کُنْتُمْ تُوعَدُونَ).

۴- صحیح البخاری ج۴ ص۱۴۹.

وقد نقل العینی عن الکرمانی أن المحدثین: «یعنی الملائکه تکلمهم»(۱).

وکذلک ذکروا فی ترجمه عمران بن الحصین أن الملائکه الحفظه کانت تکلمه(۲)، وان الملائکه کانت تسلم علیه(۳)، وغیر هذا الکثیر لمن تتبع أخبارهم).

هل کانت السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) لا تعرف النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) کی تحتاج إلی جبرائیل لیعلمها؟

محمد: (قد أقنعتنی بهذا الجواب، ولکن عندی سؤال آخر، فالأخت فاطمه ذکرت أن هنالک مقامات دنیویه وأخرویه تخص النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) لم تکن حتی السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) لتطلع علیها لولا جبرائیل، فهل یعقل هذا؟ وهل السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) أقل علما من جبرائیل حتی تحتاج إلیه لیعلمها؟).

فاطمه: (أنا لم أذهب إلی ما ذهبت إلیه من دون دلیل، فعندنا روایه معروفه ومتسالمه عن النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) انه قال للإمام أمیر المؤمنین (صلوات الله و سلامه علیه): «یا علی لا یعرف الله تعالی إلا أنا وأنت ولا یعرفنی إلا الله وأنت ولا یعرفک إلا الله وأنا»(۴).

۱- عمه القاری للعینی ج۱۶ ص۱۹۹.

۲- قال ابن عبد البر فی الاستیعاب ج۳ ص۱۲۰۹: (عمران بن حصین... وکان من فضلاء الصحابه وفقهائهم، یقول عنه أهل البصره: إنه کان یری الحفظه وکانت تکلّمه حتی اکتوی).

۳- قال ابن الأثیر فی أسد الغابه ج۴ ص۱۳۸: (وکان فی مرضه تسلم علیه الملائکه فاکتوی ففقد التسلیم ثم عادت إلیه).

۴- صرح العالم النحریر محمد تقی المجلسی فی کتابه روضه المتقین فی شرح من لا یحضره الفقیه ج۱۳ ص۲۷۳ ان هذا الحدیث روی بطرق متکثره.

وکذلک روی عن النبی الأعظم (صـلی الله علیه و آله و سـلم): «لله حق لا یعلمه إلا أنا وعلی، وإن لی حقاً لا یعلمه إلا الله وعلی، ولعلی حق لا یعلمه إلا الله وأنا»(۱).

والحـدیثان یدلان علی ان للنبی الأعظم (صـلی الله علیه و آله و سـلم) وللإمام أمیر المؤمنین (صـلوات الله و سـلامه علیه) حقاً أو منزله لا یعلمها إلا الله سـبحانه، وقد حجبت هذه المنازل حتی عن السـیده الزهراء وبقیه المعصومین (صـلوات الله و سـلامه علیهم اجمعین)، لان الحدیث لم یذکرهم، ولکن هذه المنازل وان کانت غیر معلومه إلا لله سبحانه، إلا انه یمکن لله سبحانه أن یختص السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) لتطلع علیها بواسطه جبرائیل).

خالد: (والسیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) لم تکن تأخذ من جبرائیل بوصفه جبرائیل، بل کانت تأخذ منه بوصفه مرسلاً من الله إلی السـیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)، وهذا لا عیب فیه، ولا یلزم منه نقص، فالنبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) الـذی هو أعظم من السـیده الزهراء کـان یأخـذ من جبرائیـل بوصـفه المرسـل الأمین من قبل الله سـبحانه، وتوجـد روایه صحیحه تـدل علی ان الذی أملی مصـحف فاطمه علیها هو الله سـبحانه بوحی منه عن طریق جبرائیل الأمین(۲)وهذا غایه الفضل ومنتهی الکمال).

۱- الروضه فی فضائل أمیر المؤمنین لابن شاذان ص۱۶۹. وورد فی بعض المصادر هکـذا: (إنّ للّه حقّاً لا یعلمه إلّا أنا وهو، وإنّ لی حقّاً لاـ یعلمه إلّا الله وهو، وإنّ لعلیّ حقّاً لا یعلمه إلّا الله وأنا) راجع العقـد النضـید والـدر الفریـد لمحمـد بن الحسـین القمی ص۱۸.

۲- روی محمـد بن الحسن الصـفار فی بصائر الدرجات ص۱۷۲ عن الصادق (صـلوات الله و سـلامه علیه) انه قال: (... وان عندنا لمصحف فاطمه علیه السلام وما یدریهم ما مصحف فاطمه قال مصحف فیه مثل قرآنکم هذا ثلاث مرات والله ما فیه من قرآنکم حرف واحد إنما هو شیء أملاها الله وأوحی إلیها قال قلت هذا والله هو العلم...).

الدليل العشرون: وجه الاستدلال بمصحف فاطمه على أفضليتها عليها السلام

اشاره

أسامه: (ألا ترحمنا اليوم يا محمد من إشكالاتک، فنحن إلى الآن لم نتقدم فی البحث إلا قليلا، وقد كان الأحرى بک أن تستمع إلى البحث كاملًا ومن ثم تسجل ما عندک من أسئله وتطلب الإجابات عليها).

خالد: (لا- تغضب يا أسامه، ودع محمداً يسأل عما عنده، لان الغرض من هذا الحوار إذا كنت تذكر هو للإجابه عن الأسئله والإشكالات التی تربک ذهنكم ولا تستطيعون حلها بمفردكم، ثم إنی أتعجب من انتقادک لأخينا محمد وقد كنت مثله، وأنا أتذكر حينما كنا نجلس فی حديقه المكتبه لا نستطيع التكلم لدقيقتين من دون أن تعترض وتشكل وتطلب الإجابات فسبحان مغير الأحوال من حال إلى حالّ).

محمد: (مرحبا بناصری).

أسامه: (آسف).

خالد: (والآن لنرجع إلى موضوع الحوار، وأخبرونی ما هو وجه دلاله مصحف فاطمه على أفضليه السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)؟).

أسامه: (لقد وجدت اليوم روايه عن الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه) يقول فيها: «... ولقد أعطيت زوجتى مصحفا فيه من العلم ما لم يسبقها إليه أحد خاصه من الله ورسوله»(۱) وهو واضح فى تفضيلها على جميع الخلق، إلا النبى وعلى (صلوات الله و سلامه عليهما) كما كررنا ذلک من قبل).

فاطمه: (لدى دليل أحب أن أعرضه لكم عن طريق نقاط عديده تسهيلاً لفهمه، فأقول:

أولا: إن أعظم الناس أجراً وقدراً ومنزلةً عند الله سبحانه هم العلماء، وإن إحدى أهم أسباب تفاضل البشر بعضهم على بعض هو بالعلم، كما قال تعالى: «يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ»(۲).

ثانيا: إن أشرف العلوم على الإطلاق هو علم التوحيد ومعرفه الخالق جل وعلا، وهذا العلم لا يأتى بنتائجه الرفيعه العظيمه من دون معرفه منازل ومراتب أهل البيت التى رتبهم الله فيها، لأنهم الطريق والسبيل إلى معرفه الله سبحانه.

ثالثا: إن فى معرفتهم يرفع الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات درجات، كل بحسبه وبحسب سعه معرفته(۳).

۱- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ۲۲۰ الباب ۹ الحديث ۲.

۲- سوره المجادله الآيه رقم ۱۱.

۳- وقد جاء تصديق كل ذلک على لسان الروايات الشريفه، نختار منها ما عن المفضل أنه دخل على مولانا الصادق صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقال له: (يا مفضل هل عرفت محمدا وعليا وفاطمه والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كنه معرفتهم؟ قلت: يا سيدى وما كنه معرفتهم؟ قال: يا مفضل من عرفهم كنه معرفتهم كان مؤمنا فى السنام الأعلى) راجع مستدرک سفينه البحار للشيخ على النمازى الشاهرودى ج ۷ ص ۱۸۰ ۱۸۲.

رابعا: ان أعظم الناس معرفه بمحمد وأهل بيته الأطهار هم الرسل (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، وأهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) أعظم معرفه بالله سبحانه وبأنفسهم من بقيه الرسل، لان أهل البيت أدرى بمن فيه وبما فيه، فيكونوا (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) أكمل من الرسل وارفع منزله وأجرا، لذلك صارت درجاتهم فى الجنه لا يبلغها بالغ ولا يصل إليها طامح(۱).

خامسا: ان فى مصحف فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها) علم ببعض مقامات وكمالات النبى الأعظم (صلوات الله و سلامه عليها)، وعلم ببعض المراتب الملكوتيه التى منحت له بعد رحيله من الدنيا لم يطلع عليها أحد من العالمين حتى الأنبياء والرسل والملائكه(۲)، وقد أتحف الله السيده الزهراء به وشرفها بمعرفته، فازدادت كمالا إلى كمالها وشرفا إلى شرفها(۳)، فعلت بذلك مرتبتها الكماليه على مراتب الأنبياء

۱- لذلک ورد فی زیارتهم (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) کما روی فی عیون أخبار الرضا للشیخ الصدوق ج۲ ص۳۰۷: (فبلغ الله بکم أشرف محل المکرمین وأعلی منازل المقربین وأرفع درجات أوصیاء المرسلین حیث لا یلحقه لاحق ولا یفوقه فائق ولا یسبقه سابق ولا یطمع فی إدراکه طامع حتی لا یبقی ملک مقرب ولا نبی مرسل ولا صدیق ولا شهید ولا عالم ولا جاهل ولا دنی ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنید ولا شیطان مرید ولا خلق فیما بین ذلک شهید إلا عرفهم جلاله أمرکم وعظم خطرکم وکبر شأنکم وتمام نورکم وصدق مقاعدکم وثبات مقامکم وشرف محلکم ومنزلتکم عنده وکرامتکم علیه وخاصتکم لدیه وقرب منزلتکم منه).

۲- مر الکلام عن هذه النقطه فی عنوان (علی ماذا یحتوی مصحف فاطمه؟) فراجع.

۳- لأنه وکما قلنا سابقا کلما عظمت معرفه الإنسان بالله سبحانه وبأهل البیت ازداد کمالا وشرفا عند الله سبحانه.

أضعافا مضاعفه، لأنها أصبح عندها من العلم ما ليس عند أحد من العالمين، فأصبحت بذلك أفضل العالمين.

سادسا: إن السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) أورثت هذا العلم إلى الأئمه من ولدها (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) فازدادوا بذلك فضلا، وزادت عليهم بأن كانت سببا لإيصال هذا العلم لهم، فلها ضعفان من الأجر والكمال).

خالد: (أمّا أنا فقد قرأت البارحه كلاماً مهماً للسيد الخمينى حول روايه نزول جبرائيل عليها لمده خمسه وسبعين يوما وسأنقله لكم بالنص: «وظاهر الروايه أنه كانت تحصل مراوده خلال هذه الخمسه و السبعين يوماً، أى إن هبوط جبرائيل وصعوده كان كثيراً، ولا أظن أنه قد ورد فى حق أحد غير الطبقه الأولى من الأنبياء العظام مثل ما ورد فى شأنها من أنّ جبرائيل الأمين وخلال مده خمسه وسبعين يوماً كان يهبط عليها ويذكر لها القضايا التى ستقع فى المستقبل وما سيجرى على ذريتها، وكان الأمير يكتب ذلك، وكما كان أمير المؤمنين كاتباً لوحى رسول الله فقد كان كاتباً لوحى السيده الصديقه خلال الخمسه والسبعين يوماً، وبالطبع فإن الوحى بمعنى الإتيان بالأحكام قد انتهى بموت الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله.

وإنّ مسأله مجىء جبرائيل لشخص ليست مسأله بسيطه، فلا يُظنّ أن جبرائيل قد هبط أو يمكن أن يهبط لكل فرد، فإن هذا يستلزم تناسباً ما بين روح ذلك الشخص الذى سيهبط عليه جبرائيل وبين مقام جبرائيل الذى هو الروح الأعظم...، وكان مثل هذا التناسب متحقّقاً بين جبرائيل الذى هو الروح الأعظم

وبين الأنبياء ذوى الـدرجه الأولى مثل رسول الله وموسـى وعيسـى وإبراهيم وأمثالهم، ولم أرَ هـذا قد حصل لكل الأفراد ولم يقع بعد ذلك لشـخص آخر، بل إننى لم أرَ حتى فى حق الأئمّه أن جبرائيل قد نزل عليهم بهذا الشكل، وكل ما شاهدته أنه نزل على الزهراء عليها السـلام فقط، وبشـكل متكرر خلال هذه الخمسه والسبعين يوماً وكان يحدّثها بما سيجرى على ذريّتها...، وعلى كل حال فإننى أعـد هـذا الشـرف وهذه الفضـيله أعظم من جميع الفضائل التى ذكروها للزهراء رغم إنها فضائل عظيمه، حيث إنه لم تقع مثل هـذه الفضـيله لغير الأنبياء عليهم السـلام بل إنها لم تقع لكل الأنبياء، بل للطبقه الرفيعه من الأنبياء عليهم السـلام ولبعض الأولياء الذين هم فى رتبتهم»(۱)).

محمد: (لقد جذبت انتباهى مسأله نزول جبرائيل (صـلوات الله و سـلامه عليه) لهذه المده الطويله، وإيحاء الله سبحانه لها وإتحافها بشـىء لم يعطه للأنبياء والرسل من قبلها، كل ذلك لمجرد شعور السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) بالحزن الشديد على أبيها، وهذا يعكس لنا مدى مراعاه الله سبحانه لأحاسيس ومشاعر السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها).

والروايه التى فى الكافى تظهر بأن الكون كله كان مشـغولاً لمجرد أن السيده الزهراء دخلها الحزن على فقد أبيها، وأن المستحيل يجب أن يبـذل فى سبيـل تخفيف هـذا الحزن واللوعه، بـدليل أن أعلى سـلطه فى الملائكه وهو جبرائيل كلف بأن ينزل ليخفف عنها آلامها وحزنها، وهذا ما لم نعهده فى الأنبياء

۱- صحيفه النور ج۱۹ ص۲۷۸-۲۷۹.

السـابقين والرسل الماضـين، فهـذا يعقوب النبی (صـلوات الله و سـلامه علیه) قـد دخله الحزن الشديـد على ابنه يوسف حتى كاد يهلـك وقـد ابيضت عينـاه من الحزن وهـو كظيم(۱)، إلا أن جبرائيـل لـم ينزل عليه لمـده خمسه وسـبعين يومـا فى محـاوله منه لتخفيف ألمه وحزنه، وهذه الزياده فى الاهتمام تكشف عن الزياده فى الكمال والأفضليه).

خالد: (أحسنت الاستنتاج أخى العزيز محمد، وأحب أن أضيف إلى كلامک أن مده الخمسه والسبعين المذكوره فى الروايه هى مده بقائها (صـلوات الله و سـلامه علیها) على قيد الحياه، ولو كانت السـيده الزهراء (صـلوات الله و سلامه علیها) قد بقيت مئه عام لبقى جبرائيل ينزل عليها مئه عام ويحدثها، ولبقى الكون مشغولاً بحزنها ما دامت على قيد الحياه، وهذا ما لم يحصل مع أحد من الناس، أنبياءً كانوا أو أوصياء أو صحابه، جناً كانوا أو إنساً أو ملائكه).

توقف الجميع عن الكتابه فعرف خالـد أن القوم قد أكملوا ما عندهم من كلام حول هذه المسأله، فكتب: (هل عندكم سؤال عن مصحف فاطمه قبل أن ننهى الكلام حوله؟).

هل نزل مصحف فاطمه من السماء؟

أسامه: (قد قرأت اليوم فى أحد كتب المكتبه أن الله سبحانه أمر جبرائيل وميكائيل وإسرافيل أن يحملوا مصحف فاطمه فينزلوا به عليها، وذلک فى ليله

۱- قال سـبحانه فى سوره يوسف ۸۴ ۸۵: (وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ * قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ).

الجمعه، وان فيه خبر ما كان، وخبر ما يكون إلى يوم القيامه، وفيه خبر سماء سماء، وعدد ما في سماء سماء من الملائكه، وغير ذلك، وعدد كل من خلق الله مرسلًا وغير مرسل، وأسماؤهم، وأسماء الذين أرسلوا إليهم، وأسماء من كذب ومن أجاب منهم، وفيه أسماء جميع من خلق الله من المؤمنين والكافرين، من الأولين والآخرين، وأسماء البلدان، وصفه كل بلد في شرق الأرض وغربها وأشياء أخرى(١)، فهل هذا

١- روى هذه الروايه محمد بن جرير الطبرى (الشيعى) في دلائل الإمامه ص١٠٦: (حدثنى أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى التلعكبرى، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا أبو على محمد بن همام قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الفزارى قال: حدثنا محمد بن أحمد بن حمدان، قال: حدثنى على بن سليمان وجعفر بن محمد، عن على بن أسباط، عن الحسين بن أبى العلاء وعلى ابن أبى حمزه، عن أبى بصير، قال: سألت أبا جعفر محمد بن على عليه السلام عن مصحف فاطمه صلوات الله عليها، فقال: انزل عليها بعد موت أبيها. فقلت: ففيه شيء من القرآن؟ قال: ما فيه شيء من القرآن. قال: قلت: فصفه لى. قال: له دفتان من زبرجدتين على طول الورق وعرضه حمراوين. قلت له: جعلت فداك صف لى ورقه. قال: ورقه من در أبيض قيل له: كن فكان. قلت: جعلت فداك، فما فيه؟ قال: فيه خبر ما كان، وخبر ما يكون إلى يوم القيامه، وفيه خبر سماء سماء، وعدد ما في سماء سماء من الملائكه، وغير ذلك، وعدد كل من خلق الله مرسلا وغير مرسل، وأسماؤهم، وأسماء الذين أرسلوا إليهم، وأسماء من كذب ومن أجاب منهم، وفيه أسماء جميع من خلق الله من المؤمنين والكافرين، من الأولين والآخرين، وأسماء البلدان، وصفه كل بلد في شرق الأرض وغربها، وعدد ما فيها من المؤمنين، وعدد ما فيها من الكافرين، وصفه كل من كذب، وصفه القرون الأولى وقصصهم، ومن ولى من الطواغيت ومده ملكهم وعددهم، وفيه أسماء الأئمه وصفتهم، وما يملك واحدا واحدا، وفيه صفه كراتهم، وفيه صفه جميع من تردد في الأدوار من الأولين والآخرين. قال: قلت: جعلت فداك وكم الأدوار؟ قال: خمسون ألف عام، وهى سبعه أدوار، وفيه أسماء جميع من خلق الله من الأولين والآخرين وآجالهم، وصفه أهل الجنه، وعدد من يدخلها، وعدد من يدخل النار، وأسماء هؤلاء وأسماء هؤلاء، وفيه علم القرآن كما أنزل، وعلم التوراه كما أنزلت، وعلم الإنجيل، والزبور، وعدد كل شجره ومدره في جميع البلاد. قال أبو جعفر عليه السلام: فلما أراد الله عز وجل أن ينزله عليها، أمر جبرئيل وميكائيل وإسرافيل أن يحملوا المصحف فينزلوا به عليها، وذلك في ليله الجمعه من الثلث الثانى من الليل، هبطوا به عليها وهى قائمه تصلى، فما زالوا قياما حتى قعدت، فلما فرغت من صلاتها سلموا عليها، وقالوا لها: السلام يقرئك السلام. ووضعوا المصحف في حجرها، فقالت لهم: الله السلام، ومنه السلام، وإليه السلام، وعليكم يا رسل الله السلام. ثم عرجوا إلى السماء، فما زالت من بعد صلاه الفجر إلى زوال الشمس تقرأه، حتى أتت على آخره. ولقد كانت صلوات الله عليها طاعتها مفروضه على جميع من خلق الله من الجن، والإنس، والطير، والبهائم، والأنبياء، والملائكه. فقلت: جعلت فداك فلما مضت إلى من صار ذلك المصحف؟ فقال: دفعته إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فلما مضى صار إلى الحسن، ثم إلى الحسين، ثم عند أهله حتى يدفعوه إلى صاحب هذا الأمر. فقلت: إن هذا العلم كثير! فقال: يا أبا محمد، إن هذا الذى وصفته لك لفى ورقتين من أوله، وما وصفت لك بعد ما في الورقه الثالثه، ولا تكلمت بحرف منه).

صحیح؟ وهل فیه تعارض مع تلک الروایه التی مرت علینا فی الکافی؟).

خالد: (هذه الروایه إن ثبتت فهی متعارضه مع روایه الشیخ الکلینی الصحیحه السند، لان روایه الشیخ الکلینی تقول إن جبرائیل هو الذی حدثها والإمام أمیر المؤمنین یکتب، وهذه الروایه تقول إن المصحف أنزل علیها جاهزاً مجهزاً، وإن جبرائیل والإمام أمیر المؤمنین لم یکن لهما دور فی الموضوع أصلًا، وهذا تعارض واضح بین الروایتین.

ولکن الأمر کما یقولون هین، لان هذه الروایه التی تقول إن مصحف فاطمه قد نزل من السماء ضعیفه السند، وإذا تعارضت روایتان أحدهما صحیحه

والأخری ضعیفه تقدم الصحیحه وتهمل الضعیفه کما هو مقرر ومعروف عند أهل هذا العلم.

وضعف الروایه القائله بنزول مصحف فاطمه من السماء یرجع إلی عده أسباب منها:

۱: أن محمد بن هارون بن موسی التلعکبری، اُختلف فی توثیقه وتضعیفه، فمن وثقه اعتمد علی ترحم الشیخ النجاشی علیه فی رجاله(۱)، ومن ضعفه اعتمد علی أن مجرد الترحم لا یکفی فی توثیق الراوی(۲).

۲: محمد بن أحمد بن حمدان لم أجد له ترجمه فهو مجهول، وعلی أقل التقادیر فإنه مشترک بین مجموعه من الأشخاص کلهم ما بین ضعیف ومجهول.

۳: علی بن سلیمان: وهو علی بن سلیمان بن داود الرازی، وهو مجهول، إذ لا

۱- قال الشیخ النجاشی فی فهرست أسماء مصنفی الشیعه ص۷۹ عند حدیثه عن احمد بن محمد بن الربیع: (... قال أبو الحسین محمد بن هارون بن موسی رحمه الله: قال أبی: قال أبو علی بن همام: حدثنا عبد الله بن العلاء قال: کان أحمد بن محمد بن الربیع عالما بالرجال).

۲- من الذین لا یرون أن فی الترحم توثیقا السید الخوئی فقد قال فی معجم رجال الحدیث ج۱ ص۷۴: (إن الترحم هو طلب الرحمه من الله تعالی، فهو دعاء مطلوب ومستحب فی حق کل مؤمن، وقد أمرنا بطلب المغفره لجمیع المؤمنین وللوالدین بخصوصهما. وقد ترحم الصادق علیه السلام لکل من زار الحسین علیه السلام، بل إنه سلام الله علیه، قد ترحم لأشخاص خاصه معروفین بالفسق لما فیهم ما یقتضی ذلک، کالسید إسماعیل الحمیری وغیره، فکیف یکون ترحم الشیخ الصدوق أو محمد بن یعقوب وأمثالهما کاشفا عن حسن المترحم علیه؟ وهذا النجاشی قد ترحم علی محمد بن عبد الله بن محمد بن عبید الله بن البهلول، بعد ما ذکر أنه رأی شیوخه یضعفونه وأنه لأجل ذلک لم یرو عنه شیئا وتجنبه).

توجد له ترجمه فی کتب الرجال، وقد اعترف السید الخوئی بمجهولیه هویته(۱).

۴: جعفر بن محمد بن مالک الفزاری، حیث ضعفه الشیخ النجاشی(۲)، وکذلک فعل ابن الغضائری(۳)، ولکن الشیخ الطوسی وثقه(۴)، وقد حکم أکثر أهل هذا الفن علی تقدیم قول النجاشی علی قول الشیخ الطوسی حین التعارض(۵)، ولاسیما ان رأی الشیخ النجاشی معتضد بقول ابن الغضائری وقدحه المتقدم بجعفر بن محمد بن مالک الفزاری، ومعضود أیضا بتوقف العلامه الحلی وعدم قبول روایه الفزاری هذا(۶).

۱- معجم رجال الحدیث للسید الخوئی ج۱۵ ص۱۵۰: (...فإن علی بن سلیمان مجهول).

۲- قال الشیخ النجاشی فی فهرست أماء مصنفی الشیعه ص۱۲۲: (جعفر بن محمد بن مالک بن عیسی بن سابور، مولی أسماء بن خارجه بن حصن الفزاری، کوفی، أبو عبد الله، کان ضعیفا فی الحدیث، قال أحمد بن الحسین کان یضع الحدیث وضعا ویروی عن المجاهیل، وسمعت من قال: کان أیضا فاسد المذهب والروایه، ولا أدری کیف روی عنه شیخنا النبیل الثقه أبو علی بن همام، وشیخنا الجلیل الثقه أبو غالب الزراری رحمهما الله، ولیس هذا موضع ذکره).

۳- رجال ابن الغضائری لأحمد بن الحسن الغضائری ص۴۸: (جعْفَرُ بنُ مُحَمَّد بن مالِک بن عِیْسی بن سابُوْر، مولی مالِک ابن أسْماء بن خارِجه، الفَزَاریّ، أبُو عَبْدِ الله. کَذّابٌ، مَتْرُوکُ الحدیثِ جُمْلهً، وفی مذهبِهِ ارْتفاعٌ، ویَرْوی عن الضُعفاء والمجاهِیْل، وکلُّ عُیُوب الضُعفاء مُجْتَمِعَهٌ فِیه).

۴- قال الشیخ الطوسی فی رجاله ص۴۱۸: (جعفر بن محمد بن مالک، کوفی، ثقه، ویضعفه قوم، روی فی مولد القائم علیه السلام أعاجیب).

۵- راجع الرسائل الرجالیه لمحمد بن محمد إبراهیم الکلباسی ج۲ ص۳۱۳ (التذییل الثانی عشر: فی تعارض قول الشیخ النجاشی والشیخ الطوسی) فقد ذکر هنالک تصریحات کثیر من العلماء فی تقدیم قول الشیخ النجاشی علی الطوسی مع تبیان أسباب هذا التقدیم.

۶- قال العلامه الحلی فی خلاصه الأقوال ص۳۳۱: (والظاهر أنه هو هذا المشار إلیه، فعندی فی حدیثه توقف، ولا أعمل بروایته).

۵: الحسین بن أبی العلاء: وقد اختلفوا فی توثیقه وعدمه، فمنهم من زکاه، ومنهم من توقف فی روایاته(۱)، وقد صرح المازندرانی أن من وثقه قد قبل قوله فیما لو لم یوجد له معارض(۲)، وروایه الشیخ الکلینی الصحیحه السند معارضه لقوله بأن مصحف فاطمه قد نزل من السماء، فیرفض قوله وترد روایته عملا بقول المازندرانی.

۶: علی بن أبی حمزه البطائنی، وهو أحد أعمده الواقفه(۳)، وقد وردت أحادیث کثیره فی لعنه وذمه(۴)، وقد ضعفه ابن الغضائری ولعنه(۵)، وکذلک فعل علی بن الحسن بن فضال(۶)، ولکن البعض عمل بروایته(۷). والشیخ الطوسی أعطی

۱- رجال ابن داود الحلی ص۷۹: (الحسین بن أبی العلاء الخفاف أبو علی الأعور، وقیل الخصاف وقیل مولی لبنی عامر «کش» فیه نظر عندی لتهافت الأقوال فیه، وقد حکی سیدنا جمال الدین رحمه الله فی «البشری» تزکیته، وأخواه علی وعبد الحمید رویا عنه علیه السلام وکان هو أوجههم).

۲- منتهی المقال فی أحوال الرجال للشیخ محمد بن إسماعیل المازندرانی ج۳ ص۱۰ ۱۲: (وظاهر الأصحاب قبول قوله مع عدم المعارض).

۳- فهرست أسماء مصنفی الشیعه للشیخ النجاشی ص۲۵۰: (وهو أحد عمد الواقفه).

۴- نقل هذه الأحادیث الشیخ الطوسی فی اختیار معرفه الرجال ج۲ ص۷۴۲ وما بعدها.

۵- رجال ابن الغضائری ص۸۳: (علیُّ بنُ أبی حَمْزه لَعَنَهُ اللهُ أصلُ الوَقْفِ، وأشَدُّ الخَلقِ عَداوَةً لِلوَلِیِّ من بَعْدِ أبی إبْراهیْم الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام).

۶- قال العلامه الحلی فی خلاصه الأقوال ص۳۶۳: (وقال أبو الحسن علی بن الحسن بن فضال: علی ابن أبی حمزه کذاب واقفی، متهم ملعون، وقد رویت عنه أحادیث کثیره، وکتبت عنه تفسیر القرآن کله من أوله إلی آخره إلا أنی لا أستحل أن أروی عنه حدیثا واحدا).

۷- یقول السید الخمینی فی کتاب البیع ج۲ ص۶۳۱: (علیّ بن أبی حمزه البطائنیّ، وهو ضعیف علی المعروف، وقد نقل توثیقه عن بعض. وعن الشیخ فی «العدّه»: عملت الطائفه بأخباره. وعن ابن الغضائریّ: أبوه أوثق منه. وهذه الأُمور وإن لم تثبت وثاقته مع تضعیف علماء الرجال وغیرهم إیّاه، لکن لا منافاه بین ضعفه والعمل بروایاته؛ اتکالاً علی قول شیخ الطائفه، وشهادته بعمل الطائفه بروایاته، وعمل الأصحاب جابر للضعف من ناحیته. ولروایه کثیر من المشایخ وأصحاب الإجماع عنه، کابن أبی عمیر، وصفوان بن یحیی ... وغیرهم ممّن یبلغون خمسین رجلًا).

قاعـده عامه عمل بها العلماء من بعـده، وفحوى هـذه القاعـده هو أن الروايه التى يأتى بها البطائنى وأمثاله من المنحرفين إذا كان لها شاهـد موثوق أو قرينه تعضـده فإنه يعمل بها، وأما إذا كانت هنالك روايه صـحيحه أو موثقه تخالفه وجب طرح روايه ذلك المنحرف والأخذ بما صح عن طريق الثقات(۱).

وتطبيقا لهذه القاعده فإنه يجب علينا طرح روايه البطائنى القاضـيه بنزول مصحف فاطمه من السماء لوجود روايه الكافى التى هى أصح منها سندا تقول بعدم نزوله.

إذن فـالنتيجه التى نخرج بها هى أن روايه نزول مصـحف فاطمه (صـلوات الله و سـلامه عليها) من السـماء هى روايه ضـعيفه، ولا يمكن لها أن تعارض روايه الكافى الصحيحه.

نعم قـد حـاول بعض البـاحثين التوفيق بين الروايتين بمـا احتمله من أن جبرائيل عليه السـلام بعـد أن أخبر السـيده الزهراء مشافهه بمحتوى مصحف فاطمه

۱- قـال الشـيخ الطوسـى فى العـده فى أصـول الفقه ج۱ص۱۵۰: (...وإذا كـان الراوى مـن فرق الشـيعه مثـل الفطحيه، والـواقفه، والناووسيه وغيرهم نظر فيما يرويه: فإن كان هناك قرينه تعضده، أو خبر آخر من جهه الموثوقين بهم، وجب العمل به. وإن كان هنـاك خبر آخر يخـالفه من طريـق الموثوقين، وجب إطراح مـا اختصوا بروايته والعمـل بمـا رواه الثقه. وإن كـان مـا رووه ليس هنـاك مـا يخـالفه، ولاـ يعرف من الطـائفه العمل بخلافه، وجب أيضا العمل به إذا كان متحرجا فى روايته موثوقا فى أمانته، وإن كان مخطئا فى أصل الاعتقاد).

قد أتى فى إحدى المرات بالمصحف مكتوباً من السماء، أو أن الذى نزل من السماء كان متمّماً ومكملاً لما كتبه الإمام أمير المؤمنين(صلوات الله و سلامه عليه) (۱).

ولكن لا ـ يخفى عليكم أن هذا الجمع بين الروايتين مما لا شاهد عليه لا من نفس الروايه ولا من روايه أخرى، فيصبح من قبيل الجمع التبرعى(۲)، إضافه إلى أ شروط التعارض هنا غير متحققه فلا تصل النوبه إلى محاوله الجمع(۳).

۱- قال السيد هاشم الهاشمى فى كتابه حوار مع فضل الله حول الزهراء «ص۱۴۹»: (ومع غض النظر عن ضعف سندها... فإنه لا منافاه بين كتابه أمير المؤمنين عليه السلام لما كان يمليه جبرائيل عليه السلام على الزهراء عليها السلام وبين نزول المصحف من السماء إليها، إذ لعله كان مكملا لما كتبه أمير المؤمنين عليه السلام، أو لعله كان مطابقا لما كتبه أمير المؤمنين أنزل عليها إتحافا وإكراما لتقرأه بصوره مجموعه، وقد دلت صحيحه أبى عبيده السابقه أن نزول جبرائيل عليها السلام كان متكررا خلال المدّه التى عاشتها الزهراء عليها السلام بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله والمحدده بخمسه وسبعين يوما، ولا مانع أن يكون جبرائيل عليه السلام قد أتى فى إحدى المرات بالمصحف مكتوبا بعد الانتهاء من إخبارها مشافهه بمحتواه).

۲- يقول الشيخ السبحانى فى موسوعه طبقات الفقهاء «ج۲ ص۴۲۲»: (كان الأصل عند العلماء هو تقديم الجمع على الترجيح فى تعارض الأخبار وعليه سار شيخنا الطوسى فى كتابيه حتى اشتهر بأنّ الجمع أولى من الطرح، إلى أن جاء المحقّق البهبهانى فعين للجمع والترجيح ضابطه كليه، وهى انّ الجمع لو كان أمراً مقبولاً عند العقلاء وسائداً بينهم، فالجمع مقدَّم على الترجيح، كما هو الحال فى العام والخاص والمطلق والمقيد. وأمّا إذا لم يكن الجمع مقبولاً ـ فهو من موارد الترجيح، وبذلك أثبت انّ الجمع التبرعى أى الجمع بلا شاهد لا دليل عليه، وقد كان لهذه الضابطه آثار مهمه فى الاستنباط والتحقيق.

۳- أوضح الشيخ محمد رضا المظفر فى كتابه أصول الفقه «ج۳ ص۲۱۱ ۲۱۲» شروط التعارض وهى سبعه نقتصر على ذكر الأول منها وهو: (ألا ـ يكون أحد الدليلين أو كل منهما قطعيا، لأنه لو كان أحدهما قطعيا فإنه يعلم منه كذب الآخر، والمعلوم كذبه لا يعارض غيره. وأما القطع بالمتنافيين ففى نفسه أمر مستحيل لا يقع) وهذا الشرط غير متحقق فى روايتى الكافى ودلائل الإمامه، لان روايه دلائل الإمامه قد ثبت ضعفها بعكس روايه الكافى، وبإثبات صحه روايه الكافى يتم طرح روايه دلائل الإمامه ورد علمها إلى قائلها (صلوات الله و سلامه عليه) من دون تكذيب.

أمصحف فاطمه من إملاء النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) أم جبرائیل؟

فاطمه: (وجدت فی کتاب بصائر الدرجات روایه تصرح بأن الذی کان یخبر السیده الزهراء بالمصحف هو رسول الله ولیس جبرائیل، والروایه عن الإمام الصادق (صلوات الله و سلامه علیه) هذا نصها: « وعندنا مصحف فاطمه أما والله ما فیه حرف من القرآن ولکنه إملاء رسول الله وخط علی»(۱) فهل بین هذه الروایه وروایه الکافی المصرحه بأن المملی هو جبرائیل أی تعارض؟).

خالد: (وهل حققتِ فی رجال سندها؟).

فاطمه: (نعم ووجدت أن کلهم ثقات).

أسامه: (أنا قرأت الیوم هذه الروایه فی بحار الأنوار، وقرأت أیضا روایات أخری فیها تصریح بأن المملی للمصحف هو رسول الله ولیس جبرائیل، وقد وقعت فی الحیره أیضا، ولکنی اطمأننت حینما قرأت تعلیق العلامه المجلسی علی أحد هذه الأحادیث بقوله: « والمراد برسول الله جبرئیل علیه السلام»(۲)).

محمد: (ولماذا هذا التعقید، ألیس رسول الله هو نبینا الأکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) فهل سمعتم أحداً یسمی جبرائیل برسول الله).

۱- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص۱۷۸.

۲- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج۲۶ ص۴۲.

خالد: (نعم سمعنا، والقرآن خير شاهد على ذلك، لان القرآن الكريم وصف الملائكه بالرسل فى أكثر من سته مواضع كما فى قوله تعالى:«الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَهِ رُسُلًا»(۱)، هذا على العموم، وأما تسميه جبرائيل بأنه رسول الله فقد وردت فى قصه مريم وتمثل جبرائيل لها بصوره بشر وخوفها منه إلى أن قال لها: «إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا»(۲) فإطلاق لقب رسول الله على جبرائيل هو إطلاق متعارف عليه شرعا، فيصح حينئذ أن نجمع بين روايه الكافى وبين روايه بصائر الدرجات بأن كلتا الروايتين تتحدّث عن شخص واحد بعينه، وهو جبرائيل (صلوات الله و سلامه عليه)، إلا أن روايه الكافى قد ذكرت جبرائيل بالاسم، أما روايه البصائر فقد ذكرت جبرائيل بالصفه وانه رسول الله.

وبعباره ثانيه، فان روايه البصائر مجمله لان لفظ رسول الله مشترك بين النبى والملك، أما روايه الكافى فمبينه للفظ الرسول وان المراد منه هو جبرائيل خاصه).

من أدله الإمام وجود مصحف فاطمه عنده

أسامه: (عندى سؤال يجول فى خاطرى منذ البارحه، وهو أين يمكن أن أجد مصحف فاطمه الذى نتحدث عنه الآن؟ فلو أنى وجدته لتعلمت منه أشياء كثيره، فأستطيع أن أعرف ماذا سيكون فى المستقبل، ومن سيحكم، ومن سيثور، ومن سيقتل، ومن سيبقى، وأستطيع أن أقرأ منه معلومات وأصرح بها فى القنوات الفضائيه وفى الجرائد ومواقع الانترنت، وحينما تتحقق يعرف الناس صدقى

۱- سوره فاطر الايه رقم ۱.

۲- سوره مريم الآيه رقم ۱۹.

وأصبح رجلًا مشهوراً، بل ومليونيراً، لأنى سأعرف من المصحف أن أزمه فى المواد الغذائيه مثلا أو مواد البناء ستحصل نتيجه الحرب الفلانيه أو الفيضان الفلانى أو أى سبب كان، فأشترى وقت الرخص وأبيع حينما ترتفع الأسعار).

خالد: (الحمد لله أن مصحف فاطمه ليس بين يديك ولا تستطيع الوصول إليه، وإلا فستستعبد عباد الله وتستخدمه لأغراض دنيويه وفوائد شخصيه، ولعل هذا هو السبب من كون المصحف عند الإمام المعصوم لا يطلع عليه غيره، حفاظاً عليه أولا ولكى لا يستغل فى غير ما أنزل لأجله ثانياً).

فاطمه: (إن ما تقوله يا خالى العزيز من أن المصحف عند الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) يتوارثونه صحيح، وقد وردت روايات عديده نصت جميعها على أن الإمام هو من يملك المصحف، فعن أبى بصير قال: «...سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما مات أبو جعفر عليه السلام حتى قبض مصحف فاطمه»(۱).

وعن الحسن بن على بن فضال عن الإمام الرضا (صلوات الله و سلامه عليه) انه قال: «للإمام علامات... ويكون عنده مصحف فاطمه عليها السلام»(۲).

۱- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص۱۷۸.

۲- والروايه الكامله فى معانى الأخبار للشيخ الصدوق ص۱۰۳ هكذا: (حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانى رضى الله عنه قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفى، قال: حدثنا على بن الحسن بن على بن فضال، عن أبيه، عن أبى الحسن على بن موسى الرضا عليهما السلام قال: للإمام علامات: أن يكون أعلم الناس وأحكم الناس، وأتقى الناس، وأحلم الناس، وأشجع الناس، وأسخى الناس، وأعبد الناس، ويولد مختونا، ويكون مطهرا، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه، ولا يكون له ظل، وإذا وقع على الأرض من بطن أمه وقع على راحتيه رافعا صوته بالشهادتين، ولا يحتلم، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ويكون محدثا، ويستوى عليه درع رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يرى له بول ولا غائط لان الله عز وجل قد وكل الأرض بابتلاع ما يخرج منه، ويكون رائحته أطيب من رائحه المسك، ويكون أولى الناس منهم بأنفسهم، وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم، ويكون أشد الناس تواضعا لله عز وجل، ويكون آخذ الناس بما يأمر به، وأكف الناس عما ينهى عنه، ويكون دعاؤه مستجابا حتى أنه لو دعا على صخره لانشقت بنصفين، ويكون عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسيفه ذو الفقار، ويكون عنده صحيفه فيها أسماء شيعته إلى يوم القيامه، وصحيفه فيها أسماء أعدائه إلى يوم القيامه ويكون عنده الجامعه وهى صحيفه طولها سبعون ذراعا فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم ويكون عنده الجفر الأكبر والأصغر، وإهاب ماعز وإهاب كبش فيهما جميع العلوم حتى أرش الخدش وحتى الجلده ونصف الجلده وثلث الجلده ويكون عنده مصحف فاطمه عليها السلام).

وهذا الأمر إن دل على شیء فإنه یدل علی عظمه هذا المصحف وعظمه محتواه).

قرنت السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) بالأنبیاء الذین ورث الأئمه منهم العلم

خالد: (أحسنتِ یا فاطمه، وربما نستطیع أن نکتشف عظمه السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) وعظمه علمها الذی أورثته للائمه الأطهار (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) من اقتران اسمها الشریف بأسماء الأنبیاء (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) الذین ورث منهم أهل البیت علومهم ومعارفهم الإلهیه، فقد ورد فی زیاره الإمام الحسین (صلوات الله و سلامه علیه) عباره: «السلام علیک یا وارث آدم صفوه الله، السلام علیک یا وارث نوح نبی الله... السلام علیک یا وارث فاطمه بنت رسول الله...»(۱).

۱- مقطع الزیاره فی کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص۳۷۶ هو کالتالی: (...السلام علیک یا وارث آدم صفوه الله، السلام علیک یا وارث نوح نبی الله، السلام علیک یا وارث إبراهیم خلیل الله، السلام علیک یا وارث موسی کلیم الله، السلام علیک یا وارث عیسی روح الله، السلام علیک یا وارث محمد حبیب الله. السلام علیک یا وارث علی وصی رسول الله، السلام علیک یا وارث الحسن الرضی، السلام علیک یا وارث فاطمه بنت رسول الله).

وورد أيضا فی زياره الإمام الرضا (صلوات الله و سلامه عليه) عباره: «... السلام عليک يا وارث فاطمه الزهراء»((۱)).

فاطمه: (قرأت أن الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) لديهم من آثار السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) أشياء أخرى غير المصحف، کمغزلها وملاءتها، فهل هذه الأشياء مشموله بفقره الزياره؟).

محمد: (إن أمرکم يا أختی الفاضله غريب، فما قيمه مغزل أو ملاءه وهی قطعه من قماش حتی تدخل فی مواريث الأئمه وتشمل فی عباره «السلام عليک يا وارث فاطمه..»).

فاطمه: (قيمتها بآثارها التکوينيه، فقد ورد فی بعض الکتب أن ثمانين يهوديا أو أکثر أسلموا ببرکه ملاءه السيده فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها) ((۲)).

۱- المقطع من الزياره فی کامل الزيارات ص۵۱۸ هکذا: (... السلام عليک يا وارث آدم صفوه الله، السلام عليک يا وارث نوح نبی الله، السلام عليک يا وارث إبراهيم خليل الله، السلام عليک يا وارث موسی کليم الله، السلام عليک يا وارث عيسی روح الله، السلام عليک يا وارث محمد حبيب الله. السلام عليک يا وارث أمير المؤمنين علی ولی الله، السلام عليک يا وارث فاطمه سيده نساء العالمين...).

۲- روی قطب الدين الراوندی فی الخرائج والجرائح ج۲ ص۵۳۸ هذه الروايه بما هو نصه: (ومنها: ما روی أن علياً عليه السلام استقرض شعيرا من يهودی، فاسترهنه شيئا فدفع إليه ملاءه فاطمه رهنا وکانت من الصوف فأدخلها اليهودی إلی داره ووضعها فی بيت. فلما کانت الليله دخلت زوجته البيت الذی فيه الملاءه لشغل فرأت نورا ساطعا أضاء به البيت، فانصرفت إلی زوجها وأخبرته بأنها رأت فی ذلک البيت ضوءا عظيما، فتعجب زوجها اليهودی من ذلک وقد نسی أن فی بيتهم ملاءه فاطمه فنهض مسرعا ودخل البيت فإذا ضياء الملاءه ينتشر شعاعها کأنه يشتعل من بدر منير يلمع من قريب، فتعجب من ذلک، فأنعم النظر فی موضع الملاءه فعلم أن ذلک النور من ملاءه فاطمه، فخرج اليهودی يعدو إلی أقربائه، وزوجته تعدو إلی أقربائها واستحضرهم دارهما، فاستجمع نيف وثمانون نفرا من اليهود، فرأوا ذلک، وأسلموا کلهم).

خالـد: (هـذه القصه التی تتکلم عنها فاطمه ضـعیفه السـند لان الراونـدی قـد ذکره فی کتابه من دون إسـناد، ومع ذلک فهی غیر مسـتبعده، لان لملابس المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) سواء کانوا أئمه أو أنبیاء آثاراً تکوینیه، والقرآن والسنه یشهدان بهذه الحقیقه، فقصه قمیص یوسف وتأثیره فی رد بصر نبی الله یعقوب أشهر من أن نذکرها.

وقـد ورد فی صـحاح المخالفین أن النبی الأعظم (صـلی الله علیه و آله و سـلم) کفن فاطمه بنت أسـد والده الإمام أمیر المؤمنین بقمیصه الذی کان یلبسه واضـطجع فی قبرها وحینما سئل عن ذلک قال: «إنما ألبستها قمیصی لتکسی من حلل الجنه واضطجعت فی قبرها لیهون علیها عذاب القبر»(۱).

کما وورد عندهم أن نساء النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) کن یغسلن جبه النبی الأعظم

۱- قال ابن عبد البر فی الاستیعاب ج۴ ص۱۸۹۱: (قال أبو عمر: روی سعدان بن الولید السابری، عن عطاء بن أبی رباح، عن ابن عباس، قال: لما ماتت فاطمه أم علی بن أبی طالب، ألبسها رسول الله صلی الله علیه وسلم قمیصه، واضطجع معها فی قبرها، فقالوا: ما رأیناک صـنعت ما صـنعت بهـذه، فقال: إنه لم یکن أحـد بعـد أبی طالب أبرّ بی منها، إنما ألبسـتها قمیصـی لتکسـی من حلل الجنه، واضطجعت معها لیهوّن علیها).

(صلی الله علیه و آله و سلم) لیستشفی بمائها المرضی(۱)، والشواهد علی هذه الحقیقه کثیره، وعلیه فلا یستبعد بل نجزم بوجود آثار عظیمه لمغزل السیده الزهراء وملاءتها ولا نستبعد کونها مشموله بفقره «السلام علیک یا وارث فاطمه...»).

کانت السیده الزهراء مرجعا للنساء فی حیاه النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم)

فاطمه: (کنت أنا وأمی نحضر مجالس العزاء النسائیه فی بلدتنا، وفی أحد الأیام حضرت فی مجلس إحدی المرشدات فقالت: إن السیده الزهراء کانت فی حیاه النبی حلقه وصل ما بین النبی الأعظم وما بین باقی المؤمنات، حیث کان یبلغها الأحکام الخاصه بالنساء وهی تخبر المؤمنات بذلک، وحینما انتهت المحاضره خرجت هذه المرشده سریعاً ولم أتمکن من سؤالها عن المصدر، إلا أنی بحثت عن الروایه کثیراً إلی أن وجدتها فی کتاب الکافی وبحثت عن سندها أیضا وهو صحیح یصح الاستشهاد به(۲).

۱- روی مسلم فی صحیحه ج۶ ص۱۴۰: (حدثنا یحیی بن یحیی أخبرنا خالد بن عبد الله عن عبد الملک عن عبد الله مولی أسماء بنت أبی بکر وکان خال ولد عطاء قال أرسلتنی أسماء إلی عبد الله ابن عمر... فرجعت إلی أسماء فخبرتها فقالت هذه جبه رسول الله صلی الله علیه وسلم فأخرجت إلی جبه طیالسه کسروانیه لها لبه دیباج وفرجیها مکفوفین بالدیباج فقالت هذه کانت عند عائشه حتی قبضت فلما قبضت قبضتها وکان النبی صلی الله علیه وسلم یلبسها فنحن نغسلها للمرضی یستشفی بها).

۲- الکافی ج۳ ص۱۰۵: (عَلِیٌّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَیْنَهَ عَنْ زُرَارَهَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام عَنْ قَضَاءِ الْحَائِضِ الصَّلَاهَ ثُمَّ تَقْضِی الصَّوْمَ قَالَ لَیْسَ عَلَیْهَا أَنْ تَقْضِیَ الصَّلَاهَ وعَلَیْهَا أَنْ تَقْضِیَ صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَیَّ وقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم کَانَ یَأْمُرُ بِذَلِکَ فَاطِمَهَ علیها السلام وکَانَتْ تَأْمُرُ بِذَلِکَ الْمُؤْمِنَاتِ).

وهـذا الأمر إن دل على أمر فإنه يـدل على أهميه وجودهـا (صـلوات الله و سـلامه عليهـا) وأهميه دورهـا فى تبليغ الرساله ونشـر الأحكام الشرعيه، ويثبت بذلك عصمتها (صلوات الله و سلامه عليها) من الخطأ؛ لان مسأله التبليغ للأحكام من المسائل الحساسه للغايه ولابد من أن تصل بصوره كامله وأمينه ومن دون تغيير أو تلاعب أو سـهو أو نسـيان، فلابد والحال هذه أن تكون الواسطه التى اختارها النبى الأعظم (صـلى الله عليه و آله و سـلم) لإيصال الأحكام الشـرعيه متصـفه بكل هـذه الصـفات وهى: عدم الخطأ وعدم السهو والنسيان وان تكون مأمونه فى إيصال الحكم إلى متلقيه، وليس هذا إلا العصمه).

خالد: (أحسـنتِ على النقل والاستنتاج، ويؤيد قولكم هذا عده أشياء بعضها قد مر علينا، فقد ذكرنا سابقا أن السيده الزهراء كانت من أهـل الـذكر الـذين أمر القرآن الكريم بـالرجوع إليهم حين السؤال وطلب المعرفه، وهو يعنى أن لها إحاطه تامه بكل أحكام الدين وشريعته أصولاً وفروعاً.

وقد مر علينا أيضا ان النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) أمر بالتمسک بها إذا افتقد الإمام أمير المؤمنين(1)، وكذلك هى من الثقلين اللذين أمرنا الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) بالتمسک بهما، والتمسک فى كلا الحديثين يستلزم الإحاطه التامه من قبل السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) بكل جزء من أجزاء الشريعه المقدسه، ويستلزم

۱- معانى الأخبار للشيخ الصدوق ص۱۱۵ وما بعدها: (...صـلى رسول الله صـلى الله عليه وآله صلاه الفجر، فلما انفتل من صلاته أقبـل علينـا بـوجهه الكريـم على الله عز وجـل ثـم قـال: معاشـر النـاس مـن افتقـد الشـمس فليسـتمسک بـالقمر، ومن افتقـد القمر فليسـتمسک بالزهره، فمن افتقـد الزهره فليسـتمسک بالفرقـدين. ثم قال رسول الله صـلى الله عليه وآله: أنا الشـمس، وعلى القمر، وفاطمه الزهره، والحسن والحسين الفرقدان. وكتاب الله لا يفترقان حتى يردا على الحوض).

أیضـا العصـمه کی یکون المتمسـک به مأمونـا من الخطأ والسـهو والنسـیان، بل ومأموناً من تسـلط الشـیطان علیه بأی شـکل من أشکال التسلط).

أسامه: (الیوم قـد کتبت حـدیثا حینما کنت أبحث فی المکتبه، ولکن حینما بحثت عن رجال سـنده وجـدت بأنه ضـعیف، ولکن محتواه ومضـمونه متوافق مع مـا کتبتموه، فالحـدیث ینص علی أنّ علیّاً وفـاطمه (صـلوات الله و سـلامه علیهمـا) بحران من العلم عمیقان(۱)، فهل یمکن الأخذ بمثل هذا الحدیث؟).

خالـد: (إن تقییم الروایه وحجیتها یعتمد علی عده أشـیاء، منها صـحه سـندها وعدم صـحته، ومنها وجود شواهد صـحیحه لصدق الخبر أو کـذبه، ومنها موافقته للأخبار الصـحیحه أو عـدم موافقته، وغیر ذلک، وهـذا الخبر الذی ذکره أسامه یمکن أن یقال عنه بأن القرائن تشهد علی صدق صدوره عن المعصوم (صلوات الله و سلامه علیه)، وکل حدیث شهدت القرائن بصدق صدوره عن المعصومین (صـلوات الله و سـلامه علیهم اجمعین) یصـح الأخذ به ویکون حجه «لقیام سیره القدماء المتصـله بعصـر المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) علی حجیه الأخبار الضعیفه السند إذا احتفت بقرائن الصدور»(۲)).

۱- الخصال للشیخ الصدوق ص۶۵: (حدثنا أبی رضی الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمد الأصبهانی، عن سلیمان بن داود المنقری قال: حـدثنا یحیی بن سـعید القطان قال: سـمعت أبا عبـد الله علیه السـلام یقول فی قوله عز وجل: «مرج البحرین یلتقیـان بینهما برزخ لا یبغیان» قال: علی وفاطمه علیهما السـلام بحران من العلم، عمیقان، لا یبغی أحـدهما علی صاحبه. «یخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» الحسن والحسین علیهما السلام).

۲- العباره بین قوسـین مأخوذه من کتاب قواعد الحدیث لمحی الدین الموسوی الغریفی ص۱۱۹، ولأهمیه المطلب المذکور هنا ننقله بالنص للفائـده والاطلاع فقد قال فی تلک الصـفحه وما بعدها: (وعلیه فلا إشـکال فی حجیه الحدیث المطمأن بصدوره عن المعصوم علیه السـلام من أجل شـهره العمل به، أو غیرها مما أورث الاطمئنان. ولذا اسـتدل الشـیخ المامقانی علی کفایه الشـهره الحاصله بعـد زمن الشـیخ الطوسـی: بـأن العبره بـالوثوق، والاطمئنـان الحاصـل منهـا، کمـا سـبق. وعلی فرض النقـاش فی حجیه الاطمئنان کما فعله البعض، فلا مناص من الالتزام بحجیته هنا، لقیام سـیره القدماء المتصـله بعصـر المعصومین علیهم السـلام علی حجیه الأخبار الضـعیفه السند إذا احتفت بقرائن الصدور. وقد عملوا بها لذلک، ومن المستبعد جداً أن تکون تلک القرائن مفیده للقطع بصـدور جمیع تلک الأخبار المحفوفه بها، وإنما أفادت الاطمئنان بصـدورها. ولذا حکم الکلینی، والصدوق بصـحه جمیع الأخبـار المثبته فی کتابیهما. فالاطمئنان حجه فی محل البحث. ولیس من المجازفه دعوی الاطمئنان فی عصـرنا الحاضـر بصـدور الحدیث الذی تسالم جمیع الفقهاء علی العمل به، والاسـتناد إلیه، وإن کان ضعیف السند، کالنبوی الشریف «علی الید ما أخذت حتی تؤدی» حیث اسـتند إلیه الفقهاء فی کثیر من الفتاوی، وأثبتوه فی عـده مباحث من الفقه، وبسـطوا القول فیه عنـد البحث عن ضمـان الیـد. فبنـاء علی أن الوثوق هو الاطمئنـان، وانه حجه مطلقـاً، أو فی محـل البحث خـاصه یثبت حجیه الخبر الـذی حصـل الوثوق بصدوره عن المعصوم علیه السلام من تلک الشهره، أو غیرها).

محمد: (وما هی القرائن التی احتفت بهذا الخبر وشهدت بصحه صدوره عن المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)؟).

خالد: (القرینه هنا هی موافقته للأخبار المجمع علی صحتها أو تواترها، کحدیث الثقلین وحدیث کونها من أهل الذکر الذین أمرنا بالرجوع إلیهم وغیر ذلک مما ذکرناه سابقا، فلو لم تکن السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) بحراً من العلم لما أمرنا بالتمسک بها والرجوع إلیها فی کل صغیره وکبیره من أمور دیننا ودنیانا، لان

احتياجات الناس المعرفيه فى أصول الدين وفروعه غير متناهيه ولا تتوقف عند حد وهى متجدده بتجدد الزمان وتطاول الأيام ومثل هذا الأمر يحتاج إلى علم لا حد له وبحر ليس له قعر).

محمد: (وما فائده هذا العلم إذا لم يكن بين أيدينا شیءٌ منه)؟.

خالد: (عدم وجوده بين أيدينا لا يقلل من قيمته وأهميته، لأن علمها موجود ومحفوظ عند الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) يتوارثونه واحدا بعد واحد، وإذا استفاد منه الأئمه خلال حياتهم فإننا نكون قد استفدنا منه بالتبع، وهذه فائده عظيمه حتى وان كانت غير مباشره),

فاطمه: (الخلل ليس فى علمها (صلوات الله و سلامه عليها) حتى تقول انه لا فائده منه ما دام انه غير موجود بين أيدينا، بل الخلل والذنب والتقصير يجب أن تلقيه على من منع الناس من الاستفاده من هذا البحر من العلم، وحال دون وصوله للناس، وسفك دمها الطاهر وحرم الأمه من هذا الينبوع الصافى، وألجأهم إلى اعتماد الإسرائيليات والأخبار المكذوبه عن أبى هريره وغيره من الخوارج والنواصب التى ملأت أخبارهم ورواياتهم كتب الحديث والروايه، فالجريمه كل الجريمه هى أن تستبدل الأمه علم السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) الذى هو عين علم أبيها (صلى الله عليه و آله و سلم) بعلم تفوح منه رائحه الشيطان ودسائس أتباعه، فهم فى ذلك كبنى إسرائيل حينما استبدلوا المن والسلوى بثوم مصر وبصلها فخاطبهم القرآن الكريم بقوله: «أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِی هُوَ أَدْنَى بِالَّذِی هُوَ خَيْرٌ... وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ

الْحَقِّ ذَلِکَ بِمَا عَصَوْا وَکَانُوا یَعْتَدُونَ»(۱)).

سکت الجمیع برهه من الزمن، فکتب خالد: (سنکتفی الیوم؛ لان الوقت قد تأخر ونترک الکلام لیوم غد فإن کان عندکم إضافه أضفناها وإن لم یکن عندکم شیء فأنا اقترح أن نتکلم عن مسأله حضورها وبقیه المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) عند المیت ساعه الاحتضار، فهل انتم موافقون؟).

فأجاب الجمیع بالموافقه، فکتب خالد: (ولا تنسوا أن علیکم غدا الذهاب إلی المکتبه والبحث کی یتوزع الجهد وتکبر ثمره البحث باختلاف الرؤی والأفکار).

ودع المجتمعون بعضهم بعضا علی أمل اللقاء لیله غد إن شاء الله.

قضی أسامه ومحمد نهارهما بلعب کره القدم والتسکع مع الأصحاب والضحک، وفی خلال ذلک کان أسامه یخبر أصدقاءه عما کان یدور فی جلسات الحوار التی یشارک بها مع محمد، حتی صار کثیر منهم یتوق للمشارکه معهم فی الجلسات، ولکن أسامه رفض هذه الفکره لعلمه بأن خالداً لا یرغب فی توسیع أطراف الحوار، ولان الباقین لم یحضروا جلسات البحث منذ البدایه وهذا یعنی انه قد غاب عنهم کثیر من الأمور والقواعد التی صارت مسلمه عند المتحاورین الأربعه، وحضور عدد إضافی معناه إعاده الکلام فی تلک المواضیع مره أخری وهذا یؤخر الحاضرین ویشتت الحوار، ولکنه وعدهم بأن یشرح لهم کل ما یدور فی جلسات الحوار وإذا کان أی واحد منهم سؤال فانه یجیب علیه وإذا لم یکن

۱- سوره البقره الآیه رقم ۶۱.

عنده جواب فانه يسأل خالداً ومن ثم يرجع لهم جوابه.

رجع خالد ومحمد إلى بيتيهما وقد تواعدا أن يذهبا إلى المكتبه عصرا ليبحثا عما أوصاهما به خالد.

حل المساء، واجتمع الجميع، وبعد السؤال عن الحول والأحوال كتب خالد: (هل لدى أحد منكم سؤال قبل أن ننهى البحث عن موضوع مصحف فاطمه وعلمها (صلوات الله و سلامه عليها)؟).

هل كانت عائشه أعلم من السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)؟

فكتبت فاطمه: (كما تعرفون أن لكل رساله تخرج يوجد أستاذ يشرف عليها، وظيفته مساعده الطالب أو انتقاد الماده المقدمه من قبله، واليوم وحينما كنت أشرح للأستاذه المشرفه على رسالتى عن علم السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) وما توصلت إليه من نتائج قاطعنى أستاذ كان واقفا بقربها وهو من المخالفين وقال: «إن التاريخ يخالف ما توصلتِ اليه، فقد اشتهر أن عائشه بنت أبى بكر كانت أفقه النساء وأعلمهن بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)، فقد كان الأكابر من الصحابه يأتونها ويسألونها عن الفقه والعلم(۱)، وقد كان من خصائصها أنها أعلم نساء النبى

۱- روى الدارمى فى سننه ج۲ ص۳۴۳: (حدثنا عبد الله بن سعيد ثنا عقبه بن خالد عن الأعمش عن مسلم قال سألنا مسروقا كانت عائشه تحسن الفرائض قال والذى لا إله غيره لقد رأيت الأكابر من أصحاب محمد يسألونها عن الفرائض). وروى أبو بكر بن الخلال فى كتابه السنه ج۲ ص۴۷۵ الحديث رقم ۷۵۰: (أخبرنا أبو بكر المروذى قال سمعت أبا عبد الله... وكان الأكابر من أصحاب محمد عليه السلام يسألونها يعنى عن الفقه والعلم مثل أبى موسى الأشعرى وغيره).

(صلى الله عليه و آله و سلم)(۱)، بل هی أعلم النساء علی الإطلاق(۲)».

فلما أکمل هـذا الأسـتاذ کلامه قالت لی الأسـتاذه المشـرفه: «یجب أن تأخذی کلام الأسـتاذ علی محمل الجد، فإما أن تؤیدیه أو تناقشیه، واعرضی علیَّ النتیجه بعد غد».

فودعتها وانصرفت، وقد حاولت طوال النهار أن أجد جواباً لکنی لم أفلح، لأن رأسی یؤلمنی بسبب الأسلوب الهجومی والصوت العالی الذی کان یصدر من ذلک الأستاذ، وکأنه کان یتقصد إسماع الآخرین ولفت أنظار من حوله من الطلاب والأساتذه).

خالـد: (لا علیکِ منه، فکلامه لیس له اعتبار علمی، والواقع یکـذبه، والتاریخ الذی یستشـهد به هو تاریخ مزور، تم صـیاغته علی وفق رؤی الحکـام ومشـتهیاتهم، وبمـا أن الحکـام کـانوا بـأجمعهم منـاوئین ومعـادین لأهـل الـبیت (صـلوات الله و سـلامه علیهم اجمعین)، فمن الطبیعی أن ینزلوا قدر الزهراء (صـلوات الله و سـلامه علیها)، لأنها زوجه ووالده أقوی المنافسین والمعارض لتلک الحکومات التی کتبت لنا أحداث التاریخ وتفاصیله.

ومن الطبیعی أیضـا أن یرفعوا قـدر عـائشه علیها لأنها ابنه أول من اختطف حق أهل البیت (صـلوات الله و سـلامه علیهم اجمعین) وولایتهم، وسن هذا لمن هو بعده، فلا عجب بعد

۱- روی المخالفون لإثبات هـذه الفضـیله الکاذبه حـدیثا مرسـلا، فقـد أخرج الطبرانی فی المعجم الکبیر ج۲۳ ص۱۸۴: (... عن الزهری أن النبی صلی الله علیه وسلم قال لو جمع علی نساء هذه الأمه فیهن أزواج النبی صلی الله علیه وسلم کان علم عائشه أکثر من علمهن).

۲- هذا هو مفاد قول الذهبی فی کتابه سـیر أعلام النبلاء ج۲ ص۱۴۰ أما نص کلامه فهو کالتالی: (ولا أعلم فی أمه محمد صلی الله علیه وسلم، بل ولا فی النساء مطلقا، امرأه أعلم منها).

هـذا أن يتكلم هذا الأستاذ بهذا الكلام، لأنه أحد ضحايا هذا التاريخ الظالم لأهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، والغاصب لمنازلهم ومراتبهم التى رتبهم الله فيها).

فاطمه: (وهل عندك جواب على كلامه يا خالى؟).

خالد: (نعم عندى جواب، فالتاريخ الذى يتحدث عنه هذا الأستاذ مثلما ألّه عائشه، وصنع لها صوره أسطوريه، هو نفسه التاريخ الذى كذب وحطم هذه الصوره الأسطوريه، وهو الذى نقل لنا كثيراً من أحوال وأخبار عائشه التى تؤكد عدم علميتها لأبسط أحكام الدين وعقائده، وهو الذى نقل لنا اعترافاتها وبلسانها وهى تصور نفسها بأنها امرأه لا ـ تمتلك ذلك البعد المعرفى والعلمى، وبحسب عبارتها امرأه «سفيهه»).

محمد: (لا أظنك يا صديقى إلا متحاملا على عائشه، لأن كلامك كله من غير أدله، ثم كيف يعقل أن تصف عائشه نفسها بأنها سفيهه، إن كلامك عجيب وغريب!).

خالد: (أنا أعطيك الحق أيضاً يا محمد، فأنت ضحيه أخرى من ضحايا التاريخ، لأن مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا والى اليوم تبث فى عقول الأطفال والكبار مفردات وأخبار هذا التاريخ المزور الكاذب، وتفهمهم بأنه هو التاريخ الحقيقى الذى لا يقبل النقاش، وان كل من يناقشه أو يحاول استيضاحه فإنه كافر خارج عن ربقه الإسلام.

والآن أعود إلى إثبات جهل عائشه بأبسط أحكام وعقائد الإسلام، فضلاً عن التى أكبر من ذلك وأشد تعقيداً، فقد اعترف ابن تيميه فى أحد كتبه بأن

عـائشه لـم تكـن تعلـم بـأن الله سبحانه له قـدره الاطلاـع على مـا يكتمه الإنسـان فى نفسه ويخفيه فى قلبه(١)، مـع أن ذلـك من بـديهيات عقائد الإسـلام ومبادئه، وقد تحدث القرآن فى كثير من آياته عن علم الله سبحانه بالضـمائر وما تسـره الأنفس وتخفيه القلوب، فأين كانت عائشه عن كل هذه الآيات يا ترى؟!.

وكانت عائشه أيضا لا تعلم أن الموتى يعذبون فى قبورهم، حتى علمت ذلك من اليهوديتين(٢).

وكذلك لم تكن عائشه تعرف كيف تغسل دم الحيض الذى يقع على ملابسها، لأنها كانت تبلله بريقها وتفركه(٣).

ولا يخفى عليكم ما فى هـذا الأمر من المحذورات، وواحده من هذه المحذورات هى أن ريقها غير مطهر، ولا يرفع النجاسه، فإذا صلت فى ذلك الثوب لا تقبل صلاتها، فكم صلاه يا ترى صلتها عائشه بهذه الملابس النجسه؟!

١- قال ابن تيميه فى مجموع الفتاوى ج٣ ص١٦: (فَهَذِهِ عَائِشَهُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ: سَأَلَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ يَعْلَمُ اللَّهُ كُلَّ مَا يَكْتُمُ النَّاسُ ؟ فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ» وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ذَلِكَ).

٢- روى مسلم فى صحيحه ج٢ ص٩٢: (عن عـائشه قـالت دخلت على عجـوزان من عجز يهـود المـدينه فقالتـا إن أهـل القبور يعذبون فى قبورهم قالت فكذبتهما ولم أنعم أن أصدقهما فخرجتا ودخل على رسول الله صـلى الله عليه وسـلم فقلت له: يا رسول الله إن عجوزين من عجز يهود المـدينه دخلتا على فزعمتـا ان أهـل القبور يعـذبون فى قبورهـم فقـال صـدقتا انهم يعـذبون عـذابا تسمعه البهائم قالت فما رأيته بعد فى صلاه إلا يتعوذ من عذاب القبر).

٣- روى البخارى فى صحيحه ج١ ص٨٠: (عن مجاهـد قالت عائشه ما كان لإحـدانا إلا ثوب واحد تحيض فيه فإذا أصابه شـىء من دم قالت بريقها فقصعته بظفرها).

والعجیب انه لماذا لم تکن تسأل النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) عن الکیفیه الصحیحه لغسل هذا الثوب النجس؟! وهو یـدخل علیهـا ویخرج کـل سـاعه أو أکثر کمـا یزعمون، هـذه أسـئله تحتـاج إلی جواب من الـذین یـدافعون عن عائشه ویقولون بعلمیتها.

وکـذلک لم تکن عـائشه تعرف حکم المسـح علی الخفین فی الوضوء فکـانت تـأمر من یسألهـا عن ذلـک بـأن یسـأل غیرها من الصحابه(۱)، فهل بعد کل هذا شک فی أن عائشه لم تکن أعلم النساء وأفقههن؟!

وأما مسأله اعتراف عائشه بأن فیها سـفها وقله معرفه وحرصاً علی اللعب واللهو فی حیاه النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) فأشـهر من أن یستدل علیه، ویمکنکم مراجعه مسند أحمد بن حنبل وسترون اعترافها بالسفاهه(۲)، ویمکنکم مراجعه کنز العمال لترون بأنها کانت لا تحسن ولا تعرف أن تغسل وجه صبی من الصبیان(۳)،

۱- قال ابن عبـد البر فی الاسـتذکار ج۱ ص۲۲۰: (قال أبو عمر احتـج بعض من لم یر المسح فی الحضـر من أصـحابنا بحـدیث شریح بن هانئ «أنه سأل عائشه أم المؤمنین عن المسح علی الخفین فقالت له سل علیا فإنه کان یغزو مع رسول الله صـلی الله علیه وسلم» ولیس فی الحدیث أکثر من جهل عائشه المسح علی الخفین ولیس من جهل شیئا کمن علمه).

۲- روی فی مسند أحمد بن حنبل ج۶ ص۲۷۴: (حدثنا عبد الله حدثنی أبی ثنا یعقوب قال ثنا أبی عن إسحاق قال حدثنی یحیی بن عباد بن عبد الله بن الزبیر عن أبیه عباد قال سـمعت عائشه تقول مات رسول الله صـلی الله علیه وسـلم بین سحری ونحری وفی دولتی لم أظلم فیه أحدا فمن سـفهی وحداثه سنی أن رسول الله صلی الله علیه وسلم قبض وهو فی حجری ثم وضعت رأسه علی وساده وقمت ألتدم مع النساء وأضرب وجهی).

۳- کنز العمال للمتقی الهنـدی ج۱۳ ص۲۷۲: (عن عـائشه قالت: أمرنی رسول الله صـلی الله علیه وسـلم أن أغسل وجه أسامه بن زیـد یوما وهو صبی وما ولـدت ولا أعرف کیف یغسل الصبیان! فأخـذته فغسـلته غسـلا لیس بـذاک، فأخذه فجعل یغسل وجهه ویقول: لقد أحسن بنا إذ لم یکن جاریه، ولو کنت جاریه لحلیتک وأعطیتک).

وأما حرصـها على اللعب واللهو واتخاذها الـدمى لتلعب بهن فمذكور فی مصادر عديده(۱)، وقـد اعترفت أيضا بأنها لم تكن فی شبابهـا تقرأ كثيرا من القرآن(۲)، وقـد وصـفتها إحـدى النساء اللاتی عشن معها زمناً طويلًا بوصف ينم عن الإهمال وقله المبالاه والاكتراث لما يدور حولها حتی صيرتها تنام عن عجين أهلها فتأتی الداجن فتأكله(۳).

فامرأه بهذا الوصف وبهذا الشأن والمنزله كيف أصبحت فی ليله وضحاها

۱- روی البخاری فی صـحيحه ج۷ ص۱۰۲: (... عن عـائشه قـالت كنت ألعب بالبنات عنـد النبی صـلی الله عليه وسـلم وكان لی صواحب يلعبن معی فكـان رسول الله صـلی الله عليه وسـلم إذا دخل يتقمعن منه فيسـر بهن إلی فيلعبن معی). وروی أبو داود فی سننه ج۲ ص۴۶۳: (عن عائشه قالت: قدم رسول الله صـلی الله عليه وسـلم من غزوه تبوك، أو خيبر، وفی سهوتها ستر، فهبت ريح فكشـفت ناحيه الستر عن بنات لعائشه لعب، فقال: ما هـذا يا عائشه؟ قالت: بناتی، ورأی بينهن فرسا له جناحان من رقاع، فقال: ما هـذا الـذی أری وسـطهن؟ قـالت: فرس، قال: وما هـذا الـذی عليه؟ قالت: جناحان، قال: فرس له جناحان؟! قالت: أما سـمعت أن لسليمان خيلا لها أجنحه؟ قالت: فضحك حتی رأيت نواجذه).

۲- صـحيح البخاری ج۳ ص۱۵۷: (...وانـا جـاريه حـديثه السـن لاـ اقرأ كـثيرا من القرآن... ولأنـا أحقر فی نفسـی من أن يتكلم بالقرآن فی أمری...).

۳- المصدر السابق ص۱۴۷: (...وقـالت بريره إن رأيت عليهـا امرا أغمصه أكثر من أنها جاريه حـديثه السن تنام عن عجين أهلها فتأتی الداجن فتأكله...).

أفضل نساء النبى علماً وأفضل النساء فقهاً على الإطلاق؟! إن هذا لشىء عجيب)؟!

سكت الجميع وتوقفوا عن الكتابه فعلم خالد أن الموضوع قد استوفى وأخذ استحقاقه فكتب: (إذا لم يكن عندكم سؤال إضافى انتقلنا إلى الموضوع الذى اتفقنا عليه البارحه، فهل تذكرونه؟ وهل ذهبتم إلى المكتبه لجمع ما تستطيعون جمعه؟).

فاطمه: (الموضوع الذى اتفقنا عليه هو حضور السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) وبقيه المعصومين عند الميت ساعه الاحتضار، وقد ذهبت إلى المكتبه وبحثت، وحينما رجعت إلى البيت بحثت أيضا على الانترنت وفى مكتبه أهل البيت والشامله).

خالد: (مجهود مبارك يا فاطمه. وأنت يا أسامه ويا محمد ماذا فعلتما؟).

أسامه: (ذهبنا اليوم عصراً وقد جمعنا قدراً لا بأس به من المعلومات، ولكن محمداً (قد أكل رأسى) وسبب لى الصداع من كثره أسئلته وإشكالاته، فما إن نمر بروايه أو قول حتى يعترض، وقد مللت، فلم يسكت عنى حتى هددته بأن أخرج من المكتبه وأتركه وحده، وتوعدته بأن لا آتى معه بعد اليوم، فتركنى حينها وإلا ما كان ليسكت لولا تهديدى ووعيدى إياه).

محمد: (ماذا أفعل فالأفكار برأسى كثيره، وكلها بحاجه إلى جواب).

خالد: (لا بأس بأن تكون عندك أسئله كثيره، ولكن يجب أن تتعلم شيئاً مهماً، وهو أن المكتبه مكان للقراءه وجمع الأقوال وتسجيل الإشكالات والأسئله والملاحظات فقط، وهنا وفى أثناء حوارنا يمكنك البحث والسؤال عن حل

لأسئلتک وإشکالاتک، فلا تضیع وقتک ووقت زمیلک أسامه بمحاوله إیجاد الأجوبه، واستغل وقتک بالبحث والمطالعه، وإذا کان عندک أسئله فانتظر اللیل واسألنا ولسوف لن نبخل علیک بالجواب، وسنتحمل جمیع إشکالاتک کعادتنا).

محمد: (حسنا سأفعل ذلک فی الأیام القادمه إن شاء الله).

خالد: (والآن أخبرونا ماذا وجدتم أثناء فی بحثکم؟، ولتکن فاطمه أول من یتکلم، فتفضلی یا فاطمه).

تواتر أحادیث حضور المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) حال الاحتضار

فاطمه: (الشیء المهم الذی وجدته هو اعتراف جمله من علماء المذهب الکبار بشهره واستفاضه روایات حضور السیده الزهراء وباقی الأئمه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) عند المیت حال الاحتضار، منهم العلامه المجلسی فی کتابه البحار(۱).

وقد تعدی بعض الأعلام من الحکم بالاستفاضه والشهره إلی الحکم بتواتر هذه الأخبار، منهم الشیخ المفید فی کتابه أوائل المقالات(۲).

۱- قال العلامه المجلسی فی بحار الأنوار ج۶ ص ۲۰۰ ۲۰۱: (اعلم أن حضور النبی صلی الله علیه وآله والأئمه صلوات الله علیهم عند الموت مما قد ورد به الأخبار المستفیضه، وقد اشتهر بین الشیعه غایه الاشتهار، وإنکار مثل ذلک لمحض استبعاد الأوهام لیس من طریقه الأخبار، وأما نحو حضورهم وکیفیته فلا یلزم الفحص عنه، بل یکفی فیه وفی أمثاله الإیمان به مجملا علی ما صدر عنهم علیهم السلام).

۲- قال الشیخ المفید أعلی الله مقامه فی أوائل المقالات ص۷۳: (القول فی رؤیه المحتضرین رسول الله صلی الله علیه وآله وأمیر المؤمنین علیه السلام عند الوفاه هذا باب قد أجمع علیه أهل الإمامه، وتواتر الخبر به عن الصادقین من الأئمه علیهم السلام).

وقد صرح الحسن بن سليمان الحلى بإجماع علماء الإماميه على روايه هذه الأحاديث وعدم شكهم ولا ارتيابهم برؤيه المحتضر لهم (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) (١).

وقد رد أبو الهدى الكلباسى فى سماء المقال على من رد أحاديث رؤيه المحتضر للأئمه الأطهار بحجه انها أخبار آحاد بأن لا يعول عليه ولا يصغى إليه لبلوغ تلك الأحاديث حد التواتر المعنوى(٢).

وبهذه الشهادات نقطع بصدور هذه الأحاديث عن أئمه أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)).

الرد على من حاول تضعيف أحاديث حضور المعصومين عند المحتضر

خالد: (أحسنتِ يا فاطمه، فإن بهذه المعلومه تثبت هذه الفضيله العظيمه للسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)، ويندفع قول من حاول تضعيف هذه الروايات، بحجه أنّ كثيراً منها ورد عن الراوى سهل بن زياد الضعيف.

لأن الخبر إذا تواتر أو استفاض أو اشتهر وحصل الاطمئنان بصدوره عن المعصومين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) فإنه لا يهم حينئذ أن يكون أحد رواته مقدوحا فيه أو

١- قال الحسن بن سليمان الحلى فى كتابه المحتضر ص٥٣: (وكيف يقع الشكّ فى مثل هذه الأحاديث المجمع عليها التى يروونها عن الأئمّه «صلوات الله عليهم» جماعه علماء الإماميّه؟ لا يشكّون ولا يرتابون فى رؤيه المحتضر لهم «عليهم السلام» حقيقه ولا يجوز حملها على المجاز وإلّا لجاز حمل كثير من الأمور الشرعيّه المنقوله على هوى الأنفس والتجوّز وفيه التشريع).

٢- قال ابو الهدى الكلباسى فى كتابه سماء المقال فى علم الرجال: (وما يجاب عنه: بأن ما دل على أنه يرى نبينا وأئمتنا صلوات الله عليهم أجمعين، من باب أخبار الآحاد، فلا يعول عليه، لا ينبغى أن يصغى إليه، لظهور بلوغه حد التواتر المعنوى الذى ينبغى القطع بالصدور).

ضعیفا، لان العبره کما قلنا سابقا هو فی الاطمئنان بصحه صدوره عن المعصوم ولیس العبره بصحه إسناده وعدمها.

فکم من حدیث ضعیف عمل به علماء الطائفه لأنهم اطمأنوا لصحه صدوره عن المعصوم فجبر عملهم بهذا الحدیث ضعف سنده(۱)، وکم من حدیث صحیح السند أعرض عنه علماء الطائفه، فکان إعراضهم موجبا لترکه علی رغم صحه سنده(۲)).

محمد: (هذا أول إشکال قد أجیب علیه من دون أن أسأل، لأنی قد نظرت إلی بعض أسانید الأحادیث التی تکلمت عن حضور السیده الزهراء وبقیه المعصومین عند المیت حین احتضاره فوجدت بعض الأسانید ضعیفه، وقد سألت أسامه عنها فغضب منی وقام من قربی وجلس فی مکان آخر).

۱- یقول السید الکلبیکانی فی کتابه الدر المنضود فی أحکام الحدود ج۱ ص۳۳۱: (...لکن لا یخفی أن الروایات المذکوره لیست معمولا بها بل قد أعرض عنها المشهور، والروایه إذا کانت کذلک تسقط عن حد الاعتبار، وإن کان هناک أیضا بحث مبنائی فذهب بعض إلی أنه لا وجه لرفع الید عن الروایه المعتبره بسبب إعراض المشهور عنها، لکن المبنی المعروف المحقق عند کثیر وعندنا هو سقوطها بذلک عن الاعتبار، وقد اشتهر أنه کلما ازدادت صحه ازدادت وهناً بإعراض المشهور، وکلما ازدادت ضعفاً ازدادت قوه بعملهم).

۲- قال الشیخ محمد تقی الآملی فی کتابه مصباح الهدایه فی شرح العروه الوثقی ج۶ ص۱۰۶: (والخبر المسند بالسند الصحیح یسقط عن الحجیه بالإعراض بل کلما کان أصح من حیث السند یصیر بالإعراض عنه أهون). وقال الشیخ علی پناه الإشتهاری فی مدارک العروه الوثقی ج۵ ص۲۰۵: (أنّ الخبر کلّما ازداد صحّه ازداد ضعفا إذا أعرض عنه الأصحاب).

الدليل الحادی والعشرون: وجه الاستدلال بهذه الأحاديث على أفضليه السيده الزهراء عليها السلام

اشاره

خالد: (من منكم يستطيع أن يخبرنا عن كيفيه الاستفاده من هذا الحديث لتفضيل السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) على الأنبياء (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) ومن هو دون منزلتهم؟).

أسامه: (الأمر بسيط، لأننا قد تعلمنا الطريقه من الأبحاث السابقه، فأفضليتها (صلوات الله و سلامه عليها) تكمن فى انفرادها وعدم مشاركه أحد من الأنبياء ولا غيرهم فى هذه المرتبه، والانفراد فى هذا الشرف دليل على الأفضليه وعلو الرتبه والأشرفيه، أليس استدلالى هذا صحيحا؟).

خالد: (نعم صحيح).

محمد: (لكن بقيه المعصومين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) يشاركونها فى هذا أيضا، وهذا يعنى أنها لا تنفرد بهذا الأمر).

فاطمه: (إن اشتراك بقيه المعصومين للسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) لا يضرها

شيئاً، لان الأئمه المعصومين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) كما أثبتنا سابقا أفضل من الأنبياء، فيكون المؤدى واحداً، وهو أنها (صلوات الله و سلامه عليها) من ضمن مجموعه من الأشخاص هم أفضل من بقيه البشر، فتكون النتيجه انها أفضل من بقيه البشر، وهو المطلوب).

خالد: (وأحب أن أضيف أمراً آخر، وهو أن أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) كلهم نور واحد وطينه واحده فما يثبت لأحدهم يثبت للجميع من باب أولى، وما يثبت للجميع يثبت للواحد منهم أيضا، واشتراكهم فى فضيله معينه لا يضر، لأن كلهم واحد وواحدهم هو الكل).

محمد: (لم أفهم، كيف يصير الكل واحدا والواحد هو الكل؟).

خالد: (لأقرب لك المطلب بمثال محسوس، فكلنا قد رأى الغيمه، وكلنا قد رأى قطرات المطر النازله منها، فالغيمه فى الواقع ليست هى الا مجموعه من قطرات المطر، وقطرات المطر ليست الا تلكم الغيمه.

وبعباره أخرى فالغيمه هى عباره عن قطرات من المطر مجتمعه مع بعضها، وقطرات المطر عباره عن غيمه تفرقت إلى أجزاء مختلفه.

ولو حللنا كل قطره لوجدناها متشابهه مع بقيه القطرات الأخرى وتحمل كل خواصها وصفاتها، وما يثبت لإحدى تلكم القطرات من الصفات والخواص يثبت أيضا لبقيه القطرات الأخرى، والعكس صحيح أيضا، فما يثبت للجميع يثبت أيضا للقطره الواحده، فهل صار الأمر واضحا عندك أو أزيد فى توضيحه؟).

محمد: (نعم، صار واضحاً).

إمكان رؤيه الأحياء للأموات، والمحتضر أولى بذلك

محمد: (أريد أن أسأل سؤالاً آخر، وأنا وإن كنت أعرف رده فعلكم إلا أنى سأسأل، لأنى سأموت إذا لم أعرف، وسؤالى هو: ان عقلى لا يتقبل حضور الأئمه والنبى والسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) لأنى رأيت عده من المحتضرين كجدى وجارنا أبا حسين فلم أرَ أو أحس بأنه قد حضر عندهما أحد).

فكتب خالد: (إن عدم إحساسك بما يراه المحتضر ناشئ عن وجود حجاب الدنيا على عينيك وانكشاف هذا الحجاب عن عينى الإنسان المحتضر، فالإنسان ما دام فى الحياه الدنيا فإنه محجوب عنه رؤيه الملائكه وباقى الموجودات المرتبطه بعالم الآخره، ولكنه فى ساعه الاحتضار يبدأ بمشاهده ما لم يكن يراه، فيرى الملائكه الذين كانوا يكتبون أعماله، ويرى ملك الموت وأعوانه، ويرى أعماله السيئه أو الحسنه ماثله أمامه، وقد ورد فى القرآن الكريم التصريح بوجود غطاء على أعين الأحياء يمنعهم من رؤيه العالم الآخر وموجوداته، فإذا جاءت سكره الموت كشف عن الإنسان هذا الغطاء وصار بصره حديداً(۱).

وينبغى أن تعلم أنّ رؤيه الميت وعدم رؤيته لا دخل لها بحكم العقل حتى تقول إن عقلى لا يتقبل حضور الأئمه والسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) عند المحتضر، فهذه أمور لا تثبت بحكم العقل(۲)، ولا مجال لإثباتها أو إنكارها إلا

۱- قال سبحانه فى سوره ق الآيه ۱۹ ۲۲: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ... فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ).

۲- ومثلما أن العقل لا يثبتها كذلك العقل لا يمنع من أن يرى المحتضر ملك الموت وأعوانه والنبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) وباقى المعصومين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين).

عن طريق النصوص الشرعيه، فإن دلت النصوص الشرعيه على حصول ذلک آمنا به، وإن منعت عنه منعنا عنه أيضا.

وبما ان النصوص الشرعيه قد تواترت كما عرفنا ذلک قبل قليل فی حضور النبی الأعظم (صلی الله عليه و آله و سلم) وبقيه المعصومين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) عند المحتضر فعلينا التسليم والإيمان به، لان بإنكاره نكون قد أنكرنا حديثهم، وردنا على الأئمه قولهم، وهو باب من أبواب الكفر والعياذ بالله(۱)).

فاطمه: (قرأت اليوم فی كتاب الأمالی للشيخ الصدوق أعلى الله مقامه أن السيده خديجه (صلوات الله و سلامه عليها) لما حان وقت ولادتها للسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) أرسل الله سبحانه لها أربع نسوه، ساره ومريم وآسيا بنت مزاحم وكلثوم أخت موسى بن عمران(۲)، وهذه النسوه الأربع كلهن قد فارقن الحياه الدنيا ومتن، ومع

۱- روی محمد بن الحسن الصفار فی بصائر الدرجات ص۵۴۱: (... عن سعيد بن غزوان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول والله لو آمنوا بالله وحده وأقاموا الصلاه وآتوا الزكاه ثم لم يسلموا لكانوا بذلک مشركين ثم تلا هذه الآيه «فَلَا وَرَبِّکَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوکَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِی أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا») .

۲- الأمالی للشيخ الصدوق ص۶۹۰ ۶۹۱: (...فلم تزل خديجه عليها السلام على ذلک إلى أن حضرت ولادتها، فوجهت إلى نساء قريش وبنی هاشم: أن تعالين لتلين منی ما تلی النساء من النساء، فأرسلن إليها: أنت عصيتنا، ولم تقبلی قولنا، وتزوجت محمدا يتيم أبی طالب فقيرا لا مال له، فلسنا نجیء ولا نلی من أمرک شيئا. فاغتمت خديجه عليها السلام لذلک، فبينا هی كذلک، إذ دخل عليها أربع نسوه سمر طوال، كأنهن من نساء بنی هاشم، ففزعت منهن لما رأتهن، فقالت إحداهن: لا تحزنی يا خديجه فإنا رسل ربک إليک، ونحن أخواتک، أنا ساره، وهذه آسيه بنت مزاحم، وهی رفيقتک فی الجنه، وهذه مريم بنت عمران، وهذه كلثوم أخت موسى بن عمران، بعثنا الله إليک لنلی منک ما تلی النساء من النساء، فجلست واحده عن يمينها، وأخرى عن يسارها، والثالثه بين يديها، والرابعه من خلفها...).

ذلک فقد رأتهن السیده خدیجه (صلوات الله و سلامه علیها).

فإذا کان الله سبحانه قادراً علی أن یری الأحیاء بعض الأموات، فانه قادر أیضا علی أن یجعل الإنسان المحتضر یری ملک الموت وأعوانه والنبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) وبقیه المعصومین ومنهم السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)، بل إن مسأله الاحتضار أسهل لان الحجاب بینه وبین العالم الآخر مرفوع).

کیف یحضر النبی والأئمه والسیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) فی أماکن شتی وفی وقت واحد؟

أسامه: (أنا لا أنکر حضور النبی وبقیه المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) ما دامت الروایات قد نطقت بذلک، وما دمنا قد أمرنا بالتسلیم لأقوال وروایات المعصومین الصحیحه، ولکنی کنت أفکر انه کیف یمکن للنبی والأئمه المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) أن یحضروا فی عده أماکن من الدنیا فی وقت واحد، فکلنا یعلم أن فی اللحظه الواحده یوجد عشرات أو مئات الأشخاص یموتون، فإذا قلنا ان النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) وبقیه المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) والسیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) یحضرون کل هؤلاء فهذا یعنی أنهم (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) سیکونون فی العراق وفی نفس الوقت فی أفریقیا وفی الیابان وأمریکا والصین والهند وغیر ذلک من الأماکن، وهذا مستحیل بحکم العقل، ألیس کذلک؟).

خالد: (ان عدم إمکان حضور الجسم الواحد فی أکثر من مکان واحد إن

سلمنا به فهو فی عالم الـدنیا، فالقوانین الـدنیویه لا تمکن الجسم الواحـد من أن یحضـر فی أکثر من مکان واحد، اما فی القوانین الأخرویه وقوانین ما وراء الماده فإن الأمر یتغیر حتماً، والمحتضـر کما بینا سابقا یدخل حال احتضاره فی قوانین الآخره وقوانین ما وراء الماده، فیمکن حینئذ أن یری عده محتضرین النبی والأئمه فی نفس الوقت وفی أماکن مختلفه من العالم.

ومثلما یجوز أن یحضـر ملک الموت عند آلاف الأشـخاص المحتضـرین فی وقت واحد وأماکن متعدده، ومثلما یمکن للشیطان أن یحضـر عند آلاف الناس ساعه الاحتضار لإغوائهم وصدهم عند الموت عن التوبه، کذلک یمکن لأهل البیت (صـلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) أن یحضروا عند آلاف المحتضرین فی وقت واحد وبأماکن متعدده بتعدد المحتضرین.

إذ لیسـوا بأقـل مرتبه ومنزله عنـد الله سـبحانه من ملـک الموت أو الشـیطان لعنه الله، فالـذی أعطی ملـک الموت والشـیطان هـذه القـدره، قـادر أیضـا علی أن یعطی آل محمـد (صـلوات الله و سـلامه علیهم اجمعین) هـذه القـدره أیضـاً، بل وبحسب النصوص الشـریفه إن الله سبحانه قد أعطاهم من المراتب والمزایا ما لم یعطِ مثلها لأحد من العالمین، کما ورد فی الزیاره الجامعه: « آتاکم اللَّه ما لم یؤت أحداً من العالمین»).

فاطمه: (أحسـنت یا خالی فأمثلتک واضـحه جـداً، وأحب أن أضـیف علی کلامک، أن الشـیطان لعنه الله حتی علی وفق القوانین المادیه الدنیویه أیضا له قابلیه الحضور للوسوسه والإضـلال عند ملایین الناس فی وقت واحد وأماکن مختلفه، فلماذا لا نسـتغرب أن یکون للشیطان وهو أرذل عباد الله وأعصاهم هذه القابلیه

ونستغرب ان تعطی هـذه القـابلیه للنبی الأـعظم وأهـل بیته (صـلوات الله و سـلامه علیهم اجمعین) وهـم أعظم الموجودات منزله وأكملهم شأنا).

أسـامه: (الشـیطان أو ملـک الموت إنمـا أعطی هـذه القـابلیه لأنه مخلوق بکیفیه خاصه لها قابلیه الحضور عنـد الملایین فی وقت واحد، فکیف نقیس علیه أهل البیت (صـلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) وهم لم یخلقوا مما خلق منه ملک الموت أو الشیطان لعنه الله؟!).

خالد: (نحن استدللنا بهذین الموجودین ملک الموت والشیطان لعنه الله علی إمکان أن یکون للموجود الواحد حضور متعدد فی زمن واحـد، من بـاب تقریب المطلب للـذهن لیس إلاـ وقلنا إذا جاز أن یعطی الله سـبحانه هـذه القابلیه لملک الموت الـذی هو أدنی من أهـل البیت مرتبه وکمالاـ بـل لعـدو الله وعـدو الأنبیاء الشـیطان لعنه الله، فلماذا نسـتکثرها علی أهل البیت ونتعجب من اتصافهم بها، وإلا فإن الروایات الشریفه لوحدها کافیه لإثبات هذا الأمر، ومن شاء فلیؤمن بهذه الروایات ومن شاء فلیکفر بها.

ثم إن خلق ملـک الموت والشـیطان لعنه الله بکیفیه خـاصه لاـ یمنع من أن یعطی الله سـبحانه لأهـل البیت (صـلوات الله و سـلامه علیهم اجمعین) نفس هذه الکیفیه الخاصه بعد خروجهم من عالم الدنیا وقوانین الماده، لان الله سبحانه علی کل شیء قدیر).

أحضورهم حضور حقیقی أم مجازی؟

اشاره

أسـامه: (ولماذا نصـر علی أن حضورهم عنـد المیت حقیقی، بمعنی أنهم یأتون إلی المیت فعلا بأجسادهم وحقیقتهم؟، ولماذا لا نقول بأن حضورهم

مجازی، وإن معنی رؤیه المحتضر لهم هو العلم بثمره ولایتهم بعلامات یجدها فی نفسه لا یرتاب معها، دون رؤیه البصر لأعیانهم ومشاهده النواظر لأجسادهم.

والقرآن الکریم أطلق لفظ الرؤیه علی العلم بثمره الأعمـال فی أکثر من آیه، کما فی قوله تعالی: «فَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّهٍ خَیْراً یَرَهُ * وَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّهٍ شَراًّ یَرَهُ»(۱) وإنما أراد سبحانه بالرؤیه ههنا معرفه ثمره الأعمال علی الیقین الذی لا یشوبه ارتیاب.

وحتی لا تتسرعوا فی رد کلامی أحب أن أخبرکم أن هذا القول لیس قولی، لأنی قد بحثت ووجدت أن ثلاثه من علماء الطائفه یقولون به وهم کل من:

۱: الشیخ المفید (رضوان الله تعالی علیه)(۲).

۱- سوره الزلزله الآیه رقم ۷ ۸.

۲- قال الشیخ المفید فی أوائل المقالات ص۷۴: (القول فی رؤیه المحتضرین رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وأمیر المؤمنین علیه السـلام عنـد الوفـاه هـذا بـاب قـد أجمع علیه أهل الإمامه، وتواتر الخبر به عن الصادقین من الأئمه علیهم السـلام ... غیر أنی أقول فیه إن معنی رؤیه المحتضـر لهمـا علیهمـا السـلام هو العلم بثمره ولایتهمـا، أو الشـک فیهما والعـداوه لهما، أو التقصـیر فی حقوقهما علی الیقین بعلامات یجـدها فی نفسه وأمارات ومشاهده أحوال ومعاینه مدرکات لا یرتاب معها بما ذکرناه، دون رؤیه البصـر لأعیانهما ومشاهـده النواظر لأجسادهما باتصال الشـعاع، وقد قال الله عز وجل : «فمن یعمل مثقال ذره خیرا یره ومن یعمل مثقـال ذره شـرا یره»، وإنمـا أراد جـل شـانه بالرؤیه هیهنا معرفه ثمره الأعمال علی الیقین الـذی لا یشوبه ارتیاب. وقال سـبحانه: «فمن کـان یرجوا لقـاء ربه فـإن أجـل الله لآـت». ولقـاء الله تعـالی هو لقـاء جزائه علی الأعمال وعلی هـذا القول محققو النظر من الإمامیه، وقد خالفهم فیه جماعه من حشویتهم، وزعموا أن المحتضـر یری نبیه وولیه ببصره کما یشاهد المرئیات وإنهما یحضران مکانه ویجاورانه بأجسامهما فی المکان).

٢: السيد المرتضى (رضوان الله تعالى عليه)(١).

٣: الشيخ الطبرسى (رضوان الله تعالى عليه)((٢)).

خالد: (بالمناسبه الآن قد تذكرت بأنى أخذت فى العام الماضى دروساً فى علم الكلام، وفى أحد الدروس أثير مبحث إمكان أو استحاله أن يكون للجسم حضور متعدد فى زمن واحد، وقد تعرض أستاذنا إلى هذا المبحث بشكل تفصيلى، وفى الأثناء ناقش روايات حضورهم (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) عند المحتضرين، وقد كتبت الدرس فى كراس سأجلبه لكم خلال ثوانٍ وأنقل لكم أهم الأقوال فى المسأله، عن إذنكم وسأعود خلال لحظه).

١- قال الشريف المرتضى فى رسائله ج٣ ص١٣٣ ١٣۴: (مسأله: عن المحتضر هل يشاهد فى تلك الحال جسم الإمام نفسه أم غير ذلك؟ الجواب: قد روت الشيعه الإماميه أن كل محتضر يرى قبل موته أمير المؤمنين عليه السلام... وإذا صحت هذه الروايه، فالمعنى: أنه يعلم فى تلك الحال ثمره ولايته عليه السلام وانحرافه عنه، لأن المحتضر قد روى أنه إذا عاين الموت وقاربه، أرى فى تلك الحال ما يدله على أنه من أهل الجنه أو من أهل النار... وإنما اخترنا هذا التأويل، لأن أمير المؤمنين عليه السلام جسم، فكيف يشاهده كل محتضر، والجسم لا يجوز أن يكون فى الحال الواحده فى جهات مختلفه. ولهذا قال المحصلون: إن ملك الموت الذى يقبض الأرواح لا يجوز أن يكون واحدا لأنه جسم والجسم لا يصح أن يكون فى الأماكن الكثيره، وتأولوا قوله تعالى «قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم» أنه أراد بملك الموت الجنس دون الشخص الواحد، كما قال الله تعالى «وَالْمَلَكُ عَلى أَرْجائِها» وإنما أراد جنس الملائكه).

٢- قال الشيخ الطبرسى فى تفسير مجمع البيان ج٣ ص٢٣٧: (فالمراد برؤيتهم فى تلك الحال: العلم بثمره ولايتهم وعداوتهم، على اليقين، بعلامات يجدونها من نفوسهم، ومشاهده أحوال يدركونها. كما قد روى أن الإنسان إذا عاين الموت، أرى فى تلك الحاله ما يدله على أنه من أهل الجنه، أو من أهل النار).

ذهب خالد إلى مكتبته الشخصيه وبحث فى مجموعه من الأوراق والدفاتر حتى وجد ضالته ومن ثم عاد ليكمل جلسه الحوار، وبعد أن قلب فى الأوراق قليلا وقرأ بعض رؤوس السطور كتب: (توجد عده ردود على كلام الشيخ المفيد والسيد المرتضى أعلى الله مقامهما وأنا سأذكر هذه الردود على شكل نقاط ليسهل فهمها وترتيبها:

أولا: إن تأويلهما لا شاهد عليه من القرآن والسنه النبويه

فقد أشكل الشيخ الحسن بن سليمان الحلى فى كتابه المحتضر على رأى الشيخ المفيد بأن إنكاره للرؤيه البصريه وتأويلها بالعلم بثمره ولايتهما أو عداوتهما هو شىء لم يستند فيه الشيخ المفيد إلى القرآن الكريم والسنه النبويه المطهره، بل إن السنه النبويه جاءت على خلاف رأيه(١).

وهذا القول من الشيخ الحسن بن سليمان الحلى وإن جاء كرد على كلام الشيخ المفيد الا أنه يمكن أن يكون رداً على كلام السيد المرتضى والشيخ

١- قال الشيخ الحسن بن سليمان الحلى فى كتابه المحتضر ص١٦: (فيقال له: أهذا الذى أنكرت من رؤيه البصر لأجسادهما بعينهما عليهما السلام وقلت: إنّه ليس المراد بل المراد العلم بثمره ولايتهما أو عداوتهما، هل هو شىء استندت فيه إلى برهان من الكتاب أو السنّه يجب التسليم له والانقياد له والاعتماد عليه؟! كما روى عن الصادق عليه السلام أنّه قال: من أخذ دينه من أفواه الرجال أزالته الرجال ومن أخذ دينه من الكتاب والسنّه زالت الجبال ولم يزل. أوَ أخذته من غيرهما؟ فإذا وجدنا هذا التأويل لا يوافق الأخبار الوارده عنهم عليهم السلام، الصريحه الصحيحه، من أنّ الأموات يرون الأموات والأحياء بعد الموت، وكذلك الأحياء يرونهم حقيقه فى اليقظه والنوم، ويرون أهاليهم وما يسرّهم فيهم وما يغمّهم).

الطبرسی أعلی الله مقامهما أیضا.

أسامه: (کیف تقولون إن الشیخ المفید لیس لدیه دلیل قرآنی وقد استدل بآیتین من القرآن علی إمکان استعمال الرؤیه فی رؤیه ثمره الأعمال، الأولی هی قوله تعالی: «فَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّهٍ خَیْراً یَرَهُ * وَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّهٍ شَراً یَرَهُ»(۱)، والثانیه هی قوله تعالی: «مَنْ کَانَ یَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ»(۲)؟).

خالد: (إن قیاس الرؤیه فی الآیتین علی الرؤیه فی أحادیث حضورهم عند المحتضر قیاس مع الفارق، لان الرؤیه فی الآیتین لابد من تأویلهما وعدم حملهما علی الظاهر لأنهما قد تعلقتا بأمر لا یمکن رؤیته بحاسه البصر، فالعمل لیس جسما حتی یمکن رؤیته بحاسه البصر، وکذلک ذات الباری عز وجل، فلذلک ساغ التأویل وجاز، اما الرؤیه المقصوده فی أحادیث الاحتضار فإنها متعلقه بذوات قابله للرؤیه، فلا یلزمنا التأویل ما دام هنالک مجال للأخذ بظاهر اللفظ وحمله علی الحقیقه).

أسامه: (وکیف تقولون إن السید المرتضی (رضوان الله تعالی علیه) لا شاهد علی کلامه وقد قدم دلیلا علی کلامه حینما قال: «والجسم لا یجوز أن یکون فی الحال الواحده فی جهات مختلفه» وهذه حقیقه لا یختلف فیها اثنان؟).

خالد: (إن بعض الظواهر قد اعتاد الإنسان علی رؤیتها فظن بأن هذا الذی اعتاد علی رؤیته قانون لا یمکن خرقه أو انفکاکه، فقد اعتاد مثلا علی أن تکون

۱- سوره الزلزله الآیه رقم ۷ ۸.

۲- سوره العنکبوت الآیه رقم ۵.

النار حارقه، أو أن جسما ضخما لا يمكن نقله من بلد إلى آخر إلا بعد أيام أو ساعات طويله من الجهد والتعب، متناسيا أن هذه القوانين والأسباب والعلل هى من صنع الله وتدبيره وأن بإمكان الله سبحانه أن يوجد ما يشاء مما يشاء وان يحول بين هذه القوانين وبين آثارها وخصائصها، كما حال بين نبى الله إبراهيم وبين النار التى ألقاه فيها النمرود(١)، أو كما سخر لوصى سليمان الأسباب فجاء بعرش بلقيس قبل أن يرتد إلى سليمان طرفه(٢)، وهذا الأمر نفسه ينطبق على ما قدمه السيد المرتضى من دليل، فإن الجسم وإن كان من خواصه وصفاته أن لا يتواجد فى وقت واحد فى أكثر من مكان، إلا ان الله سبحانه قادر على أن يحول دون ذلك، ويوجد فى الجسم هذه القابليه، فليس هذا بأعظم من جعل النار المحرقه بردا وسلاما، والشك فى هذا الأمر شك بقدره الله سبحانه «وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»(٣).

١- قال تعالى فى سوره الأنبياء الآيه رقم ٦٨ ٦٩: (قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ * قُلْنَا يَا نَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ).

٢- قال تعالى فى سوره النمل الآيه رقم ٣٩ ٤٠: (قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِى أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِيٌّ كَرِيمٌ).

٣- قال الحسن بن سليمان الحلى فى كتابه المحتضر ص١٧: (ولو سُئِلَ المنكر لرؤيه المحتضر لهما أى للنبى وعلى صلّى الله عليهما عند موته عياناً: هل يقدر الله سبحانه أن يُرى المحتضرين الحجج صلوات الله عليهم عند الممات وبعده كما أقدر النائم أن يرى من يراه فى أبعد البلاد فى حياه المرئى، وبعد موته، على صورته وقالبه الذى كان يعرفه به، وربّما أكل معه وشرب وتحدّثا بما قد يفيد العلم أو لا يقدر؟ لا سبيل إلى إنكار القدره، فإذا جاز وقوعها فلا يجوز تأويله والعدول عن الظاهر من غير ضروره ولا امتناع).

إضافه إلى ذلک فإن مبحث عدم جواز أن یکون الجسم فی الحال الواحده فی جهات مختلفه هو خاص بالأجسام الطبیعیه المادیه، أما الأجسام اللطیفه والأرواح المجرده فلا تندرج تحت هذه القاعده، وهذه القاعده اکتشفت بعد زمن السید المرتضی (رضوان الله تعالی علیه) حتی صارت الیوم من الواضحات(۱).

ثانیا: انهما انفردا فی تأویل هذه الأخبار خلافا لعامه علماء المذهب

وکتب خالد أیضا: (والذی یهون الخطب أن الشیخ المفید والسید المرتضی والشیخ الطبرسی (رضوان الله تعالی علیه) تبعا لهما قد انفردا فی هذا التأویل، وقد صرح السید نعمه الله الجزائری ان أحدا من العلماء الذین جاؤوا من بعد الشیخ المفید والسید

۱- قال السید محمد علی القاضی فی تعلیقته علی الأنوار النعمانیه وعلی ما نقله عنه أحمد الرحمانی الهمدانی فی کتابه الإمام علی بن ابی طالب علیه السلام ص۴۳۷: (والدلیل العقلی الذی أوجب لسیدنا علم الهدی، وشیخه الأعظم، شیخنا المفید، أن ذهبا إلی تأویل الدلائل النقلیه الوارده عن أئمتنا: فهو بالنظر إلی الأجسام الطبیعیه المادیه ومکانها دلیل تام لا شک فیه بحسب الظاهر، فإن من الواضح أن حضور الجسم الواحد فی آن واحد وحاله واحده فی أمکنه متعدده وجهات مختلفه غیر ممکن، ولکن لما لم یتحقق فی زمن السید رحمه الله هذه المباحث علی نحو التحلیل العلمی، لذا ذهب السید رحمه الله إلی ذلک التأویل، وأما الیوم فقد حقق فی محله أن حضورهم علیهم السلام عند المحتضر لا ینحصر أن یکون فی مکان الأجسام الطبیعیه کما یتخیل فی بادی النظر حتی یرد ذلک الأشکال العقلی، بل من الممکن أن یکون حضورهم فی مکان الأجسام اللطیفه أو مکان الأرواح المجرده. ولهم علیهم السلام بحسب نفوسهم القدسیه القدره والاستعداد بالتصرف فی جمیع الأمکنه من أمکنه الأجسام الکثیفه واللطیفه والأرواح الأدنی والوسطی والعلیا، وإحاطه التصرف فی عالم الملک والملکوت بإذن الله تعالی وإقداره. نعم، إن کان المکان منحصرا إلی مکان الجسم المادی فقط فیرد حینئذ ذلک الإشکال العقلی).

المرتضی لم ینکر حضورهم الحقیقی، أو قال بالتأویل الذی ذهب إلیه المفید وتلمیذه المرتضی(۱).

وکلمات العلماء کثیره فی رفض التأویل الذی ذهب إلیه هذان العلمان، منها ما ذکره العلامه المجلسی (رضوان الله تعالی علیه)(۲)، وما ذکره الحسن بن سلیمان الحلی الذی ألف کتابا خاصا لرد هذا التأویل أسماه «المحتضر(۳)»، وما ذکره الفیض الکاشانی(۴)، وغیرهم الکثیر ممن یطول ذکرهم.

أسامه: (إن الشیخ المفید صرح بأنه لیس الوحید الذی یذهب إلی تأویل هذه الأحادیث، وان محققی النظر من الإمامیه فی عصره هم أیضا علی نفس قوله

۱- قال السید نعمه الله الجزائری فی الأنوار النعمانیه ج۴ ص۲۱۰ ط. تبریز: (ولم یذهب أحد من الأصحاب إلی تأویل هذا ولا إلی إنکاره. نعم، ذهب سیدنا الأجل علم الهدی تغمده الله برحمته إلی تأویله... والعجب منه کیف ارتکب تأویل هذه الأخبار الکثیره مع أن بعضها من جهه صراحته فی المطلوب غیر قابل للتأویل لهذا الدلیل العقلی).

۲- قال العلامه المجلسی فی بحار الأنوار ج۶ ص۲۰۲ بعد ان ذکر خمسه أوجه خامسها للسید المرتضی: (ولا یخفی أن الوجهین الأخیرین بعیدان عن سیاق الأخبار، بل مثل هذه التأویلات رد للأخبار، وطعن فی الآثار).

۳- قال الشیخ الحسن بن سلیمان الحلی فی المحتضر ص۱۷: (هبک علمت أن شرط الرؤیه فی هذا العالم اتصال الشعاع من الرائی إلی المرئی فمن أین لک أن هذا الحکم یجری بعد الموت فی عالم البقاء؟! والله سبحانه یقول: «وَکَانَ اللهُ عَلَی کُلِّ شَیْءٍ مُقْتَدِراً »، ویقول: «وَیَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ»، وقد جاء فی الحدیث عنهم علیهم السلام: «لا تقدر عظمه الله تعالی علی عقلک فتهلک، فقدرته سبحانه بلا کیف ولا یحیط بها العلم»...).

۴- قال الفیض الکاشانی فی علم الیقین ج۲ ص۸۵۶: (إن هذه الرؤیه إنما تکون فی النشأه البرزخیه لا الحسیه، وإن ذلک حقیقه لا تجوز فیه).

وتأويله، فلا يصبح تأويله حينئذ شاذاً ولا منحصرا به وبالسيد المرتضى كما تزعمون).

خالد: (إن الشهره التى ادعاها الشيخ المفيد أعلى الله مقامه لم نرَ لها شاهدا فى كتب القدماء (رضوان الله تعالى عليهم)، وبما انه لم يذكر لها شواهد ولا أسماء للقائلين بها، فتبقى مجرد شهره منقوله وليست شهره محصله، كما يقولون.

وحتى لو سلمنا بوجود شهره كهذه فى عصره (رضوان الله تعالى عليه) فإنها اليوم غير مهمه، لان هذه الشهره قد تبدلت بعد عصره وانقلبت إلى خلاف رأيه (رضوان الله تعالى عليه)، فأصبح المشهور عدم قبول تأويله، والمشهور اليوم يحمل هذه الأحاديث على ظاهرها من دون مجاز أو تأويل، فتنقلب بذلك حجيه الشهره إلى ما يقوله المتأخرون، وهذا أمر كثيرا ما يحصل، فالقدماء مثلاـ كانوا يطبقون على القول بنجاسه ماء البئر بمجرد ملاقاه النجاسه، اما اليوم فإجماع كلمه علماء الطائفه على ان ماء البئر حكمه حكم الماء الجارى لا ينجس إلا بالتغير(۱).

إذن فتبدل الحكم بتبدل الزمان وتطور الفكر وتبلور البحث جائز بل هو كثير الوقوع، والشهره التى تكلم عنها الشيخ المفيد (رضوان الله تعالى عليه) مشموله بهذه القاعده).

۱- قال السيد اليزدى فى العروه الوثقى ج۱ ص۹۶: (ماء البئر النابع بمنزله الجارى لا ينجس إلا بالتغير، سواء كان بقدر الكر أو أقل، وإذا تغير ثم زال تغيره من قبل نفسه طهر، لأن له ماده، ونزح المقدرات فى صوره عدم التغير مستحب، وأما إذا لم يكن له ماده نابعه فيعتبر فى عدم تنجسه الكريه، وإن سمى بئرا، كالآبار التى يجتمع فيها ماء المطر ولا نبع لها).

ثالثا: ألفاظ الأحاديث صريحه بالحضور الحقيقى دون المجازى

اشاره

وكتب خالد أيضا: (والعجب من الشيخ المفيد (رضوان الله تعالى عليه) كيف ذهب إلى تأويل هذه الروايات الشريفه مع أن ألفاظها صريحه فى الحضور الحقيقى ولا تقبل التأويل، ولنا على ذلك عده شواهد منها:

الشاهد الأول

روايه يوسف بن ظبيان قال: «كنت عند أبى عبد الله عليه السلام فقال: ما يقول الناس فى أرواح المؤمنين بعد موتهم؟ قلت: يقولون: فى حواصل طيور خضر. فقال: سبحان الله! المؤمن أكرم على الله من ذلك، إذا كان ذلك أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام ومعهم ملائكه من ملائكه الله عز وجل المقربين، فإن أنطق الله لسانه بالشهاده له بالتوحيد وللنبى صلى الله عليه وآله بالنبوه والولايه لأهل البيت عليهم السلام شهد على ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام والملائكه المقربون معهم، وإن اعتقل لسانه فإن نبيه عليه السلام يعلم ما فى قلبه من ذلك فشهد به، وشهد على شهاده النبى صلى الله عليه وآله على وفاطمه والحسن والحسين. على جماعتهم من الله أفضل الصلاه والسلام. ومن حضر معهم من الملائكه، فإذا قبض الله روحه إليه صير تلك الروح إلى الجنه فى صوره كصورته فى الدنيا فيأكلون ويشربون، فإذا قدم عليهم القادم عرفهم بتلك الصوره التى كانت فى الدنيا»(۱).

۱- راجع الأمالى للشيخ الطوسى ص۴۱۹.

وهذه الروايه صريحه لا تقبل التأويل كما صرح به الشيخ الحسن بن سليمان الحلی بقوله: «فقوله علیه السلام: «إذا كان ذلک أتاه رسول الله وعليّ وفاطمه والحسن والحسين صلوات الله عليهم ومعهم ملائكه الله المقرّبون عليهم السلام، فإن أنطق الله لسانه بالشهاده لله بالتوحيد، وللنبيّ بالنبوّه، ولأهل البيت بالولايه، شهد على ذلک رسول الله وعليّ وفاطمه والحسن والحسين ومن حضر معهم من الملائكه «صلوات الله عليهم أجمعين»، صريح بحضورهم عنده على الحقيقه؛ لسماعهم قوله وشهادتهم على إقراره واعترافه دون المجاز، ولا يجوز العدول عن هذا الظاهر من الحديث وتأوّله بشيء لم يدلّ عليه الحديث ولا غيره من الأحاديث، ولو جاز هذا التأويل والعدول لجاز تأويل كلّ ما جاء عنهم عليهم السلام من أسرارهم التی أمروا أهل ولايتهم باحتمالها وأن لا ينكروها لعدم احتمال عقولهم لها»(١).

الشاهد الثانی

ومنها ما عن أبی حمزه الثمالی قال: «قلت لأبی جعفر علیه السلام: ما يصنع بأحدنا عند الموت؟ قال: أما والله يا أبا حمزه ما بين أحدكم وبين أن يرى مكانه من الله ومكانه منا إلا أن يبلغ نفسه ههنا ثم أهوى بيده إلى نحره ألا أبشرک يا أبا حمزه؟ فقلت: بلی جعلت فداک، فقال: إذا كان ذلک أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلی علیه السلام معه، يقعد عند رأسه، فقال له رسول الله صلی الله علیه وآله: أما تعرفنی؟ أنا رسول الله هلم إلينا، فما أمامک خير لک مما خلفت، أما ما كنت تخاف فقد أمنته، وأما ما كنت ترجو فقد هجمت عليه، أيتها الروح أخرجی

١- راجع المحتضر للحسن بن سليمان الحلی ص٢٢.

إلى روح الله ورضوانه، ويقول له على عليه السلام: مثل قول رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم قال: يا أبا حمزه؟ ألا ـ أخبرك بذلك من كتاب الله؟ قول الله: «الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآَخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ».

وفى الروايه ألفاظ صريحه بالرؤيه على الحقيقه لا تقبل التأويل كقعودهما (صلوات الله و سلامه عليهما) عند رأس المحتضر وغير ذلك، فهذا لا ينسجم كليا مع ما تأوله الشيخ المفيد (رضوان الله تعالى عليه).

الشاهد الثالث

ومنها ما عن الإمام العسكرى (صلوات الله و سلامه عليه) انه قال: «إن المؤمن الموالى لمحمد وآله الطيبين، والمتخذ لعلى بعد محمد إمامه الذى يحتذى مثاله، وسيده الذى يصدق أقواله ويصوب أفعاله ويطيعه بطاعته من يندبه من أطائب ذريته لأمور الدين وسياسته، إذا حضره من أمر الله تعالى ما لا يرد ونزل به من قضائه ما لا يصد، وحضره ملك الموت وأعوانه وجد عند رأسه محمدا رسول الله، ومن جانب آخر عليا سيد الوصيين، وعند رجليه من جانب الحسن سبط سيد النبيين، ومن جانب آخر الحسين سيد الشهداء أجمعين... ينظر العليل المؤمن إليهم فيخاطبهم بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه كما يحجب رؤيتنا أهل البيت ورؤيه خواصنا عن أعينهم ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثوابا لشده المحنه عليهم... فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على ملك الموت فيقول: يا ملك الموت استوص بوصيه الله فى الإحسان إلى مولانا وخادمنا ومحبنا ومؤثرنا، فيقول

له ملک الموت: یـا رسول الله مره أن ینظر إلی ما أعـد الله له فی الجنان، فیقول له رسول الله صـلی الله علیه وآله: لینظر إلی العلو فینظر إلی ما لا یحیط به الألباب، ولا یأتی علیه العدد والحساب»(۱).

وهـذه الروایه أیضـا صـریحه فی حضورهم العینی ولیس التـأویلی، لاـن بهـا ألفاظا صـریحه کقعودهم أو وقوفهم (صـلوات الله و سلاـمه علیهم اجمعین) فی جهات مختلفه وانحاء شتی، وکلامهم معه وکلامه معهم ومع ملک الموت کل هـذا وغیره لا ینسـجم إلا مع الرؤیه علی نحو الحقیقه لا المجاز.

الشاهد الرابع

ومن الروایات المؤیده لحضورهم (صـلوات الله و سـلامه علیهم اجمعین) عند الإنسان المحتضـر علی نحو الحقیقه ما رواه مسـمع بن عبد الملک عن الإمام الصادق (صـلوات الله و سـلامه علیه) انه قال: «یا مسـمع أنت من أهل العراق أما تأتی قبر الحسـین علیه السـلام... أفما تـذکر ما صـنع به، قلت: نعم، قال: فتجزع، قلت: ای والله وأسـتعبر لذلک حتی یری أهلی أثر ذلک علی فأمتنع من الطعـام حتی یسـتبین ذلـک فی وجهی، قـال: رحم الله دمعتـک، أما إنک من الـذین یعـدون من أهل الجزع لنا والـذین یفرحون لفرحنـا ویحزنون لحزننـا، ویخـافون لخوفنـا ویؤمنون إذا آمنـا، أمـا انـک ستری عنـد موتک حضور آبائی لک ووصـیتهم ملک الموت بک وما یلقونک به من البشاره أفضل، وملک الموت أرق علیک وأشد رحمه لک من الام الشفیقه علی ولدها...»(۲).

۱- بحار الأنوار للمجلسی ج۶ ص۱۷۴.

۲- الروایه بکاملهـا موجوده فی کامـل الزیارات لجعفر بن محمـد بن قولویه ص۲۰۵ الباب ۳۲ ثواب من بکی علی الحسـین بن علی علیهما السلام.

ووحده الملاک فی هذه الروایه تثبت بوضوح أن الأئمه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) یحضرون عند من یحزن لحزنهم ویفرح لفرحهم حتی وإن کانوا بالعشرات او المئات وحتی وإن کان موتهم فی نفس اللحظه وفی إنحاء مختلفه من العالم، ولم أطّلع علی من تأول هذه الروایه وحملها علی غیر ظاهرها.

الشاهد الخامس

ویؤید حضورهم الحقیقی عند المحتضر ما أفتی به جمله من مراجع الدین العظام بإمکان حضور النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) والإمام أمیر المؤمنین والسیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیهما) وبقیه الأئمه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) مجالس عزاء سید الشهداء الحسین بن علی (صلوات الله و سلامه علیه)(۱) علی کثرتها واختلاف أماکنها وإقامتها فی وقت واحد.

۱- منهم السید الخوئی (رضوان الله تعالی علیه) فی کتابه صراط النجاه ج۳ ص۳۲۱ السؤال رقم ۱۰۰۰: (ترشد بعض الروایات إلی أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم والزهراء «علیها السلام» یحضرون مآتم عزاء الإمام الحسین علیه السلام فما رأی مولانا الکریم، وعلی فرض الورود فهل یشمل حضور بقیه الأئمه «علیهم السلام»؟ فأجاب السید الخوئی: هذا أمر ممکن، وبعض الروایات دلت علیه، والله العالم). ومنهم المیرزا التبریزی فی تعلیقته علی کتاب صراط النجاه فی أجوبه الاستفتاءات للسید الخوئی ج۳ ص۴۳۹: (س۱۲۶۳: هل یجوز الاعتقاد بأن الصدیقه الطاهره السیده الزهراء علیها السلام تحضر بنفسها فی مجالس النساء فی آن واحد، فی مجالس متعدده بنفسها ودمها ولحمها؟ الجواب : الحضور بصورتها النوریه فی أمکنه متعدده فی زمان واحد، لا مانع منه، فإن صورتها النوریه خارجه عن الزمان والمکان، ولیست جسما عنصریا لیحتاج إلی الزمان والمکان، والله العالم).

رابعا: الروايات الأخرى تؤيد الحضور العينى ولا مؤيد لتأويل الشيخ المفيد

وكتب خالد أيضا: (وحضورهم الحقيقى العينى مؤيد أيضا بروايتين معتبرتين عن الإمام الرضا عليه السلام قال فيهما: «من زارنى على بعد دارى أتيته يوم القيامه فى ثلاثه مواطن حتى أخلصه من أهوالها: إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً، وعند الصراط، وعند الميزان»(۱).

ومعلوم أن هنالك ملايين أو مليارات من الناس قد زاروا الإمام الرضا (صلوات الله و سلامه عليه) من حين استشهاده والى يوم القيامه ووفق الحديث انه سيحضر فى تلك المواقف الثلاثه مع كل واحد من زائريه على حده ليخلصه ويستنقذه من أهوالها، فمن له القدره على أن يحضر مع مليارات من الناس فى وقت واحد بإذن الله سبحانه وإقداره، له القدره أيضا ان يحضر مع آلاف المحتضرين فى وقت واحد بإذن الله سبحانه وإقداره.

ومؤيد أيضا بالروايه عن الإمام موسى بن جعفر (صلوات الله و سلامه عليه) وقوله لمحمد ابن على النيسابورى: (...عرف أصحابك وأقرأهم منى السلام وقل لهم: إنى ومن يجرى مجراى من الأئمه لابد لنا من حضور جنائزكم فى أى بلد كنتم، فاتقوا الله فى أنفسكم).

وهذا أيضا كسابقه فإن من أعطاه الله سبحانه القدره على أن يحضر آلاف الجنائز فى وقت واحد وفى بلدان متفرقه قادر أيضا أن يحضر آلاف المحتضرين فى وقت واحد وأماكن شتى.

۱- الأمالى للشيخ الصدوق ص۱۸۳،

وجدير بالذكر أن هاتين الروايتين روايه الكاظم والرضا (صلوات الله و سلامه عليهما) لم أرَ أحداً من العلماء قد حملها على غير ظاهرها أو أوّلها على النحو الذى أول به الشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطبرسى (رضوان الله تعالى عليهم)، بل حملوها على ظاهرها ولم يفسروا الحضور بغير معناه الحقيقى.

فهذه أربعه ردود على رأى الشيخين المفيد والطبرسى والسيد المرتضى (رضوان الله تعالى عليهم) وأترك بقيه الردود لأنها صعبه وتحتاج إلى خلفيه ومعرفه بالمصطلحات الفلسفيه والكلاميه).

خامسا: نؤمن بالحضور العينى ولكن لا نقطع بالكيفيه

وكتب خالد أيضا: (وقبل أن أنهى هذا المطلب أود أن أقول: إنه إلى الآن قد ثبت لدينا بأن النبى الأعظم والإمام أمير المؤمنين والسيده الزهراء وباقى المعصومين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) يحضرون عند الميت ساعه احتضاره وإن حضورهم يكون حضورا عينيا وليس مجازيا، أما كيفيه حضورهم فغير معلومه لدينا، ولا يجب علينا الفحص عنها وعن تفاصيلها(۱)، لان عالمنا المادى يختلف من حيث

۱- وأفضل ما قيل فى هذا المجال هو ما جاد به العلامه المجلسى (رضوان الله تعالى عليه) فى بحار الأنوار ج۶ ص۲۰۱: (وأما نحو حضورهم وكيفيته فلا يلزم الفحص عنه، بل يكفى فيه وفى أمثاله الإيمان به مجملا على ما صدر عنهم عليهم السلام). وقال فى ص۲۰۲: (والأحوط والأولى فى أمثال تلك المتشابهات الإيمان بها، وعدم التعرض لخصوصياتها وتفاصيلها وإحاله علمها إلى العالم عليه السلام كما مر فى الأخبار التى أوردناها فى باب التسليم، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم).

القوانین والإمکانیات عن عالم البرزخ والقیامه، فعالم الدنیا علی ما فیه من عجائب التدبیر والقوانین التی تحیر العقول إلا انه أخس العوالم من حیث الإمکانات والقدره، وعلیه فلن نستطیع ونحن أبناء هذا العالم فهم ذلک العالم وقوانینه وحیثیاته وکیف تسیر الأمور فیه، فینتج من هذا کله ان الأیمان بما جاء فی الروایات واجب وتفسیر کیفیته موکوله إلی قائلیه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)، عملا بالأحادیث الشریفه(۱).

والآن أترک لکم الکلام فإذا کان عندکم ملاحظه أو تعلیق علی ما ذکرت فتفضلوا، وان لم یکن عندکم تعلیق انتقلنا إلی سؤال آخر).

ما هی فوائد حضورهم (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) عند المحتضر؟

محمد: (لقد انقدح فی ذهنی إشکال، وهو: لماذا هذا الإصرار العظیم علی حضورهم (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) عند الموتی ساعه احتضارهم؟ ولماذا لا یترک المیت علی حاله ومن ثم یأخذ جزاءه یوم القیامه فان کان صالحا فإلی الجنه وإن کان مسیئا فإلی النار وبئس المصیر؟).

خالد: (أنت یا محمد تقول هذا القول لأنک الآن جالس علی کرسیک مستریح منعم بأنواع النعم، فأنت بین أم ترعاک وتقوم علی تلبیه احتیاجاتک، فإذا

۱- روی الشیخ محمد بن الحسن الصفار فی بصائر الدرجات ص۴۲: (...عن أبی حمزه الثمالی عن أبی جعفر علیه السلام قال إن حدیثنا صعب مستصعب لا یؤمن به الا نبی مرسل أو ملک مقرب أو عبد امتحن الله قلبه للإیمان فما عرفت قلوبکم فخذوه وما أنکرت قلوبکم فردوه إلینا) والأحادیث فی هذا المعنی مستفیضه.

جعت أشبعتک، وإذا مرضت سهرت علی رعایتک وتطبیبک، وبین أب مشفق لا تتمنی أمنیه إلا وسعی فی تحقیقها لک، ولا تسمع الا ما یریحک، ولا تری الا ما یریحک، ولا تجلس إلا علی ما یریحک، فأنت سید نفسک، والکل بخدمتک.

ولکن هذا الوضع کله سیتغیر فی عالم الآخره، والموت هو أول مراحل هذه الحیاه الطویله الأبدیه، والاحتضار أول منزله من منازل الموت، وهو بمثابه باب یطل منه الإنسان علی عالم الآخره وعجائبه، وفی الاحتضار یری الإنسان ما لم یکن یراه فی عالم الدنیا، ویسمع ما لم یکن یسمعه فیها، فیری أعماله ماثله أمامه، فان کان مؤمنا یراها بالصوره الحسنه، وان کان مسیئا یراها بصوره بشعه مرعبه.

ویری الملائکه حافین به وقد نزلوا لقبض روحه، وبأیدیهم حراب من نار وأغلال وأشیاء مرعبه لو رآها أهل الدنیا لماتوا من رعبهم.

ویری أیضا الشیاطین تحوم حوله من کل جهه یریدون أن یسلبوا منه إیمانه ویخوفوه لقاء ربه، ویحببوا إلیه الکفر ویکرهوا له الإیمان(۱)، وکیف لا یفعلون ذلک وهذه آخر فرصه لدیهم للنیل من هذا الإنسان المسجی، فان هم استطاعوا ان یشککوه فی أصل من أصول دینه فقد کفر وخسر خسراناً عظیماً، وفازوا هم وأضافوا إلی زمرتهم مسکینا آخر.

۱- روی الشیخ الکلینی فی الکافی ج۳ ص۱۲۴: (عن أبی خدیجه، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: ما من أحد یحضره الموت إلا وکل به إبلیس من شیطانه أن یأمره بالکفر ویشککه فی دینه حتی تخرج نفسه فمن کان مؤمنا لم یقدر علیه فإذا حضرتم موتاکم فلقنوهم شهاده أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلی الله علیه وآله حتی یموت. وفی روایه أخری قال: فلقنه کلمات الفرج والشهادتین وتسمی له الإقرار بالأئمه علیهم السلام واحدا بعد واحد حتی ینقطع عنه الکلام).

والمحتضر فوق كل هـذه الشدائد العظام والمحن الجسام يدير بعينيه إلى أهله وأولاده وأمواله، فهو ما بين خائف لما سيقع على أهله وعيـاله ومـا سينزل بهم بعـد رحيله، وبين متحسر على نفسه وقله عمله، فهـو محبـوس اللسـان قـد منع عن الأكـل والشـرب والكلام، فلا وصيه يستطيع ولا حسره تنفعه.

كـل هـذا والإنسان بعـد فی حاله الاحتضار، أما مرحله الموت فلا يعلم بصـعوبتها ولا آلامها الا الله سـبحانه، فقـد روی ان الموت بالنسـبه لبعض الأشـخاص كلـدغ الافـاعی ولسع العقارب، ولبعض الموتی هو أشـد من النشـر بالمناشـير، أو كمن يربط من يـديه ورجليه ويرمی بالحجـاره والصـخور من كـل جـانب وعلی كـل أعضـائه، أو كمن يوضـع فی الطريق وتـدوس علی رأسه وبـدنه العربات والسيارات(۱).

فالمحتضـر وكمـا ترون فی معركه وجهـاد، وهم وغم، وخوف ورعب لاـ يعلمه إلا الله سـبحانه، وهو بأمس الحاجه إلی من يؤمن خوفه ويسكن روعته، ويبعد عنه كيد الشيطان وأتباعه، ويحفظ له عقائده وإيمانه بربه، ويوصی ملك

۱- روی الشـيخ الصـدوق فی عيون أخبـار الرضا ج۱ ص۲۴۸: (...عـن الحسـن بن علی عن أبيه الرضـا عن أبيه موسـی بن جعفر عليهما السـلام قال: قيل للصادق عليه السـلام: صف لنا الموت قال: للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعس لطيبه وينقطع التعب والألم كله عنه وللكافر كلسع الأفاعی ولـدغ العقارب وأشـد قيل: فإن قوما يقولون: انه أشـد نشـر بالمناشـير وقرض بالمقاريض ورضـخ بالأحجـار وتـدوير قطب الأرحيه علی الأحـداق قـال: كـذلك هو علی بعض الكافرين والفاجرين الا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد؟ فذلكم الذی هو أشد من هذا الأمر عذاب الآخره فإنه أشد من عذاب الدنيا).

الموت وأعوانه بالرحمه له والشفقه عليه والتخفيف عنه، ويبشره بأن الموت هو قنطره وجسر إلى الآخره والنعيم ورضوان من الله أكبر(۱)، وهذا ما يقوم به النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) وباقى الأئمه المعصومين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، وهذه هى فائده حضورهم (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) عند المؤمن(۲).

۱- روى الشيخ الصدوق فى معانى الأخبار ص۲۹۰: (عن الحسن بن على عليهما السلام قال: دخل على بن محمد عليهما السلام على مريض من أصحابه وهو يبكى ويجزع من الموت فقال له: يا عبد الله تخاف من الموت لأنك لا تعرفه، أرأيتك إذا اتسخت وتقذرت وتأذيت من كثره القذر والوسخ عليك وأصابك قروح وجرب وعلمت أن الغسل فى حمام يزيل ذلك كله أما تريد أن تدخله فتغسل ذلك عنك أو ما تكره أن لا تدخله فيبقى ذلك عليك؟ قال: بلى يا ابن رسول الله. قال: فذاك الموت هو ذلك الحمام وهو آخر ما بقى عليك من تمحيص ذنوبك وتنقيتك من سيئاتك فإذا أنت وردت عليه وجاوزته فقد نجوت من كل غم وهم وأذى، ووصلت إلى كل سرور وفرح، فسكن الرجل واستسلم ونشط وغمض عين نفسه ومضى لسبيله).

۲- روى الشيخ الكلينى فى الكافى ج۳ ص۱۲۸: (...عن سدير الصيرفى قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: جعلت فداك يا ابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه؟ قال: لا والله إنه إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت: يا ولى الله لا تجزع فوالذى بعث محمدا صلى الله عليه وآله لأنا أبر بك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك، افتح عينك فانظر قال: ويمثل له رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمه والحسن والحسين والأئمه من ذريتهم عليهما السلام فيقال له: هذا رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمه والحسن والحسين والأئمه عليهما السلام رفقاؤك، قال: فيفتح عينه فينظر فينادى روحه مناد من قبل رب العزه فيقول: يا أيتها النفس المطمئنه إلى محمد وأهل بيته أرجعى إلى ربك راضيه بالولايه مرضيه بالثواب فادخلى فى عبادى يعنى محمدا وأهل بيته وادخلى جنتى فما شىء أحب إليه من استلال روحه واللحوق بالمنادى). وروى الشيخ الكلينى أيضا فى نفس المصدر ص۱۳۳: (...عن عقبه أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الرجل إذا وقعت نفسه فى صدره يرى، قلت: جعلت فداك وما يرى؟ قال: يرى رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا رسول الله أبشر ثم يرى على بن أبى طالب عليه السلام فيقول: أنا على بن أبى طالب الذى كنت تحبه تحب أن أنفعك اليوم، قال: قلت له: أيكون أحد من الناس يرى هذا ثم يرجع إلى الدنيا؟ قال: قال: لا...).

أما حضورهم عند الكافر والمعاند والناصب لهم العداوه والمخالف لهم فإن الأمر بالعكس، فإنه يراهم ليزداد سوءا إلى السوء الذى هو فيه، وليعلم ان الذى قد كان يكذب به هو الحق، وأن لأهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) سلطانا ومنزله وولايه حتى على ملك الموت وأعوانه، وان لهم القدره على أن ينفعوه لو كان ممن آمن وصدق واتبع، فتعظم حسرته ويزداد همه، ويدعو بالويل والثبور ويطلب الرجوع إلى عالم الدنيا ليؤمن ويتبع الحق فيمنع من ذلك، وعندئذ يوصى النبى الأعظم وباقى الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) ملك الموت بان لا يرأف به ولا يرحمه ولا يشفق عليه، لأنه كان فى الدنيا لا يشفق على أهل البيت ولا شيعتهم ولا يرحمهم ولا يرأف بحالهم، واليوم هو أول أيام الجزاء «إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»، ومن ورائهم عذاب عظيم).

أليس فى هذه الأحاديث تشجيع للإنسان على عدم العمل؟

محمد: (عندى سؤال آخر: ألا ترون أن فى هذه الأحاديث تشجيعاً للناس على عدم العمل وأداء العبادات والاتكال على تولى أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) وحبهم؟ لأنك تقول إن كل من يحبهم يراهم وكل من يتولاهم يراهم وكل من يراهم يوصون به ملك الموت ويشفعون له عند الله فى تخفيف الموت والذهاب إلى الجنه).

خالد: (أنت لم تقرأ جميع الأحاديث التی وردت فی مسأله حضورهم (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) عند المیت قبل قبض روحه، لأنک لو قرأتها کامله لانحل هذا الإشکال عندک، فالشیخ الصدوق قد روی عن الإمام أمیر المؤمنین (صلوات الله و سلامه علیه) قوله: «... من أحبنا فلیعمل بعملنا ولیستعن بالورع، فإنه أفضل ما یستعان به فی أمر الدنیا والآخره... تمسکوا بما أمرکم الله به فما بین أحدکم وبین أن یغتبط ویری ما یحب إلا أن یحضره رسول الله وما عند الله خیر وأبقی، وتأتیه البشاره من الله عز وجل فتقر عینه ویحب لقاء الله»(۱).

فالروایه کما تری تؤکد علی عدم کفایه المحبه للنبی (صلی الله علیه و آله و سلم) ولأهل بیته (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) للنجاه من عذاب الله سبحانه، بل إن المحبه مشروطه بالعمل وبالتمسک بما أمر الله سبحانه من الواجبات والکف عن النواهی).

فاطمه: (وتوجد روایه أخری إضافه إلی التی ذکرتها یا خالی العزیز وردت فی کتاب المحاسن عن الإمام الصادق (صلوات الله و سلامه علیه) انه قال لسدیر الصیرفی: «والذی بعث محمدا بالنبوه وعجل روحه إلی الجنه ما بین أحدکم وبین أن یغتبط ویری السرور أو تبین له الندامه والحسره إلا أن یعاین ما قال الله عز وجل فی کتابه: «عَنِ الْیَمِینِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِیدٌ» وأتاه ملک الموت یقبض روحه فینادی روحه فتخرج من جسده، فأما المؤمن فما یحس بخروجها وذلک قول الله تبارک وتعالی « یَا أَیَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّهُ * ارْجِعِی إِلی رَبِّکِ رَاضِیَهً مَرْضِیَّهً * فَادْخُلِی فِی عِبَادِی * وَادْخُلِی جَنَّتِی» ثم قال: ذلک لمن کان ورعاً مواسیاً لإخوانه وصولاً لهم،

۱- راجع الخصال للشیخ الصدوق ص۶۱۴.

وإن کـان غیر ورع ولاـ وصول لإـخوانه قیـل له: مـا منعـک من الورع والمواسـاه لإخوانـک؟ أنت ممن انتحل المحبه بلسانه ولم یصدق ذلک بفعل، وإذا لقی رسول الله صـلی الله علیه وآله وأمیر المؤمنین صـلوات الله علیه لقیهما معرضین، مقطبین فی وجهه، غیر شافعین له...»(۱).

ومن هـذه الروایه یتضـح أن مجرد تولی أهـل البیت (صـلوات الله و سـلامه علیهم اجمعین) وحبهم لاـ یکفی للنجـاه من العـذاب الإلهی، وان من لم یکن ورعاً عاملاً مواسیاً لإخوانه حضـره رسول الله وأهل البیت وهم علیه ساخطون معاتبون معرضون، وبهـذا ینتفی إشکال الأخ محمد)(۲).

۱- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقی ج۱ ص۱۷۷.

۲- وهنالک روایات أخری کثیره أکدت علی مسأله العمل وعدم الاکتفاء بإدعاء الولایه لأهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) ومحبتهم منهـا ما عن جابر بن عبـد الله عن أبی جعفر الباقر (صـلوات الله و سـلامه علیه) انه قال له: (یا جابر أیکتفی من ینتحـل التشیع أن یقول بحبنا أهل البیت، فوالله ما شـیعتنا إلا من اتقی الله وأطاعه وما کانوا یعرفون یا جابر إلا بالتواضع والتخشع والأمانه وکثره ذکر الله والصوم والصـلاه والبر بالوالـدین والتعاهـد للجیران من الفقراء وأهل المسـکنه والغارمین والأیتام وصدق الحدیث وتلاوه القرآن وکف الألسن عن الناس إلا من خیر، وکانوا أمناء عشائرهم فی الأشیاء. قال جابر: فقلت: یا ابن رسول الله ما نعرف الیوم أحـدا بهـذه الصـفه، فقال: یا جابر لا تـذهبن بک المذاهب حسب الرجل أن یقول: أحب علیا وأتولاه ثم لا یکون مع ذلک فعالا؟ فلو قال: إنی أحب رسول الله فرسول الله صـلی الله علیه وآله خیر من علی علیه السـلام ثم لا یتبع سیرته ولا یعمل بسـنته ما نفعه حبه إیاه شـیئا، فاتقوا الله واعملوا لما عنـد الله، لیس بین الله وبین أحد قرابه، أحب العباد إلی الله عز وجل وأکرمهم علیه أتقـاهم وأعملهم بطـاعته، یـا جابر والله ما یتقرب إلی الله تبارک وتعالی إلا بالطاعه وما معنا براءه من النار ولا علی الله لأحد من حجه، من کان لله مطیعا فهو لنا ولی ومن کان لله عاصیا فهو لنا عدو، وما تنال ولایتنا إلا بالعمل والورع).

خالـد: (أحسـنتم جميعاً، والآن اسـمحوا لی بالـذهاب وتأجيل البحث إلی الغـد، فإن کان عندکم أسـئله أجبنا عليها، وان لم يکن عندکم شـیء انتقلنا إلی مسأله استشـهادها (صـلوات الله و سلامه عليها) وکيفيه الاستدلال بها علی أفضليتها، فلا تنسوا البحث فی المکتبه وبذل الجهد ليکون بحثنا ذا قيمه وفائده).

ودع الأصدقاء بعضهم بعضا وذهب کل واحد منهم إلی سبيله.

الحارس علی باب المنزل

ذهب أسـامه للنوم سـريعا، وفی صـباح اليوم التـالی استيقـظ علی صوت أمه وهی تناديه، نزل من غرفته وهو يفرک عينيه، بادرته والدته بالقول: (أخرج سريعاً وافتح الباب فالظاهر أن هنالک رجلًا علی الباب).

خرج أسـامه من دون أن يرتب شـعره أو يغسـل وجهه، وآثـار النـوم واضـحه علی وجهه، فتـح البـاب من دون ان يـدقق فی وجه الرجل الواقف علی الباب وقال: (تفضل يا عم هل من خدمه؟).

فسمع صوتا ليس بغريب عنه وهو يقول: (أنت ثانيه، لو أعلم أن هذا بيتکم لما طرقت الباب، مع السلامه).

أدار الرجل بوجهه وانصـرف حتی قبل أن يکمل کلامه. انتبه أسامه من سـکر نومه فجأه وأسرع وراء الرجل وهو يقول: (لحظه يا عم، هل أستطيع مساعدتک؟ فقط انتظر رجاءً).

أدار الرجل برأسه نحو أسامه وإذا به حارس المکتبه، تفاجأ أسامه للوهله

الأولى ولكنه تبسم بوجه الحارس وقال: (أهلا بك يا عم تفضل إلى البيت شرفتنا).

كـان الحـارس يعلو وجهه الهم، والتعب ظـاهر على حركـات جسـده، فأجاب بقوله: (أنا لم أطرق الباب لأدخل، فقط كنت أسأل عن بيت للإيجار، فقلت فى نفسى لعلكم تعلمون ان كان فى شارعكم بيت للإيجار أم لا).

أخـذ أسامه بيـد الحارس وجذبه قائلا: (بالله عليك يا عم فلندخل الآن إلى البيت وسأغسل وجهى وأغير ملابسى ومن ثم نخرج لنبحث معاً).

رفض الحـارس أول الأـمر ولكنه رضـخ لتوسـلات أسـامه وإصـراره، وقبل على ان يجلس فى الحـديقه بينما يكمل أسامه تجهيز نفسه، فقبل أسامه ودخل وإياه إلى الحديقه وأجلسه على الأرجوحه فى الظلال.

دخل أسامه ليتجهز بسـرعه، وبعـد عشـر دقائق رجع إلى الحـديقه حاملاً معه كأساً من العصـير وقطعتين من الكيك، ولكنه شاهد الحارس من بعيـد ينظر إلى أشـجار الحديقه ويحرك رأسه يميناً وشـمالاً كهيئه الغضـبان، وبين الحين والآخر يحرك يده اليمنى كالمستهزئ.

وصـل أسـامه ووضع العصـير أمام الحارس وما كاد يجلس حتى انفجر الحارس بالكلام قائلا: (هل تسـمون هـذه حـديقه؟ كيف تطيب أنفسـكم بـالجلوس فى هـذه الفوضـى؟ ألا ترون هـذه الحشائش الضاره وهى عالقه على سـيقان الأشـجار، وهـذه الغصون الطويله، وهذه الحشرات الناعمه على الأوراق؟ حديقتكم تحتضر يا أستاذ، وهذه الأشجار المسكينه تعانى حتى الموت).

قال الحارس هذه الكلمات ثم سكت وأنزل رأسه إلى الأرض وجذب

حسره كأنه تذكر شيئاً مؤلماً، فأراد أسامه أن يخفف عنه فقال: (كل ما تقوله صحيح، فأنا وأبى ليس لنا الخبره ولا الوقت لإصلاح الحديقه وترتيبها، وسنحاول ذلك فى الأيام القليله القادمه، والآن تفضل واشرب هذا العصير لتروى عطشك ويزول تعبك).

رفع الحارس رأسه وفى عينيه دمعه حبيسه تأبى الخروج، وأخذ الكوب من دون أن ينظر إلى أسامه وارتشف من الكأس رشفه لكنه عاد منكساً رأسه مره أخرى وتنهد بقوه، فقال له أسامه: (ما بك يا عم؟ هل أستطيع مساعدتك؟ أخبرنى وعُدَّنى كولدك الصغير، وإنى أقسم أن أبذل قصارى جهدى لخدمتك).

رفع الحارس رأسه ونظر إلى أسامه وابتسم، وكانت هذه المره الأولى التى يبتسم فيها لأسامه وقال: (أتعلم كان لى تجاهك موقفٌ سلبيٌّ وكنت أرى بأنك ولد شرير، ولكن كلامك هذا وحسن خلقك جعلنى أغير رأيى فيك، وأنا الآن أعتقد بأنك ولد صالح، ولكن ماذا يمكنك أن تعمل فالقضيه أكبر منك ومنى).

ابتسم أسامه وقال: (أشكر حسن ظنك يا عم، وصدقنى أنا لست بشرير، وبالنسبه للموضوع الذى يؤلمك أخبرنى به ولن تندم، فلعل سنى صغير ولكنى واسع الحيله وأستطيع أن أنجز ما لا يستطيع إنجازه كثير من الرجال).

فقال الحارس وهو يسرح بفكره بعيداً: (كنت شاباً فى الخامسه والعشرين من عمرى حينما تزوجت، ولم تمض سنتان حتى رزقنا بفتاه، كنت أعمل نجارا، وكانت حياتى مستقره جداً، وأحوالى الماديه جيده جداً، وما هى إلا سنتان أخيرتان حتى رزقنا بفتاه ثانيه ومن بعدها فتاه ثالثه أخرى، كنت راضياً بما قسم لى

الله سبحانه، وسعيدا بوجود هذه الفتيات، فقد كنَّ أغلى ما فى حياتى ووجودى.

الا ان الحياه لا تسير على وفق ما يخطط له الإنسان ويريده، فبدأت الضغوطات تشتد على من كل اتجاه وبالخصوص من والدتى رحمها الله كى أتزوج مره أخرى عسى أن أرزق بولد ذكر، يحمل اسمى، وأشد به ظهرى حينما يكبر سنى، كنت أرفض هذه الفكره بشده وأقاوم أشد المقاومه، لأنى لم أكن أرى ضروره لهذه الخطوه، هذا أولا.

وثانيا كنت أقول لهم: من يقول إن المرأه الثانيه ستنجب لى ذكراً، ثم إن الله سبحانه إذا أراد أن يرزقنى بذكر فبإمكانه أن يرزقنى من زوجتى هذه، وكم من مره حاولت أن أفهم أولئك المصرين على زواجى الثانى بهذه الأمور ولكن بلا جدوى.

استمرت مشاكلى ومعاناتى إلى أن بلغت حداً اضطرتنى إلى الرحيل من بيت أهلى، فاستأجرت بيتا فى محله أخرى عسى أن يكون البعد عنهم علاجاً لمشكلتى، وما هى إلا عده أشهر حتى توفيت والدتى، وبدأت بعدها معاناه أخرى من معاناتى، فإخوتى وأخواتى ألقوا لوم موتها على، وكل عذرهم أنها ماتت بسبب رفضك للزواج وخروجك من البيت.

فنشبت بينى وبينهم حرب ضروس، كنت انا الخاسر فيها، لأنهم جمع وأنا واحد، ولأنهم لا يتورعون عن الكذب والاتهام وأنا لم أكن أقبل بأن يخرج من فمى تهمه أو إساءه بحقهم، فمنعونى إرث أبى وأمى، واغتصبوا كل حقوقى، وقد بلغ مقدار حربهم أن ذهبوا إلى صاحب الدكان الذى كنت أعمل به فهددوه حتى

أخرجنى منه بحجه انه لا يريد المشاكل، فأحسست بعدها أن الأرض قد ضاقت على بما رحبت، وان البقاء فى هذا البلد قد صار مستحيلاً، فشددت الرحال أنا وزوجتى وبناتى الثلاثه، وانتقلنا إلى بلد آخر.

استطعت خلال مدّه قصيره أن أجد عملاً وأن أؤجر بيتاً للسكنى، وبدأت أمورى تسير بشكل أفضل، وما هى إلا سنه إلا ورزقنا الله سبحانه بولد ذكر أسميناه علياً، فمسح عن حياتنا الكدوره التى غطتها لمدّه طويله، فكان كلما يكبر تكبر معه فرحتنا، وقد أخذ من قلوبنا كلنا مأخذاً عظيماً، فقد كنا نضحك إذا ضحك ونمرض إذا مرض، لأنه كان يمتلك تأثيراً خاصاً فى كل من يحيط به وبالخصوص أخواته البنات، فلم تكن الواحده منهن تأكل أو تنام حتى يأكل أخوها على وينام.

واستمرت حياتنا بالتطور نحو الأحسن فالأحسن حتى استطعنا أن نشترى بيتاً، وصرت صاحب دكان مستقل، وكبر الأولاد وذهب بعضهم إلى المدرسه، وانتقلنا من حسن إلى أحسن، حتى تيقنت بأن الأمور ستبقى هكذا إلى آخر العمر، ولكن جرت الرياح بما لا تشتهى السفن).

أكمل الحارس كلماته هذه وأجهش بالبكاء، كان يبكى بحرقه وألم، حاول أسامه أن يخفف عنه، ولكنه أصر على أن يكمل كلامه فقال: (رجعت إلى البيت فى يوم من الأيام، فوجدت أم على تبكى بصوت عال، فهرعت مسرعا إلى الغرفه لأرى الخبر، سألتها فلم تجب، سألتها ثانيه واستحلفتها، فقالت كنت فى البيت أعمل كالمعتاد، وكان على معى، طرقت الباب فقلت لعلى: افتح الباب وانظر من

الطارق، فتح الباب ثم رجع مسرعا وهو يقول: هنالك رجل يريدك يا أمي، خرجت وإذا برجل طاعن بالسن، يحمل بيده عصا طويله يتوكأ عليها، فطلب طعاماً ليأكل، رجعت لآتى له بطعام، وفى الأثناء سمعته يتكلم مع على بكلام لم أفهمه بسبب بعدى عنهما، وما هى إلا دقائق حتى رجعت إليه ومعى كميه من الطعام، ولكنى تفاجأت بأنه قد ذهب.

أدخلت علياً إلى البيت ودخلت، فسألته: أين ذهب الرجل؟ فقال: ذهب من هناك وأشار بيده نحو المسجد، فقلت له: وماذا كان يقول لك؟ فقال: أخبرنى بأنى سأموت، وقال لى إنك من أبناء الآخره وليس من أبناء الدنيا، فقلت له: اُسكت ما هذا الكلام؟ وكيف تكذب؟ فحلف بالله انه لمن الصادقين، وان هذا هو الذى جرى بينه وبين ذلك السائل، فصعقت حينها وتألمت وقلت فى نفسى ماذا لو كان هذا صحيحاً، وأخذت أتصور كيف ستكون حياتى فيما لو حدث أى مكروه على ولدى، وها أنا أبكِ منذ ذلك الحين.

فضحكت أنا وقلت لها: وهل هذا الرجل هو ملك الموت حتى يعلم من هو من أبناء الآخره ومن هو من أبناء الدنيا؟! فهذه المسائل لا يعلمها إلا الله سبحانه، ومن المحتوم أنّ علياً قد سمع الكلام بشكل خاطئ، وبقيت أتكلم معها حتى سكتت عن البكاء وهدأت.

مرت أيام وأم على تتذكر كلام ذلك السائل وتبكى، فإذا رأتنى سكتت ومسحت دموعها، وكم من مره حاولت منعها فلم أفلح، ولكن الزمن كان كفيلا بإنسائها الأمر، فكلما مر شهر نسيت ذلك الرجل السائل أكثر، وبدأت تتيقن بأن

الأمر كان مجرد توهم من قبل ولدنا على.

وبعد مرور سنه تقريباً خرج على مع أخته الكبيره ليشترى من البقال الذى فى رأس الشارع، فاشترى لنفسه قطعتين من الحلوى المدوره، فقال لأخته سأبقى واحده لأمى وآكل الثانيه.

وضع القطعه الأولى فى فمه ومن ثم ركض نحو البيت ليعطى الثانيه لوالدته، وبينما هو يركض تعثر بحجر كان على الأرض، فدخلت قطعه الحلوى التى كانت فى فمه فى المجرى التنفسى ولم يعد يستطيع التنفس، فلا صوته يخرج ليستغيث ولا نفس يصله ليعيش، وما ان وصلت إليه أخته ورأته بهذه الحال حتى هرعت إلى أمها تستنجدها وتستصرخها، فخرجت أمه مشدوهه صارخه تركض نحوه بخطوات متعثره ولكنها وصلت بعد فوات الأوان، كان على مرمياً على وجهه لا يتحرك ولا يتنفس وقد تبدل لون وجهه من شده الاختناق).

كان الحارس يتكلم وعيناه كأنهما غيمه وكأن دموعه المطر، ثم أكمل كلامه قائلاً: (ليت ان الأمر توقف عند هذا الحد، فأخته قد نقلت لأمه كلماته الأخيره، وانه كان يركض ليوصل لها الحلوى التى أذخرها لها، وكيف انه كان يركض بلهفه، وهذا كان يزيد من حرقه قلبها عليه وتحسرها لفراقه، وما ان اكتملت أيام عزائه حتى رقدت والدته فى الفراش لا يعرف لها دواء، وبقينا ننتقل بها من طبيب إلى آخر، إلى أن اكتشفنا أن كبدها قد أصيب بمرض خبيث من أثر الصدمه وهول المصيبه.

بقيت تعانى سنتين ونصفاً بعنا خلالها البيت الذى نسكن فيه لغرض توفير

مبالغ الدواء ومستلزمات العلاج لها، وتركت العمل وجلست أرعاها وأرعى بقيه بناتى، لان أخوتى وأخواتى وعلى رغم كل هذه المآسى كانوا كالمتفرج بل كالشامت بما يجرى على، وفى ليله شتاء عاصف خرجت روح زوجتى والتحقت ببارئها، فاسودت الدنيا بعينى وصرت بفقدها وفقد ولدى على مكسور الجناحين.

فقررت بعدها أن أرحل عن هذه البلده التى نحن فيها إلى مكان آخر، لأن كل شبر فيها كان يذكرنى ويذكر بناتى بأمهم وأخيهم على، ويذكرنا بالآلام التى عشناها، فانتقلت إلى بلدتكم هذه، وعملت بأجره يوميه ولسنوات عديده، كيما أستطيع إطعام وتربيه بناتى الثلاثه، ولم أستطع بعد أم على ان أشترى بيتا، بل ولم أشبع من طعام إلى يومى هذا، وكل ما أتقاضاه يذهب إلى الإيجار وكسوه وإطعام بناتى الثلاثه اللاتى لم تتزوج أى واحده منهن إلى الآن.

والآن وبعد أن كبر سنى ودق عظمى لم أعد أستطيع العمل فى النجاره كالسابق، وقامت أمينه المكتبه جزاها الله خيرا بتوظيفى كحارس فى المكتبه لأنها جارتنا وتعلم بوضعنا الصعب، واليوم صاحب البيت قرر بيعه فأخبرنى أن أبحث عن مكان آخر، وهأنا ومنذ أسبوع أبحث عن بيت للإيجار ولكن من دون جدوى).

حاول أسامه ان يخفف عن الحارس ألمه قائلاً: (رحم الله ولدكم علیّاً وأمه، وان شاء الله ستنتهى هذه المعاناه عن قريب، وكلنا أولادك وأهلك، ومسأله البيت سهله إن شاء الله وسأجد لک ما يريحک ويناسبک إن شاء الله، وما عليك الآن يا عم إلا أن تذهب إلى البيت وترتاح وتترك الباقى على، وسأبحث لک عن بيت فى

شارعنا وبقیه الشوارع المحیطه بنا، وسأخبرکم حینما أجد ما یناسبکم إن شاء الله).

فأجابه الحارس: (الأحسن ان أبقی معک ونبحث معاً).

فقال له أسامه: (أنت تعبان یا عم وتحتاج إلی راحه، والأفضل ان تذهب للبیت وترتاح، وصدقنی سوف لن أقصر فی البحث، وسأبحث وکأنک معی، اطمئن، وإذا کنت مصراً علی فعل شیء فأتمنی ان تصلی صلاه الاستغاثه بالسیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)، وتقرأ زیاره عاشوراء بنیه تسهیل أمرک وإیجاد ما یریحک).

اقتنع الحارس بالذهاب إلی البیت لأنه کان بحاجه إلی الراحه فعلاً، وبحاجه إلی أن یشکو أمره لله سبحانه ویتوسل بالأسباب التی وضعها الله سبحانه لخلقه(۱)،

۱- قال سبحانه فی سوره المائده الآیه رقم ۳۵: (یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَیْهِ الْوَسِیلَهَ وَجَاهِدُوا فِی سَبِیلِهِ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ). ویقول السید الطباطبائی فی تفسیر المیزان:)ومن یستشفع بأهل الشفاعه الذین ذکرهم الله فی مثل قوله: «ولا یملک الذین یدعون من دونه الشفاعه إلا من شهد بالحق وهم یعلمون) وقوله: «ولا یشفعون إلا لمن ارتضی». أو یسأل الله بجاههم ویقسمه بحقهم الذی جعله لهم علیه بمثل قوله مطلقا: «ولقد سبقت کلمتنا لعبادنا المرسلین إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون». قوله: «إنا لننصر رسلنا والذین آمنوا». أو یعظمهم ویظهر حبهم بزیاره قبورهم وتقبیلها والتبرک بتربتهم بما أنهم آیات الله وشعائره تمسکا بمثل قوله تعالی: «ومن یعظم شعائر الله فإنها من تقوی القلوب». وآیه القربی وغیر ذلک من کتاب وسنه. فهو فی جمیع ذلک یبتغی بهم إلی الله الوسیله وقد قال تعالی: «یا أیها الذین آمنوا اتقوا الله وابتغوا إلیه الوسیله» فشرع به ابتغاء الوسیله وجعلهم بما شرع من حبهم وتعزیزهم وتعظیمهم وسائل إلیه، ولا معنی لإیجاب حب شیء وتعظیمه وتحریم آثار ذلک فلا مانع من التقرب إلی الله بحبهم وتعظیم أمرهم وما لذلک من الآثار إذا کان علی وجه التوسل والاستشفاع من غیر أن یعطوا استقلال التأثیر والعباده البته).

ولأن الحماس الذى أبداه أسامه فى كلامه جعله يطمئن، فخرج من بيت أسامه إلى بيته مباشره، وخرج معه أسامه وافترقا ليذهب كل واحد منهما إلى وجهته.

رجع أسامه إلى البيت حال سماعه أذان الظهر ليصلى ويرتاح لأن رجليه قد تعبتا من كثره المشى، ولان الجوع قد غلبه، وفى الأثناء أخبر أمه بقصه الحارس وما جرى عليه من المصائب وما يعيشه من ظرف صعب ووضع مادى حرج، فقالت له أمه: (ولماذا لم تخبرنى قبل أن تخرج، فجارنا أبو عادل يريد أن يذهب إلى لندن بعد شهرين لإكمال دراسته، ويريد أن يأخذ معه زوجته وطفليه، وبما انه صديق أبيك فقد أخبره بأن يبحث عن شخص من أقربائه يكون أمينا ليجلسه فى البيت حال غيابه ليرعى له البيت ويحافظ عليه، ولو ان أباك تدخل وتكلم معه فانه سيقبل ببقاء الحارس فى البيت طول مده غيابه، ولكن يجب ان نطمئن من وثاقته وأمانته، لأنه سيأتى عن طريقنا وأى تصرف سيتصرفه سيكون محسوباً علينا).

فأجابها أسامه والسرور يغمره: (لا أصدق هذا، والله يا أماه ستدخلين الجنه إذا أتممتِ هذا الموضوع واستطعتِ أن تقنعى والدى بأن يكلم أبا عادل، وأما أمانته ووثاقته فأنا أضمنها، وباستطاعتكِ سؤال أمينه المكتبه فهى جيرانه منذ زمن طويل، أرجوكِ يا أمى ساعديه).

فقالت أمه: (سأتكلم مع أبيك حال حضوره للمنزل وسأحثه على أن يذهب إلى أبى عادل بعد العشاء وسنرى).

جاء الليل ووصل أبو أسامه إلى داره، وارتاح وصلى وتعشى، ففاتحته أم أسامه بموضوع الحارس وترجته بالذهاب إلى أبى عادل لمفاتحته بالموضوع،

فذهب أبو أسامه والتقى بأبى عادل وبعد السلام والسؤال عن الأحوال أخبره بقصه الحارس وحاجته إلى مكان للسكن وترجاه بأن يسكن فى بيته إلى حين عودته من سفره، فقال أبو عادل: (فى الحقيقه طلبك على العين والرأس، وأنا بحكم علاقتى بك لا أستطيع ان أرد لك طلباً، ولكنى مع ذلك لا أستطيع أن أترك صاحبكم يسكن فى البيت لأسباب خاصه كثيره، ولكن عندى مشتمل صغير فى الحديقه وله مسلك مستقل إلى الخارج وبإمكانهم البقاء فيه حتى فى أثناء وجودى وبإمكانه من الغد الانتقال إليه، ولكن بشرط أن يحافظ على البيت فى غيابى ويحافظ على الحديقه ويرعاها كى لا تموت الأشجار حال غيابى).

رجع أبو أسامه إلى البيت وأخبرهم بما قاله أبو عادل، ففرح أسامه أشد الفرح، لان الله سبحانه سهل لهذا الرجل المسكين أمر السكن وكفاه مؤونه الإيجار ببركه التوسل بالسيده الزهراء وباقى المعصومين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، وقرر أن ينطلق إليه صباحاً ليزف له البشرى.

نظر أسامه إلى الساعه فرآها قريبه من التاسعه، فاستأذن أباه وأمه وصعد إلى غرفته ليبدأ والباقون حوارهم المعتاد.

الدلیل الثانی والعشرون: استشهادها علیها السلام فی سبیل الله سبحانه

اشاره

اجتمع الأصدقاء، وبعد السؤال عن الأحوال والأخبار کتب خالد: (هل لدیکم سؤال حول مسأله حضورها (صلوات الله و سلامه علیها) عند الأموات ساعه الاحتضار أو ننتقل إلی بحث جدید؟).

فأجاب الجمیع بالنفی، فقال خالد: (حسناً، الآن أخبرونی ماذا وجدتم فی مسأله استشهادها (صلوات الله و سلامه علیها)؟).

فاطمه: (وجدت أن الإجماع قائم عند علماء الشیعه علی أنها (صلوات الله و سلامه علیها) ماتت شهیده، وقد عدّ شیخ الطائفه الطوسی (رضوان الله تعالی علیه) أن خبر استشهادها علی ید عمر بن الخطاب مما اشتهر ولا خلاف فیه بین الشیعه، وحکم علی روایات استشهادها بالاستفاضه(۱).

۱- قال شیخ الطائفه محمد بن الحسن الطوسی (قدس الله روحه) فی تلخیص الشافی ج۳ ص۱۵۶: (ومما أنکر علیه أی علی عمر بن الخطاب : ضربهم لفاطمه علیها السلام. وقد روی أنهم ضربوها بالسیاط. والمشهور الذی لا خلاف فیه بین الشیعه: أن عمر ضرب علی بطنها حتی أسقطت، فسمی السقط محسنا، والروایه بذلک مشهوره عندهم. وما أرادوا من إحراق البیت علیها، حین التجأ إلیها قوم، وامتنعوا من بیعته. ولیس لأحد أن ینکر الروایه بذلک، لأنا قد بینا الروایه الوارده من جهه العامه، من طریق البلاذری، وغیره وروایه الشیعه مستفیضه به، لا یختلفون فی ذلک).

اما المولی محمد باقر المجلسی (رضوان الله تعالی علیه) فقد حکم علی أخبار استشهادها بالتواتر، ولکنه أرجع سبب استشهادها إلی ضرب قنفذ غلام عمر بأمره الباب علی بطن فاطمه، فکسر جنبها، وأسقط لذلک جنینا کان سماه رسول الله محسنا، وذلک فی معرض تعلیقه علی حدیث عن الإمام موسی بن جعفر (صلوات الله و سلامه علیهما) قال فیه: «ان فاطمه علیها السلام صدیقه شهیده»(۱).

وقد علق المولی محمد صالح المازندرانی (رضوان الله تعالی علیه) علی هذا الحدیث أیضا قائلا: «والشهید من قتل من المسلمین فی معرکه القتال المأمور به شرعا، ثم اتسع فأطلق علی کل من قتل منهم ظلما کفاطمه علیها السلام إذ قتلوها بضرب الباب علی بطنها وهی حامل فسقط حملها فماتت لذلک»(۲).

کما أن الشیخ المفید (رضوان الله تعالی علیه) ذکر فی کتابه الاختصاص أن السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) بقیت بعد استشهاد أبیها (صلی الله علیه و آله و سلم) خمسه وسبعین یوما مریضه بسبب

۱- وقال العلامه المجلسی (قدس الله روحه) فی تعلیقه علی الخبر السابق: (ثم إن هذا الخبر یدل علی أن فاطمه صلوات الله علیها کانت شهیده، وهو من المتواترات. وکان سبب ذلک: أنهم لما غصبوا الخلافه، وبایعهم أکثر الناس بعثوا إلی أمیر المؤمنین لیحضر للبیعه، فأبی. فبعث عمر بنار لیحرق علی أهل البیت بیتهم، وأرادوا الدخول علیه قهرا، فمنعتهم فاطمه عند الباب، فضرب قنفذ غلام عمر الباب علی بطن فاطمه، فکسر جنبها، وأسقط لذلک جنینا کان سماه رسول الله محسنا. فمرضت لذلک، وتوفیت صلوات الله علیها فی ذلک المرض).

۲- شرح أصول الکافی ج۷ ص ۲۱۳.

ضرب عمر بن الخطاب لها(۱)).

محمد: (كل الذى قدمته الأخت فاطمه هو أقوال للعلماء لا غير، فأين الروايات؟ لأننا اعتدنا على الاستدلال بالأحاديث أولا وكلام العلماء يأتى بالمرتبه الثانيه).

خالد: (مثلما أن الروايه حجه فى إثبات الحدث التاريخى كذلك الإجماع والشهره والاستفاضه حجه أيضا، وقد ذكرنا سابقاً أن الإجماع مصدر من مصادر التشريع عند الإماميه، وان القول المجمع عليه يمتلك من القوه والشرعيه مثل ما للروايه الصحيحه من القوه والشرعيه، وبالخصوص اذا كان القول المجمع عليه ممتداً لقرون طويله منذ زمن الأئمه وإلى يومنا هذا، فمثل هذا الإجماع يكون وبلا أدنى شك كاشفاً عن رأى المعصوم قطعاً.

وعليه فلو فرضنا اننا لا نملك روايه فى هذا الشأن فإن إجماع الطائفه كافٍ لإثبات استشهادها وما جرى عليها من الويلات والطامات على أيدى زعماء السلطه وكبار الصحابه.

الا اننا ومع هذا الإجماع القوى توجد عندنا روايات تحكى فصول الجريمه وتروى عظيم الفاجعه، وبهذا التقريب للمساله تصبح مسأله استشهادها (صلوات الله و سلامه عليها) وما جرى عليها من ضروريات المذهب الحق(۲)، ومنكرها خارج عن طريقه

۱- قال الشيخ المفيد فى الاختصاص ص۱۸۵: (فمضت ومكثت خمسه وسبعين يوما مريضه مما ضربها عمر).

۲- لان دليلها الروايات المستفيضه من طرق الشيعه والمخالفين على حد سواء، وإجماع الطائفه الإماميه منذ زمن استشهادها (صلوات الله و سلامه عليها) والى يوم الناس هذا كما سيأتى لاحقا.

المذهب الاثنی عشری(۱)).

فاطمه: (یظهر أن الأخ محمداً لم یرکز جیداً فی کلامی، لأنی فی الأثناء نقلت روایه قد نقلها الشیخ الکلینی فی الکافی: «عن محمد بن یحیی(۲)، عن العمرکی بن علی(۳)، عن علی بن جعفر(۴) عن أخیه أبی الحسن الإمام الکاظم علیه السلام قال: إن فاطمه علیها السلام صدیقه شهیده...»(۵)، وهی روایه صحیحه، وقد صرح المولی محمد تقی المجلسی بصحتها(۶)).

محمد: (عندی سؤالان أحدهما للأخ خالد والآخر لأختنا فاطمه، والأول هو: من أین علمت أن أحداث استشهاد السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) تمتد من زمن

۱- لذلک عدّ المرجع المیرزا جواد التبریزی إنکار السید محمد حسین فضل الله لکسر ضلع السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) واستشهادها علی ید عمر بن الخطاب وإسقاط جنینها وغیر ذلک عدّه خروجا عن المسلمات وضروریات المذهب الحق وان قائلها خارج طریقه المذهب الاثنی عشری. (راجع کتاب الحوزه العلمیه تدین الانحراف القسم الثالث وثیقه رقم ۱۲)

۲- وهو محمد بن یحیی أبو جعفر العطار أحد مشایخ الکلینی، قال عنه النجاشی فی رجاله ص۳۵۳: (محمد بن یحیی أبو جعفر العطار القمی، شیخ أصحابنا فی زمانه، ثقه، عین، کثیر الحدیث) ووثاقته متفق علیها.

۳- وهو کما ترجم له النجاشی فی رجاله ص۳۰۳ بقوله: (العمرکی بن علی أبو محمد البوفکی وبوفک قریه من قری نیشابور. شیخ من أصحابنا، ثقه، روی عنه شیوخ أصحابنا).

۴- قال الشیخ الطوسی فی الفهرست ص۱۵۱: (علی بن جعفر، أخو موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب علیهم السلام، جلیل القدر، ثقه).

۵- الکافی للشیخ الکلینی ج۱ ص۴۵۸، باب مولد الزهراء علیها السلام الحدیث رقم ۲.

۶- راجع روضه المتقین فی شرح من لا یحضره الفقیه ج۵ ص۳۴۲.

الأئمه والى يومنا هذا، وعلى فرض امتدادها فمن أين علمت ان ذلك كاشف عن رأى المعصوم؟

والسؤال الثاني: ان الذى قدمته لنا الأخت فاطمه هو مجرد إثبات شهادتها (صلوات الله و سلامه عليها)، أما كيفيه الشهاده وعلى يدى من استشهدت فهذا ما لم تذكره لنا الروايه الصحيحه التى استدلت بها أختنا فاطمه).

خالد: (عن طريق التتبع علمت أن خبر استشهادها والظلم الذى وقع عليها ممتد من زمن الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) والى يوم الناس هذا ، فكتب الشيعه والمخالفين طفحت واستفاضت بهذا الأمر منذ صدر الإسلام الأول والى اليوم.

فجميع الكتب الشيعيه التى عنيت بأخبار السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)، وكل من ترجم لها، وألف كتاباً فيها، أطبقت كلمتهم تقريباً أو تحقيقاً، على أن السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) وبعد استشهاد أبيها (صلى الله عليه و آله و سلم)، ضرب الظالمون خدها، حتى احمرت عينها، وتناثر قرطها، وعصرت بالباب حتى كسر ضلعها، وأسقطت جنينها، وماتت وفى عضدها كالدملج.

ولم يكن هذا حال المؤلفين والمصنفين وحدهم، فشعراء أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) قد أخذوا هذه القضايا والرزايا ونظموها فى أشعارهم ومراثيهم، وأرسلوها إرسال المسلمات، ابتداءً من الكميت والسيد الحميرى، ودعبل الخزاعى، والنميرى، والسلامى والى عصرنا الحالى(۱)، هذا فيما يخص اشتهار ما

۱- هذا الرد مستفاد من قول الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء فى كتابه جنه المأوى ص۷۸ ۸۱ حيث يقول: (طفحت واستفاضت كتب الشيعه، من صدر الإسلام والقرن الأول، مثل كتاب سليم ابن قيس، ومن بعده إلى القرن الحادى عشر وما بعده بل وإلى يومنا هذا، كل كتب الشيعه التى عنيت بأحوال الأئمه، وأبيهم الآيه الكبرى، وأمهم الصديقه الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين، وكل من ترجم لهم، وألف كتابا فيهم، وأطبقت كلمتهم تقريبا أو تحقيقا فى ذكر مصائب تلك البضعه الطاهره، أنها بعد رحله أبيها المصطفى (صلى الله عليه و آله و سلم) ضرب الظالمون وجهها، ولطموا خدها، حتى احمرت عينها وتناثر قرطها، وعصرت بالباب حتى كسر ضلعها، وأسقطت جنينها، وماتت وفى عضدها كالدملج. ثم أخذ شعراء أهل البيت سلام الله عليهم هذه القضايا والرزايا ونظموها فى أشعارهم ومراثيهم، وأرسلوها إرسال المسلمات: منهم الكميت والسيد الحميرى، ودعبل الخزاعى، والنميرى، والسلامى، وديك الجن، ومن بعدهم، ومن قبلهم إلى هذا العصر. وتوسع أعاظم شعراء الشيعه فى القرن الثالث عشر، والرابع عشر، الذى نحن فيه، كالخطى، والكعبى، والكوازين، وآل السيد مهدى الحليين، وغيرهم ممن يعسر تعدادهم، ويفوق الحصر جمعهم وآحادهم. وكل تلك الفجائع والفظائع، وإن كانت فى غايه الفظاعه والشناعه، ومن موجبات الوحشه والدهشه، ولكن يمكن للعقل أن يجوزها، وللأذهان والوجدان أن تستسيغها، وللأفكار أن تقبلها، وتهضمها، ولاسيما وأن القوم قد اقترفوا فى قضيه الخلافه، وغصب المنصب الإلهى من أهله ما يعد أعظم وأفظع).

جری علی السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) منذ زمن الأئمه الأطهار والی وقتنا هذا.

أما کون هذه الشـهره والاسـتفاضه کاشفه عن رأی المعصوم ورضاه،(١) فلأن السـلوک الاجتماعی الذی یمارسه العقلاء بما هم عقلاء فی عصر النبی أو الإمام ان سکت عنه المعصوم ولم یردع فذلک دلیل علی الإمضاء والمشروعیه.

لأـن المعصوم من واجبه تربیه الأـمه وتعلیمها وعـدم القبول بأی انحراف فقهی أو عقائـدی تمارسه الأمه علی مسـتوی عقلائها أو متشرعیها.

وعلیه فحینما نری المحدثین والعلماء والشعراء قد أجمعت کلمتهم علی ان

١- ولو من طریق عدم الردع فیما یمکنه الردع عنه مع اطلاعه علیه.

السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) قد استشهدت وظلمت وضربت وماتت وهی مکسوره الضلع، فلابد ان یکون المعصوم عالماً بإجماع هؤلاء العقلاء والمتشرعه، وعلمه بأقوالهم وأفعالهم وما یعتقدونه، وسکوته عنهم وعدم ردعهم وزجرهم عن هذه الأقوال والاعتقادات کافٍ لإثبات رضاه بما یقولون، وإمضائه لما یعتقدون، وإلا لو لم یکن راضیاً لردعهم وزجرهم عملاً بوظیفته الشرعیه کإمام.

طبعا کل هذا الکلام فیما لو لم یکن هنالک روایات عن أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) تحکی عظیم الفاجعه وأليم المصاب، لکن مصنفات علماء الشیعه (رضوان الله تعالی علیهم) احتفظت لنا بعشرات بل بمئات الروایات التی نقلت تلک المأساه بجمیع تفاصیلها، وبکل حیثیاتها وملابساتها، وأنا أنصحک بأن تقرأ کتاب «الهجوم علی بیت فاطمه»(۱)، وهو کتاب موجود علی صفحات الانترنت، وبإمکان أی واحد ان یحمله ویقرأه، فقد ذکر فیه المؤلف قصه استشهادها من عشرات المصادر للمخالفین، وبإقرار عشرات من علمائهم، کما ونقل فیه استفاضه أحادیث وروایات استشهادها وما جری علیها منذ العصر الأول والی یومنا هذا).

فاطمه: (وأما عن السؤال المتعلق بی فقد أجاب عنه خالی العزیز، وبإمکانک أن ترجع إلی الکتاب المذکور لتری عشرات الروایات المتعلقه بهذا الأمر).

خالد: (ما لنا لا نسمع الیوم لأسامه صوتاً؟! فهل هو معنا أم أنه یغط فی نوم عمیق؟).

أسامه: (أنا متابع للحوار اطمئن أخی خالد، لکن لم تکن لدی فرصه

۱- لمؤلفه عبد الزهراء مهدی.

للکلام، فمحمد ما شاء الله یخرج من إشکال ویدخل فی إشکال آخر).

خالد: (وهل لدیک إضافات أخری علی ما قلته انا وقالته فاطمه؟).

أسامه: (علی رغم انشغالی الیوم، وعلی رغم أنی لم أستطع الذهاب إلی المکتبه، إلا أنی استخرجت بعض الأوراق التی کنت قد دوّنتها أیام کنا نتناقش أنا وأنت مع ذلک الأستاذ فی الدوره الصیفیه فی المسجد، فقد کنت دونت حینها ان کثیراً من الزیارات المرویه عن أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) قد ذکرت أنها شهیده، منها ما ذکره الشیخ الصدوق (رضوان الله تعالی علیه) فی کتابه من لا یحضره الفقیه(۱).

وکذلک فعل العلامه المجلسی فی البحار(۲)، اما روایه المزار فقد ذکر فیها تفاصیل أخری فوق وصفها بالشهاده فقد ذکرت مسأله منع السیده الزهراء من الإرث ودفعها عن حقها ورد شهادتها وغیر ذلک(۳).

۱- ج ۲ ص۵۷۳ زیاره لها (صلوات الله و سلامه علیها) ننقل منها محل الشاهد: (السلام علیک یا أم الحسن والحسین سیدی شباب أهل الجنه، السلام علیک أیتها الصدیقه الشهیده، السلام علیک أیتها الرضیه المرضیه السلام علیک أیتها الفاضله الزکیه...).

۲- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج۹۹ ص۲۲۰ الباب التاسع زیارتهم علیهم السلام فی أیام الأسبوع والصلاه علیهم مفصلا: (اللهم صل علی السیده المفقوده، والکریمه المحموده، والشهیده العالیه).

۳- ذکر الشیخ المفید فی المزار ص ۱۷۹ مختصر زیاره أخری لها (صلوات الله و سلامه علیها) قال: (فإذا أردت زیارتها فقف بالروضه وقل: السلام علیک یا رسول الله صلی الله علیه وآله، السلام علی ابنتک الصدیقه الطاهره السلام علیک یا فاطمه بنت رسول الله صلی الله علیه وآله یا سیده نساء العالمین أیتها البتول الشهیده الطاهره، لعن الله مانعک إرثک ودافعک عن حقک والراد علیک قولک لعن الله أشیاعهم وأتباعهم وألحقهم بدرک الجحیم صلی الله علیک وعلی أبیک وبعلک وولدک الأئمه الراشدین وعلیهم السلام ورحمه الله وبرکاته).

ومن هـذه الزيـارات يتضـح بـأن الأئمه (صـلوات الله و سـلامه عليهم اجمعين) لم يكتفوا بإمضـاء ما كان يقوله الشـعراء من ذكر استشـهاد السـيده الزهراء (صـلوات الله و سـلامه عليهـا) ومظلوميتهـا، ومـا كـانت تعتقـده عموم الشـيعه علماؤها وعوامها فى هـذه المسـاله، ولم يكتفوا أيضـا بالتصـريح بهـذه المأسـاه عن طريق الروايـات الكثيره، حتى أودعوا ذلـك اللقب ومـا جرى عليهـا من المآسى فى بطون الزيارات.

ولعل تكرار ذكر هـذه المآسـى فى الزيارات الشـريفه يرجع إلى ان الأئمه (صـلوات الله و سـلامه عليهم اجمعين) أرادوا ان تخلد هـذه المأساه وتذكر على كل لسان، لان الزيارات كما تعلمون عباره عن كلمات تردد من قبل ملايين الناس وبأوقات متعدده من السـنه، وبهـذا التكرار المليونى تخلـد المأسـاه وتبقى تعيش فى أذهـان وأسـماع ووجـدان الموالين على امتـداد الزمـان واختلاف المكان).

خالد: (أحسنت أخى أسامه، تعليقك مهم للغايه).

وجه الاستدلال باستشهادها على أفضليتها على الأنبياء والرسل وباقى العالمين

محمد: (هل تعتقدون أن مجرد استشـهادها (صـلوات الله و سـلامه عليها) يجعلها أفضل من الأنبياء والمرسـلين؟ وبعباره أخرى ان كون الإنسان شـهيداً لا يجعله أفضل من الأنبياء والمرسـلين، لان هنالك كماً هائلاً من الأنبياء والمرسـلين استشهدوا فى سبيل الله سبحانه، ويمكن للمخالفين أيضا أن يقولوا بأن كثيراً من الصـحابه والصـحابيات استشـهدوا أيضا على يد المشـركين فى ساحات المعركه وخارجها، فهى من حيث كونها شهيده كغيرها من الشهداء ليس إلا).

خالـد: (هـذا الاـعتراض يرد لو كـان كـل الشـهداء على مرتبه واحـده فى الفضل والكمال، ولكن إجماع المسـلمين قائم على ان درجات الشهداء تختلف باختلاف الأشخاص والأزمنه والأمكنه[1].

فمنزله النبى الشـهيد تختلف قطعاً عن منزله الشـهيد الذى هو من عوام الناس البسـطاء، ومنزله الشهيد العالم أو الفقيه تختلف عند الله عن منزله الشـهيد الجاهـل، ومنزله الشـهيد الـذى يقتـل فى سبيـل الله بين يـدى إمـام معصوم كشـهداء معركه الجمل وصـفين والنهروان ومعركه عـاشوراء ليست كمنزله من يقتـل دون مـاله، فـان كليهما شـهيد فى حسابات الشـريعه وقوانينها لكن من الظلم الفادح ان نقيس من يموت من أجل قضيه إسلاميه كبرى بشخص يموت وهو يدافع عن درهمين من أمواله.

فإذا عرفنا أن درجات الشـهداء تختلف عرفنا أيضا ان السـيده الزهراء (صـلوات الله و سـلامه عليها) فى أعلى هـذه الدرجات، لأن درجه كـل شـهيد تتنـاسب مع مرتبته الكمـاليه، فكلمـا ترقى الإنسان فى مراتب الكمال كلما كانت درجه شـهادته الكماليه أرقى وأرقى، وبما أن السـيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) وكما ثبت سابقا وبأدله كثيره هى أكمل وأعظم من الأنبياء (صلوات الله و سـلامه عليهم اجمعين) فتكـون منزله ومرتبه شـهادتها (صـلوات الله و سـلامه عليهـا) أعظم من منزله ومراتب جميـع الأنبيـاء الذين استشهدوا.

۱- قـال المباركـ فورى فى تحفه الأحوذى ج۵ ص۲۲۶: (إن الشـهداء يتفاضـلون وليسوا فى مرتبه واحده...). وقال ابن تيميه فى مجموع الفتاوى ج۲ ص۲۲۳: (وقـد جعل الله تعالى الجنه درجات، وللمجاهدين منها مائه درجه كما جاء فى الصـحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم، فالشهداء ليسوا فى منزله واحده بل يتفاوتون فى منازلهم).

وكذلك هى أعظم من بقيه الأنبياء الذين لم يستشهدوا، لأنها (صلوات الله و سلامه عليها) وبالأدله السابقه أعظم منهم من دون كونها شهيده، فإذا أضفنا إليها مرتبه الشهاده فإنها تكون حينئذ أعظم وأعظم).

أسامه: (أرجو المعذره فوالدى ينادينى، والظاهر ان ضيوفاً قد جاؤوا إلى منزلنا، سأراكم غدا ان شاء الله).

خالد: (حسنا ونحن أيضا سننهى الموضوع ونتوقف، ومن كان عنده سؤال فليؤجله إلى الجلسه القادمه، وإذا لم يكن عندكم سؤال تكلمنا حول موضوع شفاعتها (صلوات الله و سلامه عليها) يوم القيامه).

ودع الأصدقاء بعضهم بعضا على أمل اللقاء غدا إن شاء الله سبحانه.

دموع الفرح

أصبح الصباح، وتناول أسامه فطوره على عجل، ومن ثم انطلق نحو المكتبه ليرى الحارس، وليبحث عما اتفقوا عليه البارحه فى جلسه الحوار، ولكنه لم يرَ الحارس يجلس عند باب المكتبه كالمعتاد، فدخل وسأل أمينه المكتبه عنه، فأخبرته بأن الحارس فى الحديقه الخلفيه للمكتبه، ذهب أسامه إلى الحديقه الخلفيه فرأى الحارس من بعيد وهو يقلم أشجار الحديقه الخلفيه، توجه نحوه، وما ان رآه الحارس متوجها نحوه حتى ابتسم ابتسامه خفيفه، وصل أسامه إليه وسلم عليه، وجلسا على مقعد قريب وأخبره بما جرى ليله الأمس، وان أبا عادل وافق على ان يسكنوا فى بيت الضيوف ولمده غير محدده ومن دون إيجار، ولكن

بشرط ان يحافظ على بيتهم فى غيابهم ويعتنى بالحديقه.

كـان الحـارس يسـتمع وهو مطرق برأسه، فلمـا أكمل أسامه كلامه رفع إليه رأسه وقطرات من الـدمع تنزل من عينيه على خـديه، فقال أسامه: (ما الخبر يا عم؟ هل أزعجك هذا الخبر؟).

فقال الحارس وهو يبتسم: (كلا يا بنى انها دموع الفرح، وإنى لأشـكر جهودك وجهود عائلتك الكريمه، وأشكر الله سبحانه على تهيئه هذا المسـكن لى، فقد عانيت ما عانيت وهو أعلم بذلك، وأشكر السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) التى لم تخيب رجائى وقبلت استشفاعى وتوسلى بها، فالحمد لله على ما أسبغ على من نعمه الظاهره والباطنه).

أسامه: (الحمد لله، وأنت يا عم هيئ اليوم أغراضك وأمتعتك، وسننقلها إلى البيت الجديد غداً إن شاء الله تعالى، ولا تحمل هماً ولا غماً، وسأتفق مع أصدقائى لنحضـر إلى بيتكم لحمل الأغراض ونقلها، وسـنقوم نحن بتنظيف البيت الجديد وترتيب الاغراض فيه، وما عليك إلا أن تجلس وتنظر إلينا وتوجهنا).

شـكر الحـارس سـعى أسـامه وجهوده واتفقا على موعـد الغـد وودع كل منهما الآخر، ثم اتجه أسامه إلى داخل المكتبه ليبحث ويتهيأ لجلسه الليله.

عـاد أسـامه مره أخرى إلى قـاعه المكتبه فوجـد محمـداً جالسـاً على كرسـى يطـالع كتاباً، فلما رآه محمـد قام عن كرسـيه وجاءه مسلماً، وبعد السلام قال له: (تفضل بقربى).

فأجابه أسامه: (شكراً فمن الأفضل أن يجلس كل منا بجانب مختلف حتى

لا يضيع وقتنا بكثره الكلام، لأنك كثير الأسئله، فيضيع هكذا وقتى ووقتك).

محمد: (حسنا، اجلس حيثما تحب، وسوف نذهب معاً إلى البيت حين العوده فلا تنسَ).

ذهب أسامه إلى رفوف المكتبه ليبحث عن ضالته، وكلما مر من رف أخذ بيده كتاباً عسى أن يجد فيه معلومه نافعه، فجمع بيده مجموعه من الكتب ثم أخذ زاويه من زوايا المكتبه فجلس يطالع فيها ما جمع.

الدليل الثالث والعشرون: شفاعتها لمحبيها ونصرتها لأوليائها يوم القيامه

اشاره

مضى الوقت سريعاً كعادته، وجاءت الساعه التاسعه مساءً، واجتمع الأصدقاء على طاوله الحوار، وبعد السؤال عن الحال والأحوال، كتب خالد: (أخبرونا يا شباب ماذا فعلتم اليوم؟ وهل ذهبتم إلى المكتبه؟).

أسامه: (نعم ذهبت وكان محمد أيضا فى المكتبه).

خالد: (إذن أخبرونا ماذا وجدتم عن موضوع شفاعه السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)؟).

فاطمه: (هل تسمح لى يا خالى ان أبدأ أنا؟).

خالد: (كل مره تقريبا أنت التى تبدئين، فدعينا الآن نستمع إلى أخوينا أولا).

أسامه: (أنا وجدت روايه صحيحه السند تتحدث عن شفاعتها (صلوات الله و سلامه عليها) يوم القيامه، وهذه الروايه قد مرت علينا فى أول البحث، وهى الروايه الأولى التى ابتدأنا بها جلسات حوارنا، والتى كانت تتحدث عن بدء خلق نور فاطمه

(صلوات الله و سلامه علیها)، والروایه التی رواها الشیخ الصدوق عن الإمام الصادق عن أبیه عن جده عن النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) جاء فی آخرها قوله (صلی الله علیه و آله و سلم): «... فلما خلق الله عز وجل آدم وأخرجنی من صلبه أحب الله عز وجل أن یخرجها(۱) من صلبی جعلها تفاحه فی الجنه وأتانی بها جبرئیل علیه السلام فقال لی: السلام علیک ورحمه الله وبرکاته یا محمد، قلت: وعلیک السلام ورحمه الله حبیبی جبرئیل. فقال: یا محمد إن ربک یقرئک السلام. قلت: منه السلام وإلیه یعود السلام. قال: یا محمد إن هذه تفاحه أهداها الله عز وجل إلیک من الجنه فأخذتها وضممتها إلی صدری. قال: یا محمد یقول الله جل جلاله: کلها. ففلقتها فرأیت نورا ساطعا ففزعت منه فقال: یا محمد مالک لا تأکل؟ کلها ولا تخف، فإن ذلک النور المنصوره فی السماء وهی فی الأرض فاطمه، قلت: حبیبی جبرئیل، ولم سمیت فی السماء المنصوره وفی الأرض فاطمه؟ قال: سمیت فی الأرض فاطمه لأنها فطمت شیعتها من النار وفطم أعداؤها عن حبها، وهی فی السماء "المنصوره" وذلک قول الله عز وجل: «وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ» یعنی نصر فاطمه لمحبیها»(۲).

والشاهد هو فی تسمیتها (صلوات الله و سلامه علیها) بالمنصوره، وما بینته الروایه من سبب لهذه التسمیه، وبأنها فطمت شیعتها من النار وإنها ستنصر شیعتها یوم القیامه، ولیست الشفاعه إلا هذا).

۱- أی یخرج فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها).

۲- معانی الأخبار للشیخ الصدوق ص۳۹۶.

شفاعتها (صلوات الله و سلامه علیها) أعظم من شفاعه الأنبياء والرسل باستثناء نبينا (صلی الله علیه و آله و سلم)

خالد: (أحسنت أخي أسامه فهذه الروايه صحيحه وقد أثبتنا سابقاً صحتها، ولكن ألا ترى بأن الروايه تتحدث عن شفاعتها بشكل مطلق، وعليه فليس في إثبات كونها شفيعه فضلٌ، لان الروايات تحدثت عن ان كافه المؤمنين لهم شفاعه يوم القيامه، وعليه فنحن نحتاج في إثبات سعه شفاعتها وعظمتها إلى أدله إضافيه).

اختلاف الشفاعه بحسب منزله الإنسان وشأنه الكمالي

أسامه: (سبحان الله!، كنت أشعر بأن هنالك من سيسأل هذا السؤال، ولكني لم أتوقع ان السائل سيكون خالد!، فقد كنت أتوقع أن يسأل محمد عن هذا الأمر، وقد أعددت جواباً مسبقا لهذه المسأله، والجواب نجده في نفس روايات أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، فقد ورد في الروايات الشريفه ان الشفاعه تختلف من حيث السعه والضيق باختلاف إيمان الشفيع وكماله، فكلما عظمت منزله المؤمن الكماليه وعظم إيمانه زادت سعه شفاعته، وبما ان السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) قد ثبتت أفضليتها على الأنبياء والرسل بأدله كثيره قدمناها سابقا، فإن شفاعتها ستكون أوسع من شفاعه جميع المؤمنين والأنبياء والرسل باستثناء نبينا الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم)(۱)).

محمد: (أنا قرأت اليوم كثيراً من الأحاديث، فلم أجد بأن الشفاعه تختلف بحسب منزله الشفيع وإيمانه، فمن أين لك هذا الرأي؟).

۱- سيأتي قريبا ان شفاعتها (صلوات الله و سلامه عليها) متساويه مع شفاعه الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه).

أدله روائیه وعقلیه علی اختلاف الشفاعه بحسب کمال الشفیع وشأنیته

خالد: (ان عدم قراءتک لهذه الأحادیث لا یدل علی عدم وجودها، وکون الشفاعه تختلف بحسب منزله الشفیع وإیمانه لیس رأیا بل هی أمور أقرتها الروایات الشریفه، وسأکتب لکم عده أحادیث.

فمنها ما روته الشیعه عن الإمام الباقر (صلوات الله و سلامه علیه) انه قال: «فیشفع الرجل فی القبیله، ویشفع الرجل لأهل البیت، ویشفع الرجل للرجلین علی قدر عمله»(۱).

وقد روی أهل السنه عن النبی الأعظم (صلوات الله و سلامه علیها) قریباً من هذا الحدیث(۲)، وقد ورد فی أحادیث أخری ان من المؤمنین من یشفع لمثل ربیعه ومضر(۳)، ومنهم من یشفع لثلاثین نفساً(۴)، ومنهم من یشفع لسبعین من أهل بیته

۱- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج۸ ص۴۳.

۲- قال الطبرانی فی المعجم الکبیر ج۸ ص۲۷۵: (حدثنا أحمد بن موسی الجوهری البغدادی ثنا الحسن بن حریث المروزی ثنا الفضل بن موسی عن الحسین بن حکی عن أبی غالب عن أبی أمامه قال: قال رسول الله صلی الله علیه وسلم: ... ویشفع الرجل فی أهل بیته ویشفع علی قدر عمله).

۳- ربیعه ومضر قبیلتان عربیتان صار یضرب بهما المثل فی کثره الافراد المنتمین لهما.

۴- روی المجلسی فی البحار ج۸ ص۵۸ عن النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) انه قال: (...والشفاعه للأنبیاء والأوصیاء والمؤمنین والملائکه، وفی المؤمنین من یشفع مثل ربیعه ومضر، وأقل المؤمنین شفاعه من یشفع لثلاثین إنسانا...). وروی الترمذی فی سننه ج۴ ص۴۶: (حدثنا الحسین بن حریث، أخبرنا الفضل بن موسی عن زکریا ابن أبی زائده، عن عطیه، عن أبی سعید أن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال: إن من أمتی من یشفع للفئام من الناس، ومنهم من یشفع للقبیله، ومنهم من یشفع للعصبه، ومنهم من یشفع للرجل حتی یدخلوا الجنه) . ثم علق الترمذی علی الحدیث بقوله: (هذا حدیث حسن).

وهم الشهداء(۱).

وإضافه إلی کل هذا فإنی أری أن مسأله اختلاف المؤمنین فی سعه الشفاعه وضیقها هی مسأله بدیهیه، اذ لیس من الإنصاف ان تتساوی شفاعه المؤمن العادی بالمؤمن العالم أو المؤمن الشهید، کما انه لیس من الإنصاف أن تتساوی شفاعه العلماء مع شفاعه الأوصیاء أو الأنبیاء، فتأمل یا أخی محمد لتصل إلی الحقیقه حتی من دون روایات، فالذوق السلیم دال علی ما قلت قبل الروایات الشریفه أو معها).

شفاعه السیده الزهراء متکافئه ومساویه لشفاعه الإمام أمیر المؤمنین (صلوات الله و سلامه علیه)

فاطمه: (ونستطیع أن نعرف عظمه وسعه شفاعه السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) بطریقه ثانیه غیر الطریقه التی استعرضها خالی العزیز، ولکنها تؤید ما قاله، فإجماع الشیعه منعقد علی ان الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (صلوات الله و سلامه علیه) أوسع الناس شفاعه بعد النبی الأعظم (صلوات الله و سلامه علیها).

وإجماع الشیعه منعقد أیضا علی أن السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) کفؤ للإمام أمیر المؤمنین (صلوات الله و سلامه علیه) ومساویه له فی کل شیء إلا ما خرج بالدلیل. فینتج حینئذ وجوب ان تکون شفاعتها (صلوات الله و سلامه علیها) مساویه لشفاعته (صلوات الله و سلامه علیه)(۲).

۱- روی فی سنن أبی داود لسلیمان بن الاشعث السجستانی ج۱ ص۵۶۷: (حدثنا أحمد بن صالح، ثنا یحیی بن حسان، ثنا الولید بن رباح الذماری، حدثنی عمی نمران بن عتبه الذماری، قال: دخلنا علی أم الدرداء ونحن أیتام فقالت: أبشروا فإنی سمعت أبا الدرداء یقول: قال رسول الله صلی الله علیه وسلم: "یشفع الشهید فی سبعین من أهل بیته).

۲- لوجود النص القائل بتکافؤ کمالاتها (صلوات الله و سلامه علیها) مع کمالاته (صلوات الله و سلامه علیه)، ولعدم وجود المخصص النافی لتساوی کلتا الشفاعتین، فتأمل.

وبما أن شـفاعه الإمام أمير المؤمنين هی أعظم الشـفاعات وأوسعها بعد الشفاعه العظمی لرسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) فتكون شفاعه السيده الزهراء أعظم الشفاعات وأوسعها أيضا).

تساوی شفاعتها (صلوات الله و سلامه علیها) مع شفاعه النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم)

خالد: (أحسـنتِ التحليل، ويمكن لنا إن ننطلق أكثر ونتوسع أكثر فنجعل سـعه شـفاعه السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) بمقدار سـعه شـفاعه النبی الأكرم (صـلی الله علیه و آله و سلم)، وذلک بالتوضيح الآتی الذی سأستعرضه من خلال نقاط لتسهيل فهم الدليل.

أولاًـ: أجمعت كلمه أئمه مـذهب أهـل البيت (صـلوات الله و سـلامه علیهم اجمعین) وعلمـاء التشـيع وبلاـ مخالف أن الإمام أمير المؤمنين (صـلوات الله و سـلامه علیه) هو نفس النبی الأـعظم (صـلی الله علیه و آله و سـلم)، وهو مـا نصت عليه الآيه المباركه: « فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ»(۱) والقرآن الكريم ينص فی هـذه الآـيه علی كـون النـبی الأـعظم والإمـام أمير المؤمنين (صـلوات الله و سلامه علیهما) نفساً واحده. وهذا لا خلاف فيه بين الإماميه.

ثانيا: ان إثبات كونهما نفساً واحـده ينتج عنه ان كل ما ثبت لأحدهما من الكمالات والمراتب العاليه الساميه يثبت للآخر من باب التطابق التام بين النفسين وعدم الاختلاف، اللهم إلا ما خرج بالدليل، كمرتبه النبوه والخاتميه التی دل

۱- سوره آل عمران الآيه رقم ۶۱.

الدلیل علی اختصاصها بشخص النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) وعدم اشتراک الإمام علی (صلوات الله و سلامه علیه) معه فی هذه المرتبه.

ثالثا: اذا کان الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب یشارک النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) فی کل مراتب الکمال وفی کل الامتیازات الممنوحه له من قبل الله سبحانه، فانه ولابد یشارکه فی مرتبه الشفاعه العظمی التی خص الله بها نبیه (صلی الله علیه و آله و سلم)، لأنه نفسه، ولا یوجد لدینا دلیل علی عدم دخول الإمام أمیر المؤمنین فی هذه المرتبه، واذا لم یوجد لدینا دلیل نافٍ فنحکم وفقا للأصل وهو اشتراکهما فی کل کمال الا ما دل الدلیل علی اختصاص أحدهما بأمر معین.

رابعا: اذا ثبت اشتراک النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) والإمام علی بن أبی طالب (صلوات الله و سلامه علیه) فی مرتبه الشفاعه العظمی، فإنه یثبت اشتراک السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) معهما فی نفس المرتبه، لأنها متساویه مع الإمام أمیر المؤمنین (صلوات الله و سلامه علیه) فی کل مراتبه الکمالیه، إلا ما خرج بالدلیل، ولا دلیل هنا علی خروجها (صلوات الله و سلامه علیها) فنحکم وفقا بالأصل وهو الاشتراک فی مقام الشفاعه العظمی).

فاطمه بضعه النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) فلابد أن تکون لها نفس مرتبته فی الشفاعه

فاطمه: (هذه التفاته جیده یا خالی، وربما یؤید کلامک الروایات الوارده فی کون السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) بضعه من النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) والبضعه هی القطعه والجزء من الشیء.

والجزء لابـد وان يأخـذ أحكـام الكل، فما يثبت للكل يثبت للجزء أيضا من باب وحـده السـنخيه فيما بينهما، إلا ما يثبت بالـدليل اختصاصه وخروجه عن هذه القاعده.

وعليه فـإذا ثبت للكل الـذى هو النبى الأعظم (صـلى الله عليه و آله و سـلم) مقام معنوى او كمالياً معيناً فان هـذا المقام لابـد وأن يكون ثابتا للجزء الذى هو السـيده الزهراء (صـلوات الله و سلامه عليها)، ومقام الشفاعه العظمى داخل فى هذا الباب، فثبوته للنبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) يكفى لدخول السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) فيه، لأنها بضعه منه، وحكم الجزء تابع لحكم الكل كما أوضـحنا، إلا ان يوجـد دليل ينفى دخولها على نحو القطع، وبما ان هـذا الـدليل غير متوفر بحسب اطلاعى فتبقى القاعده على عمومها ويكون دخول السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) فى مقام الشفاعه العظمى قطعياً).

عدم وجود ما يخصص هذه الأدله

محمد: (أفهم من كلامكم أن هذه الأدله التى قدمتموها عن مشاركه السـيده الزهراء والإمام أمير المؤمنين (صـلوات الله و سـلامه عليهما) مع النبى الأعظم (صـلى الله عليه و آله و سـلم) فى مقام الشـفاعه العظمى مبنيه على فرض عدم وجود دليل يخصص هذا المقام بالنبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) ويخرج عنه الآخرين، فهل هذا الذى فهمته صحيح؟).

فكتب خالد: (نعم صحيح ما فهمت).

محمد: (أنا الآن أقدم لكم روايه عن النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) يصرح فيها ان

مقام الشفاعه العظمی لا یکون إلا لشخص واحد وهذا الشخص هو النبی ولا أحد یشارکه فی هذا المقام، فقد روی أحمد بن حنبل فی مسنده عن النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) انه قال: «سلوا لی الوسیله فإنها منزله فی الجنّه لا تنبغی إلاّ لعبد من عباد الله وأرجو أن أکون أنا هو، فمن سأل لی الوسیله حلّت علیه الشفاعه»(۱)، فهذا الحدیث ینسف جمیع الأدله التی قدمتموها، أخبرونی ما رأیکم بهذه القنبله؟).

خالد: (أضحکتنی والله یا محمد، والظاهر ان هذه القنبله التی أطلقتها علینا فیها غاز الضحک).

محمد: (ولماذا الضحک؟ فأنت أردت دلیلاً یخصص وقد أتیت لکم به).

خالد: (إن دلیلک الذی قدمته باطل من عده وجوه:

۱: منها ان الروایه وردت من طرق أهل السنه ورجالهم وهی لیست حجه علینا قطعاً.

۲: ومنها انه لیس فی الروایه إشاره من قریب ولا من بعید إلی مسأله الشفاعه واختصاصها بالنبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم)، فالروایه تتحدث عن منزله فی الجنه تختص بشخص واحد تسمی بمنزله الوسیله، وهذه المنزله لا تکون الا لشخص واحد، ونحن نتکلم عن وجود أو عدم وجود دلیل یخصص منزله الشفاعه بشخص واحد، فدلیلک أجنبی عن المقام.

۳: ومنها ان منازل الجنه ومنها منزله الوسیله تأتی فی مرتبه متأخره عن الشفاعه، لان الشفاعه فی مواقف القیامه والحساب، ومنازل الجنه تأتی حینما

۱- مسند احمد بن حنبل ج۲ ص۱۶۸.

ینتهی الحساب ویذهب کل إنسان إلی مکانه من النار أو الجنه.

وعلیه فالروایه تتحدث عن أمر أجنبی عن الموضوع الذی نتحدث نحن عنه).

محمد: (علی أقل التقادیر انا حاولت ان آتی بدلیل یخصص سعه شفاعه السیده الزهراء(صلوات الله و سلامه علیها)، ولکنک والأخوه لم تأتونا إلی الآن بروایه تثبت سعه شفاعتها).

روایات تؤید سعه شفاعتها (صلوات الله و سلامه علیها)

خالد: (قولک باننا لم نأتِ بروایه تثبت سعه شفاعتها مجانب للصواب، ألا تری أن الأدله التی قدمناها قائمه بجمیعها علی وجود الروایه، بل ووجود الآیه القرآنیه (أنفسنا وأنفسکم).

وإضافه إلی هذه الروایات والآیه توجد روایات أخری مؤیده لسعه شفاعتها (صلوات الله و سلامه علیها) وسأذکر لک الآن واحده منها، فقد روی الشیخ الصدوق قائلا: «حدثنا محمد بن موسی بن المتوکل رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عیسی، عن محمد بن سنان، عن عبد الله بن مسکان عن محمد بن مسلم الثقفی قال: سمعت أبا جعفر (صلوات الله و سلامه علیه) یقول: لفاطمه علیها السلام، وقفه علی باب جهنم، فإذا کان یوم القیامه کتب بین عینی کل رجل مؤمن أو کافر، فیؤمر بمحب قد کثرت ذنوبه إلی النار، فتقرأ فاطمه بین عینیه محبا فتقول: إلهی وسیدی سمیتنی فاطمه، وفطمت بی من تولانی وتولی ذریتی من النار، ووعدک الحق

وأنت لاـ تخلف الميعاد، فيقول الله عز وجل، صدقت يا فاطمه، إنى سميتك فاطمه، وفطمت بك من أحبك وتولاك وأحب ذريتك وتولاهم من النار، ووعدى الحق وأنا لا أخلف الميعاد، وإنما أمرت بعبدى هذا إلى النار لتشفعى فيه فأشفعك، وليتبين لملائكتى وأنبيائى ورسلى وأهل الموقف موقفك منى، ومكانتك عندى، فمن قرأت بين عينيه مؤمنا فخذى بيده وأدخليه الجنه»((۱)).

محمد: (أليس فى سند الروايه «محمد بن سنان» وهو ضعيف؟ فكيف تستدل بروايه ضعيفه؟).

خالد: (إن محمد بن سنان مختلف فى توثيقه وتضعيفه، فربما وثق وربما ضعف، وحتى من ضعفه فقد ضعفه فى الروايات التى ينفرد برواياتها، ولاـ يعضدها دليل صحيح آخر، وهذه الروايه موافقه للأدله التى قدمناها وموافقه للروايات الصحيحه التى استعرضناها فى ضمن أدلتنا المتقدمه.

وعليه فتصبح روايه محمد بن سنان مقبوله حتى على رأى الذين ذهبوا إلى ضعفه لموافقتها لما هو قطعى وصحيح، ولأن العبره كما ذكرنا مرارا وتكرارا هى فى الاطمئنان بصحه الصدور، وموافقه الروايه لما هو مجمع أو مشهور عند علماء الشيعه الإماميه، وأنا لم أرَ من علماء المذهب قديماً وحديثاً من شكك فى هذه الروايه وأمثالها، وعدم نقاشها والتشكيك فيها يدل على تلقيها من قبلهم بالقبول((۲)).

۱- علل الشرائع للشيخ الصدوق (رضوان الله تعالى عليه) ج۱ ص۱۷۹.

۲- ان مسأله عدم تضعيف العلماء لروايه معينه ودلاله ذلك على تلقيهم لها بالقبول، هى ليست من المسائل المقطوع فيها عند جميع العلماء أعلى الله مقامهم، ولا هى قاعده كليه فى علم الحديث والروايه، ولكنها يمكن أن تكون مؤيده لغيرها من القواعد، ويستدل بها لا على نحو الاستقلال، وهذا هو قصدنا من إيرادها هنا، ولذلك لم نجعلها دليلًا مستقلًا وإنما وضعناها مع أدله أخرى لتكون مؤيده لها وداعمه.

ما هی فائده الشفاعه؟

سکت الجمیع لبرهه من الوقت فعرف خالـد أن هـذا المحور من الموضوع قـد أخـذ اسـتحقاقه ولابـد أن ینتقلوا إلی محور آخر، فکتب: (طیب، أخبرونا ماذا وجدتم أیضا عن شفاعتها (صلوات الله و سلامه علیها)؟).

محمد: (ممکن أعرف ما هی فائده الشفاعه؟ أو بمعنی آخر لماذا لا یغفر الله سبحانه ذنوب من یرید أن تشملهم الشفاعه مباشره من دون ان یضطرهم ویضطر الشفعاء إلی الشفاعه؟).

خالد: (أولا: ان هذه المسائل من مختصات الله سـبحانه ومن شؤونه القدسـیه، ولا دخل للعباد فیها، فالله سبحانه من حقه کمالک للکون أن یجعل شفعاء أو لا یجعل، فإذا أراد أن یجعل فلیس من حقنا أن نقول: لماذا جعلت شفعاء؟

ثانیا: ان الله سـبحانه أبی أن یجری الأمور إلا بأسـبابها، فکل شیء فی الکون یجری وفق الأسباب والمسببات، فالله سبحانه یستطیع أن یقول لشجره البرتقال أو التفاح أثمری فتثمر بقـدره الله سـبحانه، إلا أن هـذا الأمر لا یحصل، بسـبب ان الله قـد قـدر وأراد أن تخرج ثمره التفاح أو البرتقال عبر مرورها بعالم الأسباب، فالفلاح یحرث الأرض وینظفها ویبذر البذور ویسقیها ویحمیها من کل ما یفسدها ثم تمر

على النبته أيام وربما سنوات حتى تثمر.

ومسأله غفران الذنوب والتجاوز عن العصاه لا تخرج عن هذا القانون، فالله سبحانه قادر على أن يغفرها ويتجاوز عنها مباشره، إلا أنه سبحانه أخضعها لقانون الأسباب والمسببات، فجعل للغفران أسباباً متعدده، منها الشفاعه.

ثالثاً: ان للشفاعه ثلاثه أطراف هي: المشفوع إليه وهو الله سبحانه، والمشفوع له وهو المكلف العاصي المراد أن تشمله الشفاعه، والشفيع أو الشافع وهو الواسطه ما بين الشافع والمشفوع له. وفائده الشفاعه قد تكون لله وقد تكون للشفيع وقد تكون للمشفوع له.

فأما فائده الشفاعه بالنسبه لله سبحانه فإنها منتفيه، لأن الله سبحانه لا يحتاج إلى شيء وهو غني عن العالم سماؤه وأرضه وكل ما فيه، كما قال في كتابه: «وَرَبُّکَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَهِ»(۱) وقوله تعالى: «هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ»(۲).

وأما فائده الشفاعه بالنسبه للمشفوع له فواضحه جدا، لان المذنبين في ذلك اليوم الرهيب بحاجه إلى من يحمل عنهم سيئه واحده يخفف عنهم ثقلها وتبعتها، وبحاجه إلى من يكون لهم عوناً في تخطيهم لتبعات الذنوب وعقبات يوم القيامه.

وأما فائده الشفاعه بالنسبه للشافع الذي هو وسيط بين الله الغني وبين عبده العاصي فلإظهار شأنه وعظمته ورفيع مقامه عند الله سبحانه).

۱- سوره الأنعام الآيه رقم ۱۳۳.

۲- سوره يوسف الآيه رقم ۶۸.

محمـد: (کل ما قلته واضـح إلا الفقره الأخیره وهی ان فائده الشـفاعه بالنسـبه للشـفیع هی لإظهار فضـله وعظمته عند الله سـبحانه فکیف یکون هذا الأمر؟).

خالـد: (لو کـانت لـک حاجـات عظیمه عنـد ملک من الملوک، أو کانت لک جرائم تسـتحق العقاب علیها عنـد ذلک الملک، وجـاء شـخص وتوسـط لـک عنـد ذلـک الملـک ورفع عنک العقاب، وکان سـبباً فی قضاء کل حوائجک التی طلبتها من ذلک الملک، ألا یدل ذلک علی أن هذا الشخص الوسیط لدیه مکانه ومنزله عظیمه عند هذا الملک، وبسبب کونه وجیها عند الملک ومقرباً إلیه استطاع أن ینجز لک کل حوائجک ویرفع عنک کل العقوبات؟).

محمد: (نعم صحیح وقد فهمت مغزی کلامک).

فاطمه: (توجد شواهد روائیه کثیره علی أن مقام الشـفاعه العظمی قد أعطی للنبی الأعظم وأئمه أهل البیت (صـلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) بهـدف تبیان شأنهم وعظیم قدرهم، منها ما ورد فی زیاره الجامعه الکبیره «... حتی لا یبقی ملک مقرب، ولا نبی مرسل، ولا صدیق ولا شهید، ولا عالم ولا جاهل، ولا دنی ولا فاضل، ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح، ولا جبار عنید، ولا شیطان مریـد، ولاـ خلق فیمـا بین ذلـک شـهید إلاـ عرفهم جلاله أمرکم وعظم خطرکم وکبر شأنکم، وتمام نورکم، وصـدق مقاعـدکم وثبات مقامکم، وشرف محلکم ومنزلتکم عنده، وکرامتکم علیه، وخاصتکم لدیه، وقرب منزلتکم منه...»(۱).

وقد مر علینا قبل قلیل روایه الإمام الباقر (صلوات الله و سلامه علیه) وقوله: (لفاطمه علیها

۱- من لا یحضره الفقیه للشیخ الصدوق ج۲ ص۶۱۴.

السلام، وقفه علی باب جهنم، ... وإنما أمرت بعبدی هذا إلی النار لتشفعی فیه فأشفعک ولیتبین لملائکتی وأنبیائی ورسلی وأهل الموقف موقفک منی ومکانتک عنـدی فمن قرأت بین عینیه مؤمنا فخذی بیده وأدخلیه الجنه»(۱) وتوجد شواهد کثیره لا مجال لاستعراضها بأجمعها).

الشفاعه للمحسن والمسیء أم هی للمسیئین خاصه؟

أسامه: (لدی سؤال یجول بخاطری منذ البارحه، وهو: أتشمل الشفاعه المسیء والمحسن أم انها خاصه بالمسیئین فقط؟).

خالـد: (هنالـک اختلاـف بین علمائنا حول هـذه المسأله، فقـد ذهب بعضـهم إلی أن الشـفاعه لا تشـمل إلا المسـیئین والمـذنبین خاصه، أما المحسـنون والمطیعون ومن لیس علیه تبعه فلا یحتاجون إلیها، لان الشـفاعه وبالأصل موضوعه للمذنبین، وهدفها دفع المضار وإسقاط العقاب عن مستحقیه، وقد تمسک أصحاب هذا الرأی بأحادیث مرویه(۲).

لکن بعض علمائنا الأعلام قد ذهب إلی أن الشفاعه تشمل المسیء

۱- علل الشرائع للشیخ الصدوق (رضوان الله تعالی علیه) ج۱ ص۱۷۹.

۲- منها ما رواه الشیـخ الصدوق فی الخصال ص۳۵۵ فی حـدیث طویل عن النبی الأعظم (صـلی الله علیه و آله و سـلم) جاء فیه: (...وأما شـفاعتی ففی أصـحاب الکبائر ما خلا أهل الشـرک والظلم). ومنها ما رواه الشیـخ الصـدوق أیضا فی الأمالی ص۵۶ عن النبی الأعظم (صـلی الله علیه و آله و سـلم) انه قال: (...إنما شـفاعتی لأهل الکبائر من أمتی، فأما المحسنون فما علیهم من سبیل). ومنها ما رواه الشیـخ الصدوق أیضا فی فضائل الشیعه مرسلا عن الصادق (صلوات الله و سلامه علیه) انه قال: (إذا کان یوم القیامه نشفع فی المذنبین من شیعتنا فأما المحسنون فقد نجاهم الله).

والمحسن والمذنب والصالح، فأما المذنبون فيُشفع لهم لدفع المضار وإسقاط الحساب، وأما المحسنون فيُشفع لهم لرفع الدرجات واستجلاب المنافع الأخرويه(۱).

أسامه: (وأنت أی الرأيين ترجح؟).

فكتب خالد: (الذی أميل إليه أن الشفاعه للنبی (صلی الله عليه و آله و سلم) والأئمه والسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) تشمل المطيعين والعاصين علی حد سواء، لعده أدله أذكر منها ما يلی:

العدل يقضی بأن تكون الشفاعه عامه للعاصين والمطيعين علی حد سواء

أولاً: ان من المقطوع به عند كل المسلمين علی اختلاف طوائفهم أن الله سبحانه عادل، بل إن الإماميه يعدّون صفه العدل أصلا من أصول الدين، وعدله سبحانه قاض بأن يعطی للمطيعين من النعم مثل ما يعطی العاصين من باب الأولويه، لان المطيع أولی بالإحسان من العاصی، أو من باب العدل، فان لم يعطهم جاز للمطيع أن يعترض علی الله بأنك سبحانك فضلت العاصی بالعطاء ومنحته النجاه من النار وتركتنی مع إطاعتی ولزومی لأمرك لم تعطنی شيئاً إضافياً، وهذا قبيح، والقبيح منفی عن الله سبحانه، وعليه فلابد أن يعطی الله سبحانه للمطيع مثل ما يعطی للعاصی، وإعطاء المطيع لا يكون إلا عن طريق رفع الدرجات واستجلاب المنافع الأخرويه. وبه يثبت المطلوب.

۱- من القائلين بهذا الرأی نصير الدين الطوسی فی تجريد الاعتقاد وقد وافقه العلامه الحلی فی شرحه للتجريد (تحقيق الآملی) ص۵۶۶.

معنی الشفاعه ومفهومها یدل علی شمولها للعاصی والمطیع

ثانیا: معنی الشفاعه ومفهومها یدل علی ذلک أیضا، إذ ان الشفاعه لیست إلا ضم موجود إلی آخر بهدف تقویته وإعانته وإیصاله إلی مستوی کمالی یستحق من خلاله أن تشمله الرحمه الإلهیه(۱)، وهذا المعنی من الشفاعه حاصل للنبی والأئمه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) حتی فی دار الدنیا، لأن الموجودات کلها إنما تکاملت وتدرجت فی مراحل الکمال بسبب وجودهم (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)، فبانضمامهم إلی هذا الوجود تکامل الوجود وبهم تکامل الإنسان وصار مؤمنا واستحق ان ینال رضا الله سبحانه ویدخل الجنه(۲)، ویوم القیامه لو جاء العبد بعمل الثقلین ولم یأتِ

۱- قال الراغب الاصفهانی فی المفردات فی غریب القرآن ص۲۶۳: (والشفاعه: الانضمام إلی آخر ناصرا له وسائلا عنه وأکثر ما یستعمل فی انضمام من هو أعلی حرمه ومرتبه إلی من هو أدنی. ومنه الشفاعه فی القیامه). وقال العینی فی عمده القاری ج۲ ص۱۲۷: (الشفاعه مشتقه من الشفع، وهو ضم الشیء إلی مثله، کأن المشفوع له کان فرداً فجعله الشفیع شفعاً بضم نفسه إلیه، والشفاعه: الضم إلی آخر معاوناً له، وأکثر ما یستعمل فی انضمام من هو أعلی مرتبه إلی من هو أدنی). وقال مکارم الشیرازی فی تفسیره الأمثل فی تفسیر کتاب الله المنزل ج۱ ص۲۰۰: (کلمه "الشفاعه" من "الشفع" بمعنی "الزوج" و "ضم الشیء إلی مثله"، یقابلها "الوتر" بمعنی "الفرد" . ثم أطلقت علی انضمام الفرد الأقوی والأشرف إلی الفرد الأضعف لمساعده هذا الضعیف).

۲- وفی هذا المعنی روایات کثیره منها ما رواه الکلینی فی الکافی ج۱ ص۱۴۴: (... قال أبو عبد الله علیه السلام: إن الله خلقنا فأحسن صورنا وجعلنا عینه فی عباده ولسانه الناطق فی خلقه ویده المبسوطه علی عباده، بالرأفه والرحمه ووجهه الذی یؤتی منه وبابه الذی یدل علیه وخزانه فی سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار وأینعت الثمار، وجرت الأنهار وبنا ینزل غیث السماء وینبت عشب الأرض وبعبادتنا عبد الله ولولا نحن ما عبد الله). ومنها ما رواه الصفار فی بصائر الدرجات ص۸۳: (عن أبی جعفر علیه السلام قال سمعته یقول نحن جنب الله ونحن صفوته ونحن خیرته ونحن مستودع مواریث الأنبیاء ونحن أمناء الله ونحن حجه الله ونحن أرکان الإیمان ونحن دعائم الإسلام ونحن من رحمه الله علی خلقه ونحن الذین بنا یفتح الله وبنا یختم ونحن أئمه الهدی ونحن مصابیح الدجی ونحن منار الهدی ونحن السابقون ونحن الآخرون ونحن العلم المرفوع للخلق من تمسک بنا لحق ومن تخلف عنا غرق ونحن قاده الغر المحجلین ونحن خیره الله ونحن الطریق وصراط الله المستقیم إلی الله ونحن من نعمه الله علی خلقه ونحن المنهاج ونحن معدن النبوه ونحن موضع الرساله ونحن الذین إلینا مختلف الملائکه ونحن السراج لمن استضاء بنا ونحن السبیل لمن اقتدی بنا ونحن الهداه إلی الجنه ونحن عز الإسلام ونحن الجسور القناطر من مضی علیها سبق و من تخلف عنها محق ونحن السنام الأعظم ونحن الذین بنا نزل الرحمه وبنا تسقون الغیث ونحن الذین بنا یصرف عنکم العذاب فمن عرفنا ونصرنا وعرف حقنا وأخذ بأمرنا فهو منا والینا).

بولا‌یتهم دخل النار(۱)، وهـذا كله نـوع شـفاعه كمـا لا‌ يخفى، لأنهـا ضم موجـود قوى إلى آخر ضـعيف لتقويته وإعـانته لبلوغ كماله).

هل الشفاعه تؤدى إلى اتكال الناس عليها وترك الطاعات وارتكاب المعاصى؟

محمـد: (أليست الشـفاعه تؤدى بالنـاس إلى الاتكـال والاعتماد عليها وتـرك الطاعات وعمل السـيئات والمعاصـى؟ فان الناس لو علموا بأن الإنسان الشيعى

۱- قال المولى محمد تقى المجلسـى فى روضه المتقين فى شرح من لا يحضره الفقيه ج۴ ص۵۸: (وروى الصدوق فى الصحيح، عن أبى حمزه قـال: قـال لنـا على بن الحسـين صـلوات الله عليهمـا أى البقـاع أفضـل؟ قلت الله ورسوله وابن رسوله أعلم قـال: إن أفضـل البقـاع ما بين الركن والمقام، ولو أن رجلا عمر ما عمر نوح فى قومه ألف سـنه إلا خمسـين عاما يصوم النهار ويقوم الليل فى ذلك المكان ثمَّ لقى الله بغير ولايتنا لم ينتفع بذلك شيئا).

الموالی لأهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) یوم القیامه سواء عمل أو لم یعمل فإنه سیدخل الجنه، وأن أهل البیت والسیده الزهراء سیشفعون له، مثل هذا الإنسان لابد وان یتهاون بصلاته وعباداته ویتجرأ علی المحرمات اتکالاً علی شفاعتهم (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)).

خالد: (لیس الأمر کما تقولون أخی محمد، فالشفاعه لیست بالأمر العشوائی ولا یحظی به أی أحد من دون قید أو شرط، بل إن للشفاعه حدوداً وضوابط لا تنطبق الا علی فئه خاصه من العباد ویستثنی منها فئات أخری کثیره، والقرآن الکریم صریح فی هذه المساله، فقد قال سبحانه: «وَلا یَشْفَعُونَ إِلّا لِمَنِ ارْتَضَی»(۱)، ومن هذه الآیه یتضح بأن المشفوع له لابد أن یکون مرضیاً عند الله سبحانه حتی یشمل بالشفاعه.

والرضا معنی شامل له مصادیق کثیره، فالمشفوع له لابد أن یکون مرضی الدین إذ لا شفاعه لکافر کما قال سبحانه: «وَکُنَّا نُکَذِّبُ بِیَوْمِ الدِّین * حَتَّی أَتَانَا الْیَقِینُ * فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَهُ الشَّافِعِینَ»(۲).

ولا شفاعه لمخالف لأهل البیت ولا لمتبع لغیر مذهبهم، لما عرفنا سابقاً من اشتراط قبول الاعمال بالولایه، إلا ما استثنی فی بعض الروایات الشریفه، فهنالک قوم من المخالفون تشملهم الشفاعه، وهم الذین سمتهم تلک الروایات بالضعفاء، وهم المخالفون الذین لا توجد فی قلوبهم ذره من النصب والعداوه والبغض لأهل

۱- سوره الأنبیاء الآیه رقم ۲۸.

۲- سوره المدثر الآیه رقم ۴۳ ۴۸.

البیت(۱) وقلیل ما هم(۲).

ومن الذین لا شفاعه لهم الظالمون کما قال سبحانه: «وَأَنْذِرْهُمْ یَوْمَ الْآزِفَهِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَی الْحَنَاجِرِ کَاظِمِینَ مَا لِلظَّالِمِینَ مِنْ حَمِیمٍ وَلا شَفِیعٍ یُطَاعُ»(۳)، والظلم کما لا یخفی باب واسع یدخل فیه خلق کثیر، فمن الناس ظالم لنفسه ومنهم ظالم لعائلته زوجته وأطفاله، ومنهم ظالم لشعبه ولأبناء بلده، وغیر ذلک الکثیر الکثیر.

والمشفوع له لابد ان یکون مرضی العمل أیضا، فلا شفاعه لمن قضی عمره باللهو واللعب وغرته الحیاه الدنیا کما قال تعالی: «الَّذِینَ اتَّخَذُوا دِینَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَیَاهُ الدُّنْیَا... فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَیَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَیْرَ الَّذِی کُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا کَانُوا یَفْتَرُونَ»(۴).

۱- کما فی الخبر المروی فی الخصال للشیخ الصدوق ص۴۰۸: (...عن أبی عبد الله، عن أبیه عن جده عن علی علیهم السلام قال: إن للجنه ثمانیه أبواب باب یدخل منه النبیون والصدیقون، وباب یدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسه أبواب یدخل منها شیعتنا ومحبونا، فلا أزال واقفا علی الصراط أدعو وأقول: رب سلم شیعتی ومحبی وأنصاری ومن تولانی فی دار الدنیا فإذا النداء من بطنان العرش قد أجیبت دعوتک وشفعت، فی شیعتک ویشفع کل رجل من شیعتی ومن تولانی ونصرنی وحارب من حاربنی بفعل أو قول فی سبعین ألف من جیرانه وأقربائه، وباب یدخل منه سائر المسلمین ممن شهد أن لا إله إلا الله ولم یکن فی قلبه مقدار ذره من بغضنا أهل البیت).

۲- لان الروایه تصرح بان لهم باباً واحداً من ثمانیه أبواب، علی الرغم من انهم الأکثریه فی العالم، بینما یدخل الشیعه من خمسه أبواب مع أنهم أقلیه بالنسبه إلیهم.

۳- سوره غافر الآیه رقم ۱۸.

۴- : سوره الأعراف الآیه رقم ۵۱ ۵۳.

ولاـ شفاعه أيضا لتارك الصلاه، ولا لمستخف بها، ولا لشارب المسكر كالخمر وغيره وعلى هذا الأمر شواهد قرآنيه وروائيه كثيره منها قوله تعالى: «قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ... حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ * فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ»(۱)، ومنها قول الصادق (صلوات الله و سلامه عليه): «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لا ينال شفاعتى من استخف بصلاته ولا يرد على الحوض لا والله لا ينال شفاعتى من شرب المسكر لا يرد على الحوض لا والله»(۲).

وكذلك لا تنال شفاعه أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) كل مذنب مصر على ذنبه، لأن الإصرار على الذنب كبيره، والمصر لا يغفر له، كما فى الروايه الحسنه لابن أبى عمير، عن أبى الحسن الكاظم (صلوات الله و سلامه عليه) انه قال: «لا يخلد الله فى النار إلا أهل الكفر والجحود وأهل الضلال والشرك. ومن اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصغائر، قال الله تبارك وتعالى: «إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما».

قال: فقلت له: يا ابن رسول الله فالشفاعه لمن تجب من المذنبين؟ قال: حدثنى أبى، عن آبائه، عن على عليهم السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إنما شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى، فأما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل».

قال ابن أبى عمير: فقلت له: يا ابن رسول الله فكيف تكون الشفاعه لأهل

۱- سوره المدثر الآيه رقم ۴۳ ۴۸.

۲- كتاب الكافى للشيخ الكلينى ج۶ ص ۴۰۰.

الكبائر والله تعالى ذكره يقول: «ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون» ومن يرتكب الكبائر لا يكون مرتضى.

فقال: يا أبا أحمد ما من مؤمن يرتكب ذنبا إلا ساءه ذلك وندم عليه، وقد قال النبى (صلى الله عليه و آله و سلم): «كفى بالندم توبه» وقال عليه السلام: «من سرته حسنته وساءته سيئه فهو مؤمن» فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعه وكان ظالما، والله تعالى ذكره يقول: «ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع».

فقلت له: يا ابن رسول الله وكيف لا يكون مؤمنا من لم يندم على ذنب يرتكبه ؟.

فقال: يا أبا أحمد ما من أحد يرتكب كبيره من المعاصى وهو يعلم أنه سيعاقب عليها إلا ندم على ما ارتكب ومتى ندم كان تائباً مستحقاً للشفاعه، ومتى لم يندم عليها كان مصراً والمصر لا يغفر له لأنه غير مؤمن بعقوبه ما ارتكب، ولو كان مؤمنا بالعقوبه لندم، وقد قال النبى (صلى الله عليه و آله و سلم): «لا كبيره مع الاستغفار ولا صغيره مع الإصرار» وأما قول الله عز وجل: «ولا يشفعون إلا لمن ارتضى» فإنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه، والدين الإقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات، فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته فى القيامه».

فالشفاعه كما ترى ليست أمراً اعتباطياً، ولا- تمنح من غير حساب، وما ورد فى دخول الشيعه والمحبين الجنه مقيد بغيره من الأحاديث الناصه على ان كثيراً من الشيعه والمحبين يعذبون حتى تتمحص ذنوبهم أما فى القبر أو بالخوف فى

عرصات القیامه أو فی النار حتی یصفوا من کدورتهم ویدخلوا الجنه بعد ذلک بشفاعه أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) وولایتهم(۱)).

توقف الجمیع عن الکتابه، فعلم خالد ان الأصدقاء قد تعبوا او لم یبق عندهم شیء یضیفونه، فکتب: (أعندکم شیء تضیفونه أم ننهی الحوار إلی هاهنا؟).

أسامه: (لیس عندی أمر آخر).

محمد: (وأنا أیضا لیس لدی أسئله أخری).

خالد: (اذن لننهِ الحوار إلی هاهنا، ولکن أرید إخبارکم أمراً مهماً قبل أن تنصرفوا).

فکتب أسامه ومحمد: (تفضل).

خالد: (الیوم هو آخر یوم للحوار).

أسامه: (لا، مستحیل، لعل محمداً هو السبب فقد أخبرته الیوم أن لا یلح فی السؤال ولا یضیع علینا الوقت، محمد هو السبب ألیس کذلک؟).

خالد: (لیس محمد السبب ولا کثره أسئلته، وإنما السبب هو أن فاطمه لم یعد لدیها وقت إضافی لتکمل رسالتها، فلم یبق لها إلّا أیام یجب أن تتفرغ فیها

۱- روی الشیخ الکلینی فی الکافی ج۲ ص۷۶ عن الباقر (صلوات الله و سلامه علیه) انه قال لأصحابه: (والله ما معنا من الله براءه ولا بیننا وبین الله قرابه ولا لنا علی الله حجه ولا نتقرب إلی الله إلا بالطاعه، فمن کان منکم مطیعا لله تنفعه ولایتنا، ومن کان منکم عاصیا لله لم تنفعه ولایتنا، ویحکم لا تغتروا، ویحکم لا تغتروا).

لتنسيق البحث وتدقيقه وتقديمه بأقرب فرصه).

فاطمه: (صحيح ما تفضل به خالى).

خالـد: (وعليه فسـتنتهى جلساتنـا من الآـن، ولكننـا سـنلتقى على الانترنت كلما سـنحت لنا الفرصه، ونتكلم فيها بما يحلو لكم من مواضيع أو أسئله، والآن أستودعكم الله جميعاً والى لقاء قريب إن شاء الله).

ودع الأخوه بعضهم بعضا وتمنوا لفاطمه النجاح والتفوق، وذهب كل منهم فى شأنه.

الخاتمه

كان بيت أسامه فى هذا اليوم يعيش حاله الهيجان فالأقرباء مجتمعون، وأناس يصعدون وآخرون ينزلون، وجماعه منهم مجتمعون فى الحديقه يتناقشون أمور الحياه بصوت عال، يصحبها بعض الضحكات تاره، وبعض عبارات السخريه تاره ثانيه، وتاره ثالثه يتحزب كل منهم إلى رأيه فيؤيده فريق ويعترض عليه فريق آخر، وكأنهم فى حلبه مصارعه.

خرجت أم أسامه من المطبخ ونادت أسامه وهو فى غرفته: (هيا يا أسامه استعجل فبيت عروسك فى الانتظار وقد تأخرنا، هيا أسرع فالجميع فى انتظارك).

نزل أسامه من غرفته فاستقبله الحاضرون، بعضهم بالترحيب، وبعضهم بالأهازيج، والنساء من كل طرف يزغردن(۱)، وهنّ يرمينَ فوق رأسه قطع الحلوى، والأطفال بين أرجل الحاضرين يجمعون ما تناثر هنا وهناك من قطع الحلوى.

۱- زغردت المراه: رفعت صوتها ورددته بلسانها فى فمها محدثه صوتا يشبه الصفير عاليا، وهذا الصوت يطلق فى الأعراس ونحوها، ويسمى فى اللهجه العاميه بالهلهله وله أسماء أخرى.

اتجه الجميع إلى بيت العروس، وما هى إلا دقائق حتى وصلوا إلى بيت خالد، دخل أسامه إلى بيت خالد، وبعد عده دقائق خرج ومعه فاطمه، دخلا السياره وانطلقا بعد ذلك ليكملا مسيره الحياه.

وعلى الرغم من أن فاطمه كانت تكبره بسنتين، إلا أن السنين مضت عليهما وهما فى سعاده وهناء، لأن أساس الاختيار كان مبتيّاً على الإيمان والتقوى، لا على المظهر والشكل والعمر، ولهما فى السيده خديجه أسوه حسنه، فعلى الرغم من انها كانت أكبر من النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) بعده سنوات، إلا أنها بقيت أحب زوجاته إليه، وأخلصهن له، وأكثرهن بركه عليه.

مضت عده سنوات على سعادتهما وقد رزقهما الله سبحانه ولدين وبنتاً، كل ذلك ببركه السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) التى كانت السبب فى معرفه أسامه بفاطمه.

اما خالد فقد تزوج هو الآخر بعد أسامه بسنه تقريباً، وهو الآن يعيش مع زوجته وابنتيه فى النجف الأشرف، حيث ما زال يكمل دراسته الحوزويه ويترقى فى سلك العلماء سنه بعد سنه.

أما محمد فقد قرر السفر إلى خارج القطر لإكمال دراسته الأكاديميه، ولم يتبق له الا سنتان على أخذ شهادته العليا، وقد تعرف على بنت مقيمه فى تلك الدوله تدرس فى الجامعه نفسها، وهى ملتزمه ومحتشمه، فقرر الزواج بها، وبما ان أهلها شرطوا عليه البقاء معها فى تلك الدوله لأنها البنت الوحيده للعائله قرر البقاء، ولكنه يزور أهله كل سنه مره أو مرتين.

اما الحارس فقد أقلع عن التدخين بعد أن تزوج هو الآخر من امرأه فى

نفس عمره، وذلك بعد أن لم يبق له أحد فى المنزل بعدما تزوجت كل بناته، فأم أسامه لم تهدأ ولم ترتح قبل ان قامت بتزويج بناته من شباب مؤمنين من جيرانهم او أقربائهم.

والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على محمد وأهل بيته الطاهرين المعصومين واللعنه الدائمه على أعدائهم أجمعين.

المحتويات

نهایه الموسم الدراسی.. ۷

القرار الحاسم.. ۱۰

انبهار زائف... ۱۲

لقاء مع خالد. ۱۹

حوار ساخن.. ۲۴

انکشاف الحقیقه. ۲۹

سخریه وإصرار. ۴۴

الثوره والثأر. ۵۱

ضیف فی بیت خالد. ۵۷

محاوله أسامه الانضمام إلى النقاش... ۶۲

أول جلسات الحوار. ۶۷

خلق نور فاطمه قبل خلق السماوات والأرض.... ۷۲

۱: وثاقه محمد بن موسى بن المتوكل... ۷۶

۲: وثاقه عبد الله بن جعفر الحميرى... ۷۷

۳: وثاقه يعقوب بن يزيد الأنبارى... ۷۸

۴: وثاقه الحسن بن فضاله. ۷۹

۵: وثاقه عبد الرحمن بن الحجاج... ۸۰

۶: وثاقه سدير الصيرفى... ۸۱

الدليل الأول على أفضليه السيده الزهراء عليها السلام. ۸۳

هل السبق الزمانى فى الخلق يدل على الأفضليه؟. ۸۴

هل الزهراء أفضل من النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) ومن الإمام على (صلوات الله و سلامه عليه)؟. ۸۵

هل النور المذكور فى الروايه مادى؟. ۸۶

النور ظاهر بنفسه ومظهر لغيره وكذلك السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها). ۸۷

للنور خاصيه الهدايه والدلاله والحجيه وكذلك السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها). ۹۲

للنور خاصيه الصفاء واللطافه والنقاء وكذلك السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها). ۹۵

لا بقاء للكون من دون نور كما لا بقاء له من دون فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها). ۹۶

النور أكبر مصدر من مصادر الطاقه وكذلك السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها). ۹۷

كيف تكون السيده الزهراء بشراً وفى الوقت نفسه نوراً؟. ۹۸

الدليل الثانى من أدله تفضيلها عليها السلام. ۱۰۳

السيده الزهراء حوراء إنسيه. ۱۰۳

معنى كون السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) حوراء إنسيه. ۱۰۴

أليس من الأفضل تسميتها بغير الحوراء؟. ۱۰۵

كيف يمكن أن تكون السيده الزهراء أسوه وقدوه وهى حوريه؟. ۱۰۶

الدليل الثالث من أدله تفضيلها عليها السلام. ۱۱۰

الدليل الرابع من أدله تفضيلها عليها السلام. ۱۱۲

خلق فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها) من ثمار الجنه. ۱۱۵

إثبات صحه سند الروایه. ۱۱۵

۱: أحمد بن زیاد بن جعفر الهمدانی أو الهمذانی.. ۱۱۶

۲: علی بن إبراهیم.. ۱۱۶

۳: إبراهیم بن هاشم.. ۱۱۷

۴: عبد السلام بن صالح الهروی.. ۱۱۸

الدلیل الخامس من أدله تفضیلها علیها السلام. ۱۲۰

الدلیل السادس من أدله تفضیلها علیها السلام. ۱۲۱

متی ولدت السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) قبل البعثه أم بعدها؟. ۱۲۲

أثر الطعام علی تکوین النطفه وصلاحها أو فسادها ۱۲۵

لماذا رزق الله سبحانه نبیه (صلی الله علیه و آله و سلم) بنتا ولیس ولدا ذکرا؟. ۱۳۲

هل الجنه والنار مخلوقتان أم لا؟. ۱۳۵

ذکر فاطمه علیها السلام وشم ریحها عباده. ۱۳۶

أخلقت السیده الزهراء من تفاحه أم من رطب أو من شیء آخر؟. ۱۴۱

عقبه فی طریق الحوار. ۱۴۳

محاوله واقتراح... ۱۴۸

معجزه فی بیت خالد.. ۱۵۲

بیت السیده فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها) من البیوت التی أذن الله أن ترفع ویذکر فیها اسمه. ۱۵۷

الدلیل السابع من أدله تفضیلها علیها السلام. ۱۶۰

هل اتفق المسلمون على ان الآیه نزلت فی المساجد؟. ۱۶۴

لیس من حق المخالفین الاعتراض على تخصیص الآیه ببیت فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها). ۱۶۶

أأذن الله بأن ترفع أحجار بیوتهم وسقوفها أم یرفع أصحابها؟. ۱۶۸

الأئمه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) یطلقون على أنفسهم لفظ البیت والمسجد.. ۱۶۹

لعل المراد بالبیت فی الآیه بیت النسب.... ۱۷۱

القرائن على أن المراد بالرجال فی الآیه هم أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین). ۱۷۳

القرینه الأولی.. ۱۷۳

القرینه الثانیه. ۱۷۷

القرینه الثالثه. ۱۷۸

القرینه الرابعه. ۱۷۸

القرینه الخامسه. ۱۸۰

القرینه السادسه. ۱۸۰

الآیه جاءت بصیغه التذکیر فکیف صح إدخال السیده الزهراء فیها ۱۸۳

ألفاظ الآیه عامه فکیف جاز تخصیصها بأهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)؟. ۱۸۴

الآیه تتحدث عن رجال تجار وأهل البیت لم یکونوا کذلک..... ۱۸۵

استنتاجات مهمه من هذه الآیات المبارکه. ۱۸۸

۱: اتصاف المذکورین فی الآیه بالعصمه والکمال.. ۱۸۸

۲: ان مراقدهم أفضل شرفاً وعظمه من المساجد.. ۱۹۰

الأمر الأول: هو هل یمکن أن یسمی القبر بیتا أم لا؟. ۱۹۰

والأمر الثانی: ان أحکام المساجد تنطبق علی قبور ومشاهد المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) ۱۹۱

والأمر الثالث: أمحل دفنهم ومکان أضرحتهم أفضل من المسجد أم لا؟. ۱۹۲

۳: لا یتم إیمان المؤمن حتی ینقاد لأهل هذا البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین). ۱۹۷

تغییر فی أسلوب الحوار وطریقته. ۱۹۹

تجدد اللقاء واستئناف البحث.... ۲۰۲

بعض فضائلها علیها السلام السببیه والنسبیه. ۲۰۳

الدليل الثامن من أدله تفضيلها عليها السلام؛ ليس لأحد من البشر أب كأبيها وزوج كزوجها صلوات الله وسلامه عليهما ٢٠٦

الدليل التاسع من أدله تفضيلها عليهاالسلام؛ ليس لأحد من البشر ولدان هما سيدا شباب أهل الجنه سواها وسوى عليها السلام ٢١٣

الدليل العاشر من أدله تفضيلها عليها السلام؛ أنها وأمها سيدتا نساء أهل الجنه. ٢١٨

الدليل الحادی عشر: انحصار ذریه النبی صلی الله علیه وآله منها ومن بعلها علیهما السلام. ۲۲۰

الدليل الثانی عشر: إن الأئمه علیهم السلام من ذریتها ۲۲۴

الدليل الثالث عشر: إنها زوجه سید الأئمه وأم الأئمه علیهم السلام. ۲۲۵

الدليل الرابع عشر: إن المهدی علیه السلام من ذریتها ۲۲۶

بعض فضائلها (صلوات الله و سلامه علیها) المستفاده بشكل غیر مباشر. ۲۲۸

الدليل الخامس عشر: الأئمه أفضل من الأنبیاء والزهراء أفضل منهم فالزهراء أفضل من الأنبیاء ۲۲۹

الدليل السادس عشر: النبی الأعظم صلی الله علیه وآله أفضل الخلق وفاطمه بضعه منه فتكون أفضل من جمیع الخلق أیضا ۲۳۴

الدليل السابع عشر: ان الأئمه علیهم السلام حجه علی الأنبیاء وبقیه البشر والسیده الزهراء حجه علیهم فتكون حجه علی الجمیع فهی أفضل من الجمیع. ۲۴۰

كیف یكونون حجه وكل واحد عاش فی زمان غیر زمان صاحبه؟. ۲۴۰

هل هذا مجرد فرض لا واقع له؟. ۲۴۲

كیف یكلف الأنبیاء إتباع نبینا وأئمتنا وهم أموات والمیت لا تكلیف علیه؟. ۲۴۳

ما الدليل علی ان السیده الزهراء حجه علی الأئمه؟. ۲۴۴

الدليل الثامن عشر: إنها علیها السلام مثل القرآن فی الحجیه والرشاد والعصمه. ۲۴۸

الدليل التاسع عشر: إنها علیها السلام من أهل الذكر الذین أمر الله سبحانه بسؤالهم.. ۲۵۰

فاطمه حجه الله وأعداؤها أعداء الله وأولیاؤها أولیاء الله... ۲۵۲

مصحف فاطمه وما یرتبط فیه من المباحث.... ۲۵۵

رد شبهه أن للشیعه قراناً اسمه مصحف فاطمه. ۲۵۶

معنی المصحف فی اللغه. ۲۵۷

لماذا يغضون الطرف عن مصحف عائشه وحفصه وعمر ويشنعون على مصحف فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها)؟. ۲۵۷

أمحتوى هذه المصاحف تفسير أم تحريف؟. ۲۵۹

أمثله لبعض التحريفات فى هذه المصاحف، مصحف حفصه أنموذجاً ۲۶۰

اعتراف أصحاب هذه المصاحف بضياع آيات القرآن وسوره. ۲۶۱

إذا كان بيتك من زجاج فلا ترمِ الناس بالحجاره. ۲۶۲

على ماذا يحتوى مصحف فاطمه؟. ۲۶۲

رد إشكال رؤيه السيده الزهراء لجبرائيل والحديث معه. ۲۶۶

هل كانت السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) لا تعرف النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) كى تحتاج إلى جبرائيل ليعلمها؟ ۲۷۰

الدليل العشرون: وجه الاستدلال بمصحف فاطمه على أفضليتها عليها السلام. ۲۷۲

هل نزل مصحف فاطمه من السماء؟. ۲۷۷

أمصحف فاطمه من إملاء النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) أم جبرائيل؟. ۲۸۵

من أدله الإمام وجود مصحف فاطمه عنده. ۲۸۶

قرنت السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) بالأنبياء الذين ورث الأئمه منهم العلم.. ۲۸۸

كانت السيده الزهراء مرجعا للنساء فى حياه النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم). ۲۹۱

هل كانت عائشه أعلم من السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)؟. ۲۹۷

تواتر أحاديث حضور المعصومين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) حال الاحتضار. ۳۰۴

الرد على من حاول تضعيف أحاديث حضور المعصومين عند المحتضر. ۳۰۵

الدليل الحادى والعشرون: وجه الاستدلال بهذه الأحاديث على أفضليه السيده الزهراء عليها السلام ۳۰۷

إمكان رؤيه الأحياء للأموات، والمحتضر أولى بذلك..... ۳۰۹

كيف يحضر النبى والأئمه والسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) فى أماكن شتى وفى وقت واحد؟. ۳۱۱

أحضورهم حضور حقيقى أم مجازى؟. ۳۱۳

أولا: إن تأويلهما لا شاهد عليه من القرآن والسنه النبويه. ۳۱۶

ثانيا: انهما انفردا فی تأویل هذه الأخبار خلافا لعامه علماء المذهب.... ۳۱۹

ثالثا: ألفاظ الأحاديث صريحه بالحضور الحقيقی دون المجازی... ۳۲۲

الشاهد الأول.. ۳۲۲

الشاهد الثانی.. ۳۲۳

الشاهد الثالث... ۳۲۴

الشاهد الرابع. ۳۲۵

الشاهد الخامس.... ۳۲۶

رابعا: الروايات الأخرى تؤيد الحضور العينی ولا مؤيد لتأويل الشيخ المفيد.. ۳۲۷

خامسا: نؤمن بالحضور العينی ولكن لا نقطع بالكيفيه. ۳۲۸

ما هی فوائد حضورهم (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) عند المحتضر؟. ۳۲۹

أليس فی هذه الأحاديث تشجيع للإنسان على عدم العمل؟. ۳۳۳

الحارس على باب المنزل.. ۳۳۶

الدليل الثانی والعشرون: استشهادها عليها السلام فی سبيل الله سبحانه. ۳۴۷

وجه الاستدلال باستشهادها على أفضليتها على الأنبياء والرسل وباقی العالمين... ۳۵۵

دموع الفرح... ۳۵۷

الدليل الثالث والعشرون: شفاعتها لمحبيها ونصرتها لأوليائها يوم القيامه. ۳۶۰

شفاعتها (صلوات الله و سلامه عليها) أعظم من شفاعه الأنبياء والرسل باستثناء نبينا (صلى الله عليه و آله و سلم). ۳۶۲

اختلاف الشفاعه بحسب منزله الإنسان وشأنه الكمالی... ۳۶۲

أدله روائيه وعقليه على اختلاف الشفاعه بحسب كمال الشفيع وشأنيته. ۳۶۳

شفاعه السيده الزهراء متكافئه ومساويه لشفاعه الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه). ۳۶۴

تساوى شفاعتها (صلوات الله و سلامه عليها) مع شفاعه النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم). ۳۶۵

فاطمه بضعه النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) فلابد أن تكون لها نفس مرتبته فى الشفاعه. ۳۶۶

عدم وجود ما يخصص هذه الأدله. ۳۶۷

روايات تؤيد سعه شفاعتها (صلوات الله و سلامه عليها). ۳۶۹

ما هی فائده الشفاعه؟. ۳۷۱

الشفاعه للمحسن والمسیء أم هی للمسیئین خاصه؟. ۳۷۴

العدل یقضی بأن تکون الشفاعه عامه للعاصین والمطیعین علی حد سواء. ۳۷۵

معنی الشفاعه ومفهومها یدل علی شمولها للعاصی والمطیع.. ۳۷۶

هل الشفاعه تؤدی إلی اتکال الناس علیها وترک الطاعات وارتکاب المعاصی؟. ۳۷۷

الخاتمه. ۳۸۴

المحتویات... ۳۸۷

إصدارات قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فى العتبه الحسينيه المقدسه

تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدى الخرسان

السجود على التربه الحسينيه

۱

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الانكليزيه

۲

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الأردو

۳

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام الطبعه الأولى

۴

الشيخ على الفتلاوى

هذه عقيدتى الطبعه الأولى

۵

الشيخ على الفتلاوى

الإمام الحسين عليه السلام فى وجدان الفرد العراقى

۶

الشیخ وسام البلداوی

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان

۷

السید نبیل الحسنی

الجمال فی عاشوراء

۸

الشیخ وسام البلداوی

ابکِ فإنک علی حق

۹

الشیخ وسام البلداوی

المجاب بردّ السلام

۱۰

السید نبیل الحسنی

ثقافه العیدیه

۱۱

السید عبد الله شبر

الأخلاق (تحقیق: شعبه التحقیق) جزآن

۱۲

الشیخ جمیل الربیعی

الزياره تعهد والتزام ودعاء فى مشاهد المطهرين

۱۳

لبيب السعدى

من هو؟

۱۴

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟

۱۵

الشيخ على الفتلاوى

المرأه فى حياه الإمام الحسين عليه السلام

۱۶

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم

۱۷

السید محمدحسین الطباطبائی

حیاه ما بعد الموت (مراجعه وتعلیق شعبه التحقیق)

۱۸

السید یاسین الموسوی

الحیره فی عصر الغیبه الصغری

۱۹

السید یاسین الموسوی

الحیره فی عصر الغیبه الکبری

۲۰

الشیخ باقر شریف القرشی

حیاه الإمام الحسین بن علی (علیهما السلام) ثلاثه أجزاء

۲۱ ۲۳

الشیخ وسام البلداوی

القول الحسن فی عدد زوجات الإمام الحسن علیه السلام

۲۴

السید محمد علی الحلو

الولایتان التکوینیه والتشریعیه عند الشیعه وأهل السنه

۲۵

الشیخ حسن الشمری

قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام

۲۶

السيد نبيل الحسنى

حقيقه الأثر الغيبى فى التربه الحسينيه

۲۷

السيد نبيل الحسنى

موجز علم السيره النبويه

۲۸

الشيخ على الفتلاوى

رساله فى فن الإلقاء والحوار والمناظره

۲۹

علاء محمد جواد الأعسم

التعريف بمهنه الفهرسه والتصنيف وفق النظام العالمى (LC)

۳۰

السيد نبيل الحسنى

الأنثروبولوجيا الاجتماعيه الثقافيه لمجتمع الكوفه عند الإمام الحسين عليه السلام

۳۱

السيد نبيل الحسنى

الشيعه والسيره النبويه بين التدوين والاضطهاد (دراسه)

۳۲

الدکتور عبدالکاظم الیاسری

الخطاب الحسینی فی معرکه الطف دراسه لغویه وتحلیل

۳۳

الشیخ وسام البلداوی

رسالتان فی الإمام المهدی

۳۴

الشیخ وسام البلداوی

السفاره فی الغیبه الکبری

۳۵

السید نبیل الحسنی

حرکه التاریخ وسننه عند علی وفاطمه علیهما السلام (دراسه)

۳۶

السید نبیل الحسنی

دعاء الإمام الحسین علیه السلام فی یوم عاشوراء بین النظریه العلمیه والأثر الغیبی (دراسه) من جزءین

۳۷

الشیخ علی الفتلاوی

النوران الزهراء والحوراء علیهما السلام الطبعه الثانیه

۳۸

شعبه التحقیق

زهیر بن القین

۳۹

السید محمد علی الحلو

تفسیر الإمام الحسین علیه السلام

۴۰

الأستاذ عباس الشیبانی

منهل الظمآن فی أحکام تلاوه القرآن

۴۱

السید عبد الرضا الشهرستانی

السجود علی التربه الحسینیه

۴۲

السید علی القصیر

حیاه حبیب بن مظاهر الأسدی

۴۳

الشیخ علی الکورانی العاملی

الإمام الکاظم سید بغداد وحامیها وشفیعها

۴۴

ص: ۳۹۷

جمع وتحقيق: باسم الساعدى

السقيفه وفدك، تصنيف: أبى بكر الجوهرى

۴۵

نظم وشرح: حسين النصار

موسوعه الألوف فى نظم تاريخ الطفوف ثلاثه أجزاء

۴۶

السيد محمد على الحلو

الظاهره الحسينيه

۴۷

السيد عبد الكريم القزوينى

الوثائق الرسميه لثوره الإمام الحسين عليه السلام

۴۸

السيد محمد على الحلو

الأصول التمهيديه فى المعارف المهدويه

۴۹

الباحثه الاجتماعيه كفاح الحداد

نساء الطفوف

۵۰

الشيخ محمد السند

الشعائر الحسينيه بين الأصاله والتجديد

۵۱

السيد نبيل الحسنى

خديجه بنت خويلد أُمّه جُمعت فى امرأه – ۴ مجلد

۵۲

الشيخ على الفتلاوى

السبط الشهيد – البُعد العقائدى والأخلاقى فى خطب الإمام الحسين عليه السلام

۵۳

السيد عبد الستار الجابرى

تاريخ الشيعه السياسى

۵۴

السيد مصطفى الخاتمى

إذا شئت النجاه فزر حسيناً

۵۵

عبد الساده محمد حداد

مقالات فى الإمام الحسين عليه السلام

۵۶

الدكتور عدى على الحجّار

الأسس المنهجيه فى تفسير النص القرآنى

۵۷

الشيخ وسام البلداوى

فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين

٥٨

حسن المظفر

نصره المظلوم

٥٩

السيد نبيل الحسنى

موجز السيره النبويه – طبعه ثانيه، مزيده ومنقحه

٦٠

الشيخ وسام البلداوى

ابكِ فانک على حق – طبعه ثانيه

٦١

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب ثالث من أسلم – طبعه ثانيه، منقحه

٦٢

السيد نبيل الحسنى

ثقافه العيد والعيديه – طبعه ثالثه

٦٣

الشيخ ياسر الصالحى

نفحات الهدايه – مستبصرون ببركه الإمام الحسين عليه السلام

۶۴

السید نبیل الحسنی

تکسیر الأصنام – بین تصریح النبی صلی الله علیه و آله و سلم وتعتیم البخاری

۶۵

الشیخ علی الفتلاوی

رساله فی فن الإلقاء – طبعه ثانیه

۶۶

محمد جواد مالک

شیعه العراق وبناء الوطن

۶۷

حسین النصراوی

الملائکه فی التراث الإسلامی

۶۸

السید عبد الوهاب الأسترآبادی

شرح الفصول النصیریه – تحقیق: شعبه التحقیق

۶۹

الشیخ محمد التنکابنی

صلاه الجمعه– تحقیق: الشیخ محمد الباقری

۷۰

د. علی کاظم المصلاوی

الطفیات – المقوله والإجراء النقدی

۷۱

الشیخ محمد حسین الیوسفی

أسرار فضائل فاطمه الزهراء علیها السلام

۷۲

السید نبیل الحسنی

الجمال فی عاشوراء – طبعه ثانیه

۷۳

السید نبیل الحسنی

سبایا آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم

۷۴

السید نبیل الحسنی

الیحموم، -طبعه ثانیه، منقحه

۷۵

السید نبیل الحسنی

المولود فی بیت الله الحرام: علی بن أبی طالب علیه السلام أم حکیم بن حزام؟

۷۶

السید نبیل الحسنی

حقیقه الأثر الغیبی فی التربه الحسینیه – طبعه ثانیه

۷۷

السید نبیل الحسنی

ما أخفاه الرواه من لیله المبیت علی فراش النبی صلی الله علیه وآله وسلم

۷۸

صباح عباس حسن الساعدی

علم الإمام بین الإطلاقیه والإشائیه علی ضوء الکتاب والسنه

۷۹

الدکتور مهدی حسین التمیمی

الإمام الحسین بن علی علیهما السلام أنموذج الصبر وشاره الفداء

۸۰

ظافر عبیس الجیاشی

شهید باخمری

۸۱

الشیخ محمد البغدادی

العباس بن علی علیهما السلام

۸۲

الشيخ على الفتلاوى

خادم الإمام الحسين عليه السلام شريک الملائکه

۸۳

الشيخ محمد البغدادى

مسلم بن عقيل عليه السلام

۸۴

السيد محمدحسين الطباطبائى

حياه ما بعد الموت (مراجعه وتعليق شعبه التحقيق) – الطبعه الثانيه

۸۵

الشيخ وسام البلداوى

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان – طبعه ثانيه

۸۶

الشيخ وسام البلداوى

المجاب برد السلام – طبعه ثانيه

۸۷

ابن قولويه

كامل الزيارات باللغه الانكليزيه (Kamiluz Ziyaraat)

۸۸

السيد مصطفى القزوينى

Islam Inquiries About Shi‘a

٨٩

السيد مصطفى القزوينى

When Power and Piety Collide

٩٠

السيد مصطفى القزوينى

Discovering Islam

٩١

د. صباح عباس عنوز

دلاله الصوره الحسيه فى الشعر الحسينى

٩٢

حاتم جاسم عزيز السعدى

القيم التربويه فى فكر الإمام الحسين عليه السلام

٩٣

الشیخ حسن الشمری الحائری

قبس من نور الإمام الحسن علیه السلام

۹۴

الشیخ وسام البلداوی

تیجان الولاء فی شرح بعض فقرات زیاره عاشوراء

۹۵

الشیخ محمد شریف الشیروانی

الشهاب الثاقب فی مناقب علی بن أبی طالب علیهما السلام

۹۶

الشیخ ماجد احمد العطیه

سید العبید جون بن حوی

۹۷

الشیخ ماجد احمد العطیه

حدیث سد الأبواب إلا باب علی علیه السلام

۹۸

الشیخ علی الفتلاوی

المرأه فی حیاه الإمام الحسین علیه السلام الطبعه الثانیه

۹۹

السید نبیل الحسنی

هذه فاطمه علیها السلام – ثمانیه أجزاء

۱۰۰

السید نبیل الحسنی

وفاه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وموضع قبره وروضته

۱۰۱

تحقیق: مشتاق المظفر

الأربعون حدیثا فی الفضائل والمناقب- اسعد بن إبراهیم الحلی

۱۰۲

تحقیق: مشتاق المظفر

الجعفریات - جزآن

۱۰۳

تحقیق: حامد رحمان الطائی

نوادر الأخبار – جزآن

۱۰۴

تحقیق: محمد باسم مال الله

تنبیه الخواطر ونزهه النواظر – ثلاثه أجزاء

۱۰۵

د. علی حسین یوسف

الإمام الحسین علیه السلام فی الشعر العراقی الحدیث

۱۰۶

الشيخ على الفتلاوى

This Is My Faith

۱۰۷

حسين عبدالسيد النصار

الشفاء فى نظم حديث الكساء

۱۰۸

حسن هادى مجيد العوادى

قصائد الاستنهاض بالإمام الحجه عجل الله تعالى فرجه

۱۰۹

السيد على الشهرستانى

آيه الوضوء وإشكاليه الدلاله

۱۱۰

السيد على الشهرستانى

عارفاً بحقكم

۱۱۱

السيد الموسوى

شمس الإمامه وراء سحب الغيب

۱۱۲

إعداد: صفوان جمال الدين

Ziyarat Imam Hussain

۱۱۳

تحقیق: مشتاق المظفر

البشاره لطالب الاستخاره للشیخ احمد بن صالح الدرازی

۱۱۴

تحقیق: مشتاق المظفر

النکت البدیعه فی تحقیق الشیعه للشیخ سلیمان البحرانی

۱۱۵

تحقیق: مشتاق صالح المظفر

شرح حدیث حبنا أهل البیت یکفر الذنوب للشیخ علی بن عبد الله الستری البحرانی

۱۱۶

تحقیق: مشتاق صالح المظفر

منهاج الحق والیقین فی تفضیل علی أمیر المؤمنین للسید ولی بن نعمه الله الحسینی الرضوی

۱۱۷

ص: ۴۰۰

تحقیق: أنمار معاد المظفر

قواعد المرام فی علم الکلام، تصنیف کمال الدین میثم بن علی بن میثم البحرانی

۱۱۸

تحقیق: باسم محمد مال الله الأسدی

حیاه الأرواح ومشکاه المصباح للشیخ تقی الدین إبراهیم بن علی الکفعمی

۱۱۹

السید نبیل الحسنی

باب فاطمه علیها السلام بین سلطه الشریعه وشریعه السلطه

۱۲۰

السید علی الشهرستانی

تربه الحسین علیه السلام وتحولها إلی دم عبیط فی کربلاء

۱۲۱

میثاق عباس الحلی

یتیم عاشوراء من أنصار کربلاء

۱۲۲

علی حسان شویلیه

المختصر المسطور لکتاب شفاء الصدور فی شرح زیاره عاشور

۱۲۳

د. حیدر محمود الجدیع

نثر الإمام الحسين علیه السلام

۱۲۴

الشیخ میثاق عباس الخفاجی

قره العین فی صلاه اللیل

۱۲۵

أنطوان بارا

من المسیح العائد إلی الحسین الثائر

۱۲۶

السید نبیل الحسنی

ظاهره الاستقلاب فی عرض النص النبوی والتاریخ

۱۲۷

السید نبیل الحسنی

الإستراتیجیه الحربیه فی معرکه عاشوراء: بین تفکیر الجند وتجنید الفکر

۱۲۸

مروان خلیفات

النبی صلی الله علیه وآله وسلم ومستقبل الدعوه

۱۲۹

الشیخ حسن المطوری

البکاء علی الحسین علیه السلام فی مصادر الفریقین

۱۳۰

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ۹

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ۱۴۲۶ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهید محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.


مركز القائمية اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للایصاء من فضلکم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹